



حَدَائِقُ الْعَرَبِ

جمع

الاب لويس شينخو اليسوعي

الجزء الخامس

A
1.341e



طبعة عاشره، مصححة

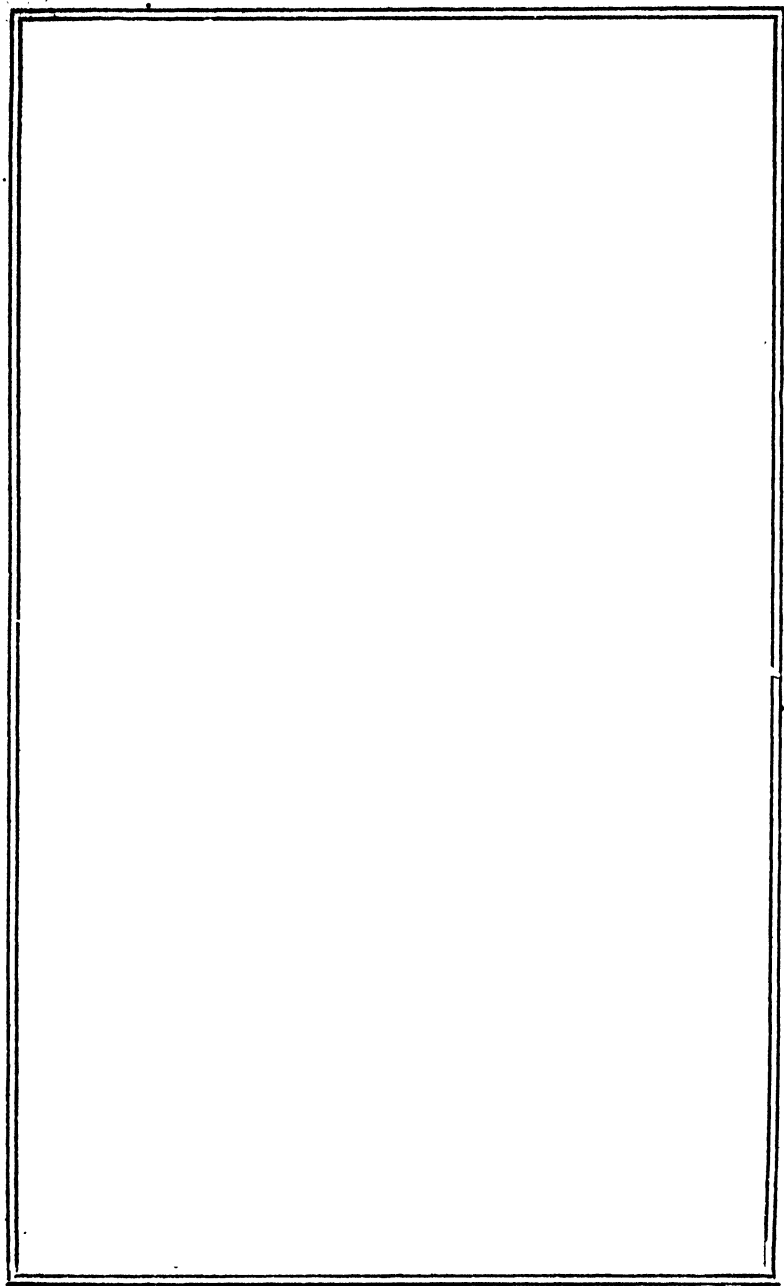
في مطبعة الاباء اليسوعيين في بيروت سنة

حقوق طبعه محفوظة للمطبعة

الْبَابُ الْأَوَّلُ
Date
في التدين

عظمة الخلق والجلال والاحسان لله تعالى

١ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ شَأْنُهُ الْقَوِيُّ سُلْطَانُهُ. الظَّاهِرُ إِحْسَانُهُ.
الْبَاهِرُ حُجَّتُهُ وَبُرْهَانُهُ. الْمُخْتَبِ بِالْجَلَالِ. وَالْمُنْفَرِدُ بِالْكَمَالِ.
وَالْمُتَرَدِّي بِالْعَظَمَةِ فِي الْأَبَادِ وَالْأَزَالِ. لَا يُصَوِّرُهُ وَهُمْ وَخَيَالُ.
وَلَا يَحْصِرُهُ حَدٌّ وَمِثَالُ. ذِي الْعِزِّ الدَّائِمِ السَّرْمَدِيِّ. وَالْمَلِكِ الْقَائِمِ
الدَّيْمِيِّ. وَالْقُدْرَةِ الْمُتَمَتِّعِ إِذْ رَأَى كُنْهَهَا. وَالسُّطُوَّةِ الْمُتَسَوِّعِ طَرِيقَ
اِسْتِيفَاءِ وَصْفِهَا. نَطَقَتْ الْكَائِنَاتُ بِأَنَّهُ الصَّانِعُ الْمُبْدِعُ. وَلَا حَ مِنْ
صَفَحَاتِ ذَرَّاتِ الْوُجُودِ بِأَنَّهُ الْخَالِقُ الْمُخْتَرِعُ. وَسَمِعَ عَقْلُ الْإِنْسَانِ
بِالْهَيْزَةِ الشَّصَانِ. وَأَلْزَمَ فَصِيحَاتِ الْأَلْسُنِ وَصْفَ الْحَصْرِ فِي حَلَبَةِ
الْيَبَانِ. وَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ أَجْنَحَةَ طَائِرِ الْقَهْمِ. وَسَدَّتْ
تَعَرُّزَامَ وَإِجْلَالَ مَسَالِكِ الْقَهْمِ. وَأَطْرَقَ طَاجِرُ الْبَصِيرَةِ تَغْطِيًا
وَإِجْلَالًا. وَلَمْ يَجِدْ مِنْ قُرْطِ الْقَيْبَةِ فِي فَضْلِ الْجَبُرُوتِ مَجَالًا. فَعَادَ
الْبَصَرُ كَلِيلًا. وَالْعَقْلُ عَلِيلًا. وَلَمْ يَتَّحِجْ إِلَى كُنْهِ الْكِبْرِيَاءِ سَبِيلًا.
فَسُبْحَانَ مَنْ عَزَمَ مَعْرِفَتَهُ لَوْلَا تَعْرِيفُهُ. وَتَعَذَّرَ عَلَى الْعُقُولِ تَحْدِيدُهُ
وَتَكْيِيفُهُ. ثُمَّ أَلْبَسَ قُلُوبَ الصَّفْوَةِ مِنْ عِبَادِهِ مَلَأِسَ الْعِرْفَانِ.
وَخَصَّهُمْ مِنْ بَيْنِ عِبَادِهِ بِخَصَائِصِ الْإِحْسَانِ. فَصَارَتْ ضَمَائِرُهُمْ مِنْ



وَجَعَلُوا لِلْمُتَّقِينَ قُدُورَةً فَلَا يَزَالُ تُظَاهَرُ فِي الْخَلْقِ آثَارُهُمْ . وَتَزْهَرُ فِي
 الْأَفَاقِ أَنْوَارُهُمْ . مَنْ أَقْتَدَى بِهِمْ أَهْتَدَى . وَمَنْ أَنْكَرَهُمْ ضَلَّ
 وَأَعْتَدَى . فَلِلَّهِ الْحَمْدُ عَلَى مَا هِيَ لِلْعِبَادِ مِنْ بَرَكَاتٍ خَوَاصٍّ حَضَرَ تَه مِنْ
 أَهْلِ الْوَدَادِ (عوارف المعارف للسَّهَرُوردي)

٢ قَالَ أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الْأَصْلَتِ فِي الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ .

إِلَهُ الْعَالَمِينَ وَكُلِّ أَرْضٍ	وَرَبُّ الرَّاسِيَاتِ مِنَ الْجِبَالِ
بَنَاهَا وَأَبْتَنَى سَعًا شِدَادًا	بِلَا عَمَدٍ يُرَى وَلَا رِجَالِ
وَسَوَّاهَا وَزَيَّنَهَا بِنُورٍ	مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيَّةِ وَالْهَلَالِ
وَمِنْ شُهُبٍ تَلَأُلَا فِي دُجَاهَا	مَرَامِيهَا أَشَدُّ مِنَ الْإِنِّصَالِ
وَشَقَّ الْأَرْضَ فَانْجَسَتْ عُيُونَا	وَأَنَارَا مِنْ الْمَذْبِ الزَّلَالِ
وَبَارَكَ فِي تَوَاحِيهَا وَرَكِّي	بِهَا مَا كَانَ مِنْ حَرْثٍ وَمَالِ
فَكُلُّ مُعَمَّرٍ لَا بُدَّ يَوْمًا	وَذِي ذُنْبٍ يَصِيرُ إِلَى زَوَلِ
وَيَفْقَى بَعْدَ جِدَّتِهِ وَبَيْلِي	سِوَى الْبَاقِي الْمَقْدَسِ ذِي الْجَلَالِ
وَسَيْقَ الْبُحْرِمُونَ وَهُمْ عُرَاةٌ	إِلَى ذَاتِ الْمَقَامِعِ وَالْأَسَالِ
فَنَادَوْا وَيَلْنَا وَيَلَا طَوِيلَا	وَعَجَّوْا فِي سَلَاسِلِهَا الطِّوَالِ
فَلَيْسُوا مَتِينِينَ فَيَسْتَرْجِعُوا	وَكُلُّهُمْ بِبَحْرِ النَّارِ صَالِي
وَحَلَّ الْأَتَمُّونَ بِدَارِ صِدْقٍ	وَعَيْشِ نَاعِمٍ تَحْتَ الْغِلَالِ
لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ وَمَا تَمَنُّوْا	مِنَ الْأَفْرَاحِ فِيهَا وَالْكَمَالِ

مَوَاهِبِ الْإِنْسِ مَمْلُوءَةً . فَتَهَيَّاتِ لِقَبُولِ الْأَمْدَادِ الْقُدُسِيَّةِ . وَاسْتَعِدَّتْ
 لَوُرُودِ الْأَنْوَارِ الْعُلُويَّةِ . وَاتَّخَذَتْ مِنَ الْأَنْفَاسِ الْعَطْرَةَ بِالْأَذْكَارِ
 جُلَاسًا . وَأَقَامَتْ عَلَى الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ مِنَ التَّقْوَى حُرَاسًا . وَاشْعَلَتْ
 فِي ظُلْمِ الْبَشَرِيَّةِ مِنَ الْيَقِينِ زَبَرَسًا . وَاسْتَحَقَرَتْ فَوَائِدَ الدُّنْيَا وَلَذَاتَهَا
 وَأَنْكَرَتْ مَصَائِدَ الْهَوَى وَتَبَاعِثَهَا . وَامْتَطَتْ غَوَارِبَ الرَّغْبِ وَتِ
 وَالرَّهْبِ . وَاسْتَفْرَشَتْ بُلُوهَ هَيْتِهَا بِسَاطِ الْمَمْلُوكِ . وَامْتَدَّتْ إِلَى
 أُمَالِ أَعْنَاقِهَا . وَطَمَحَتْ إِلَى الْأَلَمِ الْعُلُويِّ أَحْدَاقَهَا . وَاتَّخَذَتْ مِنْ
 الْمَلَأِ الْأَعْلَى مُسَافِرًا وَمُحَافِرًا . وَمِنَ الثُّورِ الْأَعْرَاقِ نِزَافًا وَمُجَافِرًا .
 أَجْسَادُ أَرْضِيَّةٍ بِقُلُوبِ سَمَافِيَّةٍ وَأَشْبَاحُ فَرَشِيَّةٍ . بِأَرْوَاحِ عَرَشِيَّةٍ .
 نُفُوسُهُمْ فِي مَنَازِلِ الْخِدْمَةِ سَيَّارَةٌ . وَأَرْوَاحُهُمْ فِي فِضَاءِ الْقَرْبِ
 طَيَّارَةٌ . مَذَاهِبُهُمْ فِي الْعُبُودِيَّةِ مَشْهُورَةٌ . وَأَعْلَامُهُمْ فِي أَنْطَارِ الْأَرْضِ
 مَنُشُورَةٌ . يَقُولُ الْجَاهِلُ بِهِمْ تَقْدُوا وَمَا فَعِدُوا . وَلَكِنْ تَبَيَّنَ أَعْوَالُهُمْ
 فَلَمْ يُدْرِكُوا . وَعَلَامَتُهُمْ قَامَ يَمَانُكُوا . كَانَتِ بِالْجَمَانِ . بَانِينَ بِقُلُوبِهِمْ
 عَنْ أَوْطَانِ الْخِدْمَانِ . لِأَرْوَاحِهِمْ حَوْلَ الْعَرْشِ تَطَوُّفٌ . وَبِقُلُوبِهِمْ مِنْ
 خَزَائِنِ الْبَرِّ إِسْعَافٌ . يَتَعَمَّوْنَ بِالْخِدْمَةِ فِي الدِّيَارِ . وَيَتَلَذُّوْنَ مِنْ
 وَهَجِ الظِّمَاءِ بِظِلِّ الْهَوَاجِرِ . سَلَوُوا بِالصَّلَوَاتِ عَنْ الشَّهَوَاتِ . وَتَبَوَّضُوا
 بِحَلَاوَةِ التَّلَاوَةِ عَنِ اللَّذَاتِ . يُلُوحُ مِنْ صَفَحَاتِ وُجُوهِهِمْ بَشَرُ الْوُجْدَانِ
 وَيَنْبِغُ عَلَى مَكُونِ سَرَائِرِهِمْ نَضَارَةُ الْعِرْفَانِ . لَا يَزَالُ فِي كُلِّ عَمْرٍ
 مِنْهُمْ عَلَامُونَ بِالْحَقِّ . دَاعُونَ لِلْحَقِّ . مُنْخَوِّعُونَ الْمُتَابِعَةَ رَتَبَةَ الدَّعْوَةِ

الْأَمْطَارِ . وَمَرَآكِبَ لِرِفَاقِ الثُّجَارِ . وَمَضَارِبَ لِمَصَاحِرِ الْأَمْصَارِ .
وَمَنَاجِحَ الْأَوْطَارِ تَحْوِي مِنَ الدَّرِّ وَالْمَرْجَانِ نَبَاتًا . وَتُنْبَعُ مِنْ بَيْنِ الْأَمْحِ
الْأَجَاجِ عَذَابُ فَرَاتًا . وَتَقْدِفُ لِلْأَكْلِينَ لَحْمًا طَرِيًّا . وَتَحْمِلُ لِلْإِسِينِ
جَوَاهِرَ وَحُلِيًّا . وَاسْتَخْلَفَ عَلَى عِمَارَةِ عَالِمِهِ مِنْ أَنْتَخِبِهِمْ مِنْ خَلْقِهِ
وَأَثَرَهُمْ بِإِلْهَامِهِ . وَدَرَّهُمْ بِأَوَامِرِهِ وَأَحْكَامِهِ (لَا بِي نَصْرَ الْعَتِي)

قصيدة ابي محمد بن السيد البطليوسي في التوحيد

إِلَهِيَ إِنِّي شَاكِرٌ لَكَ حَامِدٌ وَإِنِّي لَسَاعٍ فِي رِضَاكَ وَجَاهِدُ
وَأِنَّكَ مَهْمَا زَأَتِ النَّعْلُ بِالنَّفْتِي عَلَى الْعَايِدِ الثُّوَابِ بِالْعَفْوِ عَايِدُ
تَبَاعَدَتْ مَجْدًا وَادْنَيْتَ تَعْظُفًا وَحِلْمًا فَأَنْتَ الْمُدْنِي الْمُتَبَاعِدُ
وَمَا لِي عَلَى شَيْءٍ سِوَاكَ مُعَوِّلٌ إِذَا دِهَمْتَنِي الْمُنْضَلَاتُ الشَّدَائِدُ
أَغْيِرَكَ أَدْعُو لِي إِلَahًا وَخَالِقًا وَقَدْ أَوْضَحَ الْبُرْهَانُ أَنَّكَ وَاحِدُ
وَقَدْ مَآ عَلَى قَوْمٍ سِوَاكَ فُلِمَ يَقُمْ عَلَى ذَاكَ بُرْهَانٌ وَلَا لَاحَ شَاهِدُ
وَبِالْفَلَاحِ الدَّوَارِ قَدْ ضَلَّ مَعْشَرٌ وَلِلنَّفْسِ السَّبْعِ دَاعٍ وَسَاجِدُ
وَلِلْمَعْمَلِ عِبَادٌ وَلِلنَّفْسِ شَيْعَةٌ وَكُلُّهُمْ عَنِ مَنَهِجِ الْحَقِّ حَايِدُ
وَكَيْفَ يَضِلُّ الْقَصْدُ ذُو الْعِلْمِ وَالنُّهَى وَنَهْجُ الْهُدَى مَنْ كَانَ نَحْوَكَ قَاصِدُ
وَهَلْ فِي الَّذِي طَاعُوا لَهُ وَتَعَبَّدُوا لِأَمْرِكَ عَاصٍ أَوْ لِحَقِّكَ جَاهِدُ
وَهَلْ يُوجَدُ الْمَعْمُولُ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ إِذَا صَحَّ فِكْرُ أَوْ رَأَى الرُّشْدَ رَاشِدُ
وَهَلْ غَبَتْ عَنْ شَيْءٍ فَيُنْكِرُ مُنْكَرٌ وَجُودَكَ أَمْ لَمْ تَبْدُ مِنْكَ الشُّوَاهِدُ
وَفِي كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاكَ دَلَالٌ مِنَ الصَّنْعِ تُبْدِي أَنَّهُ لَكَ عَايِدُ

٣ هُوَ اللَّهُ الظَّاهِرُ بِآيَاتِهِ. الْبَاطِنُ بِذَاتِهِ. الْقَرِيبُ بِرَحْمَتِهِ. الْبَعِيدُ
 بِعِزَّتِهِ. الْكَرِيمُ بِآلَانِهِ. الْعَظِيمُ بِكِبَرِيَّاتِهِ. الْقَادِرُ فَلَا يَمَانَعُ. وَالْقَاهِرُ
 فَلَا يَنَازِعُ. وَالْعَزِيزُ فَلَا يُضَامُ. وَالْمُنِيعُ فَلَا يُرَامُ. وَالْمَلِكُ الَّذِي لَهُ
 الْأَفْضِيَّةُ وَالْأَحْكَامُ. الَّذِي تَقَرَّدَ بِالْبَقَاءِ. وَتَوَحَّدَ بِالْعِزَّةِ وَالسَّنَاءِ.
 وَاسْتَأْثَرَ بِلِحَاسِنِ الْأَسْمَاءِ. وَدَلَّ عَلَى قُدْرَتِهِ بِخَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ.
 كَانَ وَلَا مَكَانَ وَلَا زَمَانَ وَلَا بُيُوتَانَ. وَلَا مَلَكَ وَلَا إِنْسَانَ. فَأَنْشَأَ
 الْمَعْدُومَ إِبْدَاعًا. وَأَحْدَثَ مَا لَمْ يَكُنْ إِنْشَاءً. وَاخْتَرَعَ مَا جَلَّ وَتَعَالَى فِيهِمَا
 خَلَقَ عَنْ اخْتِدَاءِ صُورَةٍ وَاسْتِدْعَاءِ مَشُورَةٍ. وَأَقْتَفَاءِ رَسْمٍ وَمِثَالٍ.
 وَأَفْتَقَارَ إِلَى نَظَرِ قِيَاسٍ وَاسْتِدْلَالَ. فَقَبِي كُلِّ مَا تَبَدَّعَ وَصَنَعَ وَفَطَرَ
 وَقَدَّرَ دَلِيلًا عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ بِلَا ظَهِيرٍ وَالْقَادِرُ بِلَا تَضْيِيرٍ. وَالْعَالِمُ بِلَا
 تَبْصِيرٍ وَتَذْكَيرٍ. وَالْحَكِيمُ بِلَا رُؤْيَةٍ وَتَفْكِيرٍ. وَالْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ
 وَيَبِيدُهُ الْخَيْرُ. وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. رَفَعَ السَّمَاءَ غَبْرَةً لِلنَّظَارِ. وَعَلَّةً
 لِلظُّلَمِ وَالْأَنْوَارِ. وَسَبَبًا لِلغُيُوثِ وَالْأَمْطَارِ. وَحَيَاةً لِلْمَحُولِ وَالْقَقَارِ.
 وَمَعَاشًا لِلْوُحُوشِ وَالْأَطْيَارِ. وَوَضَعَ الْأَرْضَ مَهَادًا لِلْأَبْدَانِ. وَقَرَارًا
 لِلْخِيَوَانِ. وَفِرَاشًا لِلْجُنُوبِ وَالْمَضَاجِعِ. وَبَسَاطًا لِلْمَكَاسِبِ وَالْمَنَافِعِ.
 وَذُلُولًا لِلطَّلَابِ الرِّزْقِ وَأَرْبَابِ الصَّنَائِعِ. وَأَشْخَصَ الْجِبَالَ أَوْتَادًا
 رَاسِيَةً وَأَعْلَامًا بَادِيَةً. وَعَيُونًا جَارِيَةً. وَأَرْحَامًا لِأَجْنَةِ الْأَعْلَاقِ
 حَاوِيَةً. وَجَعَلَ أَنْجَارَ مَغَايِضَ لِفُضُولِ الْأَنْهَارِ. وَمَعَايِرَ لِسُيُولِ

مِنَ الْخَوْفِ لَا ذُو سَامَةٍ بَعَادَةٍ
 وَدُونَ كَيْفِ الْمَاءِ فِي غَامِضِ الْهَوَا
 وَبَيْنَ طَبَاقِ الْأَرْضِ تَحْتَ بَطُونِهَا
 فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْخَلْقُ قُدْرَهُ
 وَمَنْ لَمْ تُنَازِعْهُ الْخَلَائِقُ مُلْكَهُ
 مَلِكُ السَّمَاوَاتِ الشَّدَادِ وَأَرْضِهَا
 هُوَ اللَّهُ بَارِي الْخَلْقِ وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ
 وَأَنْتَ يَكُونُ الْخَلْقُ كَالْخَالِقِ الَّذِي
 وَلَيْسَ لِخَلْقٍ مِنَ الدَّهْرِ جِدَّةٌ
 وَنَفَى وَلَا يَبْقَى سِوَى الْوَاحِدِ الَّذِي
 تَسْبِيحُهُ الطَّيْرُ الْجَوَائِحُ فِي الْخَفَى
 وَمَنْ خَوْفِ رَبِّي سَجَّ الرَّعْدُ قَوْفَنَا
 وَسَبَّحَهُ النَّيَّانُ وَالْجَمُّ زَاخِرًا
 أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الْمُقِيمُ عَلَى الْهَوَى
 عَنْ الْحَقِّ كَالْأَعْمَى الْمِيطَ عَنْ الْهُدَى
 وَحَالَاتِ دُنْيَا لَا تَدُومُ لِأَهْلِهَا
 إِذْ أَنْقَلَبَتْ عَنْهُ وَزَالَ نَيْمُهَا
 وَفَارَقَ رُوحًا كَانَ بَيْنَ جَنَانِهِ
 فَأَيُّ قَتَى قَبْلِي رَأَيْتُ مُخْلَدًا
 وَلَا هُوَ مِنْ طُولِهِ التَّمَبُّدُ يَجْهَدُ
 مَلَائِكَةُ تَخْطُ فِيهِ وَتَصْعَدُ
 مَلَائِكَةُ بِالْأَمْرِ فِيهَا تَرْدُدُ
 وَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ فَرْدٌ مُوَحَّدُ
 وَإِنْ لَمْ تُفَرِّدْهُ الْعِبَادُ فَمُفَرَّدُ
 وَلَيْسَ شَيْءٌ غَنَ قَضَاءُ تَأْوُدُ
 إِمَاءٌ لَهُ طَوْعًا جَمِيعًا وَأَعْبُدُ
 يَدُومُ وَيَبْقَى وَالْحَلِيقَةُ تَنْقُصُ
 وَمَنْ ذَا عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ يَخْلُدُ
 يَمِيتُ وَيُحْيِي دَابَّاتًا لَيْسَ يَهْمُهُ
 وَإِذْ هِيَ فِي جَوْ السَّمَاءِ تُصْعَدُ
 وَسَبَّحَهُ الْأَشْجَارُ وَالْوَخْشُ أَبَدُ
 وَمَاضٍ مِنْ شَيْءٍ وَمَا هُوَ مُقْلِدُ
 إِلَى أَيِّ حِينٍ مِنْكَ هَذَا التَّصَدُّدُ
 وَلَيْسَ يَرُدُّ الْحَقُّ إِلَّا مُفْنِدُ
 وَبَيْنَا أَلْقَى فِيهَا مَيْبُ مُسَوِّدُ
 وَأَصْبَحَ مِنْ تَرْبِ الْقُبُورِ يُوسَّدُ
 وَجَاوَرَ مَوْتَى مَا لَهُمْ مُتَرَدَّدُ
 لَهُ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ مَا يَتَوَدَّدُ

وَكُلُّ وَجُودٍ عَنْ وَجُودِكَ كَائِنْ
سَرَتْ مِنْكَ فِيهَا وَحْدَةٌ لَوْ مَنَعَتْهَا
وَكَمْ تَكُ فِي خَلْقِ الْوَرَى مِنْ دَلَالٍ
كَفَى مَكْذَبًا لِلجَّاحِدِينَ نَفْسُهُمْ
فَوَاحِدٌ أَصْنَافُ الْوَرَى لَكَ وَاحِدٌ
لَا ضَبَّتِ الْأَشْيَاءُ وَهِيَ بَوَائِدُ
يَرَاهَا الْهَى فِي نَفْسِهِ وَيُشَاهِدُ
تُخَاصِمُهُمْ إِنْ أَنْكَرُوا وَتَعَايِدُ

• لَأُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ النَّصْرَانِي فِي الْكَمَالَاتِ الْإِلَهِيَّةِ

لَكَ الْحَمْدُ وَالنِّعْمَاءُ وَالْمُلْكُ رَبَّنَا
مَلِيكَ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيَّمٌ
عَلَيْهِ حِجَابُ النُّورِ وَالنُّورُ حَوْلُهُ
فَلَا بَصَرٌ يَسْمُو إِلَيْهِ بِطَرَفِهِ
مَلَأْنِكَ أَقْدَامَهُمْ تَحْتَ عَرْشِهِ
قِيَامٌ عَلَى الْأَقْدَامِ عَابِينَ تَحْتَهُ
وَسَبْطٌ صُفُوفٌ يَنْظُرُونَ فِضَاءَهُ
أَمِينٌ لَوْحِي الْقُدْسِ جَبْرِيلُ فِيهِمْ
وَحُرَّاسُ أَبْوَابِ السَّمَاوَاتِ دُونَهُمْ
فَنِمُّ الْعِبَادِ الْمُضْطَقُّونَ لِأَمْرِهِ
مَلَأْنِكَ لَا يَفْتَرُونَ عِبَادَةً
فَسَاجِدُهُمْ لَا يَرْفَعُ الدَّهْرُ رَأْسَهُ
وَرَأْيُهُمْ يَخْضَعُ الدَّهْرُ خَاشِعًا
وَمِنْهُمْ مُلَفٌّ فِي الْجَنَاحِينَ رَأْسَهُ
فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْكَ مَجْدًا وَتَعْبُدُ
لِعِزَّتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ
وَأَنْهَارُ نُورٍ حَوْلَهُ تَتَوَقَّدُ
وَدُونَ حِجَابِ النُّورِ خَلَقَ مُؤَيَّدُ
بِكَفِّهِ لَوْلَا اللَّهُ كَلُّوا وَأَبْدُوا
فَرَأَيْتَهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ تُرْعَدُ
يُصَيِّغُونَ بِالْأَسْمَاعِ لَلْوَحْيِ رُكْدُ
وَمِكَالُ ذُو الرُّوحِ الْقَوِيِّ الْمُسَدَّدُ
قِيَامٌ عَلَيْهَا بِالْمَقَالِيدِ رُصْدُ
وَمِنْ دُونِهِمْ جُنْدٌ كَهَيْفُ مَجْدُ
كُرُوبِيَّةٌ مِنْهُمْ رُكُوعٌ وَسُجْدُ
يُعْظَمُ رَبًّا فَوْقَهُ وَتُجَدُّ
يُرَدُّ الْآلَاءُ إِلَيْهِ وَيُحْمَدُ
يَكَادُ لِذِكْرِي رَبِّهِ يَقْصَدُ

وَأِنْ تَرَلْتُ إِلَى بَيْتِ الْحَرَابِ وَلَا
 أَلْمَنِي يَا خَالِقِي ذِكْرَ الْجَوَابِ قَنِي
 هُنَاكَ لَا أَمَلٌ يُرْجَى وَلَا عَمَلٌ
 فَأَفْتَحْ لِرُوحِي إِلَى الْفِرْدَوْسِ بَابَ رِضَا
 وَاللُّطْفِ وَرَأْفِي بِأَطْفَالٍ وَأَتَمِّهِمْ
 حَتَّى إِذَا أُشِيرَ الْأَمْوَاتُ وَأَوْتَعِدَتْ
 وَعَادَتْ الرُّوحُ فِي الْجِسْمِ الضَّعِيفِ رَقْدٌ
 فَجِدْ عَلَيَّ وَلَا تُطْفِنِي بِقَوْلِكَ عَنْ
 وَقُلْ كَفَيْتُكَ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ أَذَى الدَّامِ
 يَا وَاسِعَ اللَّطْفِ قَدْ قَدَّمْتُ مُعْذِرَتِي
 جَنَّتِي النُّجْبَ وَالشَّعَّ الْمُطَاعَ وَمَرَّ
 وَعَدَّ عَلَيَّ بُنُورَ مِنْكَ مُبْتَهَجٍ
 وَأَرْحَمَ بَنِيَّ وَأَبَائِي وَحَاشِيَتِي
 مَاذَا أَقُولُ وَمِنِّي كُلِّ مَعْصِيَةٍ
 وَمَا أَكُونُ وَمَا قَدْرِي وَمَا عَمَلِي
 لَكِنْ أَيْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ الْإِلَهِ فِدَى
 رَبَّاهُ رَبَّاهُ أَنْتَ اللَّهُ مُتَمِّدِي
 فِي كُلِّ حَالٍ إِذَا حَالَتْ لِي الْحَالُ

وَلَهُ فِي التَّوْحِيدِ

٧

تَجَلَّتْ لَوْحَدَانِيَّةِ الْحَقِّ أَنْوَارُ قَدَلْتُ عَلَى أَنَّ التَّحْمُودَ هُوَ الْعَالِمُ

وَمَنْ يَتَّبِعْهُ الدَّهْرُ مِنْهُ بَعَثَةٌ
فَلَمْ تَسْلَمْ الدُّنْيَا وَإِنْ ظَنَّ أَهْلُهَا
أَلْبَسَتْ تَرَى فِيهَا مَضَى لَكَ عِبْرَةٌ
فَكُنْ خَائِفًا لِلْمَوْتِ وَأَلْبَسْ بَعْدَهُ
فَإِنَّكَ فِي دُنْيَا غُرُورٍ لِأَهْلِهَا
وَفِيهَا عَدُوٌّ كَاشِحُ الصَّدْرِ مُوقِدٌ

وسيلة الى الله تعالى لعبد الرحيم البرعي

لِي فِي نَوَالِكَ يَا مَوْلَايَ آمَالُ
أَوْصِي إِلَيْكَ لِعِلْمِي أَنْ لُطْفَكَ بِي
فَارْضَ عَنِّي خُصُومِي وَأَقْضِ يَا أَمَلِي
وَلَمْ يَضِقْ بِي مِنْكَ الْغَوَايِ خِمْتُ
كُنْ لِي إِذَا أُنْعَمُضُوا عَيْنِي وَأَنْصَرَفُوا
وَأَمَّنْ بِرَوْحٍ وَرِيحَانٍ عَلَيَّ إِذَا
وَجَاءَ بِي مَلَكُ الْمَمُوتِ الْمُوَكَّلُ بِي
وَأَسْتَخْرِجَ النَّفْسَ أَمْلَاكُ مُطَهَّرَةٌ
جَاؤَا إِلَيْكَ يَا رَبُّ يُقَدِّمُهَا
ثُمَّ أَثْنَتْ عَنْ قَرِيبٍ تَحْمُومُغْتَسِلِ
وَلَيْسَ لِي وَلِيْلِي غَيْرُ جُودِكَ يَا
أَصْبَحْتَ بَيْنَ يَدَيْكَ الْيَوْمَ مُطَرِّحًا
فَاؤْلِنِي يَا غَفُورُ الْغَوَايِ مِنْكَ فَلَا

مِنْ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ الْأَهْلُونَ وَالْأَمَالُ
دُونَ الْوَرَى لَمْ يَحُلْ عَنِّي إِذَا حَالُوا
دِينِي فَإِنَّ حُفُوقَ الْخُلُقِ أَثْقَالُ
لِي بِالشَّهَادَةِ أَقْوَالُ وَأَفْعَالُ
بَاكِينَ أَسْمَعُ مِنْهُمْ كُلَّ مَا قَالُوا
ضَاقَ الْخِنَاقُ فَهَوَلَ الْمَوْتِ أَهْوَالُ
وَبِالنَّفُوسِ فَلِأَنْعَامِ آجَالُ
لَهَا إِلَى لُطْفِكَ الْمَأْمُولُ تَرْحَالُ
لِحَضْرَةِ الْقُدْسِ جَبْرِيلُ وَمِيكَالُ
فِي حَيْثُ رَجُوكَ مَغْسُولُ وَغَسَّالُ
مَنْ لَا يُدَانِيهِ أَشْبَاهُ وَأَمْثَالُ
وَلِي بِنَفْسِي عَنِ الْأَغْيَارِ إِشْغَالُ
يَبْقَى عَلَيَّ مِنَ الْأَوْزَارِ مِثْقَالُ

فَإَذْنِي أَلْجَأَ لِلْخَلْقِ مِنْ بَابِ فَضْلِهِ
تَسْبِيحُ ذَرَاتِ الْوُجُودِ بِحَمْدِهِ
وَيَبْكِي غَمَامُ الْغَيْثِ طَوْعًا لِأَمْرِهِ
فَيَأْنَسُ لِلْإِحْسَانِ عُودِي قَرِيبًا
إِلَهِي أَذِقْنِي بَرْدَ عَفْوِكَ وَاهْدِينِي
قَصيدة علي بن أبي طالب في الابتهاال الى الله

٨

لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْجُودِ وَالْحَمْدُ وَالْحَمْدُ
إِلَهِي وَخَلَاقي وَحِرْزِي وَمَوْلِي
إِلَهِي لَنْ خَيْتَنِي أَوْ طَرَدْتَنِي
إِلَهِي لَنْ جَلْتُ وَجَّهَ خَطِيئِي
إِلَهِي لَنْ أَعْطَيْتُ نَفْسِي سُوءَهَا
إِلَهِي تَرَى حَالِي وَقَرِّي وَفَاقِي
إِلَهِي فَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي وَلَا تُرْغِ
إِلَهِي أَجْرَنِي مِنْ عَذَابِكَ إِنِّي
إِلَهِي فَأَلْسِنِي بِتَلْقِينِ حُجَّتِي
إِلَهِي لَنْ عَذَّبْتَنِي أَلْفَ حِجَّةٍ
إِلَهِي إِذَا لَمْ تَرْعِنِي كُنْتُ ضَائِعًا
إِلَهِي إِذَا لَمْ تَنْفُ عَنْ غَيْرِ مُحْسِنٍ
إِلَهِي لَنْ قَصُرَتْ فِي طَلَبِ التَّقِي

تَبَارَكَتْ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتُمْنَعُ
إِلَيْكَ لَدَى الْإِعْسَارِ وَالْإِسْرَافِ
فَمَنْ ذَا الَّذِي أَرْجُو وَمَنْ أَسْتَعِ
فَمَقُولُكَ عَنْ ذَنْبِي أَجَلٌ وَأَوْسَعُ
فَهَا أَنَا فِي رَوْضِ النَّدَامَةِ أَزْهَعُ
وَأَنْتَ مُسَاجِدِي الْخَفِيَّةِ تَسْمَعُ
فَوَادِي قَلِي فِي بَابِ جُودِكَ مَطْمَعُ
أَسِيرُ ذَلِيلُ خَائِفُ لَكَ أَخْضَعُ
إِذَا كَانَ لِي فِي الْقَبْرِ مَثْوًى وَمَضْجَعُ
فَحَبْلُ رَجَائِي مِنْكَ لَا يَنْقَطِعُ
وَإِنْ كُنْتَ تَرْعَانِي فَلَسْتُ أَضِيعُ
فَمَنْ لِمَعِي بِالْمَثْوَى يَتَمَتَّعُ
فَلَسْتُ سِوَى أَنْوَابِ فَضْلِكَ أَقْرَعُ

وَأَعْرَتْ لِدَاعِيِ الْحَقِّ كُلِّ مُوَحِّدٍ
وَأَبْدَتْ مَعَانِي ذَاتِهِ بِصِفَاتِهِ
تَرَاهِي لَهُمْ فِي الْغَيْبِ جَلَّ جَلَالُهُ
مَمْلَأَ عَقْلَ الْعَقْلِ وَالْعَقْلُ ذَاهِلٌ
إِذَا هُمْ وَهُمْ أَفْكَرُ إِذْ رَأَوْا ذَاتَهُ
وَكَيْفَ يُحِيطُ الْكَيْفُ إِذْ رَأَوْا حُدُودَهُ
وَأَمْنِي يُحِلُّ الْآيِنُ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ
وَلَا شَيْءٌ مَعْلُومٌ وَلَا الْكَوْنُ كَانُ
وَلَا الشَّمْسُ بِالنُّورِ الْمُنِيرِ مُضِيَّةٌ
فَأَنْشَأَ فِي سُلْطَانِهِ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ
وَزَيَّنَ بِالْكَرْسِيِّ وَالْعَرْشِ مُلْكَهُ
فَسُبْحَانَ مَنْ تَعْمُو الْوُجُوهُ لَوَجْهِهِ
عَظِيمٌ يَهْوَنُ الْأَعْظَمُونَ لِعِزِّهِ
لَطِيفٌ يُلَطِّفُ الصَّنْعَ فَضَّلْنَا عَلَى
بَدَى حَرَكَاتِ التَّمَلُّلِ فِي ظِلِّهِ الدُّجَى
وَنُخْصِي عَدِيدَ التَّمَلُّلِ وَالْقَطْرِ وَالْحَصَى
أَضَاءَتْ قُلُوبَ الْعَارِفِينَ بِنُورِهِ
وَشَقَّ عَلَى أَسْمَائِهِمْ مِنْ عَلَا أَسْمُهُ
فَذَلِكَ الَّذِي يُلْجَأُ إِلَيْهِ تَوَكُّلاً

بِمَقْعَدِ صِدْقٍ حَبِذَا الْجَارُ وَاللَّارُ
فَلَمْ يَحْتَمِلْ عَقْلُ النُّعْمَيْنِ إِنْكَارُ
عِيَانَا فَلَمْ يُذِرْكَهُ سَمْعٌ وَأَبْصَارُ
وَإِقْبَالُهُ فِي بَرْزَخِ الْبَحْثِ إِذْ بَارُ
تَمَلَّضَ أَوْهَامٌ عَلَيْهِ وَأَفْكَادُ
وَلَيْسَ لَهُ فِي الْكَيْفِ حَدٌّ وَمَقْدَادُ
مَعَ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ عَيْنٌ وَآثَرُ
وَلَا الرِّزْقُ مَثْمُومٌ وَلَا الْخَلْقُ مُفْطَرُ
وَلَا الْقَمَرُ السَّارِي وَلَا النُّجُومُ سَيَّارُ
لِيَخْلُقَ مِنْهَا مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ
فَمِنْ نُورِهِ حُجُبٌ عَلَيْهِ وَاسْتَارُ
وَيَلْقَاهُ رَهْنُ الدَّلِّ مَنْ هُوَ جَبَّارُ
شَدِيدُ الْقُوَى كَافٍ لِذِي الْقَهْرِ قَهَّارُ
خَلَّاتِيقَ لَا تُحْصَى وَذَلِكَ إِشَارُ
وَلَمْ يَخْفَ إِعْلَانُ عَلَيْهِ وَإِسْرَارُ
وَمَا أَشْتَمَلَتْ نَجْدُ عَلَيْهِ وَلَقَوْلُهُ
قَبَّاحَتْ بِأَحْوَالِ الْحَبِيبِينَ أَنْسَارُ
عَلَى الْأَصْلِ فَهُوَ الْبَرُّ وَالْقَوْمُ آرَادُ
عَلَيْهِ وَيُنْصَى وَهُوَ بِالْجَلَامِ سَتَارُ

وَأَحْيَا نَوَاحِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا
يُحِيطُ بِمَا تَخْفِي الْأَصْبَارُ عَلَيْهِ
فَيَا غَايِرَ الزَّلَّاتِ وَهِيَ عَظِيمَةٌ
أَجِبْ دَعْوَتِي يَا سَيِّدِي وَأَقْضِ حَاجَتِي
وَلَا يَرْتَجِي مِنْ عِنْدِ غَيْرِكَ رَحْمَةٌ
فَتُحَقِّقْ رَجَائِي فِيكَ يَا غَايَةَ الْمُنَى
وَأِنْ فَتَحْتَ جَنَّاتِ عَدْنٍ لِدَاخِلٍ
فَجُودُكَ يَا ذَا الْكِبَرِيَاءِ مُوَمِّلٌ
بِمُسْجِمٍ غَيْثٍ مِنَ السُّحُبِ يَهْمِلُ
وَيَذَرِي ذَيْبَ الثَّلْجِ وَاللَّيْلُ الْإِلُ
وَيَا نَافِذَ التَّدْبِيرِ مَا شَاءَ يَفْعَلُ
سَرِيعًا فَشَانُ الْعَبْدِ يَدْعُو وَيُجِلُ
وَلَا يَتَّبِعُنِي فَضْلًا لِمَنْ يَتَّضِلُ
فَأَنْتَ لِمَنْ يَرْجُوكَ حِصْنٌ مُوَمِّلٌ
قُلْ يَا عِبَادِيَ هَذِهِ الْجَنَّةُ أَذْخُلُوا
وَحَبْلُكَ لِلرَّاجِينَ بِالْخَيْرِ يُوَصِّلُ

وله أيضًا في الرجاء من قصيدة

١٠

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ عَاجِلًا
فَإِنْ مَحَنَ الْأَيَّامِ قَلْبِي مُعَذِّبٌ
فَكَمْ هُمْ صَرَفَ الدَّهْرِ يَصْرِفُ نَابَهُ
وَلَمْ أَعْتَصِمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَمَدَّ لِي
وَإِنِّي لَمُسْتَعْنٍ بِقَضَائِي وَفَاقَتِي
فَكَمْ رَاحَ رَوْحُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَكَمْ
يُمْدِدُهُ مَنْ شَدَّ أَلْهَوَا وَبَنَى السَّمَاءَ
وَأَلْقَى الْجِبَالَ السَّمَّ فِيهَا رَوَاسِيًا
وَأَلْبَسَهَا مِنْ سُندُسٍ أَلْبَنَتْ بِهَجَّةٍ
وَسَخَّرَ مِنْ نَشْرِ السَّحَابِ لَوَاحِيًا
يُسِرُّ بِهِ الْمَلْهُوفُ إِنْ عَمَّهُ الْآلَهْفُ
أَلَمْ يَرْوِحِي قَبْلَ حَتْفِ الْقَنَا حَتْفُ
عَلَى نَجَاءِ الْفَوْتُ وَأَنْصَرَفَ الصَّرْفُ
مِنْ أَلْبِرِّ ظِلَا فِي رِضَاهُ لَهُ وَكُفُّ
إِلَيْهِ وَمُسْتَقْوٍ وَإِنْ كَانَ بِي ضَنْفُ
غَدَا قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ لِلنَّاطِرِ الطَّرْفُ
طَرَائِقُ فَوْقَ الْأَرْضِ فِيهَا لَهَا شَفُ
فَلَيْسَ لَهَا مِنْ قَبْلِ مَوْعِدِهَا نَسْفُ
مِنْ أَلْبَنَتْ مَا صِنْفُ يُشَابِهُهُ صِنْفُ
إِذَا انْتَشَرَتْ دَرَّتْ سَحَابُهَا الْوُطْفُ

إِلَهِي أَقْلِي عَنِّي وَأَنْحُ حَوْبِي
 إِلَهِي لَنْ خَيْبَتِي أَوْ طَرَدْتَنِي
 إِلَهِي حَلِيفُ الْحَبِّ بِالْأَلِيلِ سَاهِرُ
 وَكُلُّهُمْ يَرْجُو نَوَالِكَ رَاجِيَا
 إِلَهِي يُمَيِّنِي رَجَائِي سَلَامَةً
 فَإِنِّي مُقِرُّ خَائِفُ أَنْضَعُ
 فَمَا حِيلَتِي يَا رَبُّ أَمْ كَيْفَ أَنْصَعُ
 يُنَاجِي وَيَبْكِي وَالْمَغْفَلُ يَهْجَعُ
 لِرَحْمَتِكَ الْمُظْمَى وَفِي الْحُلْدِ يَطْمَعُ
 وَقَبْحُ خَطِيئَاتِي عَلَيَّ يُشْنَعُ

من قصيدة للبرعي في الرباء.

إِلَيْهِ بِهِ سُجَّانُهُ أَوَّسَلُ
 وَأَحْسَنُ قَصْدِي عَنْ خُضُوعِي وَذِلَّتِي
 وَأَصْحَبُ آمَالِي إِلَى فَضْلِ جُودِهِ
 فَسُجَّانُهُ مِنْ أَوَّلٍ هُوَ آخِرُ
 وَسُجَّانُ مَنْ تَعْنُو أَلُوجُوهُ لَوَجْهِهِ
 وَمَنْ هُوَ قَرْدٌ لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا
 وَمَنْ كَلَّتِ الْأَفْهَامُ عَنْ وَصْفِ ذَاتِهِ
 تَكْفُلُ فَضْلًا لَا وَجُوبًا بِرِزْقِهِ
 وَلَمْ يَأْخُذِ الْعَبْدُ الْمُسِيءُ بِذَنْبِهِ
 حَلِيمٌ عَظِيمٌ رَاحِمٌ مُتَكَرِّمٌ
 جَوَادٌ مُجِيدٌ مُشْفِقٌ مُتَعَطِّفٌ
 لَهُ الرَّايسَاتُ الشَّمُّ تَهَيْطُ خَشْيَةً
 وَأَنْشَأَ مِنْ لَاشِيءٍ سُخْبًا هَوَاطِلًا
 وَأَرْجُو الَّذِي يَرْجَى لَدَيْهِ وَأَسْأَلُ
 لَهُ وَعَلَيْهِ وَحْدَهُ أَوَّكَلُ
 وَأُزِلُّ حَاجَاتِي بَيْنَ لَيْسَ يَنْحَلُ
 وَسُجَّانُهُ مِنْ آخِرٍ هُوَ أَوَّلُ
 وَمَنْ كُلُّ ذِي عِزٍّ لَهُ يَتَذَلُّ
 شَيْبُهُ وَلَا مِثْلَ بِهِ يَتَمَثَّلُ
 فَلَيْسَ لَهَا فِي الْكَفِّ وَالْأَيْنِ مَدْخَلُ
 عَلَى الْخَلْقِ فَهُوَ الرَّازِقُ الْمُتَكَفِّلُ
 وَلَكِنَّهُ يَرْجِي لِأَمْرٍ وَيَهْمِلُ
 رَوُوفٌ رَحِيمٌ وَاهِبٌ مُتَطَوِّلُ
 جَلِيلٌ جَمِيلٌ مُنِيعٌ مُتَفَضِّلُ
 وَتَنْشَقُّ عَنْ مَاءِ يَسِيجٍ وَيُنْخَضِلُ
 يُسَجُّ فِيهَا رَعْدُهَا وَيَهْلِلُ

وَجَمَّلَنِي بِعَافِيَةٍ وَعَفَوِ
وَلَا تَشِئْتَنِي بِالْأَعْدَاءِ وَأَنْظُرْ
فَقَدْ هَتَكُوا حَيَايَ وَعَانَدُونِي
وَأِنْ تَضَرُّرِي وَعَنَائِي مِنْهُمْ
فَإِنْ يَخْسَرُ بِسُوقِهِمْ أَتِجَارِي
وَأِنْ يَكُ عَقْبِي صَحْبِي وَجَارِي
فَأَنْتَ بَنَيْتَهَا سَبْعًا شِدَادًا
وَهَدَيْتَ الْأَرَاضِيَ مِنْ نُجُودِ
وَسَخَّرْتَ الْبَحَارَ السَّيْحَ تَجْرِي
سَخَّرْتَ الشَّمْسَ خَلْفَ الْبَدْرِ تَسْمَى
وَعَسَاكَ فِي أَلْهَوَاءِ الطَّيْرِ بَسْطًا
وَتَكْمَلَ كُلُّ وَحْشٍ فِي الْبَرَارِي
إِلَهِي عَافِنِي وَأَصِحِّ جِسْمِي
وَطَهِّرْ قَالِبِي وَتَعَشِّ قَلْبِي
وَأِنْ كَرَّرْتَ مُسْئَلَتِي فِكُلْنِي
فَتَحْتَ يَدَيِ أَطِفَالِ صِنَارِ
أَجَاهِدْ فِيكَ مُحْتَسِبًا طَلِيحُ
وَتَيْسِيرُ الْأُمُورِ عَلَيْكَ دُونِي
مِنْ الْأَمْرَاضِ وَالْأَلِلِ الطَّوَارِي
إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ نَظَرَ اخْتِيَارِ
عَلَى نَعْمٍ تَدْرُ عَلَى دِيَارِي
نَظِيرُ تَذَلُّ لَكَ وَأَقْفَارِي
فَقَضَّكَ سُوقُ أَرْبَاحِ التِّجَارِ
فَقُودُكَ بِالَّذِي أَرْجُوهُ جَارِي
يُذَيِّنُ حَوْهَا شُهْبُ سَوَارِي
وَعَوْرَ أَوْ عِمَارِ أَوْ قِفَارِ
بِهَا الْأَفْلاكُ مِنْ غَادٍ وَسَارِ
كَسَعِي اللَّيْلُ فِي طَرْفِ النَّهَارِ
وَقَبْضًا فِي رَوَاحٍ وَأَبْيَكَارِ
وَرَزَقُ كُلِّ حَوْتٍ فِي الْبَحَارِ
وَصَلِّ وَأَقْبَلْ بِرَحْمَتِكَ أَعْتَادِي
بِأَنْوَارِ السَّكِينَةِ وَالْوَفَارِ
إِلَى كَرَمٍ يَفِيضُ بِسَلَا انْحِصَارِ
فَهْنِي الْأَطِفَالِ الصِّنَارِ
وَأَبْذُلْ فِيكَ جَهْدِي وَأَقْدَارِي
فَقَرِّجْ هَمَّ عُسْرِي بِالْيَسَارِ

وَكَمْ فِي غَرِيبِ الْمَلِكِ وَالْمَلَكُوتِ مِنْ
وَلَمْ تَحِطْ أَلَسْتَ الْجِهَاتِ بِذَاتِهِ
إِلَهِي أَقْلَنِي عَشْرَتِي وَتَوَلَّنِي
خَلَمْتُ عِذَارِي ثُمَّ جِئْتُكَ عَامِدًا
وَأَنْتَ غِيَاثِي عِنْدَ كُلِّ مُلِمَةٍ

ومن قصيدة له في الدعاء .

١١

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا أَنْتَ أَهْلُهُ
إِلَهِي تَعَمَّدَنِي بِرَحْمَتِكَ الَّتِي
وَقَوَّ بِرُوحٍ مِنْكَ ضُفْنِي وَهَمَّتِي
وَصُنَّ مَاءً وَجَّيْ فَالْسُّؤَالُ مَذَلَّةٌ
وَلَا طَافَ أَطِيقَالِي وَإِخْوَتُهُمْ فَقَدْ
وَهُمْ يَا لِقَوْنِ الْخَيْرِ وَالْخَيْرِ وَاسِعُ
رَبُّوا فِي رَبِّي رَوْضِ النِّعَمِ وَظَلَمِ
وَبَعْدَ حَيَاتِي فِي رِضَاكَ تَوَقَّيْ
وَفِي الْقَبْرِ أَنْسَ وَخَشْيَتِي عِنْدَ وَحْدَتِي
وَإِنْ ضَلِقَ أَهْلُ الْحَشْرِ ذَرَعًا لِمَوْقِفِ
فَقُلْ غُرَّتْ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ بِرَحْمَتِي

له في الدعاء ايضًا

١٢

مُقِيلَ الْعَظِيمِينَ أَقْلُ عِشَارِي وَخُذْ لِي مِنْ بَنِي رَمْنِي بِشَارِي

١٥ أَلْعَاقِلُ قَصِي مُرَامِي النَّظَرِ . فَسَجَّ مُوَامِي الْعَبْرِ . عَلَيَّ مَرَامِ الْخَطَرِ .
يَقْرَأُ مَكْتُوبَ أَسْرَارِ الْعَدِ مِنْ عُنْوَانِ الْيَوْمِ . وَيَقْطِفُ ثَمَارَ الْغَيْبِ مِنْ
صُنْوَانِ النَّوْمِ . يَرَى مَوْعُودَ اللَّهِ نَاجِرًا . وَمَكْنُونَهُ بَارِزًا . فَكُنْ يَقْظًا
جَازِرًا . وَمِثْلَ الْغَيْبِ حَاضِرًا . وَإِذَا مَلَكَتْ فَادْكُرِ الْقَادِرَ وَقُدْرَتَهُ .
وَإِذَا بَغَتْ فَادْكُرِ الصَّارِدَ وَقُتْرَتَهُ . وَاعْلَمْ أَنَّ مَسَرَّاتِ الْأَيَّامِ مَقْرُوءَةٌ
بِالْعَمِّ . وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَعْجُونَةٌ بِالسَّمِّ . وَالْحِجَابُ بَيْنَ الدَّهْرِ بَيْنَ الدَّكَا .
وَإِذَا ضَحَكَتْ فَاجْهَشِ لِلْبُكَاءِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَقْنَعَ مِنَ الْعُلُومِ بِالْعُشُورِ .
وَمِنَ الرِّقِّ الْمُنْشُورِ بِالْذَوَائِرِ وَالْعُشُورِ . أُولَئِكَ قَوْمٌ تَزَلُّوا هَذِهِ الثَّانِيَةَ .
وَعَفَلُوا عَنْ الْمَرْحَلَةِ الثَّانِيَةِ . وَشَغِلُوا بِالدُّنْيَا الدُّنْيَا . عَنْ الْقُطُوفِ
الدَّانِيَةِ . فَهُمْ فِي مَهَابِطِ الْغَيِّ سَاقِلُونَ . وَفِي مَبَادِلِ الْعَيْشِ رَافِلُونَ .
يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنْ الْآخِرَةِ غَافِلُونَ

المقالة الخامسة عشرة

١٦ مِنْ النَّاسِ مَنْ يَسْتَطِيبُ رُكُوبَ الْأَخْطَارِ وَوُرُودَ الثَّيَّارِ . وَلَحُوقَ
الْعَارِ وَأَشْنَارِ لِأَجْلِ الدِّينَارِ . وَيَسْتَذِ شَفَّ الرَّمَادِ وَثَقُلَ السَّمَادِ . لِأَجْلِ
الْأَوْلَادِ . وَيَصْبِرُ عَلَى نَسْفِ الْجِبَالِ . وَتَجَشُّمِ الْأَهْوَالِ لِشَهْوَةِ الْمَنَالِ .
يَبْدُلُ الْإِيمَانَ بِالْكَفْرِ . وَيَخْفِرُ الْجِبَالَ بِالظُّفْرِ . لِلدَّانِيَةِ الصُّفْرِ . وَيُلْجِ
عَيْنَ الْأَسْوَدِ . لِلدَّرَاهِمِ السُّودِ . لَا يَكْرَهُ صُدَاعًا . إِذَا نَالَ كُرَاعًا .
وَيَلْقَى النَّوَابِ بِقَلْبِ صَاحِبِهِ فِي طَاعَةِ الشَّيْخِ أَبِي جَابِرٍ . يَا بِي الْغَيْرِ

الْبَابُ الثَّانِي فِي الْخُطْبِ وَالْمَوَاعِظِ

محنة من كتاب اطباق الذهب لعبد المؤمن المريني الاصبهاني

المقالة الاولى

١٣ يَا أَرْبَابَ الْقُوَّةِ وَالطَّاقَةِ . انْظُرُوا بَعَيْنِ الْإِفَاقَةِ . إِلَى أَهْلِ الْفَاقَةِ .
وَيَا رُكَبَانَ النَّاقَةِ . رِفْقًا بِضِعْفَاءِ السَّاقَةِ . وَيَا حَمَلَةَ الْأَوْزَارِ وَخَزَنَةَ الْمَالِ
الْمُسْتَعَارِ . لَا تَجْرُوا ذَيْلَ الْإِفْتِخَارِ عَلَى أَرْبَابِ الْإِفْتِقَارِ . فَهَلُوبُهُمْ خَيْرُ
مِنْ قُلُوبِكُمْ . وَمَطْلُوبُهُمْ أَغْزُ مِنْ مَطْلُوبِكُمْ شِفَاؤُكُمْ التَّجَوُّلُ بِالْأَسْوَاقِ .
عَنْ تَسْمِ قَبُولِ الْأَشْوَاقِ . وَالْهَاجِمُ حُبُّ الرِّزْقِ عَنِ الرِّزْقِ . وَيَا عُمَارَ
الْخُرَابِ وَشُرَابِ الشَّرَابِ لَا تَغْمُرُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ الْجُلُجَاءُ . وَلَا تَسْكُنُوا
هَذِهِ الْمُهْلِكَةَ الْفَقِيَاءُ . لَا تَتَّخِذُوا الدُّنْيَا الثَّانِيَةَ سَوْفًا . إِنَّ الْبَاطِلَ
كَانَ زَهُوقًا

المقالة الثانية

١٤ إِبْنُ آدَمَ عُجْنٌ مِنَ الصَّلَاحِ . ثُمَّ تَاهَ بِشَرَاكِ الْخِصَالِ . وَمَا
دَرَى أَنَّ الْخِصَالَ الْحَمِيدَةَ مِنْ مَوَاهِبِ الرَّحْمَنِ . لَا مِنْ مَكَايِدِ
الْإِنْسَانِ . بَمَا أَلْعَلُّ إِلَّا عَطِيَّةٌ مِنْ عَطَايَاهُ . وَمَا النَّفْسُ إِلَّا مَطِيَّةٌ مِنْ
مَطَايَاهُ . فَإِنْ شَاءَ زَمَّهَا بِزِمَامِ الْهُدَى . وَإِنْ شَاءَ تَرَكَهَا سُدَى . فَمَنْ
يَسْتَطِيعُ لِنَفْسِهِ خَفَضًا أَوْ رَفْعًا . قُلْ مَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ
بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا

الرَّحِيلُ. وَاجْتَمَعَ الطَّيِّبُ وَاللَّيْلُ. وَاخْتَلَفَ النَّسَالُ وَالنَّسِيلُ. وَالْمَايِدُ
يَغْنُ عَيْنَهُ وَالطَّيِّبُ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ. حَتَّى إِذَا انْفَطَعَ نَفْسُكَ. وَخَفِيَ
جَرُّكَ. أَتَيْتُكَ حِينَئِذٍ خَلَالَ أَصْبَتِهِ. أَمْ حَرَامُ غَصْبَتِهِ. أَمْ نَشَبُ
حَرَشَتِهِ. أَوْ وَلَدَ حَضَنَتِهِ أَوْ رُبِعَ أَسَنَتِهِ أَوْ نَبَعَ غَرَسَتِهِ. أَوْ حُطَّامُ
جَرَسَتِهِ أَوْ قَفَرُ حَرَّتِهِ. أَوْ وَفَرُ أَوْرَثَتِهِ. كَلَّا لَا يَنْفَعُكَ فِي شَيْءٍ قَدْ غَنَمْتَهُ.
وَلَا يَضُرُّكَ شَيْءٌ عَدِمْتَهُ. وَلَا يُنْجِيكَ إِلَّا خَيْرُ أَمْضِيَّتِهِ. أَوْ خَصَمُ أَرْضِيَّتِهِ.
فَأَنْتَ يَا نَائِمُ. وَأَنْتُمْ يَا هَائِمُ. لَقَدْ تَهْتَفَتْ فِي بَادِيَةِ لَا يَبْلُغُكَ نِدَائِي.
وَزَدْتِ فِي هَاوِيَةِ لَا يَبْلُغُكَ رِدَائِي. تَعَمُّ هَوَاؤُكَ وَسَيِّحِي. حِينَ لَا
يَنْفَعُكَ نَضِيحِي. وَلَا تَعْنِي اللَّهُ فِي أَوْلَادِ سُوءٍ إِذَا حَضَرَكَ الْمَوْتُ غَابُوا.
وَمَا حَزِنُوا لِمَا أَصَابُوا بَلْ فَرَحُوا بِمَا أَصَابُوا. وَإِنْ تَدْعُهُمْ لَا يَسْتَمِعُوا
دُعَاءَكَ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا

من ديوان خطب الامام ابراهيم بن بندوي النخاس

الخطبة الاولى لشهر محرم

١٨ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ قَسَمَ الزَّمَانُ اَعْوَامًا. وَقَسَمَ الْاَعْوَامُ شُهُورًا. وَاَيَّامًا.
عَلَى مَا اَقْصَتْهُ الْحِكْمَةُ وَالتَّدْبِيرُ. وَاقْتَعَ كُلَّ عَامٍ اِسْهَرَهُ الْحَرَمُ.
وَجَمَلُهُ يَوْمَ عَاشُورَاءِ الْجَمَلِ الْمَعْظَمِ. الَّذِي فَضَلُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
وَالْاِسْلَامِ شَهْرُ. اَمَحْدُ سُجَّانُهُ وَتَعَالَى وَاشْكُرُهُ وَتَوْبُ إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُهُ
وَاسْتَعِذُّ بِهِ وَاسْتَجِيرُ. اَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللَّهِ هَذَا عَامٌ جَدِيدٌ قَدْ نَزَلَ
بِكُمْ فَاتَّقُوا زَلَّهُ. وَحَلِّ فِيكُمْ بِحُلِّ الْاِيْقَاطِ فَلْيَتَسَوَّاهُ حُلُّهُ. فَإِنَّهُ لَكُمْ

طَبِيعَةً . وَيَرَى الذَّلَّ شَرِيعَةً . وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَخْتَارُ الْعَفَافَ . وَيَعَافُ
 الْإِسْفَافَ . يَدْعُ الطَّعَامَ طَاوِيًا وَيَذَرُ الشَّرَابَ صَادِيًا . وَيَرَى الْمَالَ رَاحِمًا
 وَغَادِيًا . يَتْرُكُ الدُّنْيَا لِبُلَاطِيهَا . وَيَطْرَحُ الْحَيَافَةَ لِكِلَابِيهَا . لَا يَسْتَرْزُقُ لِيْلَامِ
 النَّاسِ . وَيَفْنَعُ بِالْخُبْرِ النَّاسَ . يَكْسِرُهُ الْمَنُّ وَالْأَذَى . وَيَعَافُ الْمَاءُ عَلَى
 الْقَدَى . إِنْ أَثَرَى جَعَلَ مَوْجُودَهُ مَدُومًا . وَإِنْ أَقْوَى حَسِبَ قَفَارَهُ .
 مَادُومًا . جَوْفُ خَالٍ . وَثَوْبُ بَالٍ . وَنَحْدُ عَالٍ . وَثَوْبُ أَسْمَالٍ . وَرَاءَهُ
 عِزٌّ وَجَمَالٌ . وَعَقِبُ مَرْزُوقٍ . وَذَيْلُ مَفْتُوقٍ . يَجْرُهُ قَتَى مَفْبُوقٍ

لِلَّهِ تَحْتَ قَبَابِ الْعِزِّ طَائِفَةٌ أَخْفَاهُمْ فِي رِذَاءِ الْفَقْرِ إِجْلَالًا
 هُمْ السَّلَاطِينُ فِي أَثْوَابِ مَسْكَنَةٍ . اسْتَعْبَدُوا مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ أَقْيَالًا
 غُبِرَ مَلَابِسُهُمْ شَمٌّ مَعَاطِسُهُمْ جُرُوعًا عَلَى قُلُلِ الْخَضِرَاءِ أَذْيَالًا
 هَذِي السَّعَادَةُ لَا تُؤْبَانُ مِنْ عَدَنِ خِيَطَا قِمِيصًا فَصَارَا بَعْدَ أَسْمَالًا
 تِلْكَ الْمُنَاقِبُ لَا قَعْبَانُ مِنْ لَبَنِ شَيْبَا بِمَاءِ فَعَادَا بَعْدَ أَبْوَالًا
 هُمْ الَّذِينَ جَبَلُوا بَرَاءً مِنَ التَّكَلُّفِ . يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ

المقالة الحادية والعشرون

١٧ يَا مَنْ يَسْعَى لِقَاعِدٍ وَيَسْهَرُ لِرَاقِدٍ . وَيَأْمَنُ بِخَرَسٍ لِرَاصِدٍ وَيَزْدَعُ
 لِحَاصِدٍ . وَيَجْعَلُ لِإِدْلِ . وَيَجْمَعُ لِأَكْلٍ . تَبْنِي الْإِيْوَانَ وَعَنْ قَلِيلٍ
 يَنْهَدِمُ رُكْنُكَ . وَتَبْسُطُ الرِّوَاقَ وَفِي الْجُدُثِ سَكْنُكَ . قَلْبُ كَقُلُوبِ
 الْكُفَّارِ وَحَرَصُ كَحَرَصِ الْقَارِ . يَثْبُ بِالْأَظْفَارِ وَلَا يَبْقَى عَلَى الْمَادُومِ
 وَالْقَارِ . قُلْ لِي إِذَا وَقَعَتِ الْوَلَقَةُ . وَقُرِعَتِ الْقَارِعَةُ . وَأَزِفَ لَكَ

مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجُ عَنْهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ

خطبة لشهر صفر

١٩ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَمَّ الْوُجُودَ بِرَحْمَتِهِ . وَأَخْلَصَ عَلَى كُلِّ مَوْجُودٍ
سِجَالَ نِعْمَتِهِ . وَغَمَرَ الْأَنَامَ . بِبَحْرِ جُودِهِ وَكَرَّمَهُ الْمُتَسَلِّطِينَ . سُجَّانَهُ
لَا نُخْصِي ثَنَاءً عَلَيْهِ . إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ مِنْهُ وَإِلَيْهِ . لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَحْكَمُ
حَاكِمٍ وَأَرْحَمُ رَاحِمٍ . أَحْمَدُهُ سُجَّانَهُ وَتَعَالَى وَاشْكُرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ
وَأَسْتَغْفِرُهُ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ . وَالْمَآثِمِ . أَمَّا بَعْدُ فَيَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا
أَجَهَاكَ نِعَمَ مَوْلَاكَ وَأَنْشَاكَ . مَعَ أَنَّكَ غَرِيقٌ فِي لَحْجِ بَحْرِهَا . مُذْ
أَوْجَدَكَ وَأَنْشَاكَ . وَلَوْ تَدَبَّرْتَ الْوُجُودَ . لَرَأَيْتَهُ سَاعِيًا فِي مَصَالِحِكَ
كَالْخَادِمِ . أَخْرَجَكَ مِنْ خِصَّةِ الْعَدَمِ إِلَى شَرَفِ الْوُجُودِ . وَغَمَرَكَ فِي
تَيَّارِ بَحَارِ الْفَضْلِ وَالْجُودِ . وَأَنْتَ تَعْلَمُ ذَلِكَ عَلَى التَّحْقِيقِ وَالْيَقِينِ
الْجَازِمِ . ثُمَّ مَا زَالَ يُرِيكَ وَيُحَسِّنُ إِلَيْكَ بِرِزْقِهِ الْمُسْتَرَايِدِ . وَأَنْتَ
تَشْكُوهُ لَخَلْفِهِ شَكَايَةُ الْمُضْطَرِّ الْفَاقِدِ . كَأَنَّكَ مِنْ وَرْدٍ مِنْهَا غَيْرُ شَرِيبٍ
أَوْ أَنْتَ لَهَا عَادِمٌ . وَالْعَجَبُ أَنَّكَ تُعَدُّ النِّعَمَ وَالنَّحْنَ . وَتَنْسَى مَا لِلَّهِ
عَلَيْكَ مِنَ النِّعَمِ وَالنِّينِ . وَرُبَّمَا كَانَتْ النِّعَةُ مِنْهُ عِنْدَ الْقَهِيمِ الْعَالِمِ . كَمْ
فِي الْقَهْرِ مِنْ أَجْرٍ وَكَمْ فِي الضَّرِّ مِنْ تَكْفِيرٍ وَزَرٍ . فَمَارُبُّكَ بِظُلَامٍ لِلْعَبِيدِ
بَلْ عَدْلٌ فِي كُلِّ مَا هُوَ بِهِ حَاكِمٌ . فَادْعُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ شُكْرَ النِّعَمِ بِخَالِصِ
الْقَمَوى وَصَالِحِ الْعِبَادَةِ . وَأَحْسِنُوا فَإِنَّ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةً .

مُوقِظٌ وَنَذِيرٌ . مَا مِنْ يَوْمٍ يُرَى إِلَّا وَهُوَ يُنَادِيكُمْ بِأَسَانٍ حَالِهِ . هَآ أَنَا
مُؤَذِّنٌ كُلِّ رَاحِلٍ بِقُرْبِ أَرْحَالِهِ . فَلْيَتَأَهَّبْ لِمَسِيرِهِ . إِلَى دَارِ الْمَصِيرِ .
يَا أَيُّهَا الْمَسْرُورُ تَجْدِيدُ الْأَعْوَامِ . الْمَفْرُورُ بِقُدُومِ الْأَهْلَةِ وَتَتَابِعِ الْأَيَّامِ .
أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهَا تُقْصِرُ عُمرَكَ الْقَصِيرَ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ تَتَابِعَ الْمُلُوكِ . وَتَتَابِعَ
الْثَرَى . لَمْ يُبْقِيَا مِنْ عُمرِكَ إِلَّا الْبَقِيَّةَ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فِي تَصَرُّمِ الْأَيَّامِ .
بِالْعَقْلِ وَالنَّامِ أَشَدَّ حِرْمَانٍ وَتَحْسِيرٍ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فِي انْقِرَاضِ
الْأَعْمَارِ بِمُرُورِ الدُّهُورِ وَالْأَعْصَارِ أَعْظَمَ عِزَّةٍ وَتَذْكِيرٍ . أَتَظُنُّ أَنَّ
عَمْرَكَ الرَّاحِلَ عَنْ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْمُقِيمُ . أَوْ أَنَّ مِنْ أَخَذَ غَيْرَكَ يَتْرُكُكَ
فِي كُلِّ وَادٍ تَهِيمٌ . لَا وَاللَّهِ بَلَى لَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُسَلِّكَ فِي سَبِيلِهِمْ . وَيَلْتَمِيقَ
النَّظِيرُ بِالنَّظِيرِ . فَأَنْتَبِهْ يَا مُسْكِينُ فَإِنَّ الدُّنْيَا أَضْعَافُ أَحْلَامٍ . وَدَارُ الْفَنَاءِ
لَا تَصْلُحُ لِلْمُقَامِ . وَكَأَنَّكَ بِهَا وَقَدْ كُفِّتْ بِبَذْلِهَا الْمُبِيرِ . وَاعْتَبِرْ بِغَيْرِكَ
فَالْمَاقِلُ مِنْ بَعِيرِهِ أَعْتَبِرْ . وَتَرَوِّدُ مِنَ اللَّهِ تَوَى لِطُولِ السَّفَرِ . فَإِنَّهُ وَاللَّهِ
سَفَرُ خَطِيرٌ وَدَرُ الْحَارِمِ وَقُمْ عَلَى أَقْوَمِ سَنَنِ . وَتَمَرَّعْ عَنْ سَاعِدِ الْجَدِّ فِي
أَدَاءِ الْقَرَائِضِ وَالسَّنَنِ . وَإِيَّاكَ وَإِيَّاكَ وَالْتَّصِيرِ . وَقَدِّمِ صَالِحِ الْأَعْمَالِ
بَيْنَ يَدَيْكَ . وَاجْعَلِ الْمَوْتَ دَائِمًا نُصْبَ عَيْنِكَ . وَلَا تَنْسَهُ قَسِيَانُهُ
صَلَالٌ كَبِيرٌ . وَاعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ أَوْ يَرَاكَ . وَإِيَّاكَ وَإِيَّاكَ وَأَنْ يَرَاكَ
حَيْثُ نَهَاكَ . فَيَشْتَدُّ عَلَيْكَ النُّكَيْرُ . وَهُوَ وَإِنْ اسْتَتَرْتَ مَطْلِعَ عَايِكَ .
وَأَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ . أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ
الْلَطِيفُ الْخَبِيرُ . يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا . وَمَا يَنْزِلُ

مَا الْجَوَابُ . وَأَحَاطَتْ بِهِ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ . يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ عَمَلَهَا . وَتُسَالُ عَنْ قَوْلِهَا وَفِعْلِهَا . يَوْمَ يُسَالُ الْعَالَمُونَ عَنْ عِلْمِهِمْ . وَالْحَاكِمُونَ عَنْ حُكْمِهِمْ . يَوْمَ تَظْهَرُ الْأَسْرَارُ . وَتُنْكَشَفُ الْأَسْتَارُ . وَتُجَلَّى الْمُلُكُ الْجَبَّارُ . فَكَيْفَ تَعْصُونَ اللَّهَ وَقَدْ أَقْرَضْتُمْ بِرُءُوسِهِ . وَكَيْفَ تَسْخَطُونَهُ وَقَدْ عَلِمْتُمْ كَمَالَ عَظَمَتِهِ . فَيَا عِبَادَ اللَّهِ أَطِيعُوا اللَّهَ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَنْطِفِ عَلَيْكُمْ الْقُلُوبُ . وَاجْتَنِبُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فَالْوَعِيدُ غَيْرُ مَكْذُوبٍ

خطبة له لجمادى الاولى

٢١ الْحَمْدُ لِلَّهِ مُظْهِرِ الْحَمْدِ وَمُبْدِيهِ . وَمُنْجِي الْوَعْدِ وَمُوفِيهِ . وَمُسْعِدِ الْعَبْدِ وَمُشْقِيهِ . وَمُرْسِلِ السَّحَابِ وَمُنْشِيهِ . الَّذِي يُجِيبُ دَعْوَةَ دَاعِيهِ . وَيَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَاصِي وَإِنْ كَثُرَتْ مَعَاصِيهِ . أَحْمَدُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَمْدُهُ يُوَفِّي إِنْعَامَهُ وَيُكَافِيهِ . أَيُّهَا النَّاسُ دَارِكُوا مَا فَرَطَ مِنْ أَيَّامِ الْبَطَالَةِ . فَسَلِّقْ كُلَّ عَامِلٍ مِنْكُمْ أَعْمَالَهُ . يَوْمَ يَسْتَقِيلُ فَلَا يُجَابُ إِلَى الْأَقَالَةِ . يَعْصُ أَنْامِلُهُ عَلَى الضَّلَالَةِ . يَوْمَ تَحْشُرُ فِيهِ الْعَرْضُ . عَلَى دِيَانِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . يَوْمَ تَرْدَحِمُ فِيهِ الْخَلَائِقُ قَوِيًّا وَضَعِيفًا . وَدَنِيًّا وَشَرِيفًا . وَيَصِيرُ عَلَى كُلِّ قَدَمٍ أَلْفُ قَدَمٍ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ عَنْ نَفْسِهِ دَفْعًا وَلَا تَخْفِيفًا . وَتُنْشَرُ الدَّوَابُّ . وَتَقَابِرُ الصُّخُوفُ وَتَنْصَبُ الْمَوَازِينُ . وَالْمَلَائِكَةُ قَدْ حَفُوا بِالْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ . وَقَدْ خَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ . وَقَدْ تَجَلَّى الْمُلُكُ الدِّيَانُ . هُنَالِكَ تَشِبُّ الْأَطْفَالُ . وَتُوضَعُ فِي الْأَعْنَاقِ الْأَغْلَالُ . وَيُقَادُ الْعَجْرُمُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَأَهْلُ الضَّلَالِ . فَمَذَا مَا خُودُ

وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَتُرهِفُهُمْ ذَلَّةٌ مَالَهُمْ مِنَ اللَّهِ
مِنْ عَاصِمٍ

(من ديوان خطب الشيخ زكريا الانصاري)

خطبة لربيع الآخر

٢٠ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَزَّتْ مَعْرِفَتُهُ فَلَا يُدْرِكُ بِالْمَقُولِ خَافِيهَا . وَجَلَّتْ
صِفَتُهُ فَلَا يَتَكَدَّرُ بِالْمَقُولِ ظَاهِيهَا . وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ فَلَا يَرُدُّ حُكْمُ قَاضِيهَا .
وَدَامَتْ أَرْزَلَتُهُ فَمَنْ ذَا يُضَاهِيهَا . أَحْمَدُهُ سُجْدَانُهُ وَتَعَالَى عَلَى نِعَمِهِ أَلَّتِي لَا
يُمْكِنُ تَنَاهِيهَا . أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَدِرْكُوا مَا قَلَّتْ مِنْ أَعْمَارِكُمْ بِالتَّوْبَةِ
فَالدُّنْيَا كَمَثَلِ الْمَنَامِ . وَحَصِّلُوا التَّوْبَةَ فَقَدْ قَرَّبَ الرَّحِيلُ وَالْإِنصِرَامُ .
فَمَا أَسْعَدَ مَنْ بَادَرَ بِقِيَّةِ غَمْرِهِ بِالْإِغْتِمَامِ . وَمَا أَحْسَنَ مَنْ دَعَا مُوَلَاهُ
فَأَجَابَهُ بِالذَّلِّ وَالْإِحْتِسَامِ . وَمَا أَزْكَى مَنْ خَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعَ الْقَبُولِ
وَالْإِنْعَامِ . وَمَا أَشَقَّ مَنْ ذَهَبَتْ فِي الْبَطَالَةِ شُهُورُهُ وَالْأَيَّامُ . وَكَبَّ
عَلَيْهِ الْمُلْكُ الْإِقْبَانِ وَالْأَنَامُ . وَمَا أَقْسَى قَلْبَ مَنْ عَصَى الْمَلِكَ الْعَلَامُ .
يَسْمَعُ الْمَوَاعِظَ فَكَأَنَّمَا أَضْمَأَتْ أَحْلَامُ . وَتَمْنِي عَلَيْهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ .
وَهُوَ مُصِرٌّ عَلَى الْإِثَامِ . وَيَطْمَعُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ وَقَدْ ضَرَبَ بَيْنَهُ
وَبَيْنَهَا سُورِيْلَهُ بَابٌ . وَيَتَصَنَّعُ بِعِمَارَةِ ظَاهِرِهِ وَبَاطِنُهُ خَرَابٌ .
وَيَتَمَفَّقُ عَنِ الْقَلِيلِ وَهُوَ لِلْكَثِيرِ نَهَابٌ . فَمَا عَذْرُ هَذَا إِذَا اجْتَمَعَتْ
الْخَلَائِقُ . وَتَحَقَّقَتْ الْحَقَائِقُ . وَوُزِنَتْ الْأَعْمَالُ بِالْأَقْيَانِ . وَجَاءَتْ كُلُّ
نَفْسٍ مِمَّا شَهِدَتْ وَسَائِقُ . وَوُضِعَ الْكِتَابُ . وَنُوقِشَ الْحِسَابُ . وَلَمْ يَذَرِ

بِالْإِعْرَاضِ عَنْ مَوْلَاكَ أَفَقْ فَإِنَّكَ فِي الْحِسَابِ غَاطٍ وَفِي دَعْوَالِهِ ظَالِمٌ. إِنْ أَحْرَمْتَ مَرَّةً فَمَنْ مِنْ مَرَّةٍ أَعْطَاكَ. وَإِنْ أَسْقَمَكَ يَوْمًا فَمَنْ مِنْ أَيَّامٍ عَاقَاكَ. فَوَاللَّهِ لَوْلَا رَحْمَتُهُ مَا دَفَعَ عَنْكَ الْمَلَأَمَ. وَلَا أَوْصَلَ إِلَيْكَ الْمَكَارِمَ. كَمْ عَامَلَكَ رَبُّكَ بِالْإِحْسَانِ. مَعَ مُقَابَلَتِكَ بِالْبُغْيَانِ. وَهُوَ مُطَّلِعٌ عَلَيْكَ وَعَالِمٌ فَكَيْفَ إِذَا عَبْدَهُ بِالْأَرْكَانِ. وَجَدَّتهُ بِاللِّسَانِ. وَوَحَّدَتهُ بِالْجَنَانِ. وَكُنْتَ فِي مَحَبَّتِهِ كَالْهَائِمِ فَوَاللَّهِ مَا عَزَّ شَيْءٌ إِلَّا وَهَانَ. وَلَا تَمَّ أَمْرٌ إِلَّا وَآخَذَ فِي النُّقْصَانِ. وَمَا أَطَاعَهُ عَبْدٌ مَعَ الْإِخْلَاصِ إِلَّا وَغَمَرَهُ بِبَحْرِ جُودِهِ الْمَتَلَاطِمِ.

وله من خطبة في الصلاة

٢٣ تَارِكُ الصَّلَاةِ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَاهِيلٌ عَلَيْهِ التُّرَابُ بِالْمَسْخَةِ يُخَاطَبُهُ الْقَبْرُ بِلسَانٍ فَصِيحٍ وَأَلْفَاظٍ مُغْرَبَاتٍ. لَا أَهْلًا بِكَ وَلَا سَهْلًا بِأَمْنٍ ضَيِّعٍ فِي الدُّنْيَا حُفُوقَ رَبِّ الْخُلُوقَاتِ. يَأْطُولُ مَا مَشَيْتَ عَلَى ظَهْرِي وَتَرَكْتَ الصَّلَوَاتِ. وَسَهَوْتَ عَنْهَا بِالشَّهَوَاتِ وَاللَّذَاتِ. الْيَوْمَ تَنْظُرُ مِنِّي عَذَابًا لَا تُطِيقُهُ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتِ. فَيَضْمُهُ الْقَبْرُ ضِمَّةً وَاحِدَةً. فَتَصِيرُ أَضْلَاعُهُ مُخْتَلِفَاتٍ. فَأَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ فِي جَمِيعِ الْأَلَمَاتِ

وله من غيرها

٢٤ أَيُّهَا النَّاسُ قُرْبَ الرَّحِيلِ وَأَنْتُمْ عَنِ الطَّاعَةِ غَافِلُونَ. وَأَنْتُمْ ضَعْفٌ أَلَا جَالٌ وَأَنْتُمْ عَلَى الْمَعَاصِي عَاكِفُونَ. وَتَرَادَفَتْ الْأَهْوَالُ وَأَنْتُمْ فِي طُعْيَانِكُمْ تَعْمَهُونَ. قَهْلَ أَنْتُمْ عَلَى ثِقَةٍ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْأَقْرَارِ أَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ

بِنَاصِيَتِهِ . وَهَذَا مَسْحُوبٌ عَلَى جَبَّتِهِ وَوَجْهِهِ وَهَذَا قَدْ سَمِعَهُ رَبُّهُ وَنَجَاهُ .
 وَهَذَا يَقُولُ وَأَفْضَحَتَاهُ وَأَسْوَأُ تَأَهُ . وَهَذَا أَلْفُ غَشٍّ فِي الْحِسَابِ . وَهَذَا
 يَدْعُو فَلَا يُجَابُ . وَهَذَا رَحْمَةُ الْمَلِكِ النَّوَابِ . وَهَذَا قَرَبُهُ رَبُّ الْأَرْبَابِ .
 وَهَذَا أَبَدُهُ وَأَنْقَطَعَتْ عَنْهُ الْأَسْبَابُ . فَكَيْفَ حَالُ الْعَاصِي قَلِيلِ
 الْأَعْمَالِ . كَثِيرِ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ . فِي هَذَا الْيَوْمِ الشَّدِيدِ النَّكَالِ .
 الْكَثِيرِ الْأَهْوَالِ . فَيَا عِبَادَ اللَّهِ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ وَقَدِّمُوا الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ .
 وَأَقْلَمُوا عَنِ الذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ لِيَتَلَبَّسُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَكْرِيماً وَتَشْرِيفاً .
 وَلَا تَتَّبِعُوا كَيْدَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً

نخبة من ديوان خطب ابن تباتة

خطبة لشهر صفر

٢٢ الْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّقِيبِ عَلَى عِبَادِهِ . الْقَرِيبِ مِنْ أَهْلِ صُحْبَتِهِ وَوَدَادِهِ .
 الْقَاهِرِ مِنْ حَارِبِهِ مِنْ عِبَادِهِ . الْقَالِمِ مَنْ نَازَعَهُ وَدَافَعَهُ عَنْ مُرَادِهِ . أَحْمَدُهُ
 سُجْدَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى مَا أَوْلَانَا مِنْ مِثْلِهِ وَإِمْدَادِهِ . ابْنِ آدَمَ كَمْ لَكَ عَلَى اللَّهِ
 مِنْ نِعْمَةٍ أَنْتَ لَهَا كَاتِمٌ . وَكَمْ لَكَ لَدَيْكَ مِنْ نِعْمَةٍ أَنْتَ مَعَ مَوْجِدَتِهَا كَاطِمٌ .
 لَوْ تَفَكَّرْتَ فِي أَحْوَالِهَا لَرَأَيْتَهَا مَسْحُونَةً بِالْعِظَائِمِ . وَلَوْ تَدَبَّرْتَ فِي
 الْوُجُودِ لَرَأَيْتَهُ سَاعِياً فِي مَصَالِحِكَ كَالْخَادِمِ . فَوَاعِجِبَا تَعْدُ النِّقَمَ . وَتَنَاسَى
 النِّعَمَ . وَرُبَّمَا كَانَتْ النِّعْمَةُ نِعْمَةً عِنْدَ فَهْمِ الذَّكِيِّ الْعَاقِلِ الْعَالِمِ . كَمْ فِي
 الْفُتْرِ مِنْ أَجْرٍ وَكَمْ فِي الْفُتْرِ مِنْ تَكْفِيرِ سَيِّئَةٍ وَدَفْعِ مَأْثِمٍ . فَاذْكُرْ
 بِظُلَامِ الْعَمِيدِ بَلْ هُوَ عَادِلٌ فِي كُلِّ مَا هُوَ بِهِ حَاكِمٌ . فَيَا مَسْغُولَا

وَالرَّايَاتُ. أَيْنَ الَّذِينَ قَادُوا الْجِيُوشَ وَالْعَسَاكِرَ. أَيْنَ الَّذِينَ عَمَرُوا
 الْقُصُورَ وَالْدَسَاكِرَ. أَيْنَ الَّذِينَ أُعْطُوا النَّصْرَ فِي مَوَاطِنِ الْحُرُوبِ
 وَالْمَوَاقِفِ. أَيْنَ الَّذِينَ أَفْتَحُوا الْمَخَاطِرَ وَالْخَوَافَ. أَيْنَ الَّذِينَ دَانَتْ لَهُمُ
 الْمَشَارِقُ وَالْمَغَارِبُ. أَيْنَ الَّذِينَ تَمَتَّعُوا فِي اللَّذَاتِ وَالْمَأْرَبِ. أَيْنَ الَّذِينَ
 تَاهَوْا عَلَى الْخَلَائِقِ كِبَرًا وَعُتْيًا. أَيْنَ الَّذِينَ رَاحُوا فِي الْحَلَلِ بُكْرَةً
 وَعُشْيًا. أَيْنَ الَّذِينَ اسْتَلَانُوا الْمَلَأِسَ أَنَاثًا وَرِثْيًا. وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ
 قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَنَاثًا وَرِثْيًا. أَيْنَ الَّذِينَ مَلَأُوا مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ عِزًّا. أَيْنَ
 الَّذِينَ قَرَسُوا الْقُصُورَ خَزًّا وَفَرًّا. أَيْنَ الَّذِينَ تَضَعَضَتْ لَهُمُ الْأَرْضُ
 هَيْبَةً وَهَزًّا. أَيْنَ الَّذِينَ اسْتَدَلُّوا الْعِبَادَ قَهْرًا وَلَزًّا. هَلْ تُحْسِنُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ
 أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا. أَفَنَاهُمْ وَاللَّهُ مُفْنِي الْأُمَمِ. وَأَبَادَهُمْ مُبِيدُ الرَّمَمِ.
 وَآخِرُ جَهَنَّمَ مِنْ سَعَةِ الْقُصُورِ. وَأَسْكَنَهُمْ فِي ضَنْكِ الْقُبُورِ. تَحْتَ الْجِنَادِلِ
 وَالصُّخُورِ. فَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ فَعَاثَ الدُّودُ فِي أَجْسَادِهِمْ.
 وَاتَّخَذَ مَقِيلًا فِي أَبْدَانِهِمْ. فَسَالَتِ الْعُيُونُ عَلَى الْخُدُودِ. وَامْتَلَأَتْ تِلْكَ
 الْأَفْوَاهُ بِالدُّودِ. وَتَسَاقَطَتِ الْأَعْضَاءُ وَتَمَزَّقَتِ الْجُلُودُ. فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ مَا
 جَمَعُوا وَلَا دَاغَنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا. أَسْلَمَكَ الْأَجَبَةُ وَالْأَوْلِيَاءُ. وَهَجْرَكَ
 الْإِخْوَانُ وَالْأَصْفِيَاءُ. وَتَسَيَّكَ الْقُرَبَاءُ وَالْبُعْدَاءُ. فَأَنْسَيْتَ وَلَوْ نَطَقَتْ
 لَا تُشَدِّتُ قَوْلَنَا عَنْ سُكَّانِ الثَّرَى. وَرَهَائِنِ الثَّرْبِ وَالْهَلَى :

مُقِيمٌ بِالتَّحْجُونِ رَهَيْنَ رَمْسٍ وَأَهْلِي رَاثُونَ بِكُلِّ وَادٍ
 كَانِي لَمْ أَكُنْ لَهُمْ حَبِيبًا وَلَا كَانُوا الْأَجَبَةُ فِي السُّوَالِ

اللَّهُ عَهْدٌ عَلَى الْبَقَاءِ فِي هَذِهِ الدَّارِ . كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّكُمْ مِنْهَا رَا حِلُونَ وَلَنُعِيبَهَا
 مُفَارِقُونَ . أَمَا تَتَسَبَّرُونَ بِمَنْ مَضَى مِنَ الْأَمْوَاتِ . أَمَا تَخَافُونَ مِنْ
 الْعَرْضِ عَلَى رَبِّ السَّمَاوَاتِ . أَمَا تَرَوْنَ أَهْوَالَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ تَوَارَدَتْ .
 أَمَا تَرَوْنَ الْقُلُوبَ مِنَ الْحَسَدِ عَنْ بَعْضِهَا تَنَافَرَتْ . أَمَا تَرَوْنَ الْفَوَاحِشَ
 وَقَدْ أَصْبَحَتْ ظَاهِرَةً . أَمَا تَرَوْنَ الْهَمَمَ عَنْ الْخَيْرَاتِ قَاصِرَةً . أَمَا
 تَرَوْنَ أَنَّ الْبَدَعَ قَدْ كَثُرَتْ وَعَمَّتْ . أَمَا تَرَوْنَ الْفِتْنَ غَلَبَتْ وَطَمَّتْ . أَمَا
 تَرَوْنَ الْأَمَانَةَ قَدْ ذَهَبَتْ وَضَاعَتْ . أَمَا تَرَوْنَ الْحَيَاةَ قَدْ كَثُرَتْ
 وَشَاعَتْ . فَكَلَّابِي بِكُمْ وَقَدْ طَرَفَكُمْ طَارِقُ الْمُنُونِ . وَأَخَذَكُمْ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ
 لَا تَشْعُرُونَ . قَتَبُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ قَبْلَ هُجُومِ الْمَوْتِ . وَتَرَوُّدُوا لِآخِرَتِكُمْ
 قَبْلَ الْفَوْتِ . قَبْلَ الْعَرْضِ عَلَى الْمَلِكِ الْجَبَّارِ . قَبْلَ كَشْفِ الْأَسْرَارِ . قَبْلَ
 يَوْمِ الْقِصَاصِ . قَبْلَ تَعَذُّرِ الْخَلَاصِ . قَبْلَ ذُنُوبِ الشَّمْسِ مِنَ الرُّؤُوسِ . قَبْلَ
 هَلَاكِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَنْفُسِ

خطبة لابن رندقة الطرطوشي

٢٠ يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ (وَكُنَّا ذَلِكَ الرَّجُلُ) أَلْقِ إِلَيَّ سَمْعَكَ وَأَعِزَّنِي لِنَبِّكَ
 فَإِنْ كُنْتَ لَا تَذَرِي مَتَى الْمَوْتُ فَأَعْلَمَنَّ بِأَنَّكَ لَا تَبْقَى إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ
 أَيْنَ آدَمُ أَبُو الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ . أَيْنَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ .
 أَيْنَ الْأُمَمُ الْمَاضِيَةُ . أَيْنَ الْمُلُوكُ السَّالِفَةُ أَيْنَ الْقُرُونُ الْخَالِيَةُ . أَيْنَ الَّذِينَ
 نُسِبَتْ عَلَيْهِمْ مُفَارِقَتُهُمُ الْبَيْتَانِ . أَيْنَ الَّذِينَ أَعْتَرَوْا بِالْأَجْنَادِ وَالسُّلْطَانِ .
 أَيْنَ أَصْحَابُ السُّطُورَةِ وَالْوِلَايَاتِ . أَيْنَ الَّذِينَ خَفَّتْ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الْأَلْوِيَةُ

الدُّنْيَا تُقْبَلُ إِقْبَالَ الطَّالِبِ . وَتُذْبَرُ إِذَا بَارَ الْهَارِبِ . وَتَصِلُ إِصَالَ الْمَلُولِ .
وَتَفَارِقُ فِرَاقَ الْعَجُولِ . فَخَيْرُهَا يَسِيرُ . وَعَاشِهَا قَصِيرُ . وَإِقْبَالُهَا خَذِيعَةٌ .
وَإِذَا بَارَهَا فَحِيعَةٌ . وَلِذَا تَهَا فَانِيَةٌ . وَتَبِعَاتُهَا بَاقِيَةٌ . فَأَغْتَنِمْ غَنَوَةَ الزَّمَانِ .
وَأَنْتَهزْ فُرْصَةَ الْإِمْكَانِ . وَخُذْ مِنْ نَفْسِكَ لِنَفْسِكَ . وَتَرَوُذْ مِنْ يَوْمِكَ
لِنَفْسِكَ . وَلَا تُتَافِسْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي خَفْضِ عَيْنِهِمْ . وَلَيْنَ رِيَشِهِمْ .
وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى سُرْعَةِ ظَنِّهِمْ وَسُوءِ مُنْقَلَبِهِمْ

من خطبة للسان الدين ابن الخطيب في ذم الكسل

٢٧ الكَسْلُ مَرْقَلَةُ الرَّيْحِ . وَمُسْتَخْرَةُ الصَّبْحِ . إِذَا رَقَدَتِ النَّفْسُ فِي
فِرَاشِ الْكَسْلِ اسْتَفْرَقَتْهَا نَوْمُ الْعَفْلَةِ . لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي
أَصْحَابِ السَّعِيرِ . النَّدَامَةُ فِي الْكَسْلِ . كَالسَّيِّدِ فِي الْعَسْلِ . الْكَسْلُ
آفَةُ الصَّنَاعِ . وَأَرْضَةٌ فِي الْبَضَاعِ . الْعَجْزُ وَالْكَسْلُ . يَفْتَحَانِ الْحُمُولَ
وَلَا تَسْلُ . أَفْلَاحُ إِذَا مَلَ الْحُرُوكَةُ . عَدِمَ الْبَرَكَهَ

ظَهَرَ أَنَّ لَا يُلْقَانِ الْمَرْءَ إِنْ رُكِبَا بَابُ السَّعَادَةِ ظَهَرُ الْعَجْزِ وَالْكَسْلِ
وَفِي اغْتِنَامِ الْأَنَامِ مِنْ أَضَاعِ الْفُرْصَةِ . تَجَرَّعَ الْغُصَّةَ . إِنْ كَانَ لَكَ
مِنْ الزَّمَانِ شَيْءٌ فَالْحَالُ . وَمِمَّا سِوَاهُ فَعْمَالُ . تَارِكُ أَمْرِهِ إِلَى غَدٍ . لَا يُفْلِحُ
لِلْأَبَدِ . الْإِنْسَانُ ابْنُ سَايَةٍ . فَتُحِطُّهَا مِنْ إِضَاعَتِهِ . التَّسْوِيفُ بِمِ
الْأَعْمَالِ . وَعَدُوُّ الْكَمَالِ . لَمْ يُجْرَمْ الْمُبَادِرُ . إِلَّا فِي التَّأْدِيرِ . مَا دَرَجَتْ
أَفْرَاحُ ذَلِّ الْإِلَامِ مِنْ وَكْرِ طَمَاعَةٍ . وَلَا بَهَقَتْ فُرُوعُ نَدَمٍ إِلَّا مِنْ جُرْثُومَةٍ
إِضَاعَةٍ . الْغَزْمُ سُوقُ . وَالتَّاجِرُ الْجَسُورُ مَرْزُوقُ . مَنْ وَثِقَ بِعَهْدِ الزَّمَانِ .

فَعُوجُوا بِالسَّلَامِ فَإِنْ أَيْتُمْ فَأَوْمُوا بِالسَّلَامِ عَلَى بَعَادِ
 فَإِنْ طَالَ الْمُدَى وَصَفَا خَلِيلٌ سِوَانَا فَادْكُرُوا صَفْوَ الْوَدَادِ
 وَذَلِكَ أَقْلُ مَا لَكَ مِنْ حَيِّبٍ وَآخِرُهُ إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ
 فَلَوْ أَنَا بِمَوْقِفِكُمْ وَقَفْنَا سَقَيْنَا التُّرْبَ مِنْ مُعْجِ الْفُؤَادِ

وله ايضا

٢٦ (يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ) ائْتَرِ بَيْنَ مَضَى مِنَ الْمُلُوكِ وَالْأَقْيَالِ . وَخَلَا
 مِنَ الْأُمَمِ وَالْأَجْيَالِ . وَكَيْفَ يُسِطُّ لَهُمُ الدُّنْيَا وَأَنْسَيْتَ لَهُمُ
 الْآجَالَ . وَأَقْسَحَ لَهُمُ فِي الْمُنَى وَالْأَمَالِ . وَأَمَدُوا بِالْآلَاتِ وَالْعُدَدِ
 وَالْأَمْوَالِ . كَيْفَ طَحْنَهُمْ بِكُلِّ كَلِهِ الْمُنُونِ . وَاسْتَدْعَهُمْ بِزُخْرِفِهِ
 الدَّهْرِ الْحَوْنُ . وَأَسْكَنُوا بَعْدَ سَعَةِ الْفُضُورِ . بَيْنَ الْجَنَادِلِ وَالْصُّحُورِ .
 وَعَادَ الْعَيْنُ أَثَرًا . وَالْمُلْكُ خَبْرًا . فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ ذَهَبَ صَفْوُ الزَّمَانِ
 وَبَقِيَ كَذِبُهُ . فَأَلْمُوتْ تُحْفَةً لِكُلِّ مَرءٍ كَانَ الْخَيْرُ أَصْبَحَ خَامِلًا وَالشَّرُّ
 أَصْبَحَ نَاضِرًا . وَكَأَنَّيْ أَصْبَحَ صَاحِبًا وَأَذِيرَ الرُّشْدَ بَاكِيًا . وَكَأَنَّ
 الْعَدْلَ أَصْبَحَ غَائِرًا وَأَصْبَحَ الْجَوْرُ عَالِيًا . وَكَأَنَّ الْعِلْمَ أَصْبَحَ مَذْفُونًا
 وَالْجَهْلَ مَبْشُورًا . وَكَأَنَّ اللُّومَ أَصْبَحَ بَانِيقًا وَالْكَرَمَ ذَاوِيًا . وَكَأَنَّ الْوَدَّ
 أَصْبَحَ مَقْطُوعًا وَالْبَغْضَ مَوْضُولًا . وَكَأَنَّ الْكِرَامَةَ قَدْ سُلِيَتْ مِنْ
 الصَّالِحِينَ وَتُوجِي بِهَا الْأَشْرَارُ . وَكَأَنَّ الْخُبْتَ أَصْبَحَ مُسْتَقْظًا وَالْوَفَاءَ
 نَائِمًا . وَكَأَنَّ الْكَذِبَ أَصْبَحَ مُثْمِرًا وَالصِّدْقَ قَاحِلًا . وَكَأَنَّ الْأَشْرَارَ
 أَصْبَحُوا يُسَامُونَ السَّمَاءَ وَأَصْبَحَ الْأَخْيَارُ يَرْدُونَ بَطْنَ الْأَرْضِ . أَمَا تَرَى

الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا قَدْ بَعُدُوا وَأَنْسَى ذِكْرَهُمْ وَصَادُوا كَمَا شَاءَ . أَلَا
وَقَدْ آتَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْتَبَاتٍ وَقَطَّعَ عَنْهُمْ الشَّهَوَاتِ . وَمَضَوْا
وَالْأَعْمَالُ أَعْمَالُهُمْ وَالْذُّنُوبُ نِيَا غَيْرِهِمْ . وَبَقِينَا خَلْقًا بَعْدَهُمْ . فَإِنْ نَحْنُ
أَعْتَبَرْنَا بِهِمْ نَحْنُ وَإِنْ أَعْتَبَرْنَا كَمَا مِثْلَهُمْ . أَيْنَ الْوِضَاءُ الْحَسَنَةُ وَجُوهُهُمْ
الْمُعْجِبُونَ بِشَبَابِهِمْ . صَارُوا تَرَابًا وَصَارَ مَا قَرَّطُوا فِيهِ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ . أَيْنَ
الَّذِينَ بَنَوْا الْمَدَائِنَ وَحَصَّنُوهَا بِالْحَوَائِطِ وَجَعَلُوا فِيهَا الْأَعْجَابَ قَدْ
تَرَكُوهَا لِمَنْ خَلَفَهُمْ . فَتَلَّكَ مَسَاكِينُهُمْ خَاوِيَةً وَهُمْ فِي ظِلْمَاتِ الْقُبُورِ .
هَلْ نَحْسُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ نَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا . أَيْنَ مَنْ تَعْرِفُونَ مِنْ
أَبْنَائِكُمْ وَإِخْوَانِكُمْ قَدْ أَتَتْ بِهِمْ أَجَالُهُمْ . فَوَرَدُوا عَلَى مَا قَدَّمُوا
فَعَمِلُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا لِلشَّقْوَةِ وَالسَّعَادَةِ بَعْدَ الْمَوْتِ . أَلَا إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ سَبَبٌ يُعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا وَلَا يَصْرِفُ بِهِ عَنْهُ سُوءًا
إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ . وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ عِبِيدُ مَدِيرُونَ وَأَنَّ مَا عِنْدَهُ
لَا يَدْرِكُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ . أَمَا إِنَّهُ لَا خَيْرَ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ وَلَا شَرَّ بِشَرِّ
بَعْدَهُ الْجَنَّةُ

(من تاليف الطبري باختصار)

خطبة لعلي بن ابي طالب

٢٩ (حَمْدُ اللَّهِ وَاتِّبَاعُهُ ثُمَّ قَالَ) : أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى
اللَّهِ وَلِزُومِ طَاعَتِهِ وَتَقْدِيمِ الْعَمَلِ وَتَرْكِ الْأَمَلِ . فَإِنَّهُ مَنْ قَرَّطَ فِي
عَمَلِهِ . لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنْ أَمَلِهِ . أَيْنَ التَّيَّبُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . الْمُتَّقِمُ
لِلْحَجِّ الْبَعِيدِ . وَمَقَاوِزِ الْفَقَارِ . يَسِيرُ مِنْ وَرَاءِ الْحِبَالِ . وَطَالِجِ الرِّمَالِ .

عَلَّقَتْ يَدَاهُ بِجَبَلٍ الْحِرْمَانِ . أَلَرَبِّحُ فِي حَتْمِ الْجَسَارَةِ . وَالْمُضِيعُ أَوَّلِي
بِالْحِسَارَةِ
(نفع الطيب للمقري*)

خطب للخلفاء

خطبة الي بكر عند ما بويع بالخلافة

٢٨ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ . وَالضَّعِيفُ
فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ لَهُ . وَالْقَوِيُّ مِنْكُمْ الضَّعِيفُ عِنْدِي
حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ مِنْهُ . لَا يَدْعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَإِنَّهُ لَا
يَدْعُهُ قَوْمٌ إِلَّا ضَرَبَهُ اللَّهُ بِالذَّلِّ . وَلَا تَشِيعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا عَمَّهُمْ
اللَّهُ بِالْبَلَاءِ . وَإِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ مُبْتَدِعٌ . فَإِنْ اسْتَقَمْتُ فَتَابِعُونِي .
وَإِنْ زَغَتْ فَتَقَوِّمُونِي . وَإِنَّكُمْ تَرُدُّونَ وَتَرْوَحُونَ فِي أَجَلٍ قَدْ غِيبَ
عَنْكُمْ عِلْمُهُ . فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ إِلَّا يَمِضِي هَذَا الْأَجَلُ إِلَّا وَأَنْتُمْ فِي عَمَلٍ
صَالِحٍ فَأَفْعَلُوا . وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا أَرِيدَ بِهِ وَجْهَهُ .
فَأَرِيدُوهُ بِأَعْمَالِكُمْ وَإِنَّ مَا أَخْلَصْتُمْ لِلَّهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فِطَاعَةٌ أَيْتَمُّوْهَا
وَحِطَاءٌ ظَفَرْتُمْ بِهِ وَضَرَابٌ أَدْنَيْتُمْوْهُلَوْسَلَفٌ قَدْ مَتَمُّوْهُ مِنْ أَيَّامٍ فَإِنَّهُ
لَا خَيْرَ بَاقِيَةٍ لِحَيٍّ فَقَرِّبْكُمْ وَحَاجَتِكُمْ . إِعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ بِمَنْ مَلَتْ مِنْكُمْ
وَتَفَكَّرُوا فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَيْنَ كَانُوا أَمْسَ وَأَيْنَ هُمْ الْيَوْمَ . أَيْنَ
الْجَبَّارُونَ . أَيْنَ الَّذِينَ كَانَ لَهُمْ ذِكْرُ الْقِتَالِ وَالْعَلَبَةِ فِي مَوَاطِنِ الْحُرُوبِ .
قَدْ تَضَعَّضَ بِهِمُ الدَّهْرُ وَصَارُوا رَمِيًا . قَدْ تَرَكْتُ عَلَيْهِمُ الْقَالَاتُ
الْحَيَّاتُ لِلْحَيَّاتِ وَالْحَيَّاتُونَ لِلْحَيَّاتِ . وَأَيْنَ الْمُلُوكُ الَّذِينَ أَتَارُوا

قَطُّ فِي عُمْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذُلُّوا . فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَذَلْتُمْ وَتَقَلَّ عَلَيْكُمْ قَوْلِي .
فَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيَا حَتَّى شُلْتُ عَلَيْكُمْ الْفَارَاتُ . هَذَا أَخُو غَامِدٍ
قَدْ بَلَغَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ وَقَتَلَ حَسَنَ الْبَكْرِيِّ . وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ
مَسَارِحِهَا وَقَتَلَ مِنْكُمْ رَجُلًا صَالِحِينَ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَافْرِينَ مَا كُيِّمَ رَجُلٌ
مِنْهُمْ . فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفًا مَا كَانَ عِنْدِي مَلُومًا
بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا . فَوَاعْجِبَا مِنْ جِدِّ هَوْلَاءِ فِي بَاطِلِهِمْ وَقَسَلِكُمْ عَنْ
حَقِّكُمْ . فَقَبِّحَا لَكُمْ وَتَرَاحِينِ صِرْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى يُغَادُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ .
وَتُغْزُونَ وَلَا تَغْزُونَ . وَيُنْعِي اللَّهُ وَتَرْضُونَ . فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ
فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ : جِمَارَةُ الْقَيْظِ أَهْلُنَا حَتَّى يَسْبَحَ عَنَّا الْحَرُّ . وَإِذَا
أَمَرْتُكُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ ضَحَى فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ أَهْلُنَا حَتَّى يَسْبَحَ عَنَّا هَذَا
الْقُرُّ . فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَقْرُ يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالُ .
وَيَا أَحْلَامَ أَطْقَالٍ وَعُقُولَ رَبَّاتِ الْحِجَالِ . وَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَنِي مِنْ
بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ وَقَبَضَنِي إِلَى رَحْمَتِهِ مِنْ بَيْنِكُمْ وَأَنِّي لَمْ أَرُكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ
مَعْرِفَةً . وَلِلَّهِ حِرْتُ وَهَنَا وَوَرَيْتُمْ وَاللَّهِ صَدْرِي غَيْظًا . وَجَرَّتْهُنِي
الْمَوْتُ أَنْفَاسًا . وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلَانِ حَتَّى قَالَتْ
قُرَيْشُ : إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ شَجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ . لِلَّهِ
أَبُوهُمْ وَهَلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا وَأَطْوَلُ تَجَرِبَةً مِنِّي لَقَدْ مَارَسْتُهَا
وَأَنَا ابْنُ عَشْرِينَ . فَهَذَا إِذَا قَدْ نَيْفَتْ عَلَى السِّتِينَ . وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ
لَا يُطَاعُ . (عَنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ وَالْمَقْدِ الْفَرِيدِ وَالْأَغَانِي)

يَصِلُ الْفُتُوهُ بِالرَّوَّاحِ وَالْمَسَاءِ بِالصَّبَاحِ . فِي طَلَبِ مُحَقَّرَاتِ الْأَرْبَاحِ .
 فَجَمَعَتْ عَلَيْهِ مَنِيَّتَهُ . فَعَطَمَتْ بِنَفْسِهِ رَزِيَّتَهُ . فَصَارَ مَا جَمَعَ بُورًا . وَمَا
 اكْتَسَبَ غُرُورًا . وَوَفَّى الْقِيَامَةَ مُحْسُورًا . أَيُّهَا اللَّهِ الْغَارُ بِنَفْسِهِ
 كَأَنِّي بِكَ وَقَدْ أَتَاكَ رَسُولُ رَبِّكَ لَا يَفْرَعُ لَكَ بَابًا . وَلَا يَهَابُ لَكَ
 حِجَابًا . وَلَا يَقْبَلُ مِنْكَ بَدِيلًا . وَلَا يَأْخُذُ مِنْكَ كَفِيلًا . وَلَا يَرْحَمُ لَكَ
 صَغِيرًا . وَلَا يُوقِرُ فِيكَ كَبِيرًا . حَتَّى يُودَّيكَ إِلَى قَعْرِ مُظْلَمَةٍ . أَرْجَاؤُهَا
 مُوَحِّشَةٌ . كَفِيلُهُ بِالْأُمَمِ الْخَالِيَةِ . وَالْقُرُونِ الْأَضْيَةِ . أَيْنَ مَنْ سَمَى
 وَاجْتَهَدَ وَجَمَعَ وَعَدَّدَ . وَبَنَى وَشَيَّدَ وَزَخَرَفَ وَتَجَدَّدَ . وَبِالْقَلِيلِ لَمْ يَتَنَعَّ .
 وَبِالْكَثِيرِ لَمْ يَتَمَنَّعَ . أَيْنَ مَنْ قَادَ الْجُنُودَ . وَاشْتَرَى الْبُنُودَ . أَضْحَاوَارُفَاتًا . تَحْتَ
 الْأَثَرِ أَمْوَاتًا . وَأَنْعَمَ بِكَأْسِهِمْ شَارِبُونَ . وَاسْتَبِيلِهِمْ سَالِكُونَ . عِبَادَ اللَّهِ
 فَاتَّقُوا اللَّهَ هَرَاقَتَهُ . وَأَعْمَلُوا لِلْيَوْمِ الَّذِي تَسِيرُ فِيهِ الْجِبَالُ . وَتَشَقَّقُ
 السَّمَا بِالنِّعَامِ . وَتَطَابِرُ الْكُتُبُ عَنِ الْإِيمَانِ وَالشَّمَائِلِ (لَابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ)

خطبة أخرى له حماسية

لَمَّا آغَارُ سُفْيَانُ بْنُ عَوْفٍ الْأَسَدِيُّ عَلَى الْأَنْبَارِ فِي خِلَافَةِ عَلِيٍّ وَعَلَيْهَا حَسَنُ الْبَكْرِيُّ فَقَتَلَهُ
 وَأَزَالَ تِلْكَ الْحَيْلَ عَنْ مَسَارِحِهَا . فَخَرَجَ عَلِيٌّ حَتَّى اجْلَسَ عَلَى بَابِ السِّدَّةِ فَعَدَدَ اللَّهُ وَأَتَى عَلَيْهِ
 ثُمَّ قَالَ :

٣٠ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ . فَمَنْ تَرَكَهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ
 ثَوْبَ الذِّلِّ وَأَسَمَّاهُ الْبَلَاءَ . وَأَلْزَمَهُ الصَّغَارَ وَسَمَّاهُ الْحَسْفَ . وَمَنَعَهُ
 النِّصْفَ . أَلَا وَإِنِّي دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْيَوْمَ لَيْلًا وَنَهَارًا وَبِيرًا
 وَإِعْلَانًا . وَقُلْتُ لَكُمْ : اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزَوْكُمْ فَوَاللَّهِ مَا غَزِيَ قَوْمٌ

الْآلِهَةِ . وَأُحْجِدُهُ لِبَلَاءِهِ . وَأَسْتَعِينُهُ وَأُؤْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْ رَاضٍ
 بِقَضَائِهِ وَصَاحِرٍ لِبَلَاءِهِ... أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ الْأَقْتَصَادَ
 عَلَيْهَا سَلَامَةٌ . وَالتَّرْكَ لَهَا نَدَامَةٌ . وَأَحْكُمْ عَلَى إِجْلَالِ عَظَمَتِهِ وَتَوْقِيرِ
 كِبَرِيَّانِهِ وَقُدْرَتِهِ . وَالْإِلَاقَةُ إِلَى مَا يُقَرِّبُ مِنْ رَحْمَتِهِ . وَيُنْجِي مِنْ
 سُخْطِهِ وَيَذَلُّ بِهِ مَا لَدَيْهِ مِنْ كَرِيمِ الثَّوَابِ . وَجَزِيلِ الْمُسَابِ . فَاجْتَنِبُوا
 مَا خَوْفُكُمْ اللَّهُ مِنْ شَدِيدِ الْعِقَابِ . وَأَلِيمِ الْعَذَابِ . وَوَعِيدِ الْحِسَابِ .
 يَوْمَ تَوْقِفُونَ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ . وَتُعْرَضُونَ فِيهِ عَلَى النَّارِ . يَوْمَ لَا تَكَلِّمُ
 نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ . يَوْمَ يُفَرُّ الْمُرءُ مِنْ أَخِيهِ . وَأُمُّهُ
 وَأَبِيهِ وَصَاحِبِهِ وَبَنِيهِ . إِكْلَالٌ أَمْرِي مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنُ غِيهِ . يَوْمَ
 لَا تُجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُ شَفَاعَةُ
 وَلَا هُمْ يَنْصَرُونَ . يَوْمَ لَا يُجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارِعٌ عَنْ
 وَالِدِهِ شَيْئًا . إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ
 الْغُرُورُ . فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ غُرُورٍ وَبَلَاءٍ وَشُرُورٍ . وَأَضْحَالَالٍ وَزَوَالٍ . وَتَقَلُّبٍ
 وَانْتِقَالٍ . قَدْ أَفْنَتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَهِيَ عَائِدَةٌ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ بَعْدَكُمْ .
 مَنْ رَكَنَ إِلَيْهَا صَرَعَتْهُ . وَمَنْ وَثِقَ بِهَا خَانَتْهُ . وَمَنْ أَمَلَهَا كَذَبَتْهُ . وَمَنْ
 رَجَاهَا خَذَلَتْهُ . عِزُّهَا ذُلٌّ وَغِنَاهَا فَقْرٌ . وَالسَّعِيدُ مَنْ تَرَكَهَا وَالشَّقِيُّ فِيهَا
 مَنْ آثَرَهَا . وَالْمُغْبُونُ فِيهَا مَنْ بَاعَ حَظَّهُ مِنْ دَارِ آخِرَتِهِ بِهَا . فَاللَّهُ اللَّهُ
 عِبَادَ اللَّهِ وَالْتَّوْبَةُ مَقْبُولَةٌ وَالرَّحْمَةُ مَبْسُوطَةٌ . وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ
 الزَّكِيَّةِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْحَالِيَةِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِالْكَظْمِ وَتَدْمُوا فَلَا

خطبة عمر بن عبد العزيز بخاصرة

٣١ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَمْ تَخْلُقُوا عَبِيدًا وَلَمْ تُتْرَكُوا سُدَى . وَإِنْ لَكُمْ
مَعَادًا يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَكُمْ فِيهِ . فَخَابَ وَخَسِرَ مَنْ خَرَجَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي
وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَحَرَّمَ جَنَّةَ عَرْضِهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ
الْأَمَانَ غَدًا لِمَنْ يَخَافُ الْيَوْمَ وَبَاعَ قَلِيلًا بِكَثِيرٍ وَفَانِيَ بَاقِي . أَلَا تَرَوْنَ
أَنْكُمْ فِي أَصْلَابِ أَهْلِ الْكَيْنِ . وَسَيَخْلِفُهُمَا مِنْ بَعْدِكُمُ الْبَالِقُونَ حَتَّى يُرْذُوا
إِلَى خَيْرِ أَوَارِيثِينَ . ثُمَّ إِنَّكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَشِيعُونَ غَادِيًا وَرَاحِيًا إِلَى
اللَّهِ قَدْ قَضَى نَحْبَهُ وَبَلَغَ أَجَلَهُ . ثُمَّ تُعَيِّنُونَهُ فِي صَدْعٍ مِنَ الْأَرْضِ ثُمَّ
تَدْعُونَهُ غَيْرَ مُوسِدٍ وَلَا مُمَهِّدٍ . قَدْ خَلَعَ الْأَسْبَابَ . وَفَارَقَ الْأَحْبَابَ .
وَوَاجَهَ الْحِسَابَ . غَنِيًّا عَمَّا تَرَكَ فَقِيرًا إِلَى مَا قَدِيمٍ . وَآيِمُ اللَّهِ إِنِّي لَأَقُولُ
لَكُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةَ وَمَا أَعْلَمُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ أَكْثَرَ مِمَّا عِنْدِي . وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
لِي وَلَكُمْ وَمَا تَبَلَّغْنَا حَاجَةً يَتَسَّعُ لَهَا مَا عِنْدَنَا إِلَّا سَدَدْنَا هَاهُ . وَلَا أَحَدٌ مِنْكُمْ
إِلَّا أَوْدَدْتُ أَنْ يَدَهُ مَعَ يَدِي وَلِحْمِي الَّذِينَ يَلُونِي حَتَّى يَسْتَوِيَ عَيْشُنَا
وَعَيْشُكُمْ . وَآيِمُ اللَّهِ إِنِّي لَوِ ارْتَدَّتْ غَيْرُ هَذَا مِنْ عَيْشٍ أَوْ غَضَبَارَةٍ لَكَانَ
الْأَلْسَانُ بِهِ نَاطِقًا ذُلًّا لَوَاعِلِمَا بِأَسْبَابِهِ . وَلَكِنَّهُ مَضَى مِنَ اللَّهِ سُنَّةٌ عَادِلَةٌ
دَلَّ فِيهَا عَلَى طَاعَتِهِ وَنَهَى عَنْ مَعْصِيَتِهِ

خطبة الخليفة المهدي

٣٢ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ارْتَضَى الْحَمْدَ لِنَفْسِهِ وَرَضِيَ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ . أَحْمَدُهُ عَلَى

الْمَوَاقِفِ وَالْحِسَابِ. يُخْرِجِي الَّذِينَ أَسَاءُوا بِأَعْمَالِهِمْ وَالَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى

خطبة المأمون في الفطر

٣٤ (قَالَ بَعْدَ التَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ): أَلَا وَإِنَّ يَوْمَكُمْ هَذَا يَوْمٌ عِيدٌ وَسُنَّةٌ
وَأَتِيهَا لِرِزْقِيهِ. يَوْمٌ خَتَمَ اللَّهُ بِهِ صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَأَفْتَحَ بِهِ حُجَّ بَيْتِهِ
الْحَرَامِ. فَعَمَلُهُ أَوَّلُ أَيَّامِ شُحُورِ الْحَجِّ وَجَعَلَهُ مُعَقِّبًا لِمَنْفُوضِ صِيَامِكُمْ
وَمُتَقَبِّلًا لِقِيَامِكُمْ. فَاطْلُبُوا إِلَى اللَّهِ حَوَائِجَكُمْ وَاسْتَغْفِرُوهُ بِتَغْرِيْبِكُمْ. فَإِنَّهُ
يُقَالُ: لَا كَثِيرَ مَعَ نَدَمٍ وَاسْتِغْفَارٍ. وَلَا قَلِيلَ مَعَ تَأْدِيدٍ وَإِصْرَارٍ. (ثُمَّ قَالَ):
اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَبَادِرُوا الْأَمْرَ الَّذِي لَمْ يَخْضُرِ الشَّكُّ فِيهِ أَحَدًا
مِنْكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ الْمَكْتُوبُ عَلَيْكُمْ. فَإِنَّهُ لَا يُسْتَعَالُ بَعْدَهُ عَثْرَةٌ وَلَا
تُحْطَرُّ قَبْلَهُ تَوْبَةٌ. وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا شَيْءَ بَعْدَهُ إِلَّا فَوْقُهُ وَلَا يُعِينُ عَلَى
جَرِّهِ وَعَكْرِهِ وَكَرْبِهِ وَعَلَى الْقَبْرِ وَظُلْمَتِهِ وَوَحْشَتِهِ وَضِيقِهِ وَهَوْلِ
مَطْلَعِهِ وَمَسْئَلَةِ مَا كُنِيَ إِلَّا الْعَمَلُ الصَّالِحُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ. فَمَنْ
زَلَّتْ عِنْدَ الْمَوْتِ قَدَمُهُ فَقَدْ ظَهَرَتْ نَدَامَتُهُ. وَفَاتَتْهُ اسْتِقَامَتُهُ. وَدَعَا مِنْ
الرَّجْعَةِ إِلَى مَا لَا يُجَابُ إِلَيْهِ وَبَدَلَ مِنَ الْهَدْيَةِ مَا لَا يُقْبَلُ مِنْهُ. فَالْتَفَتَ
اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ كُونُوا قَوْمًا سَأَلُوا الرَّجْعَةَ فَأَعْطَوْهَا إِذْ مُنِعُوا الَّذِينَ
طَلَبُوهَا. فَإِنَّهُ لَيْسَ يَتِمُّنِي التَّقْدِيمُونَ قَبْلَكُمْ إِلَّا هَذَا الْأَجَلَ الْأَبْسُوطَ
لَكُمْ. فَاحْذَرُوا مَا حَذَرَكُمْ اللَّهُ مِنْهُ وَاتَّقُوا الْيَوْمَ الَّذِي يَجْمَعُكُمْ اللَّهُ فِيهِ.
لِيُوضَعَ مَوَازِينُكُمْ وَتُسَرِّحُ صُفُفُكُمْ الْحَافِظَةَ لِأَعْمَالِكُمْ. فَلْيَنْظُرْ عَبْدٌ مَا
يَضَعُ فِي مِيزَانِهِ مِمَّا يُثْقَلُ بِهِ وَمَا يُثْقَلُ فِي صَحِيفَتِهِ الْحَافِظَةَ لِمَا عَلَيْهِ ...

تَأْتُونَ النَّدِيمَ يَوْمَ حَسْرَةٍ وَتَأْسَفُ . وَكَابَتْ وَتَلْهَفُ . يَوْمَ لَيْسَ كَالْأَيَّامِ .
وَمَوْقِفُ جَنْكُ الْمَقَامِ .

من خطبة لهارون الرشيد

٣٣ الْحَمْدُ لِلَّهِ تَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ وَتُسْتَعِينُهُ عَلَى طَاعَتِهِ وَتُسْتَنْصِرُهُ عَلَى
أَعْدَائِهِ . وَنُؤْمِنُ بِهِ حَقًّا وَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ مُفَوِّضِينَ إِلَيْهِ . أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ
بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ فِي التَّقْوَى تَكْفِيرَ السَّيِّئَاتِ . وَتَضْعِيفَ الْحَسَنَاتِ وَقُوَّةً
بِالْجَنَّةِ وَنَجَاةً مِنَ النَّارِ . وَأَحْذَرُكُمْ يَوْمًا لَشَخْصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ . وَتُبْلَى
فِيهِ الْأَسْرَارُ . يَوْمَ الْبَعْثِ وَيَوْمَ التَّعَابُنِ وَيَوْمَ التَّلَاقِ وَيَوْمَ التَّنَادِي . يَوْمَ
لَا يُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئَةٍ وَلَا يُزْدَادُ فِي حَسَنَةٍ . يَوْمَ الْأَرْقَةِ إِذْ الْقُلُوبُ
لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِطِينَ . مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ . يَعْلَمُ
خِيَانَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ . فَأَتَّقُوا يَوْمًا تَرْجِعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ .
ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ . حَصَّنُوا إِيْمَانَكُمْ بِالْأَمَانَةِ وَدَيْتَكُمْ بِالْوَرَعِ
وَصَلَاتِكُمْ بِالزَّكَاةِ . وَإِيَّاكُمْ وَالْأَمَانِيَّ فَقَدْ عَرَّتْ وَأَوْرَدَتْ وَأَوْبَقَتْ
كَثِيرًا حَتَّى أَكْذَبْتَهُمْ مِنْ آيَاهُمْ . فَتَنَّاوْشُوا التَّوْبَةَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ وَحِيلَ
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ فَرِغَ رَبُّكُمْ عَنْ الْأَمْثَالِ وَالْوَعْدِ وَقَدَّمَ
إِلَيْكُمْ الْوَعِيدَ . وَقَدْ رَأَيْتُمْ وَقَائِعَهُ بِالْفُرُونِ الْخَوَالِي جِيلًا فَجِيلًا . وَتَعَدَّيْتُمْ
الْأَبَاءَ وَالْأَبْنََاءَ وَالْأَحِبَّةَ وَالْعَشَارَ بِاخْتِطَافِ الْمَوْتِ إِيَّاهُمْ مِنْ
بُيُوتِكُمْ وَمِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ لَا تَدْفَعُونَ عَنْهُمْ وَلَا تَحُولُونَ دُونَهُمْ . فَمَزَّاتِ
عَنْهُمْ الدُّنْيَا وَانْقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ فَأَسْلَمَتْهُمْ إِلَى أَعْمَالِهِمْ عِنْدَ

وَرَفَاهِيَتَهَا بَعْمَا أَرَهَقْتُهُ مِنْ نَوَائِبِهَا عَمَّاءَ . وَلَمْ يُسْأَرْ مِنْهَا فِي جَنَاحِ آمْنٍ
إِلَّا أَصَحَّ مِنْهَا فِي قَوَادِمِ خَوْفٍ . غَرَادَةٌ غُرُورٌ مَا فِيهَا بَاقِيَةٌ فَإِنْ مَا عَلَيْهَا
لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ زَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى . مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ
وَمَنْ اسْتَكْثَرَ مِنْهَا لَمْ يَدُمْ لَهُ . وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ . كَمْ
وَاقِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ . وَكَمْ مِنْ أَحْتَالٍ بِهَا
قَدْ خَدَعَتْهُ . وَكَمْ ذِي أَهْبَةٍ فِيهَا قَدْ صَيَّرَتْهُ حَقِيرًا وَذِي نُخْوَةٍ فِيهَا قَدْ
رَدَّتْهُ ذُلِيلًا . وَذِي تَاجٍ قَدْ كَبَّتْهُ لِلْيَدِينِ وَالْقَمَمِ . سُلْطَانُهَا دَوْلٌ
وَعَيْشُهَا رَيْقٌ . وَعَذْبُهَا أَجَاجٌ . وَحُلُوهَا مَرٌّ وَغَدَاؤُهَا يِمَامٌ . وَأَسْبَابُهَا زِحَامٌ
وَقَطَافُهَا سَلْعٌ . حَيِّيًا بِعَرَضِ مَوْتٍ وَصَحِيحِيهَا بِعَرَضِ سُقْمٍ . وَمَنِيْعُهَا
بِعَرَضِ اهْتِضَامٍ . مَلِكُهَا مَسْلُوبٌ وَعَزِيْزُهَا مَغْلُوبٌ . وَضَعِيْفُهَا وَسَلِيْمُهَا
مَنْكُوبٌ . وَجَارُهَا وَجَامِعُهَا مَحْرُوبٌ . مَعَ أَنَّ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ سَكْرَاتِ
الْمَوْتِ وَزَقَرَاتِهِ وَهَوْلُ الْمَطْلَعِ وَالْوُقُوفَ بَيْنَ يَدَيِ الْحُكْمِ الْعَدْلِ .
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤًا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى . أَلَسْتُمْ فِي
مِيسَاكِينٍ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَطْوَلُ أَعْمَارًا . وَأَوْضَحُ آثَارًا . وَأَعَدَّ عَدِيدًا
وَأَكْثَفَ جُنُودًا . وَأَعْتَدَ عَتَادًا . وَأَطْوَلُ عِمَادًا . تَعَبُدُوا الدُّنْيَا أَيَّ تَعَبُدِ
وَأَثَرُهَا أَيَّ إِثَارٍ وَظَعْنُوا عَنْهَا بِالْكَرْهِ وَالصَّغَارِ . فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا
سَمَحَتْ لَهُمْ نَفْسًا بِفِدَايَةٍ . وَأَغْنَتْ عَنْهُمْ مِمَّا قَدْ أَمَلْتُمْ بِهِ بِخُطْبِ بَحِيلَةٍ .
بَلْ أَرَهَقْتُمْ بِالْقَوَادِحِ وَضَعَضْتُمْ بِالنَّوَائِبِ وَعَفَرْتُمْ لِلْمَنَاسِكِ .
وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ زَيْبُ الْمُنُونِ وَأَرَهَقْتُمْ بِالْمَصَائِبِ . وَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنْكُرُهَا

وَلَسْتُ أَنَّهُمْ عَنِ الدُّنْيَا بِكَثْرِ مِمَّا نَهْتَكُم بِهِ الدُّنْيَا عَنْ نَفْسِهَا . فَإِنْ سَلَ
مَا بِهَا يُحَذِّرُ مِنْهَا وَيَنْهَى عَنْهَا وَكُلَّ مَا فِيهَا يَدْعُو إِلَى غَيْرِهَا . وَأَعْظَمُ مَا
رَأَيْتُهُ أَغْيَيْنَكُمْ مِنْ فِتْنَائِهَا وَزَوَالِهَا ذَمُّ اللَّهِ لَهَا وَالنَّهْيُ عَنْهَا فَإِنَّهُ يَقُولُ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى : فَلَا تَعْرَنَكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ .
وَقَالَ : إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي
الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ . فَاتَّقُوا بِمَعْرِفَتِكُمْ بِهَا وَبِإِخْبَارِ اللَّهِ عَنْهَا وَاعْلَمُوا
أَنَّ قَوْمًا مِنَ عِبَادِ اللَّهِ أَذْرَكْتَهُمْ عَصِيَّةَ اللَّهِ . فَحَذَرُوا مَصَارِعَهَا وَجَانِبُوا
خَدَائِعَهَا . وَآثَرُوا طَاعَةَ اللَّهِ فِيهَا وَأَذْرَكُوا الْجَنَّةَ بِمَا يَتَرَكُونَ مِنْهَا

خُطْبَةُ قَطْرِي بْنِ الْحَجَّاءِ التَّمِيزِيِّ فِي مِنْبَرِ الْأَزَاقَةِ فِي ذِمِّ الدُّنْيَا
٣٥ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلُوهٌ خَضِرَةٌ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ
وَرَأَتْ بِالْقَلِيلِ . وَتَجَلَّيَتْ بِالْعَاجِلِ وَغَمَرَتْ بِالْأَمَالِ . وَتَحَلَّتْ بِالْأَمَانِيِّ
وَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ . لَا تَدُومُ زَهْرَتُهَا وَلَا تُوْمَنُ فُجْعَتُهَا . غَرَارَةٌ ضَرَّارَةٌ .
وَحَالَةٌ زَائِلَةٌ . وَنَافِذَةٌ بَائِدَةٌ . لَا تَعْدُوا إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أَمْنِيَةِ أَهْلِ
الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَا بِهَا أَنْ تَكُونَنَّ كَمَا قِيلَ : كَمَا أُنْزِلْنَاهُ فَلَاخْتِلَاطِهِ
نَبَاتُ الْأَرْضِ فَاصْبَحَ هَشِيمًا . مَعَ أَنْ أَمْرًا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ
بَعْدَهَا عِبْرَةٌ . وَلَمْ يَلْقَ مِنْ سَرَائِهَا بَطْنًا . إِلَّا مُمْتَحَنُهُ مِنْ ضَرَائِهَا ظَهْرًا .
وَلَمْ تَطْلُ مِنْهَا دِيمَةٌ رَخَاءٌ إِلَّا هَطَلَتْ عَلَيْهِ مُرَّةٌ بِلَاءٍ . وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ
لَهُ مُنْتَصِرَةٌ أَنْ تُنْسِيَ لَهُ خَاذِلَةً مُتَكَبِّرَةً . وَإِنْ جَانِبُ مِنْهَا أَعْدُوذٌ
وَأَحْلُولِي أَمْرٌ عَلَيْهِ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَا . وَإِنْ لَبَسَ أَمْرٌ مِنْ غَضَارَتِهَا

خُطبة من كتاب تراجم الاعداد السبعة لابن الهيثمي المعروف بابي الحليم (٥)

خطبة للصوم الكبير المبارك للقس روبيل الدنيسري

٣٦ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْخَمِيرِ الَّذِي لَا يُجَارُ عَلَيْهِ . الْقَدِيرِ الَّذِي لَا تُجَا مِنْهُ إِلَّا إِلَهُ . مُبْدِيِ الْخَلْقِ وَمُعِيدِهِ . وَمُنْشِيِ الرِّزْقِ وَمُفِيدِهِ . مُسِيرِ مُشْرِقَاتِ النُّجُومِ وَمُغِيرِهَا . وَمُدِيرِ حَرَكَاتِ الْأَفْلاكِ وَمُدِيرِهَا . الْمُدْرِكِ الْمُقْبِتِ . الْمُهْلِكِ الْمُمِيتِ . الَّذِي صَوَّرَ أَصْنَافَ الْخَلْقَةِ فَأَبْدَعَ تَخَوُّيرَهَا . وَقَرَّرَ اخْتِلَافَ أَجْنَاسِهَا فَأَحْسَنَ فِي تَقْدِيرِهَا . وَكَشَرَ رَحْمَتَهُ عَلَى ضَعِيفِهَا وَقَوَّيَهَا . وَصَفَّرَ كِبَرِهَا . الَّذِي لَا يُرَادُّ فِي حُكْمِهِ وَلَا يُرَاجَعُ . سَامِكِ السَّمَاءِ . بِغَيْرِ عَمَدٍ فِي الْهَوَاءِ . وَسَاطِحِ الْأَرْضِ طَافِيَةً عَلَى تَبَارِ الْمَاءِ . أَحْمَدُهُ وَالْحَمْدُ مِنْ نِعَمِهِ . وَأَعُولُ فِي الْقَبُولِ عَلَى كَرَمِهِ . حَمْدًا لَا يَكُونُ لِمُتَّصِلِهِ أَنْفِصَالٌ . عَلَى مَا لَا يُدْرِكُ شُكْرُهُ وَلَا يُنَالُ . لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا ضِدَّ . وَلَا عَدِيلَ وَلَا نِدَّ . الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَلَا يَبْلَى . الْقَيُّومُ الَّذِي لَا يُسَمَّى بِمَا سَمِيَ نَفْسُهُ وَلَا يُكْنَى . أَيُّهَا النَّاسُ أَسْمُوا الْقُلُوبَ فِي هَذَا الصَّوْمِ الْمُبَارَكِ فِي رِيَاضِ الْحِكْمِ . وَأَدِيمُوا النَّحْبَ عَلَى أَيْضَاضِ الْإِلْمِ . الزُّمُوا التَّقْوَى يَلْزَمُكُمْ وَقَارُهَا . وَاخْتُمُوا الدُّنْيَا بِمُخْتِمِكُمْ صَفَارُهَا . أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَإِيَّايَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا عُرْوَةٌ مَا لَهَا أَنْفِصَامٌ . وَدُرْوَةٌ مَا لَهَا أَنْهَادٌ . وَقُدْوَةٌ يَوْمُ إِلَيْهَا الْكِرَامُ . وَجُدْوَةٌ تُضِي بِهَا الْأَفْهَامُ . مَنْ تَعَلَّقَ بِجَهْلِمِهَا حَتَّى تَحْذُورَ الْعَاقِبَةَ . وَمَنْ تَحَقَّقَ بِجَهْلِمِهَا وَقَتَهُ

(٥) قد طبع هذا الكتاب حديثاً في مطبعة حضرات الآباء الدومنيكانيين في الموصل وله

من بلاغة العبارة وعلو النصح وطلاوة الفصاحة وما يبحث على اقتنائهِ

لِمَنْ دَانَ لَهَا وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا. حَتَّى ظَنُّوا عَنْهَا لِقَافًا إِلَى
آخِرِ الْأَمَدِ. هَلْ زَوَّدْتَهُمْ إِلَّا الشَّقَاءَ وَأَحْلَنَتْهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ. أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ
إِلَّا الظُّلُمَةَ وَأَعْتَبَتْهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ أَفْهَذِهِ تُؤْزِرُونَ. أَوْ عَلَى هَذِهِ مَخْرُصُونَ
أَوْ إِلَيْهَا تَطْمِئِنُونَ. فَبُيِّنَتْ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّخِذْهَا وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ
مِنْهَا. يَعْلَمُوا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنْتُمْ تَأْكُلُونَهَا الْأَبَدَ فَإِنَّمَا هِيَ لَبٌ وَلَهُوَ
وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ. فَأَتَعْظُوا فِيهَا
بِالَّذِينَ يَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ
تُخْلَدُونَ. وَبِالَّذِينَ قَالُوا: مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً. وَاتَّعْظُوا يَمَنْ رَأَيْتُمْ مِنْ
إِخْوَانِكُمْ كَيْفَ حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا. وَأَنْزِلُوا أَفْلا
يُدْعَوْنَ ضَيْفَانًا. وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّرِيحِ أَكْثَانٌ. وَمِنَ التُّرَابِ أَكْثَانٌ.
وَمِنَ الرُّفَاتِ حَيْرَانٌ. فَهُمْ حَيْرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًا وَلَا يَتَمَنُّونَ ضَيْفًا. إِنْ
أَخْصَبُوا لَمْ يَفْرَحُوا. وَإِنْ قَحْطُوا لَمْ يَقْنَطُوا. جَمْعٌ وَهُمْ أَحَادٌ. حَيْرَةٌ
وَهُمْ أَبْعَادٌ. مُتَنَازِعُونَ وَهُمْ يَزَارُونَ وَلَا يَسْتَرِيدُونَ. حُلَمَاءٌ قَدْ ذَهَبَتْ
أَضْغَانُهُمْ. وَجُهَلَاءٌ قَدْ مَاتَ أَحْقَانُهُمْ. لَا يُخْشَى فَجْمُهُمْ. وَلَا يُرْجَى
دَمْعُهُمْ. وَهُمْ كَمَنْ لَمْ يَكُنْ. اسْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ بَطْنًا وَبِالسَّعَةِ
ضَيْفًا وَبِالْأَلِ غُرْبَةً وَبِالنُّورِ ظُلُمَةً. فَجَاوَوْهَا حُفَاةً عُرَاةً فُرَادَى غَيْرَ أَنْ
ظَنُّوا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ إِلَى خُلُودِ الْأَبَدِ. فَأَحْذَرُوا مَا حَذَرَكُمْ
اللَّهُ وَأَنْتُمْ تَمُوتُوا بِمَوَاعِظِهِ وَتَعْتَصِمُوا بِحَبْلِهِ عَصِمْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ
وَرَزَقْنَا وَإِيَّاكُمْ آدَاءَ حَقِّهِ

(لَا بِنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

الْأَصْحَابِ . تَجَهَّزْ وَاقْدِرْ ضَرْبَ فَيْكَمْ بُوقُ الرَّحِيلِ . وَبَرِّزْ وَاقْدِرْ قُرْبَتَ
لَكَمْ نُوقُ التَّحْوِيلِ . وَدَعُوا التَّمَسُّكَ بِخَذَعِ الْآبَاطِيلِ . وَالرُّكُونَ إِلَى
التَّسْوِيفِ وَالتَّلْغِيلِ . أَظَلْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِظُلِّ عَرْشِهِ .
وَوَقَانَا وَإِيَّاكُمْ حُلُولَ إِلِيمِ بَطْشِهِ . وَعَدَلَ بِنَا وَبِكُمْ إِلَى سَبِيلِ السَّلَامَةِ .
وَحَمَلَ عَنَّا وَعَنْكُمْ أَعْبَاءَ الظَّلَامَةِ . وَجَعَلَ الْإِخْلَاصَ بِتَوْحِيدِهِ نُورًا لَنَا
وَلَكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْقِيَامَةِ . وَزَرَعَ مِنَّا وَمِنْكُمْ غُلَّ الْقُلُوبِ وَرَحِمَ عَنَّا
وَعَنْكُمْ ذُلَّ الذُّنُوبِ . وَجَمَعَ لَنَا وَلَكُمْ فِي الدَّارَيْنِ كُلِّ مَحْبُوبٍ . وَآيَدَنَا
وَإِيَّاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْأَسْتَبْصَارِ بِتَصَارِيفِ أَقْدَارِهِ . وَأَسْعَدَنَا
وَإِيَّاكُمْ يَوْمَ الْإِنْعَاءِ بِجَوَارِهِ

(دَعَاءُ لِلْأَبَاءِ) . اَللّهُمَّ اَحْرُسْ اَيَّامَ اَبِي الْاَبَاءِ الْجَالِثِيْقِ الْفَطْرَكِ
الْكَبِيرِ الْمَعْبُودِ وَاحْجِبْهُ بِحِجَابِ الْعِصْمَةِ . وَخَلِّصْهُ مِنْ قَوَارِعِ كُلِّ نَفْثَةٍ .
وَاسْئَلْ عَلَيْهِ مُسْتَوْرَ الرَّافَةِ وَالرَّحْمَةِ . وَبَلِّغْهُ أَقْصَى الْمُرَادِ وَالْهَمَّةِ . آمِينَ
اَللّهُمَّ وَاسْعِدِ الْمُسَوِّلَ فَلَانًا بِسَعَادَةٍ تُبَسِّطُهَا آمَالُ أَوْلِيَائِهِ .
وَتُقَبِّضُ آجَالَ أَعْدَائِهِ وَاقْتَحِمْ لَهُ أَقْفَالَ الْقُلُوبِ . وَأَنْجِ لَهُ السُّؤَالَ
فِي الْمَطْلُوبِ . وَاحْصِنْهُ مِنَ الدُّنْيَا وَخُتُوفِهَا . وَسَلِّمْهُ مِنْ مَوَارِدِ خُسُوفِهَا
اَللّهُمَّ وَجِدْ عَلَى بَنِي الْمُسَوِّدِيَّةِ بَعْضَتَهُ مَانِعَةً مِنْ اقْتِرَافِ السَّيِّئَاتِ
وَنِعْمَةً جَامِعَةً لِصُنُوفِ الْخَيْرَاتِ . وَرَحْمَةً مَاضِيَةٍ لِسَوَالِفِ الْخَطِيئَاتِ .
اَللّهُمَّ وَإِذَا انْقَضَتْ مِنَ الدُّنْيَا أَيَّامُنَا . وَأَزِفَ عِنْدَ الْمَوْتِ حِمَامُنَا .
وَأَحَاطَتْ بِنَا الْأَقْدَارُ . وَشَخَّصَتْ إِلَى قُدُومِ الْمَلَانِكَةِ الْأَبْصَارُ . وَعَلَا

شُرُورٍ كُلِّ نَاقِيَةٍ . قِيدُوا أَلْسِنَتَكُمْ مِنَ الْخَوْضِ فِي الْبَاطِلِ . وَاقْطَعُوا
 عَنِ النُّطْقِ بَغِيَّةَ كُلِّ غَافِلٍ . أَلَا وَإِنَّ عَثْرَةَ الرَّجُلِ سَرِيعٌ أَنْدِمَهَا . وَعَثْرَةُ
 أَلْسَانٍ قَاطِعٌ وَبَالُهَا . وَمَنْ أَبْصَرَ عُيُوبَ نَفْسِهِ عَمِيَ عَنْ سِوَاهُ . وَمَنْ
 هَتَكَ عَرَضَ أَخِيهِ كَانَ خَصْمَهُ اللَّهُ . قَدْ عَمَّتْكُمْ رَحْمَةُ اللَّهِ مِنَ الصَّوْمِ
 النِّعْمَةُ السَّابِغَةُ . وَلَزِمَتْكُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ . أَلَا وَإِنَّهُ صَوْمٌ
 جَعَلَهُ اللَّهُ مِصْبَاحَ الْعَالَمِ . وَوَاسِطَةَ النَّظَامِ . وَأَشْرَقَ قَوَاعِدُ النُّصْرَانِيَّةِ
 بِنُورِ الصِّيَامِ . فَتَاهَبُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ لَهُذِهِ الْأَيَّامِ الشَّرِيفَةِ الْمُبَارَكَةِ
 وَلَا تَغْتَنَامُوا وَرَدَّهَا . فَكَمْ طَلِقَ فِيهَا مِنْ وَثَاقِ الذُّنُوبِ . وَحَقِيقَ بَابِلِ
 كُلِّ مَطْلُوبٍ . يُنْزِلُ اللَّهُ لَكُمْ فِيهَا الْأَرْزَاقَ . وَيَجْعَلُ بِرَكَّتِهَا فِكَالَكَ
 الْأَغْنَى . فَاهْرُبُوا إِلَى اللَّهِ يَا عِبَادَ اللَّهِ فِيهَا مِنْ سُوءِ الْإِجْتِرَاحِ . وَاطْلُبُوا
 مِنْهُ حَوَائِجَكُمْ تَقْظَرُوا بِالْجَبَاحِ . فَلَا دُعَاءَ فِيهِ إِلَّا مُسْتَمُوعٌ . وَلَا عَمَلَ فِيهِ
 إِلَّا مَرْفُوعٌ . وَلَا خَيْرَ إِلَّا مُجْمُوعٌ . وَلَا ضَرَّ إِلَّا مَدْفُوعٌ . يَا أَيُّهَا الْعَاقِلُ
 هَذَا أَوَانُ أَزْدِيَادِكَ وَأَسْتِمَاعِكَ . وَيَا أَيُّهَا الْعَافِلُ هَذَا وَقْتُ تَبْقِطِكَ
 وَاقْتِلَاعِكَ . مَا سَأَلَ اللَّهُ فِيهَا سَائِلٌ إِلَّا أَعْطَاهُ . وَلَا اسْتَجَارَ بِهِ مُسْتَجِيرٌ
 إِلَّا أَعَزَّهُ وَكَفَاهُ . فَارْحِمَ اللَّهُ أَمْرًا يَبْقِطُ قَلْبُهُ مِنْ سِنَّةِ هَوَاهُ . وَاخْتَارَ
 لِنَفْسِهِ مَا يَحْمَدُهُ مِنْ سِوَاهُ . قَبْلَ أَنْ تَتَرَامَى بِهِ الْأَقْدَارُ . وَيَحُلَّ بِهِ الْحِدَارُ .
 وَتَوْحَشَ مِنْهُ الدِّيَارُ . وَلَا يَسْمَعُ مِنْهُ إِلَّا عِتْدَارُ . وَلَا يُفْعِصُ بِخُطَابٍ .
 وَلَا يَسْمَعُ بِجَوَابٍ . مُخْتَلَفًا مِنَ الْأَخْبَابِ مُرْتَهَنًا بِالْإِكْتِسَابِ . وَحِيدًا
 فِي مَنْزِلِ الْإِعْتِرَابِ . مُوجَّهًا يَوْمَ الْحِسَابِ . أَذِي الْأَهْلِ وَأَقْرَبِ

بِالْمَنَاءِ وَالْخِدْمَةِ . وَاهْدِيَ فِيهِ هَدَايَا السَّلَامِ لِلطَّاهِرَةِ الْمَلَأَتْهُ مِنْ
 النُّعْمَةِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي قَرَّتْ يَهْجِيهِ الْعُيُونُ . وَسُرَّتْ بِفَرْحِهِ
 قُلُوبُ الْأَبْكَارِ وَالْعُيُونِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَوَقَّرَتْ فِيهِ الْحُسْرَةُ
 الْيَهُودِيَّةُ . وَافْتَخَرَتْ بَيْنَ مَطْلَعِهِ الْأَسِرَّةُ الدَّائِدُودِيَّةُ . هَذَا الْيَوْمُ
 الَّذِي صَدَقَتْ فِيهِ الْخَائِلُ . وَأَعْطِيَتْ الْبَتُولُ الطُّوبَى مِنْ كُلِّ الْأُمَمِ
 وَقَاطِبَةِ الْقَبَائِلِ . الْيَوْمُ تَشَرَّفَ قَبِيلُ النِّسَاءِ . قَدِمَتْ رَكَابُ
 الْأَفْرَاحِ عَلَى النِّسَاءِ . تَحَلَّى الْجَلِيدُ الْبَتُولِي بِدُرِّ الْعِزَّةِ الْقَمَسَاءِ . خَرَّتْ
 سَاجِدَةً فِي الْإِيوَانِ الْمَغَارِيِّ جِبَاهُ الْأَسَاوِرَةِ الرُّوسَاءِ . الْيَوْمَ خَدَّتْ
 جَمَرَاتُ النَّوَارِ . هَمَدَتْ حَرَارَاتُ الشُّكُوكِ الثَّوَارِ . أَشْرَقَتْ بُيُودُ
 الْمَسِيحِ أَبْصَارُ الْبَصَائِرِ . تَارَّجَتْ أَنْوْفُ الْخَلْقِ بِأَرَاكِ التَّهَانِي
 وَالْبَشَائِرِ . الْيَوْمَ صَفَّتِ الْمَنَاهِلُ وَالْمَوَارِدُ . تَأَنَّنَتْ قُلُوبُ الشَّوَارِدِ .
 أَذْعَنَ بِالْغَفَافِ الْمَرْيَمِيُّ كُلُّ ضَالٍّ وَمَارِدٍ . نَظَرَ الْأَعْدَاءُ سَيِّدَةَ
 النِّسَاءِ نَظَرَ الْأَسُودِ الْحَوَارِدِ . الْيَوْمَ طَرَبَتْ آفَاقُ الْغَبَرَاءِ . ابْتَهَجَتْ
 نَفْسُ السَّيِّدَةِ الْعِذْرَاءِ . لَاحَ صَبَاحُ الْمُنْقَبَةِ الْفَرَاءِ . تَفَطَّرَتْ مَرَاثِرُ
 الْيَهُودِ الْإِفْرَاءِ . الْيَوْمَ خَفَّتْ بُيُودُ السَّعَادَةِ . تُشْرِتُ أَعْلَامُ الْإِفَادَةِ .
 صُبَّتْ عَلَى شَعْبِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ بَرَكَاتُ الْوِلَادَةِ . وَضِعَتْ عَلَى الْفَرَقِ
 الْمَرْيَمِيِّ إِكْلِيلُ الْمَجْدِ وَتِيْجَانُ السَّعَادَةِ . الْيَوْمَ قَرَّتِ الْعَيْنُ الْمَرْيَمِيَّةُ .
 افْتَخَرَتْ الْحَبْلَةُ الْأَدَمِيَّةُ . تَشَرَّفَتْ الْقَرْيَةُ الْبَيْتَ الْحَمِيَّةُ . فُتِّقَتْ بُيُودُ
 الْمَسِيحِ أَبْصَارُ الْخَلْقِ الْعَمِيَّةُ . الْيَوْمَ افْتَخَرَتْ الْأَنَامُ وَأَقْطَارُ الْوَرَى .

الْأَيْنِ . وَعَرِقَ الْحَبِينُ . قُمْ اللَّهُمَّ مَلَكَ الْمَوْتِ بِقَبْضِ أَرْوَاحِنَا شَفِيقًا .
وَبَنْزِعِ نَفُوسِنَا رَوْفًا رَفِيقًا . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا أَسْرَرْنَاهُ وَمَا أَعْلَنَاهُ . وَمَا
قَدَّمْنَا وَآخَرْنَاهُ . وَمَا أَحْصَيْتَهُ وَنَسِينَاهُ . وَعَلِمْتَهُ وَجَهَلْنَاهُ . وَلَا تَدْعُ لَنَا
أَمَلًا إِلَّا وَبَلَّغْتَاهُ . وَلَا سُؤْلًا إِلَّا وَآتَيْتَاهُ . وَلَا شَرًّا إِلَّا وَكَفَيْتَاهُ .
يَا خَيْرَ مَنْ عَوَّلَ عَلَيْهِ عَبْدُهُ وَرَجَاهُ . بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . آمِينَ

• لذكر السيدة مريم العذراء الواقع بين عيد الميلاد وعيد الظهور

٣٧ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنَارَ بِأَنْوَارِ الْحِكْمِ مَصَابِيحَ الْعُقُولِ . وَكَشَفَ
عَنْهَا أَسْتَارَ الظُّلَامِ فَعَرَفَتْ سِرَّ الْعَقْلِ وَالْعَاقِلِ وَالْعُقُولِ . الَّذِي تَنَزَّهَ
بِالْعِزَّةِ الْقُدُسِيَّةِ عَنِ الْأَجْنَاسِ وَالْأَنْوَاعِ وَالْفُصُولِ . وَتَقَدَّسَ
بِسُلْطَانِ الْأَحَدِيَّةِ عَنِ مُشَابَهَةِ الْمَوْضُوعِ وَالْمَحْمُولِ . الَّذِي أَطْلَعَ
شَمْسَ الْبَرَارَةِ مِنْ مَشْرِقِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ الطَّاهِرَةِ الْبَتُولِ . وَدَرَعَ
الْكَلِمَةَ الْأَزَلِيَّةَ هَيْكَلًا نَاسُوتِيًّا أَظْهَرَهُ فِي الْعَالَمِ الْكُونِيِّ عَلَى هَيْئَةِ
الرَّسُولِ . تَحْمَدُهُ حَمْدًا يَقُودُهُ رَايِدُ التَّوْفِيقِ إِلَى أَبْوَابِ الْقَبُولِ .
وَنَشْكُرُهُ شَرْمَدًا عَلَى إِيْلَاءِ الْأَلَاءِ الضَّافِيَةِ الْأَهْدَابِ وَالذُّيُولِ . أَيُّهَا
الْمُؤْمِنُونَ أَنْتَقَلْتِ الْبَيْعَةَ الْأَرْثَادُكُنْسِيَّةَ ابْنَةَ النُّورِ . مِنْ شَرَفٍ إِلَى
شَرَفٍ وَمِنْ نُورٍ إِلَى نُورٍ . وَمِنْ الْجُورِ بِالْمِيلَادِ الْقَرِيبِ . إِلَى السَّرُورِ
بِذِكْرِ وَالِدَةِ السَّرِّ الْغَيْبِ . مِنْ بَكْرِ الْأَعْيَادِ الْخُصُوصَةِ بِالْوُلْدِ . إِلَى
عِيدِ الْبِكْرِ حَافِظَةِ الْبِكْرِيَّةِ إِلَى الْأَبَدِ . مِنْ الْأَفْرَاحِ بِعِيدِ مُنِيرِ الْعُقُولِ .
إِلَى طَرَبِ الْأَرْوَاحِ بِعِيدِ السَّيِّدَةِ الْبَتُولِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي خُصَّ

تَرَى صَبِيَّةً خَامِلَةً الذِّكْرَ مِسْكِينَةً . نُشَاهِدُ مُحْيَاً قَدْ مُدَّ عَلَيْهِ قِنَاعُ
 الْحَيَاءِ وَالسَّكِينَةِ . فَقِيرَةً فِي الْعَالَمِ . أَثَرَتْ بِفَقْرِهَا أَبْنَاءَ آدَمَ . خَامِلَةً
 تَخْدُمُهَا الزُّمَرُ الْمَلَائِكِيَّةُ . حَامِلَةً لِعَاقِدِ التَّيْجَانِ عَلَى الْمَفَارِقِ الْمَلَكِيَّةِ .
 يَتِيمَةً لَمْ يَكُنْ لَهَا فِي قَسِيحِ الْأَرْضِ مَأْوَى . ضَمِيلَةً أَفْخَرَتْ
 بِضَالَتِهَا أَهْأَ حَوًّا . تَنْظُرُ إِلَى مُلُوكِ الْجُحُوسِ وَقَدْ وَضَعُوا
 التَّيْجَانَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَأَذَنُوا أَصْنَافَ الْهَدَايَا وَالْفَرَايِينَ إِلَى
 مَلَائِكِهِمْ وَقُدُوسِهِمْ . شَدُّوا مِنْ قُطْعِهِ عَلَى أَسِنَّةِ الرِّمَاحِ بُنُودًا
 وَعَالَمًا . وَاسْتَكْتَبُوا مِنْ دِيْوَانِ رَحْمَتِهِ لَهُمْ أَمَانًا وَذِمَامًا . نُشَاهِدُ
 يُوسُفَ الْبُشَيْجَ الْعَدُولَ . وَاقِفًا عَلَى قَدَمِ الْأَفْرَاحِ أَمَامَ الْبُتُولِ .
 قَدْ أَرَادَ عَنْ مَكَامِنِ قَلْبِهِ الْهَوَاجِسَ وَالْخَطَرَاتِ . وَاسْتَنْصَلَ
 مِنْ ذِلَّةِ الظُّنُونِ السَّوَالِفِ وَالْأَوْهَامِ الْخَطِرَاتِ . قَدْ أَشْحَنَتْ زَوَايَا
 قَلْبِهِ بِالْبَهْجَةِ وَالْمُسَرَّةِ . وَلَاحَ عَلَى وَجْهِهِ الْبَهْجَةُ نُورُ الْبَشْرِ وَالْإِنْسَامِ
 مِنْ أَثْنَاءِ الْأَسِرَّةِ . يَتَجَبَّبُ مِنَ الْآيَاتِ الْفَرَايِبِ . وَيَتَجَبَّبُ لِلْمُلُوكِ
 الْفَرَسُ بِإِدْنَاءِ السَّلَامِ وَتَقْدِيمِ الْحَقَائِبِ . وَقَدْ أَشْعَرَ نَفْسَهُ بِالْهَيْبَةِ .
 وَتَرَقَّرَتْ دُمُوعُ الْأَفْرَاحِ عَلَى وَقَارِ الشَّيْبَةِ . فَلَسَّجَ نَحْنُ لِهَذِهِ الرِّقَاقَةِ
 الْعَمِيمَةِ . وَنَشْكُرُ زَادَ الْآلَاءِ وَالنَّعَمِ الْجُسِيمَةِ . مَعَالَا الْأَفْوَاهِ مِنْ
 التَّهْلِيلِ وَاللِّسَانِ . وَنَضْفِرُ أَكْوَافَ الْمَدَائِحِ لِأَمِّ السَّيِّدِ السَّجِّ . تَحْمِلُ
 هَذِهِ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةَ عَلَى صِدْقِ الْيَقِينِ . وَنُؤْمِنُ بِالْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ
 بِإِيمَانِ الْمُصَدِّقِينَ . نَرْفُضُ مَلَاسَ الْأَوْزَارِ وَالذُّنُوبِ . وَزَحَضَ يَمَاءَ

فَهَرَّتِ الْأَتَامُ وَالْأَوْدَارُ إِلَى الْوَرَا . تَخَرَّصَتْ أَفْوَاهُ الْأَغْمَارِ
بِالْقَوْلِ الْهَرَا . رَشَقَ الْيَهُودُ الْأَغْيَاءَ ذَاتَ التُّقَى وَالطَّهَارَةِ بِسِهَامِ
الْهَرَى . الْيَوْمَ ظَهَرَتْ الْآيَاتُ الْحَيَّةُ . بَهَرَتْ الْمُعْجَزَاتُ
الْفَرِيَّةُ . ذَالَتْ كَوَادِبُ الظُّنُونِ عَنِ الْحِطْيَةِ . أَزَالَتْ
الْآيَاتُ الْبَوَاهِرُ عَنْ قَلْبِ يُوسُفَ مَوَاقِعَ الشُّكُوكِ وَالرِّيَّةِ .
فَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا الْآنَ يَا أُمَّةَ السِّدِّ الْمَسِيحِ أَنْ نَذْنُو بِالْهَمِّ
وَالْوَلَاءِ إِلَى خِدْمَةِ أُمِّ الْمَسِيحِ وَنَبِيْلِ الْأَكْرَامِ عِيدِ الدَّرَةِ
الْيَتِيَّةِ . نَتَلَقَّى بِالْإِعْظَامِ ذِكْرَ الْأُولَوَةِ الْعَالِيَةِ الْقَهِيَّةِ . نُشَاهِدُ فِي إِيْوَانِ
الْمَغَارَةِ . ذَاتِ التُّقَى وَالطَّهَارَةِ . نُحْدِقُ إِلَى سَكِينَةِ الْقُدُسِ وَالرَّحْمَةِ .
سُرَادِقِ الْغَزِّ وَالْعِزِّ وَالْعِظَمَةِ . خَزَانَةِ الْأَسْرَارِ السَّمَاوِيَّةِ . صَدَقَةِ دُرَّةِ الْحَيَاةِ
الْأَبَدِيَّةِ . مَشْرِقِ الشَّمْسِ الْأَزَلِيَّةِ . السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ الْعَالِيَةِ . هَيْكَلِ
الْقُدْرَةِ الْعَظِيمَةِ . مَقْصُورَةِ النِّعَمَةِ الْجَسِيمَةِ . بَابِ الْأَسْرَارِ الْحَقِيَّةِ .
حِجَابِ الْأَنْوَارِ الْبَهِيَّةِ . دَرَجَةِ الشَّرَفِ الْإِنْسَانِيِّ . أَوْجِ الْكُوكَبِ
الْقُدْسِيِّ . دَقِيقَةِ الرَّحْمَةِ الْفَرِيدَةِ . حَقِيقَةِ الْحِكْمَةِ الْمُنِيرَةِ . ذَاتِ
الْمُبَاهِي وَالْمُفَاخِرِ . نَجَلَةِ الْبَرَّةِ الْأَطْهَارِ وَالشَّرَفِ الْفَاخِرِ . مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ
الْصَفِيَّةِ . مُتَّكِنَةً عَلَى السُّدَّةِ الْمَعْلَقِيَّةِ . وَهِيَ مُجَلَّلَةٌ بِالنُّورِ وَالْبَهَاءِ .
أَذِنَةُ لِمَنْ رَامَ الدُّخُولَ وَتَقْدِيمَ هَدَايَا الْهِنَاءِ . نَتَأَمَّلُ بِمُيُونِ الْبَصَائِرِ
شَرَفَ الْوِلَادَةِ . وَنَلْتَمِسُ سَيِّدَةَ النِّسَاءِ مُغْتَبِرَةً بِرَدَاءِ الْبَهَاءِ وَالسَّعَادَةِ ،
فَلْيَاخُفَّتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِسُدَّتِيهَا . وَأَصْطَفَتْ أَجْنَادُ الْعَالَمِ لِحِدْمَتِهَا .

رَاجِهِ . وَشَرَّفَ مَفْرَقَهُ بِإِكْلِيلِ الْمَلِكِ الْأَبَدِيِّ وَتَاجِهِ . وَأَضَعَدَهُ سِرًّا
 إِلَى قِمَمِ السَّمَاءِ يَوْمَ سُلَاقِهِ وَمِعْراجِهِ . تَحْمَدُهُ حَمْدًا تَقْدُ فِي ظِلْمَاءِ
 الْقُلُوبِ أَضْوَاءَ سِرَاجِهِ . وَلَشْكْرُهُ شُكْرًا تَزْهُو كَوَاكِبُ الْإِخْلَاصِ فِي
 أَفْقِهِمْ وَأَرْجَاهِ مَا يَأْتِي الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ أَسْنَى الْأَيَّامِ الْعِظَامِ . وَأَبْهَى الْمَوَاسِمِ
 وَأَحْلَى الْمَوَاقِيتِ الْكِرَامِ . الَّتِي تَفْتَرُّ لَهَا الْمَضَاحِكُ وَالْمَبَاسِمُ . عِيدَ عَيْتِ
 بَازِجِهِ الرِّيحِ النَّوَاسِمِ . وَتَحْتَ بِلَالِي فَخْرِهِ الْمَفَارِقِ وَالْمَنَاسِمِ . يَوْمَ
 خَتَمَتْ بِهِ مَعَايِدُ الْأَعْيَادِ الْمُسِيْمَةِ . وَسَلِمَتْ قَوَاعِدُ الْكُهُوتِ إِلَى الزُّمَرِ
 السَّلِيمَةِ . يَوْمَ رَقِيتَ فِيهِ صَفْوَةُ الْجَلِيلَةِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى الْحُلِّ الشَّامِخِ .
 وَاسْتَوْطَأَتْ صَهْوَةُ الْعِزِّ الْأَبَدِيِّ وَالشَّرَفِ الْبَازِخِ . يَوْمَ تَوَقَّلَ مُخْلِصُ
 الْبَرَايَا أَشْخَ الذُّرُوتِ الْعَلِيَّةِ وَأَسْنَى الْقُلَلِ الْعَوَاصِمِ . هَذَا الْيَوْمُ
 الْعَظِيمِ وَالْمِيقَاتِ النَّبِيَّةِ . وَالْأَمِيدِ الَّذِي جَلَّتْ مَفَايِزُهُ عَنِ النَّظَائِرِ
 وَالنَّشِيئَةِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَشْرَقَ فِيهِ هَلَالُ الْحَقِّ مِنْ سَدَفِ السَّرَارِ .
 وَتَحَلَّتْ فِيهِ نُحُورُ الْقَائِدِ بِقَلَانِدِ الْأَسْرَارِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي
 تَحَقَّقَتْ فِيهِ بَرَاهِينُ الرَّجَاءِ . وَتَضَوَّعَتْ بِإِشْرَى سُلَاقِ الْمَسِيحِ كُلُّ
 النَّوَاجِي وَالْأَرْجَاءِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي رَأَتْهُ الْأَبْصَارُ فِيهِ صَاعِدًا عَلَى
 الْمُنَاكِبِ الْأَكْخَرُوبِيَّةِ . وَلَحْنَتَهُ الْأَفْكَارُ قَاعِدًا عَلَى مَنَبَةِ الرَّتَبِ
 الْعَلِيَّةِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي رَشَّ فِيهِ طَلَّ الْخَيْرَاتِ مِنْ عَنَامٍ مَعِينَةٍ .
 وَآمَطَ سَحَابُ الْبَرَكَاتِ عَلَى الْأَنْصَارِ مِنْ يَمْنٍ يَمِينَةٍ . الْيَوْمُ تَفَتَّحَتْ
 أَبْوَابُ مَدِينَةِ الْأَطْهَارِ . فَضِيَّتْ سُورُ الْأَسْرَارِ عَنْ بَيْعَةِ الْأَبْكَارِ .

التَّوْبَةِ أَوْصَادَ الْقُلُوبِ نُوطِنَ الْقُفُوسَ عَلَى الصَّغْحِ وَالْإِغْضَاءِ .
وَلَسْتَعِدَّ مَعَ الْأَبْكَارِ الْخَمْسِ بِالصَّابِغِ وَالْأَضْوَاءِ . وَلَتَبْتَغِ مِنَ الْفَنَائِيَا
الْبَابِدَةِ مِثْنَةَ الْمَسِيحِ . وَتَقِيلَ بِالْمَلَأْنِكَةِ الْأَطْمَارِ فِي التَّقْدِيسِ وَالسَّنْبِغِ .
وَتَتَشَفَّعَ بِصَلَاةِ زَهْرَةِ الْبَشَرِيَّةِ . الزَّاهِرَةِ بِالْأَنْوَارِ الْبَهِيَّةِ . غَمَامَةِ
الْأَسْرَارِ الْعَلِيَّةِ . الَّتِي أَوْضَتْ مِنْهَا بُرُوقُ الْبُتُولِيَّةِ . ذَاتِ الْوَضَاءِ
الْأَشْرَقِ . وَالنَّاءِ الْأَفْجِ الْأَعْبَقِ . أَلْسِنَةِ الطَّاهِرَةِ الزَّكِيَّةِ .
سَكِينَةِ الْقُدْرَةِ الْعَلِيَّةِ . أَنْ يَرْفَعَ اللَّهُ عَنْهُمُ مَوَارِدَ الْقَمِّ بِصَلَاتِهِمْ وَيَجْمَعَ
لَنَا شَوَارِدَ النِّعَمِ بِدُعَائِهِمْ وَبَرَكَاتِهِمْ . وَيُوقِنَا لَلتَّمَلُّقِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ
بِأَهْدَائِهِمْ . وَنَكُونُ فِي مَجْمَعِ الْأَبْرَارِ مِنْ خَوَاصِّهَا وَأَصْحَابِهَا . وَيُوهِّلَنَا
لِفِعْلِ نَحْوِ بِهِ رِضَاهُ فِي طَاعَتِهَا . وَيَجْعَلَنَا مِنْ أَصْحَابِ أَلْيَمِينَ بِصَلَاتِهَا
وَشَفَاعَتِهَا . وَيَمِزُ جَنَابُ مَرَّةِ الْأَبَاءِ الْمُؤَيَّدِينَ . وَجَمِيعِ الشُّهَدَاءِ وَالْقَدِّيسِينَ .
بِرَحْمَتِهِ الَّتِي نَعْمُ الْأَحْيَاءِ وَالْمَيِّتِينَ . وَيُسَبِّحُ سَجْدًا عَلَى الْخَلْقِ كَافَّةً أَجْمَعِينَ

لمعد السلاط (اي الصعود)

٣٨ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا إِلَى طَرِيقِ الْهُدَى وَوَضَعَ مِنْهَا جِهَةً . وَفَتَحَ
لَنَا بَابَ الْمَمْلُوكَاتِ بِإِقْلِيدِ شَرْعِهِ الْفَضْلِيِّ بَعْدَ إِغْلَاقِهِ وَإِزْثَاجِهِ . وَثَقَّفَ
نَوْعَنَا الْبَشَرِيَّ بِالْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي مِنْ زِينَةٍ وَأَعْوَجَاجِهِ . وَقَادَهُ
بِأَرْمَةِ الْغَنَاءِ إِلَى الْخُطَايِرِ الْقُدْسِيَّةِ بَعْدَ إِبَاءَتِهِ وَجَلَّاجِهِ . وَأَرْسَلَ
مُخْلِصَ الْكُلِّ ظَاهِرًا بِصُورَةِ النَّاسُوتِ لِإِبْرَاءِ حَبْلَةِ آدَمَ وَعِلَاجِهِ .
فَرُبَّ لَهُ مِنْ قَوَائِنِ شَرْعِهِ الْإِخْتِصَاصِيِّ دَوَاءً أَفْضَى إِلَى صِحَّتِهِ وَتَعْدِيلِ

تَسْتَبْشِرُ نَحْنُ مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ بِسَلَاكِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ . تَنْقِيلُ بِأَصْنَافِ
الْمَلَائِكَةِ فِي السُّجُودِ وَالسَّبْحِ . رَفَعُ الْهَمَمِ عَنْ مَسَاقِطِ الشَّهَوَاتِ
الْأَرْضِيَّةِ . نَفُودُ الْقُلُوبِ بِأَزْمَةِ الْغَزَائِمِ إِلَى الطَّرَائِقِ الْمُرِضِيَّةِ .
تَنْقُضُ عَنْ الْأَبْدَانِ قُشُورَ الْكُثَافَةِ . وَتَسْرِيلُ الْأَذْهَانِ بِبُورِ
الْإِبْطَافَةِ . تَرْقَى إِلَى قُلَلِ الْعُلَى بِأَقْدَامِ الْفِكْرِ . وَتَلْخُطُ بِأَبْصَارِ النُّهَى
مُخْلِصَنَا ابْنَ الْبَشَرِ . رَآهُ عَلَى سُدَّةِ النُّورِ جَالِسًا . وَبِالْحَضَرَةِ الْقُدْسِيَّةِ
مُسْتَأْنَسًا . وَفِي خُذُورِ النُّورِ مَرْفُوقًا . وَبِأَجْنَادِ السَّمَاءِ مُحْفُوقًا . نُكْتَفِ
بِظِلِّهِ الظَّلِيلِ الْوَارِفِ . وَتَشْكُرْ أَنْعَمَهُ التَّوَالِدِ وَالطَّوَارِفِ . نَتَشَبَّثُ
بِأَهْدَابِ أَنْوَابِهِ . وَنُلْصِقُ الْخُدُودَ خَاضِعَةً عَلَى أَعْتَابِ أَنْوَابِهِ . وَنَطْلُبُ مِنْ
مَظَانِ رَحْمَتِهِ . وَدِيَوَانِ إِحْسَانِهِ وَرَأْفَتِهِ . أَنْ يُسَلِّ سُبُورَ الرِّضْوَانِ عَلَى
بَوَادِي عِيَالِكُمْ . وَيُرْوِي بِمَاءِ الْغُرَّانِ صَوَادِي قُلُوبِكُمْ . وَيَجْعَلَ عِيُونَكُمْ
بِالرُّوْيَةِ الْمَسِيحِيَّةِ قَرِيرَةً . وَقُلُوبَكُمْ بِأَنْوَارِ الْبَهْجَةِ الْعِيدِيَّةِ قَرَحَةً
مُسْتَنِيرَةً . وَوُجُوهَكُمْ يَوْمَ قِيَمَتِهِ بِأَدِيَةِ السُّفُورِ مُشْرِقَةً أَوْضَاءً .
وَمَصَابِيحَ أَعْمَالِكُمْ مُسْتَمِرَّةً بِأَلْأَنْوَارِ زَاهِرَةِ الْأَضْوَاءِ . وَلَا بَرَحَتْ
عَمَائِمُ الْبَرَكَاتِ عَلَيْكُمْ وَآكِفَةً . وَنَسَائِمُ الْخَيْرَاتِ مُتَابِعَةً الْهُبُوبِ
مُتَرَادِفَةً . وَأَبْوَابُ السَّمَاءِ لِدَعَوَاتِكُمْ مَفْتُوحَةً . وَخَطَايَاكُمْ وَأَثَامُكُمْ
بِالْغُفْوِ وَالْغُفْرَانِ مَصْفُوحَةً . وَإِذَا مَا آبَ مُخْلِصُكُمْ مِنْ سَمَاءِ عِزَّتِهِ .
وَأَشْرَقَ نُورُ لَوَانِهِ الْأَزْهَرِ عَلَى أَشْخَاصِ أُمَّتِهِ . يَجْعَلُكُمْ مَعَ الْأَصْفِيَاءِ فِي
زُمرَّتِهِ . وَيَقْعِدُكُمْ عَلَى سُدُودِ النُّورِ مَعَ أَهْلِ الْأَصْطِفَاءِ عَنْ مِمَّتِهِ . آمِينَ

طَرَبَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِرَّيْسِ الْأَخْبَارِ . تَبَوَّأَ مَقْعِدُ الْعِزِّ الْأَبَدِيِّ
 عَلَى مَنبَرِ الْأَنْوَارِ . الْيَوْمَ بَرِحَتْ الْأَسْرَارُ وَالْخُفَايَا . مُنَحَتْ الْأَذْخَارُ
 وَالْعَطَايَا . صُفِّحَتْ الْأَوْزَارُ وَالْخَطَايَا . صَعِدَ الْمَسِيحُ إِلَى الْعِلَاءِ وَسَبَى
 السَّيَايَا . الْيَوْمَ أَفَلَتْ رَجَاءُ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ . أُرْتِجَتْ أَرْجَاءُ
 السَّمَاوَاتِ . حُقَّ النِّجَاءُ لَذَوِي الْخُطَايَا وَالْهَفَوَاتِ . وَاسْتَقْفَرَ الْخُلَاصُ
 لِأَمْتِهِ كُلِّ الْخُطَايَا وَالزَّلَّاتِ . الْيَوْمَ انْحَسَرَتْ غَمَّةُ الْعِبُودِيَّةِ . اكْتَأَبَتْ
 الْأُمَّةُ الْيَهُودِيَّةُ . صَحَّتِ السَّكِّمَةُ الدَّاءُودِيَّةُ . رَقِيَ الْمَسِيحُ بِالْمَجْدِ وَأَصَوَاتِ
 الْفُرُونِ إِلَى سُدَّةِ الْأَبَدِيَّةِ . الْيَوْمَ أَخَفَّتْ أَدِلَّةُ الضَّلَالِ . أَشْرَقَتْ
 أَهْلَةُ الْإِقْبَالِ . أَوْرَقَتْ عُصُونُ الْأَمَالِ . رَقِيتْ صُورَةُ آدَمَ مِنْ قَعْرِ
 الْخَضِيضِ الْأَوْهَدِ إِلَى ذُرُوءَاتِ الْكَمَالِ . الْيَوْمَ هَبَّتْ نَسَائِمُ الرِّضَاءِ
 وَالْإِخْتِصَاصِ . هَبَّتْ نَوَائِمُ آمَالِ التَّلَامِيذِ الْخَوَاصِ . الْيَوْمَ قَرَّتْ
 عُيُونُ الْأَمَلَالِ . تَشَرَّفَتْ مُتُونُ الْأَفْئَالِ . سَكَنَ الشُّوقُ الْأَدْمِيُّ
 وَاسْتَرَّاحَ . مِلَّتْ قُلُوبُ أَهْلِ السَّمَاءِ بِالْبَهْجَةِ وَالْأَفْرَاحِ . مَلَكَ صَفْوَةُ
 جَنَسِهِ إِقْلِيمُ السَّمَاءِ . شَرَفَ بِأَخْصِ الْأَلْقَابِ وَأَحْسَنِ الْأَسْمَاءِ .
 رَقِيتْ قِلَاعُهُ إِلَى قَلَّةِ السَّمَاءِ الْعَلِيَّةِ . اسْتَوَطَنْتِ أَرَائِكَ النُّجُورِ فِي
 قُصُورِ الْأَرِزِّيَّةِ . اسْتَبَشَّرَ سُكَّانُ الصَّبَاحِ الْأَعْلَى بِبَايَاهِهِ . تَعَلَّقَتْ
 الْأُزْمَرُ الْمَلَائِكِيَّةُ بِذِيُولِهِ وَأَهْدَايِهِ . تَبَرَّكَتِ السَّمَاءُ بِوُطْءِ أَقْدَامِهِ . بَرَزَ
 الْأِذْنُ مِنْ سُرَادِقِ الْأَرِزِّيَّةِ بِتَغْظِيهِهِ وَإِكْرَامِهِ . سَمِعَتْ صَوْتَهُ الْمَلَائِكَةُ
 بِتَهْنِئَتِهِ وَمَدِيحِهِ . تَعَالَتْ لِحَّةُ الْمَلِكِ الْأَعْلَى بِتَهْنِئَتِهِ وَتَسْبِيحِهِ .

مَثَلٌ غَيْرِ سَائِرٍ * أَبْصَرَ مِنْ عِقَابِ مَلَأَعٍ ١ * أَبْصَرَ مِنْ قَرَسٍ بَيْنَهُمَا
 فِي غَلَسٍ * أَبْطَأُ مِنْ غُرَابٍ نُوحٍ * أَبْغَضُ مِنَ الشَّيْبِ إِلَى الْفَوَائِي *
 أَبْنَى مِنَ الْخَبْرَةِ * أَبْغَضُ مِنْ وَجْهِ الثَّجَارِ يَوْمَ الْكَسَادِ * أَبْقَى عَلَى
 الدَّهْرِ مِنَ الدَّهْرِ * أَبْقَى مِنْ وَخِي فِي حَجَرٍ ٢ * أَبْكَى مِنَ الْيَتِيمِ *
 إِبْلِي لَمْ أَيْعَ وَلَمْ أَهَبْ ٣ * ابْنُ آدَمَ حَرِيصٌ عَلَى مَا مَنَعَ عَلَيْهِ * ابْنُهُ
 عَلَى كَيْفِهِ وَهُوَ يَطْلُبُهُ * أَبَيْنُ مِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ * أَتَبَعَ الْحَسَنَةَ السَّيِّئَةُ
 تَعْمَهَا * أَتَتْ عَلَيْهِ أُمُّ اللَّهِمِ ٥ * إِتَّخَذَ الْبَاطِلُ دَخَالًا * أَتَرَبَّ
 قَنْدَحٍ ٦ * أَتَرَفُ مِنْ رَبِيبٍ نِعْمَةٌ * أَتَرَكَ الشَّرَّ يَتْرُكُ * إِتَّكَلْنَا
 مِنْهُ عَلَى خُصٍّ ٧ * أَتَمَكُّ مِنْ سَنَامٍ * أَتَى عَلَيْهِمْ ذُو أُنَى ٨ * أَتَيْهِ مِنْ
 قَوْمِ مُوسَى ٩ * أَتَبْتُ فِي الدَّارِ مِنَ الْجِدَارِ * أَتَبْتُ مِنْ أَصَمِّ رَأْسًا ١٠ *
 أَتَبْتُ مِنَ الْوَشْمِ * أَتَقَفُ مِنْ سِنُورٍ ١١ * أَثْقَلُ مِنْ طُودٍ * أَثْقَلُ
 مِنَ الْمُنْتَظَرِ * الْأَثْمُ حَزَارُ الْقُلُوبِ * أَجْدَى مِنَ الْغَيْثِ فِي أَوَانِهِ *
 أَجْرًا مِنْ أَسَامَةٍ * أَجْرُدُ مِنْ صَلَعةٍ ١٢ * إَجْلِسْ حَيْثُ تُوْخَذُ بِيَدِكَ

- ١ ملأع الصمراء قالوا: إن عقاب الصمراء أبصر وأسرع من عقاب الجبال
 ٢ كانت هرب البحر تكتب الحكمة في الحجارة طلباً لبقائها . والناس يقولون: التأديب في
 الصغر كالنقش في الحجر ٣ يضرب الظالم يخاصمك فيا لاحقاً له فيه . قال بعضهم:
 يا قيس درعي لم أيع ولم أهت ولم أكن يا قيس ممن يُنصب
 ٤ يضرب في الانابة بعد الاجترار • اهلكته الداهية ويقال المنية
 ٥ يضرب المثل لمن غني فوسّع عيشه وبذّر ماله مسرفاً ٦ هو جدار القصب (كذا في الأصل)
 ٧ أي حوادث الدهر ٨ أرادوا به مكث بني إسرائيل في التيه أربعين سنة
 ٩ الثقف الآخذ بسرعة . يقال رجل ثقّف لثقف إذا كان
 ١٠ يبنون الجبل ويقال هو سريع الطعن ١٢ الصلعة الصخرة المتساء

الْبَابُ الثَّالِثُ فِي الْأَمْثَالِ

منجبة من امثال العرب للميداني

٣٩ آخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ ١ * آفَةُ الْمَرْوَةِ خُلْفُ الْمَوْعِدِ * آكُلُ
لَحْمِي وَلَا أَدْعُهُ لِأَكِلِ * آكَلُ مِنَ السُّوسِ * آكَلُ مِنَ
ضَرْسٍ * آكَلُ مِنَ نَارٍ * آلْفُ مِنْ حَمَامٍ مَكَّةُ * آلْفُ مِنَ لَحْمِي *
آلْفُ مِنْ غُرَابٍ عُقْدَةٌ ٢ * آلْفُ مِنْ كَلْبٍ * آمَنُ مِنَ الْأَرْضِ ٣ *
أَبَ وَقِدْحُ الْقَوْزَةِ أَلْسِيحُ ٤ * أَبَتِ الدَّرَاهِمُ إِلَّا أَنْ تُخْرَجَ أَعْنَاقُهَا ٥ *
أَبْجَلُ مِنْ ذِي مَعْدَرَةٍ ٦ * أَبْجَلُ مِنْ صَبِيٍّ ٧ * أَبْجَلُ مِنَ الضَّيْنِ بِنَائِلِ
غَيْرِهِ * أَبْجَلُ مِنْ كَلْبٍ ٨ * أَبْدَاهُمْ بِالْصَّرَاخِ يَفِرُّو ٩ * أَبْرَدُ مِنْ
بَرْدِ الْكَوَانِينِ * أَبْرَدُ مِنْ جَرِيَاءٍ ١٠ * أَبْرَدُ مِنْ عَضْرَسٍ * أَبْرَدُ مِنْ
غَبِ الْمَطْرِ * أَبْرَدُ مِمَّنْ يَسْتَعْمِلُ التَّنَوُّ فِي الْحِسَابِ * أَبْشَعُ مِنْ

- ١ مثل يُضْرَبُ لِمُرْشِدٍ لَا صَبْرَ عَلَيْهِ
- ٢ عُقْدَةٌ أَرْضٌ كَثِيرَةُ الثَّمَلِ
- ٣ لَهَا تَوْدِي مَا تُودِعُ ٤ يُضْرَبُ لِمَنْ غَابَ ثُمَّ يَجِيءُ بَعْدَ فِرَاقٍ الْقَوْمِ مَهْمًا فِيهِ فُتُورٌ
- ٥ أَيُّ لَا يَسْتَطِيعُ صَاحِبُ الْغَنَى أَنْ يَكْتُمَهَا وَهَذَا الْمَثَلُ كَقَوْلِهِمْ أَنَّ الْغَنَى طَوِيلُ الذِّبْلِ
- ٦ يَحْمَدُونَ لَقَى الضَّيْفَ بِالْقَرْيَةِ قَبْلَ الْحَدِيثِ وَيَعْبُونَ مِثْلَ
- ٧ يَكُونُ فِي يَدِهِ أَدْنَى شَيْءٍ فَيَشِيعُ بِهِ
- ٨ قَالَ الشَّاعِرُ: وَمَنْ طَلَبَ الْخَوَافِجَ مِنْ لَيْثٍ كَمَنْ طَلَبَ الْعَطَامَ مِنَ الْكَلَابِ
- ٩ يُضْرَبُ لِلطَّامِ بِتَطْلَمَ لَيْسَتْ عَنْهُ
- ١٠ الْجَرِيَاءُ اسْمُ الشَّامِلِ وَالرَّيْحِ بَيْنَ الْجَنُوبِ وَالشَّامِ

لِيلٍ ١ * أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ * أَخْبَرْتُهُ بِعَجْرِي وَبُجْرِي * أَخْبَرْتُهُ خُبْرِي
 وَشُقُورِي وَفُجُورِي * أَخْبَطُ مِنْ عَشَوَاءٍ * أَخْبَطُ مِنْ حَاطِبٍ لَيْلٍ ٢ *
 اخْتَلَطَ الْخَائِرُ بِالزُّبَادِ ٣ * أَخَذَ فِي ثَرَاهِ الْبَسَاسِ ٤ * أَخَذَتْ
 الْأَرْضُ زُخَارِيَهَا ٥ * أَخَذْنَا فِي الْبَرْقَلَةِ * أَخَذَ نِي بِأُطِيرٍ غَيْرِي *
 أَخَذَهُ عَلَى غِلٍّ غَيْظِهِ ٦ * أَخْرَجَ الطَّمَعُ مِنْ قَلْبِكَ تَحُلَّ الْقَيْدِ مِنْ
 رَجْلِكَ * إِنَّ فِي الشَّرِّ خِيَارًا ٧ * إِنَّ الْخِصَاصَ يَرَى مِنْ جَوْفِهَا الرِّقْمَ ٨ *
 إِنَّ فِي الْمَعَارِضِ لَمَنْدُوحَةً عَنِ الْكُذِبِ ٩ * عَادَتْ إِلَى عَثَرِهَا لَيْسُ ١٠ *
 هَذَا بَرَضٌ مِنْ عِدٍّ ١١ * يُبْلَغُ الْخُضْمُ بِالْقَضْمِ ١٢ * لِكُلِّ سَاقِطَةٍ
 لَاقِطَةٌ ١٣ * عَادَ الْمُسَهَّمُ إِلَى التَّرْعَةِ ١٤ * هُوَ كَالْكَاتِبِ عَلَى صَفَحَاتِ
 الْمَاءِ ١٥ * أَشْهَرُ مِنْ نَارٍ عَلَى عِلْمٍ ١٦ * إِنْ كُنْتَ رِيحًا فَقَدْ لَاقَيْتَ

١ من الحذيرة . والليل ولد الحبلى . قال الرمحشري : بل جُعِلَتْ الحذيرة لليل وهي
 في المعنى لاهله . ٢ لان الذي يحتطب ليلا يجمع كل شيء مما يحتاج اليه ومما لا يحتاج
 فلا يدري ما يجمع ٣ القوم يتعمون في الضلالت من امرهم ٤ لمن جاء بكلام
 كذب فحال وسلك في الطريق الذي لا يُنْفَعُ بِهِ ٥ لمن صلح حاله بعد فساده
 ٦ اي رغما عنه وعلى أثر غيظ اكتمنه في قلبه . و يروى : قل ٧ بعض الشر
 آهون من بعض خير . ويجوز ان يكون الخيار الاسم من الاختيار اي في الشر ما يُختار
 على غيره ٨ اي الشيء العظيم يرى في الشيء الحقير ٩ لمن يحسب انه يضطر
 الى الكذب ١٠ اي رجعت الى اصلها . يضرب لمن رجع الى الخلق كان قد تركه
 ١١ يضرب لمن يعطي قليلا من كثير ١٢ اي الغاية البعيدة تُدرك
 بالرفق . وقيل المراد بالخضم اكل الشيء الرطب والقضم اكل الشيء اليابس . اي الراحة
 والسهولة تحصل باحتمال العناء والمشقة ١٣ اي لكل كلمة سقطت من فم الناطق
 نفس تسمعها تلتقطها فتذيعها . يضرب في حفظ اللسان ١٤ اي رجع الحق الى اهله
 ١٥ يضرب لمن لا يؤثر عمله شيئا ١٦ يضرب في الشهرة

وَتَبَّرَ. لَاحِثٌ تُؤْخَذُ بِرِجْلِكَ وَتَجْرُ * أَجْمَعُ مِنْ ثَمَلَةٍ * أَتَجَوَّعُ مِنْ ذَيْبٍ ١ *
 أَجْهَلُ مِنْ فَرَّاشٍ ٢ * يَجْرِي بَلَقٌ وَيَذْمُ ٣ * جَدَحَ جَوْنٌ مِنْ سَوِيْقٍ
 غَيْرِهِ ٤ * أَتَمَعُ جَفْجَمَةً وَلَا أَرَى طَحْنًا ٥ * مَالَ سَرْجُهُ ٦ * فُلَانٌ لَا
 تَنْدَى صَفَاتُهُ ٧ * أَحَدَ حِمَارَيْكَ فَازَجُرِي ٨ * أَحْرَصُ مِنَ الدَّرَّةِ *
 أَحْسَنُ مِنْ بَيْضَةٍ فِي رَوْضَةٍ * أَحْسَنُ مِنَ الدَّهْمِ الْمَوْقِفَةِ ٩ * أَحْسَنُ
 مِنْ زَمَنِ الْبَرَامِكَةِ * أَحْسَنُ مِنْ شَنْفِ الْأَنْضَرِ ١٠ * إِحْفَظْ مَا فِي
 الْوَعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ ١١ * أَحْكُمُ مِنْ لُثْمَانٍ * أَحْكِي مِنْ قِرْدٍ * أَحَلُّ
 مِنْ لَبَنِ الْأَمِّ * أَحْلَبُ حَلْبًا لَكَ شَطْرُهُ ١٢ * أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُعَادَةٍ *
 أَحْلَى مِنْ نَيْلِ الْمُنَى * أَحْمَضُ مِنْ صَفْعِ الذَّلِّ فِي بَلَدِ الْغُرْبَةِ * أَحْمَقُ
 بَلُغٌ ١٣ * أَحْمَقُ مِنَ الْمُتَخَطِّ بِكُوعِهِ * أَحْمَلُ مِنَ الْأَرْضِ * أَحْيَرُ مِنَ

١ ومنه داء الذئب وتقول العرب: رماه الله في داء الدئب ٢ دواب مثل
 البعوض تطير وتتهافت على السراج ٣ نابق فرس سباق كان يسبق الخيل وكان
 مع ذلك يعاب. يضرب للمحسن الذي يدم مع احسانه ٤ يضرب للبخيل
 يبيد من اموال الناس ٥ يضرب للجبان يوعده ولا يوقع ويلجئ بعد ولا يجز
 ٦ يضرب في اضطراب الامر وفشل الراي. ومنه قول الربيع بن زياد العبسي:
 فكنتا فوارس يوم الحرير اذا مال سرجك فاستقدا
 ٧ الصفاة الحجر الصلب الضخم. يضرب في شدة الحرص والامساك
 ٨ يقال لمن يتكلف ما لا يعنيه ٩ هي التي في قوائها يياض ١٠ الانضر
 جمع نضر وهو الخالص من الذهب. قال الشاعر:
 وياض وجه لم تحل اسراره مثل الوديلة او كشنف الانضر
 ١١ يضرب في الحث على اخذ الامر بالخزم ١٢ يضرب للرجل يعين
 صاحبه على امر له فيه نصيب ١٣ هذا يحتمل وجهين احدهما انه احق
 ويبلغ ما يريد. والاخر ان حماقه قد بلغت

نخبة من امثال الميداني وابن نباتة وغيرهما مع شرحها

٤٠ يَوْمٌ عِيدٌ (وَيُقَالُ عِيدٌ)

يُضْرَبُ لِلْيَوْمِ النُّحُوسِ الطَّالِعِ. وَكَانَ عُيَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ تُصَدِّى فِيهِ لِلنَّعْمَانِ فِي يَوْمِ بُوْسِهِ. وَكَانَ لَهُ يَوْمٌ بُوْسٌ مَن لَقِيَهُ فِيهِ أَهْلُكُهُ وَيَوْمٌ نَعِيمٌ مَن لَقِيَهُ فِيهِ أَكْرَمُهُ. فَقَالَ النَّعْمَانُ: يَا عُيَيْدُ أَنْتَ مَقْتُولٌ فَانْشُدْنِي « أَقْرَبُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ ». فَانْشُدْ:

أَقْرَبُ مِنْ أَهْلِهِ عَيْدٌ فَظَلَّ لَا يُبْدِي وَلَا يُعِيدُ
ثُمَّ قَتَلَهُ وَصَارَ يَوْمُهُ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ. قَالَ أَبُو نَمَّامٍ:

لَمَّا أَظَلَّتْنِي سِهَؤُكَ أَقْبَلْتُ تِلْكَ الشُّهُودَ عَلَيَّ وَهِيَ شُهُودِي
مِنْ بَعْدِ مَا ظَنَّ الْأَعَادِي أَنَّهُ سَيَكُونُ لِي يَوْمٌ كَيَوْمِ عَيْدِي

٤١ صَمَصَامَةُ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرَبَ الْأَزْيَدِيِّ

مِنْ أَشْهُرِ سِوْفِ الْعَرَبِ وَبِهِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي كَرَمِ الْحَوْثِ وَحَسَنِ الْمَنْظَرِ وَالْمَخْبَرِ وَالْمَضَاءِ. وَكَانَ عَمْرُو فَارِسَ زُبَيْدٍ حَسَنَ الْإِسْتِعْمَالِ لَهُ فِي الْحَاثِلَةِ. وَفِيهِ يَقُولُ:

سِنَانِي الْأَرْقُ لَا عَيْبَ فِيهِ وَصَمَصَايُ يُصَمِّمُ فِي الْعِظَامِ
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ لِبَعْضِ الْيَمَانِيِّينَ: لَكُمْ مِنَ السَّاءِ نَجْمٌ وَمِنْ الْأَكْبَةِ رُكْنٌهَا
وَمِنْ السِّوْفِ صَمَصَاهَا. يَعْنِي سَهَيْلاً وَالرُّكْنَ الْيَمَانِي وَصَمَصَامَةُ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرَبَ

٤٢ حَدِيثُ خُرَافَةَ

خُرَافَةُ رَجُلٌ مِّنْ بَنِي عُذْرَةَ اسْتَهْوَتْهُ الْجَنُّ. فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ جَعَلَ يَحْدِثُهُمُ بِالْأَعَاجِبِ
مِنْ أَحَادِيثِ الْجَنِّ. وَكَانَتْ الْعَرَبُ إِذَا سَمِعَتْ حَدِيثًا لَا أَصْلَ لَهُ قَالَتْ: حَدِيثُ خُرَافَةَ

٤٣ نَخْوَةُ الْعَرَبِ

لَمْ تَرَلْ تَسْمِيَةَ الْعَرَبِ عَنْ سَائِرِ الْأُمَمِ بِالْخَوْفِ لِمَا فِيهَا مِنَ الشُّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ وَالْفَصَاحَةِ
حَتَّى إِنْ النَّعْمَانَ بْنَ الْمَذَارِ امْتَنَعَ عَنْ مَصَاهِرَةِ كَسْرَى أَبِرْوَيْزَ مَلِكِ الْفَرَسِ

٤٤ عُرْوَةُ الصَّعَالِيكِ

هُوَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ الْمِصِّي. وَإِنَّمَا سُمِّيَ عُرْوَةَ الصَّعَالِيكِ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا شَكَاهُ أَحَدٌ
إِلَيْهِ الْفَقْرَ أَعْطَاهُ فَرَسًا وَرَحًا وَقَالَ لَهُ: إِنْ لَمْ تَسْتَنْ جِئًا فَلَا أَغْنَاكَ اللَّهُ

٤٥ جَوْفُ حِمَارٍ

مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ هُوَ أَكْفَرُ مِنْ حِمَارٍ وَاحِدٍ مِنْ جَوْفِ حِمَارٍ. وَهُوَ ابْنُ مُوْبِيلٍ مِنْ عَادٍ.

إِعْصَارًا * بَعْلَةً أَلْوَرَشَانِ يَأْكُلُ رُطْبَ الْمَشَانِ ١ * لَا يَعْرِفُ الْهَرَّ
 مِنَ الْبَرِّ ٢ * عِنْدَ الرَّهَانِ تُعْرَفُ السَّوَابِقُ ٣ * لَا تَهْرَفُ بَمَا لَا تَعْرِفُ ٤ *
 أَنْجَزَ حَرْمًا وَعَدَ ٥ * فَلَانٌ يَعْلَمُ مِنْ حَيْثُ تُؤْكَلُ الْكَتِفُ ٦ * أَلْقَى
 حَبْلَهُ عَلَى غَارِيهِ * إِنَّمَا يُغْنِي بِالضَّيْنِ ٧ * مُخْرَنْقٌ لِنَبَاعِ ٨ * هُوَ إِمْعَةٌ
 وَهُوَ إِمْرَةٌ ٩ * هَمَّا زَنْدَانِ فِي وَعَاءٍ ١٠ * إِذَا أَرْجَحَنَّ شَاصِيًا فَارْفَعَ
 يَدَا ١١ * هَوْنٌ عَلَيْكَ وَلَا تُؤْلَعُ بِإِشْفَاقِ ١٢ * لَا تَكُنْ حُلُوفًا قَاسِطًا
 وَلَا مُرَافِقًا ١٣ * يَجْمَعُ بَيْنَ الْأَزْوَى وَالنَّعَامِ ١٤ * لَيْسَ قَطًا مِثْلَ
 قُطَيٍّ ١٥ * جَاءَ بَعْدَ الْهَيْطِ وَالْمَيْطِ ١٦ * كَأَلَسْتِغِيثٍ مِنَ الرَّمْضَاءِ
 بِالنَّازِ ١٧ * لَا آتِيكَ أَوْ يُووبُ الْقَارِظُ الْعَنْزِيَّ ١٨ * أَخَذَهُ بِرِمْتِهِ ١٩

- ١ اي ان الصياد بجدة سعيه في اتر الصيد يدخل بين النخل فياكل التمر جذوة العلة . يضرب
 لمن يظهر شيئاً والمراد منه شيء آخر ٢ قبل الهر القط والبر الفارة
 وقبل المراد الشر من الخير . وقبل الحق من الباطل . يضرب في المهالة
 ٣ يضرب لبيان الامر عند الاختبار ٤ يعرف الاطناب في المدح
 ٥ وهو لا ينجاز الوعد ٦ للاريب الداهي ٧ للصلة والقطيعة
 ٨ هو للطرُق حتى يصيب الفرصة ٩ للرجل الذي لا عزم له
 يتابع كل احد على رايه ١٠ للتساويين في الخير والشر ١١ يقول اذا دأبته قد خضع
 واستكان فكف عنه ١٢ للصبر على المصائب ١٣ يضرب لتوسط الامور
 ١٤ يضرب لسوء المرافقة . لان مسكن الاروى الجبال ومسكن النعام الرمل
 ١٥ يضرب للفاظ في القياس ١٦ اي لحاجة مقضية ١٧ للظالم الذي لا يشفق
 ١٨ يضرب لكل غائب لا يرجي اياه . والقارظ رجل من عترة خرج بجني القَرْظ فلم يرجع
 ولا عرف له خبر ١٩ الرمة قطعة من الحبل . اصل المثل ان رجلاً دفع الى رجل
 هبلاً بجبل في عنقه . فقيل لكل من دفع شيئاً بمجملته : دفعه اليه برمته واخذهُ منه برمته

أما مرت بعبد لعبد حاتم طي
 وكان يُضرب بجود طي المثل حيث منهم حاتم وأوس بن حارثة . وهما في الجود والكرم
 على جانب عظيم . ورؤي أن أوساً وحامداً وفد على عمرو بن هند . فدعا أوساً فقال له : انت
 افضل ام حاتم . فقال : ابيت اللعن لو وهبني حاتم وولدي لو هبني في ساعة واحدة . ثم دعا حامداً
 فقال له : انت افضل ام اوس . فقال : ابيت اللعن آتني باوس ولاحد ولده افضل مني .
 فقال عمرو ما ادري ايكما افضل وما منكما الا سيد كريم . ومن ههنا اوس ان النعمان بن
 المنذر دعا حلة نقيصة وعنده العرب وفيهم كل سيد كريم وفيهم اوس . فقال : احضروا غداً فاني
 ملبس هذه الحلة اكرمكم . فحضر القوم الا أوساً . فتيل له : لم تحلف . فقال : ان كان المراد
 نيري فاحل الايتاء بي ان لا اكون حاضراً وان كنت المراد فسا طلب . فلما جلس النعمان
 ولم ير أوساً قال : اذهبوا الى اوس فقولوا له : احضر آمناً ممأ خفت . فحضر وألبس الحلة .
 فحسده قوم من اهله وقالوا للبشر بن ابي خازم : ائمه . فجهأ بشر فاغار اوس على ابله واكنسها
 وطلبه فجعل بشر لا يستجيب حياً من احياء العرب الا قالوا له : قد اجرناك من الانس والجن الآمن
 اوس . وكان في هجائه اياه ذكر أمه . فابلت يسيرا حتى اتى به اسيرا . فدخل اوس الى أمه
 واستشارها في امره . فقالت : اري ان ترد عليه ماله وتعفو عنه وأفعل انما مثل ذلك فلا يهلك
 هجاءه إلا مدحه . فاخبره اوس بما قالت أمه . فقال : لا جرم والله لا مدحت غيرك حتى اموت

٥٠ المَعِيدِي تَسْمَعُ بِهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ

هذا مثل يضرب لمن يكون خبره خيراً من مظهره . وأوّل من قاله النعمان لشقته
 ابن ضمرة في خبر طويل . معناه انه كان يعبر على مال العمان ويطلبه العمان فلا
 يقدر عليه الى ان آمنه وكان يعجبه ما يسمع عنه من الشجاعة والاقدام . فلما رآه
 استزدى مظهره لانه كان دميم الخلق فقال : تسمع بالمعدي خير من أن تراه . فقال :
 ايت اللعن ان الرجال ليست يجزروا وانما يعيش المرء باصغريه قلبه ولسانه . فاعجب
 العمان كلامه وجعله من خواصه الى ان مات . ومُعِيد اسم قبيلة

٥١ أَبْدَى الصَّرِيحُ عَنِ الرُّغْوَةِ

أي وضح الأمر وبان . قال بعضهم :
 ألم تسأل الفوارس يوم غول
 وأوه فازدروه وهو حر
 ولم يجشوا مصالته عليهم
 وتحت الرغوة اللبن الصريح
 يقول رأوني فازدروني لدماقي فلما كشفوا عني وجدوا غير ما رأوا ظاهراً

وجوفٌ وادٍ له طويل عريض لم يكن ببلاد العرب اخصب منه . وفيه من كل الثمرات فخرج بنوه يتصيدون فاصابهم صاعقة فمكروا فقال : لا اعبد من اهلك اولادي . فكفر ودعا قومه الى الكفر فن خالفة قتله . فاخرب الله تعالى واديه فضرِب به المثل في الخراب . فقال امرؤ القيس :
 ووادٍ كجوف العيرِ قُفِرَ قطْعتهُ . به الذنبُ يعوي كالخيلِ المعْبِلِ

٤٦ حَصْنُ تَيْمَاءَ

بلدة بين الحجاز والشام ولها حصن يُستعمل به في الحصانة ويقال ان سليمان بناه بالحجارة والكلس ففتنه العرب . ثم ملكه عاديا اليهودي ثم ابنه السموءل . وفيه يقول الاعشي :
 ارى عاديا لم يمنع الموتَ مالهُ وفردُ تيماءَ اليهوديِ ابلقِ
 بناءُ سليمان بن داودِ حقبةٌ . له ارحُّ صمٌّ وطينٌ موثقٌ
 يوازي كبيداتِ السماءِ ودونهِ ملاطٌ وداراتِ وكلسٍ وخندقٌ

٤٧ كَعْبَةُ نَجْرَانَ وَقَصْرُ عُثْمَانَ

نجران اقدم بلاد اليمن وكان لها كعبة تُحجُّ تُضرب بها المثل في الخراب وزوال الدولة . وقال ابو عبيدة : احببت العرب ان تشارك العجم في البنيان وتنمرد بالشعر . فبنوا عُثْمَانَ وهو قصر شاهق مشهور وكعبة نجران وحصن تيماء ابلق الفرد وغير ذلك من البنيان . وعُثْمَانَ احد الائمة الوثيقة للعرب يُستعمل به في الحصانة والوثاقة سكنه ملوك حير . ثم تقلت به احوال ادت الى خرابه

٤٨ إِنَّ الْمَوْصِينَ بَنُو سَهْوَانَ

قيل هذا معناه : انما يحتاج الى الوصية من يسهو ويفعل فاما انت فعير محتاج اليها لانك لا تسهو . وقال بعضهم : يريد بقوله « بنو سهوان » جميع الناس لان كلهم يسهو . والاصوب في معناه ان يقال ان الذين يوصون بالشيء يستولي عليهم السهو حتى كأنه موكل بهم . ويضرب لمن يسهو عن طلب شيء امر به . والسهوان السهو ويجوز ان يكون صفة اي بنو رجل سهوان وهو آدم حين عهد اليه فيها ونسي . يقال رجل سهوان وساه اي ان الذين يوصون لا بد ان يسهوا لانهم بنو آدم

٤٩ أَكْرَمُ مِنْ حَاتِمِ طَيِّ

جواد العرب المضروب به المثل في الجود وفيه يقول الشاعر :

لما سألتك شيئا بدلت رُشدًا بغيً
 عن تعلمت هذا أن لا تجود بشيء

الاشايب لانهم كانوا بيض الوجوه . فاما دوسر فانها كانت اخشن ككتائب واشدها بطشا
ونكاية وكانوا من كل قبائل العرب واكثرهم من ربيعة . سُميت دوسر اشتقاقا من الدسر
وهو الطعن بالثقال لتقل وطأها . قال الشاعر :

ضربت دوسر فيهم ضربةً اثبتت اوتاد ملك فاستقر

وكان ملك العرب عند رأس كل سنة وذلك ايام الربيع يأتيه وجوه العرب واصحاب
الرهائن وقد صير لهم اكلا عنده وهم ذوو الآكال . فيقيمون عنده اشهرًا يأخذون
اكلهم ويبدلون رهائنهم وينصرفون الى احيائهم

٥٧ أَبَايَ يَمِّنْ جَاءَ بِرَأْسِ خَاقَانَ

هذا خاقان ملك من ملوك الترك خرج من ناحية باب الأبواب . وظهر على ارمينية وقتل
الجرّاح بن عبد الله عامل هشام بن عبد الملك عليها . وغلظت نكايته في تلك البلاد . فبعث هشام
الياسميد بن عمرو الجرشى وكان مسلمة صاحب الجيش فافزع سميد بخاقان ففصّ جمعه واحتز
رأسه وبعث به الى هشام . فعظم اثره في قلوب المسلمين ونجم امره ففخر بذلك حتى ضرب به
المثل

٥٨ أَبْصَرَ مِنْ زَرْقَاءِ الْيَامَةِ

هي غزاة اليامة . واليامة اسمها ونجاستي البلد وهي امرأة من جدیس . وذكر الجاحظ انها
كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة ايام . فلما قتلت جدیس طسما خرج رجل من طسم الى
حسان بن تبع فاستجاشه ورغبه في النساء فجهز اليهم جيشا . فلما صاروا من جوع على مسيرة
ثلاث ليال صعدت الزرقاء فظرت الى الجيش . وقد امروا ان يحمل كل رجل منهم شجرة
يستتر بها ليكسوا عليها . فقالت : يا قوم اتكم الاشجار او اتكم حمير فلم يصدقوها . فقالت
على مثال رجز :

أقسم بالله لقد دبّ الشجر او حمير قد اخذت شيئا ميسر

فلم يصدقوها . فقالت : بالله لقد أرى رجلا يهش كنفًا او يخصف الثعل فلم يصدقوها .
ولم يستعدوا حتى صبحهم حسان فاجتاحهم . وكانت أول من اكتمل باللائم من العرب

٥٩ أبلغ من قس

قس بن ساعدة بن خذافة بن زهير بن إباد بن نزار الايادي اسقف نجران . وكان من
حكما العرب واعقل من سجع يه منهم . وهو أول من كتب من فلان الى فلان . وأول من
اقر بالبعث من غير علم وأول من قال : انا بعد . وأول من قال : البينة على من ادعى واليه بين
على من انكر . وقد عمر مائة سنة وثلاثين

إِنَّ الشَّقِيَّ وَافِدُ الْبَرَّاجِمِ

٥٢

هو تَمَّار بن سحر التميمي . والبراجم خمسة من أولاد خنظلة والعرب تضرب المثل
بوافد البراجم . وذلك ان الملك عمرو بن هند احرق تسعة وتسعين رجلاً من بني تميم لئلا له
عندهم وكان قد آلى ان يحرق منهم مائة . فبينما هو يلتمس بقية المائة اذ مرَّ رجل من البراجم
يسمى عماراً قادم من سفير فاشتتم راحته القنار فظن ان الملك اتخذ طعاماً فعدل اليه . فقبل له
ممرانت . على : من البراجم . فالتقى في النار . وقبل في التلحان الشقي . وافد البراجم . ومن
هنالك مبرت بنو تميم بحب الطعام

شَقَائِقُ النُّعْمَانِ

٥٣

قال ابو محمد : شقائق النعمان منسوبة الى النعمان بن المنذر . وكان خرج الى الحضروند
اعتمر نبتة من بين أخضر وأصفر وأحمر واذا فيه من هذه الشقائق تبي . فقال : ما احسنها
احمونها . فحموها فسميت شقائق النعمان

أَفْصَحُ مِنْ سَجْبَانَ وَائِلِ

٥٤

هو وائل بن معن بن أعصر وكان خطيباً يضرب به المثل في الفصاحة . قال الشاعر في
ضيف نزل به :

اتانا ولم يمد له سجبان وائل بياناً وعلماً بالذي هو قائل
فما زال عنه اللقم حتى كأنه من العي لما ان تكلم باقل

أَمْرٌ مِنْ هَلْ لَعَلَّسَ

٥٥

كان بَرّاً بآمه وكان يحملها على ظفقه حمل اليها غبوقاً من لبن في عس . فصادفها فاقعة
فكره انباهها والانصراف عنها . فاقام مكانه قائماً يتوقع اقتباها حتى اصبح

أَبْطَشُ مِنْ دَوْسَرِ

٥٦

قالوا ان دوسر احدى كتاب النعمان بن المنذر ملك العرب . وكانت له خمس كتاب
الرهائن والصنائع والوضائع والاشاهب ودوسر . اما الرهائن فاقام كانوا خمس مائة رجل
رهائن لقبائل العرب يقيسون على باب الملك سنة ثم يجي بدلهم خمسمائة اخرى وينصرف اولئك
الى احيائهم . فكان الملك يغزوهم ويوجههم في امور . واما الصنائع فيبنو قيس وكانوا
خواص الملك لا يبرحون بابه . اما الوضائع فاقام كانوا الف رجل من الفرس يضمهم ملك
الملوك بالحيرة فنجدة ملك العرب . وكانوا ايضا يقيسون سنة ثم ياتي بدلهم الف رجل وينصرف
اولئك . واما الاشاهب فاخوة ملك العرب وبنو عمه ومن يتبهم من اوعاضهم سُموا

بصقَيْن . ولما استقرَّ الأمر لمعاوية دخل عليه يوماً . فقال له معاوية : والله يا اخف ما أذكرك
يوم صِفَيْن إلا كانت حزازة في قلبي الى يوم القيامة . فقال له الاخف : والله يا معاوية ان
القلوب التي ابغضناك جعلني صدورنا . وان السيوف التي قاتلناك جعلني أعقادها . وان تدن من
الحرب فترأ ندن منك شبراً . وان تمس اليها تحرول اليك . ثم قام وخرج . وكانت اخت
معاوية من وراء حجاب تسمع كلامه فقالت : يا أمير المؤمنين من هذا الذي يهدد ويتوعد .

فقال : هذا الذي اذا غضب غضب لغضبه مائة الف من بني تميم ولا يدرون لما غضب
واخبر الشويري عنه قال : كان معاوية قد كتب الى عماله ان يوفدوا اليه الوفود من
الأبصار . فكان فيمن اتاه محمد بن عمرو بن حزم من المدينة والاخف بن قيس في وفد اهل
البصرة . ثم ان معاوية قال للضحاك بن قيس الفهري : لما تجتمع الوفود الي متكلم فاذا سكث فكُن
انت الذي تدعو الى سبعة يزيد وتحض عليها . فلما جلس معاوية للناس تكلم فعظم أمر الاسلام
وحرمة الخلافة وحقاً فحمد الله واثني عليه . ثم قال الضحاك : يا أمير المؤمنين انه لا بد للناس
من وال بعدك فذلك احقن للدماء واصح للدماء وآمن للسبيل وخير في العاقبة . والايام
عوج كل يوم في شأن ويزيد ابن امير المؤمنين في حسن هديه . وهو من أفضلنا علماً
وحلماً وأبعدنا رأياً . فحور له عهدك واجعله لنا علماً بذك ومفوعاً لحي اليه ونسكن الى ظله .
وتكلم عمرو بن سعيد الاستدق بخفو من ذلك . ثم قام يزيد بن المقنع العذري فقال : هذا امير
المؤمنين (واشار الى معاوية) فان هلك فهذا (واشار الى يزيد) ومن أبي فهذا (واشار الى
سيفه) . فقال معاوية : اجلس فانت سيد الخطباء . فاذعن من حطر من الوفود . فقال
معاوية للاخف : ما تقول يا ابا بجر . فقال : نخافكم ان صدقنا ونخاف الله ان كذبنا .
وانت يا أمير المؤمنين اعلم بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلايته ومدخله ومخرجه .
فان كنت تعلمه الله تعالى ولهذه الأمة رضى فلا تشاور فيه . وان كنت تعلم منه
غير ذلك فانت صائر الى الآخرة وانما علينا أن نقول : سمعنا وأطعنا

أَحَقُّ مِنْ أَبِي عَبَّاسَانَ

٦٥

ان خُزاعة اخذ فيها موت شديد وزعاف عنهم بمكة . فخرجوا منها وتزولوا الظهران . وكان
فيهم رجل يقال له حليل بن حُبشة وكان صاحب البيت . وكان له بنون وبنت يقال لها حُجى
وهي امرأة فُصَي بن كلاب . فأت حليل وكان اوصى ابنته حُجى بالحجابه واشرك معها ابا غبشان
الملكاني . فلما رأى فُصي بن كلاب ان حليل قد مات ونوه غيب والمفتاح في يدا امرأته طلب
اليها ان تدفع المفتاح الى ابنا عبد الدار بن فُصي وحمل بنيه على ذلك فقال : اطلبوا الى امكم
حجابه جددكم . ولم يزل بها حتى سلمت له بذلك . وقالت : كيف اصنع أبي غبشان وهو وصي
مي . فقال فُصي : أنا اكفيك أمره . فانفق أن اجتمع ابو غبشان مع فُصي في شرب بالطائف

الْحَدِيثُ سَبْعُونَ

٦٠

وهذا المثل لضبة بن أذ. وكان له اثنان سعد وسعيد فخرجا في طلب ابل لهما فرجع سعيد ولم يرجع سعد. فكان ضبة لما رأى رجلاً مقبلاً قال: أأعده أم سعيد فذهبت مثلاً. ثم ان ضبة ينهاه يسير يوماً ومعه الحرث بن كعب في الشهر الحرام فأتى على مكان فقال له الحرث: أترى هذا الموضع فاني لقيت فتى هيئته كذا وكذا فقتلته واخذت منه هذا السيف. فاذا بصفه سعد. فقال له ضبة: أربي السيف انظر اليه فناولوه فعرفوه فقال له: ان الحديث سبعون. ثم ضرب به حتى قتله. فلامه الناس في ذلك وقالوا: أأقتلت في الشهر الحرام. قال: سبق السيف العذل. فذهبت مثلاً

أَتَانَا صَكَّةٌ عُمِّي

٦١

عُمِّي رجل من عدوان وكان يقني في الحج فاقبل معتمراً ومعه ركب حتى زلوا بعض لا ازل في يوم شديد الحر. فقال عُمِّي: من حاءت عليه هذه الساعة من غد وهو حرام لم يقض عمرته فهو حرام الى قابل. فوثب الناس في الظهيرة يضربون (اي يسرون) حتى وافوا البيت وسبهم وسبته من ذلك الموضع ليلسان. فصر صكاً فقبل: اتانا صكة عُمِّي اذا جاء في الهيرة الحارة وقيل كان عُمِّي رجلاً معواراً فعزا قوماً بعد قائم الظهيرة وصكهم صكة شديدة فصارت مثلاً لكل من جاء في ذلك الوقت

كَأَنَّهُ سَنُورُ عَبْدِ اللَّهِ

٦٢

يُضْرَبُ لِمَنْ لَا يَزِيدُ سَنًا إِلَّا أَزْدَادَ نَقْصَانًا وَجَهْلًا. وَفِعٌّ يَقُولُ بَشَارَن رَدَا أَعْمَى:
أَبَا مُخَافٍ مَا زِلْتَ سَبَّاحَ غَمْرَةٍ صَغِيرًا فَلَمَّا شَبَّ خَسَمْتَ بِالشَّاطِي
كَسَنُورِ عَبْدِ اللَّهِ بَيْعَ بَدْرِهِمْ صَغِيرًا فَلَمَّا شَبَّ بَيْعَ بَقِيرَاتِ

فِي مَلَانٍ مِنَ الْمَاءِ

٦٣

يُضْرَبُ لِمَنْ يَرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ وَلَكِنْ لَمْ يَجْزِهِ عَنِ الْكَلَامِ. وَلَهُ بَعْضُ الشُّعْرَا وَقَدْ عَوَّبَ
عَلَى قَلَّةِ كَلَامِهِ: قَالَتْ الصَّفْدَعُ قَوْلًا فَسَّرَتْهُ الْحَكَمَاءُ
فِي فِي مَاءٍ وَمَلْ يَنْ مِ طَقْ مَسْ فِي فِيهِ مَاءٍ

أَحْلَمُ مِنَ الْأَخْفِ

٦٤

هُوَ أَوْفَرُ الضَّمَّاكِ بْنِ قَيْسٍ التَّمِيمِيِّ الْأَخْفِ مِنَ التَّائِمِينَ وَمِنْ كَلَامِهِ: رَبِّ غِيْظُ مَجْرَعَتِهِ
مَخَافَةٌ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ. وَمِنْ قَوْلِهِ: كَثْرَةُ الزَّوْجِ تَذْهَبُ بِالْهَيْبَةِ. (السُّوْدُودُ) كَرَمُ الْأَخْلَاقِ وَحَسَنُ
الْفِعْلِ. الدَّاءُ اللَّسَانُ الْبَذِي وَالْخَالِقُ الرَّدِيُّ. وَكَانَ الْأَخْفُ شَهِيدًا مَعَ هَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَفَعْلَةٌ

فَبَرَّ فَنَدِ ارْسَلْتَهُ قَابَسًا فَنَوَى حَوْلًا وَسَبَّ الْعَجَلَةَ
المشكلة كسالة يُتَدَثَّرُ بِهِ . وغراب اسم رجل ارسلوه ليا تيمم جا فاباطا . فقال بعضهم البيت
مشبهًا بإياه بفند المذكور آنفاً

أَحْشَفًا وَسُوءَ كَيْلَةٍ

٧١

حكى الأصمعي أن ابا جعفر المنصور لقي اعرابياً بالناسم وقال له : احمد الله يا اعرابي الذي
رفع عنكم الطاعون بولايتنا اهل البيت . فقال له الاعرابي : ان الله أعدل من ان يجمع علينا
حشفاً وسوء كيلة . فلا يجمع بين ولايتكم والطاعون . يضرب لمن يجمع بين خصلتين مكر وهتين

كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا

٧٢

اصله ان ثلاثة رجال خرجوا يصطادون فاصطاد احدهم ارنباً والآخر طيئاً والآخر حمار
وحش . فاستبشر الأولان وتطاولا . فقال الثالث : كل الصيد في جوف الفرا . يُضْرَبُ للرجل
يكون له حاجات كثيرة منها واحدة عظيمة تفقضى له فيقول ذلك . او يُقال له ذلك على معنى
انه لم يبال بفوات البواقي . والفرا حمار الوحش

أَهْدَى مِنْ الْقَطَا

٧٣

قيل ان القطا تترك فراخها في الصحراء وتذهب عند طلوع الفجر في طلب الماء من مسير
ليلة فتبرده ضَعُوءَةً يوماً فتحمل الماء الى فراخها فتشبهها . ثم ترجع بعد لذلك الى تلك المسافة
فتشرب وتأتي فراخها في عشبة يوماً فتسقيها عللاً بعد حمل ولا تخطئ مواضع فراخها

لَا تُطْعِمُ الْعَبْدَ الْكُرَاعَ فَيَطْمَعَ فِي الدَّرَاعِ

٧٤

قيل لعمرو بن عدي أن أخت جذية الأبرش . وكان قد هام على وجهه في البراري حتى
توَحَّشَ . واتفق ان رجلين من اليمن كانا يطلبانه جلسا في بعض الطريق ياكلان ومعهما امرأة
تسقيهما الخمر فاقبل عليها عمرو وجلس معها على الطعام وهما لا يعرفانه . ثم سأل المرأة ان تسقيه
فقالا المثل ! يُضْرَبُ لمن يرخص له في القليل فيطمع في الكثير

قُبَّةُ نَجْرَانَ

٧٥

هي قبَّة عظيمة يُضْرَبُ بها المثل قيل انها كانت تظل ألف رجل . وكان اذا نزل بها
مستجير أجبر او خائف آمن او جائع أشبع او مسترفد أعطي او طالب حاجة قُضِيَتْ . وكانت
هذه القبَّة لعبد المسيح بن دارس بن هدي . ونجران بلد في اليمن كانت هذه القبَّة بجانب نجر
فيها وكانت العرب تسميها كعبة نجران لانهم كانوا يقصدون زيارتها كما يقصدون زيارة
الكعبة . وعلى ذلك قول الاعشى يخاطب ناقته :

فخذهُ قَصِيَّ عَنْ مَفَاتِيحِ الْكُفَّةِ بَانَ اسْكِرُهُ ثُمَّ اشْتَرَى مِنْهُ الْمَفَاتِيحَ بِزِقِ خَمْرٍ وَاهْدَى عَلَيْهِ وَدَفَعَ
المِفْتَاحَ إِلَى ابْنِهِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قَصِيٍّ وَصَدَّرَهُ إِلَى مَكَّةَ . فَلَمَّا اشْرَفَ عَبْدُ الدَّارِ عَلَى دُورِ مَكَّةَ رَفَعَ
عَقِيرَتَهُ وَقَالَ : مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ هَذِهِ مَفَاتِيحُ بَيْتِ ابْنِكُمْ إِسْمَاعِيلَ قَدْ رَدَّهَا اللَّهُ هَلِيْكُمْ مِنْ غَيْرِ نَذْرٍ
وَلَا ظُلْمٍ . فَافَاقَ أَبُو غُبْشَانَ مِنْ سَكْرِهِ أَقْدَمَ مِنَ الْكُسْبِيِّ . فَقَالَ النَّاسُ : أَحْمَقُ مِنْ أَبِي غُبْشَانَ .
وَأَنْدَمَ مِنْ أَبِي غُبْشَانَ . وَآخَرُ صَفْقَةٍ مِنْ أَبِي غُبْشَانَ . فَذَهَبَ أَمَثَالًا . وَكَثُرَ الشُّعْرَاءُ فِيهِ الْقَوْلُ

صَفْقَةٌ لَمْ يَشْهَدْهَا حَاطِبٌ

٦٦

هو حاطب بن أبي بَلْتَمَةَ وَكَانَ حَازِمًا خَيْرًا . إِذَا بَاعَ بَعْضُ قَوْمِهِ أَوْ اشْتَرَى جَعَلَ ذَلِكَ
عَلَى يَدِهِ ثَلَاثِينَ فِيهِ . فَبَاعَ بَعْضُ أَهْلِهِ بَيْعَةً لَيْسَتْ عَنْ يَدِهِ فَعَبِنَ فِيهَا فَقِيلَ : هِيَ صَفْقَةٌ لَمْ
يَشْهَدْهَا حَاطِبٌ . يُضْرَبُ لِمَنْ يُقْضَى أَمْرًا لَيْسَ عَنْ يَدِ أَرْبَابِهِ

أَحْمَقُ مِنْ هَبْنَقَةٍ

٦٧

قِيلَ أَنَّهُ جَعَلَ فِي عُنُقِهِ قِلَادَةً مِنْ وَدَعٍ وَعِظَامٍ وَخَرَفَ وَهُوَ ذُو لَحْيَةٍ طَوِيلَةٍ .
فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ . فَقَالَ : لِأَعْرِفَ بَهَا نَفْسِي وَلِئَسْلَاضِلَ . فَبَاتَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَاخْذَاخُوهُ قِلَادَتُهُ
فَقَتَلُوهَا فَلَمَّا اصْبَحَ وَرَأَى الْقِلَادَةَ فِي عُنُقِ أَخِيهِ فَقَالَ : يَا أَخِي أَنْتَ أَتَا فَرَأَانَا . وَقِيلَ أَنَّهُ ضَلَّ لَهُ
بُعِيرٌ فَجَعَلَ يَنَادِي : مَنْ وَجَدَ بُعِيرِي فَمَوْلَاهُ . فَقِيلَ لَهُ : فَلَمْ تَنْشُدْهُ . قَالَ : فَإِنْ حَلَاوَةُ الْوُجْدَانِ

أَحْوَلُ مِنْ أَبِي فَلَمُونٍ وَأَبِي بَرَأَقِشَ

٦٨

أَبُو بَرَأَقِشَ وَأَبُو فَلَمُونُ كُنْيَةُ الرَّجُلِ الْكَثِيرِ التَّلَوْنِ الْقَلِيلِ الْارْتِبَاطِ . وَاصِلَ إِلَى قُلُوبِ
كُنْيَةِ لَثِيَابِ إِبْرِيْمَ تَسْمَعُ بِمِصْرَ وَبِلَادِ الرُّومِ تَتَلَوَّنُ بِالْعَبْيُونِ الْوَأَنَّا . قَالَ بِدْعِ الزَّمَانَ فِي
بَعْضِ مَقَامَاتِهِ : أَنَا أَبُو قُلُوبٍ فِي كُلِّ لَوْنٍ أَكُونُ

قَلْبَ لَهُ ظَهَرَ أَلْحَجْنِ

٦٩

يُضْرَبُ لِمَنْ كَانَ لِصَاحِبِهِ عَلَى مَوْدَّةٍ وَرِعَايَةٍ ثُمَّ حَالَ عَنْ الْعَهْدِ . وَقَدْ يُضْرَبُ لِلْمُحَارَبَةِ بَعْدَ
الْمَسَالِمَةِ . لِأَنَّهُ مُسَكَّ الْحَجْنِ إِذَا جَعَلَ ظَهْرَهُ خَارِجًا لَمْ يَكُنْ إِلَّا لِيَتَّقِي بِهِ وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا الْهَارِبُ

هُوَ أَبْطَأُ مِنْ فُنْدٍ

٧٠

اسم أبي زيد صاحب عاتشة بنت سعد بن أبي وقاص . كَانَ مِنَ الْمُفَتْنَيْنِ الْمُحْسِنَيْنِ أَرْسَانَتُهُ
عَاتِشَةُ ذَاتَ يَوْمٍ لِبَاتِيهَا بِشُعْلَةٍ نَارٍ مِنْ بِيوتِ الْحِجْرَانِ . فَوَجَدَ قَوْمًا ذَاهِبِينَ إِلَى مِصْرَ فَبَغِمَ مِنْ
فُورِهِ وَأَقَامَ هُنَاكَ سَنَةً ثُمَّ قَدِمَ . وَلَمَّا دَخَلَ الْحَيَّ اخْذَ نَارًا وَجَاءَ يَبْعُدُ إِلَى بَيْتِ عَاتِشَةَ . فَعُتِرَ بِجُحْيٍ
هَناكَ وَتَبَدَّدَتِ النَّارُ الَّتِي كَانَ قَدْ أَتَى بِهَا فَقَالَ : تَمَسَّتِ الْعَجَلَةُ . وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

مَا رَأَيْنَا لُغْرَابٍ مِثْلًا أَنْ يَعْشَاهُ بِحَيٍّ بِالْمِشْمَكَةِ

أَجُودٌ مِنْ هَرِمٍ

٨١

هو هَرِمٌ بن سنان بن أبي حارثة المري. قال زهير بن أبي سلس فيهِ:
 ان البخل مَلُومٌ حيث كان ولكن الجوادَ على عِلّاته هَرِمٌ
 هو الجواد الذي يعطيك نائلَهُ عَفْواً وَيُظْلِمُ احبائنا فيظْلِمُ
 ووفدت ابنة هَرِمٍ على عُمرٍ فقال لها: ما كان الذي اعطى ابوك زهيراً حتّى قابله
 من المديح بما قد سار فيه. فقالت: اعطاهُ خيلاً تنضّي وابلاً تنضّي وثياباً تبلى ومالاً ينفى.
 فقال عمر: لكنّ ما اعطاكم زهير لا يُبْلِيه الدهر ولا يُفْنِيه العصر وهو قوله:

قومٌ سنانُ أبوهم حين تنسبهم طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
 مُحْسَدُونَ على ما كان من نعم لا يترع الله عنهم ما له حَسَدُوا
 إنسٌ اذا آمنوا حين اذا فرعوا مُرَرَّوْنَ جاليل اذا جهدوا

٨٢ اخترس من العين فوالله لهُي اَنَّمْ عَلَيْكَ مِنَ اللِّسَانِ

قال ابو عبيدة: معناه رُبَّ عينٍ إنَّمْ من لسان. وقال الشاعر:

لا جرى الله دمع عيني خيراً بل جرى الله كلَّ خيرٍ لسانِي
 نَمَّ طرفي فليس بكنم شيئاً ووجدتُ اللسانَ ذا كتمانِ
 كنتُ مثل الكتاب اخفاه طي فاستدلّوا عليه بالعنوانِ
 قال زهير: وان تك في صديق أو عدو تحبّرك العيون عن القلوبِ

أَحْزَمُ مِنَ الْحَرْبَاءِ

٨٣

لأنه لا يجلّي عن ساق شجرة حتّى يمسك ساق شجرة أخرى. ومنها قول الحريري: اعتلقنا به
 اعتلاق الحرباء بالأعواد. وقوله أيضاً: اسرُّ يا بني في بكور أبي زاجر. وجرأة أبي الحرث.
 وحزامة أبي قُرّة (وهو الحرباء). وختل أبي جمدة. وحرص أبي عَقبة. ونشاط أبي وثّاب.
 ومكر أبي الحصين. وصبر أبي أيوب. وتلطّف أبي غزوان. وتلوّن أبي براقت. وفي معناه
 قول الشاعر: أَلَيْسَ لَهُ حَرْبَاءٌ تَنْضُبَةُ لا يرسل الساق إلا ممسكاً ساقاً

ضَرَبَ أَخْمَاساً لِأَسَدَاسٍ

٨٤

أصله أن الرجل إذا اراد سفراً بعيداً عوداً إليه أن تشرب خمساً أي كل خمسة أيّام مرة.
 ثم عودها على البسّ حتى إذا أخذت في السير تصبر عن الماء. يُضْرَبُ لمن يسعى في المكر

آخِرُ النَّبَرِ عَلَى الْقُلُوصِ

٨٥

يقال فرس مقلّص إذا كان طويلاً القوائم. وإذا كان كذلك كان اسرع. وقيل له مقلّص

وكعبة نجران حتم عليك حتى نساخي بأبوابها
بروز يزيدا وعبد المسبح وقبسا وم خير اربابا

أَنْتَ تَتَّقُ وَأَنَا مُتَّقٍ فَكَيْفَ تَنْفَقُ

٧٦

يُضْرَبُ الْمُتَنَفِّينَ فِي الْحَلَقِ . فَإِنَّ التَّقِيَّ هُوَ الْمُحْتَلِيُّ غِيظًا وَالتَّقِيَّ هُوَ الْبَاكِي . وَكَانَ التَّقِيَّ يَتَرَعَّ إِلَى الْأَمْرِ لِعَيْطِهِ . وَالتَّقِيَّ يَضِيقُ ذُرْعًا بِاحْتَالِهِ . وَالتَّقِيَّ السَّرِيعُ إِلَى الشَّرِّ وَالتَّقِيَّ السَّرِيعُ إِلَى الْبُكَاءِ .

حَمَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ

٧٧

أَصْلُهُ أَنَّ رَجُلًا كَانَ لَهُ ابْنٌ نَبِغٌ فِي الشَّعْرِ فَنَهَاهُ عَنْهُ . فَجَاسَ بِهِ صَدْرُهُ وَمَرَضَ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ . فَأَذِنَ لَهُ أَبُوهُ حِينَئِذٍ فِي قَوْلِ الشَّعْرِ فَمَالَ الْحَرِيضُ دُونَ الْقَرِيضِ أَيَّ أَنَّ غَضَّةَ الْمَوْتِ حَالَاتِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِ الشَّعْرِ . يُضْرَبُ لِمَنْ يَبْغِي دُونَهُ عَائِقُ

لَيْسَ الْقَوَادِمُ كَالْحَوَافِي

٧٨

يُضْرَبُ فِي تَفْضِيلِ بَعْضِ الْبَاسِ عَلَى بَعْضِهِمْ لِمَا بَيْنَهُمْ مِنَ التَّفَاوُتِ . وَالْقَوَادِمُ مَقَادِمُ رِيَشِ الطَّيْرِ وَهِيَ عَشْرُ رِيَشَاتٍ فِي كُلِّ جَنَاحٍ وَيُقَالُ لَهَا الْقَدَامَى . وَاحْوَا فِي مَا دُونَ الْقَوَادِمِ مِنَ الرِّيشِ

أَتَّبِعِ الْفَرَسَ لِحَامَهُ وَالنَّاقَةَ زِمَامَهَا

٧٩

أَيُّ أَنَّكَ قَدْ حَدَّثْتَ بِالْفَرَسِ . وَاللِّجَامُ أَيْسَرُ خَطْبًا فَإِنَّ الْحَاجَةَ . كَمَا أَنَّ الْفَرَسَ لَا غَنَى بِهِ عَنْ اللِّجَامِ . يُضْرَبُ لاسْتِكْمَالِ الْمَعْرِفِ

أَعَزُّ مِنَ الزَّبَاءِ

٨٠

الزَّبَاءُ هِيَ فَارَعَانَةُ مَلِيحِ بْنِ الْهَرَاءِ مَلِكَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ يُضْرَبُ هَا الْمَثَلُ فِي الْعِزِّ وَالْمُنْعَةِ . وَكَانَ أَبُوهَا الرِّيَّانُ الْفَسَّاسِيُّ مَلِكًا عَلَى الْخَضِرِ وَقَتْلَهُ جَذِيَّةُ الْأَرَسِ وَطَرَدَ الزَّبَاءُ إِلَى الشَّامِ . فَلَقِيتُ بِالرُّومِ وَكَانَتْ عَرَبِيَّةُ اللِّسَانِ كَبِيرَةً الْهَضْمَةِ . وَكَانَ لَهَا شَعْرٌ إِذَا مَسَّتْ سَجَبَتْهُ وَرَأَاهَا وَإِذَا نَشَرَتْهُ جَالَتْهَا فَسُمِّيَتْ الزَّبَاءُ . وَالْأَزْبُ الْكَتْبُ الشَّعْرِ . وَبَلَغَتْ مِنْ هَمَّتِهَا إِخَا جَمَعَتْ الرِّجَالَ وَبَذَلَتْ الْأَمْوَالَ وَعَادَتْ إِلَى دَارِ آبَيْهَا وَمَمْلَكَتِهِ فَارْزَلَتْ جَذِيَّةٌ عَنْهَا وَقَتْلَتْهُ . وَبَسَّتْ عَلَى الْفَرَاتِ مَدِينَتَيْنِ مُتَقَابِلَتَيْنِ جَعَلَتْ بَيْنَهُمَا أَنْفَاقًا تَحْتَ الْأَرْضِ وَتَحَصَّنَتْ . وَأَمَّا مُقَاتِلَتَا فَنَاقِصَةً أَلَّا يَفَارِقَ جَذِيَّةٌ وَعَادَ إِلَى بِلَادِهِ احْتَالَ فِي قَتْلِهَا فَجَدَعَ أَنْفَهُ وَضْرَبَ جَسَدَهُ وَرَحَلَ إِلَيْهَا زَاعِمًا أَنَّ عَمْرُو ابْنَ أَخْتِ جَذِيَّةٍ صَنَعَ بِهِ ذَلِكَ وَإِنَّهُ لَمَّا إِلَيْهَا هَارِبًا مِنْهُ وَاسْتَبَارَ جَا . وَلَمْ يَزَلْ يَنْطَلِفُ لَهَا بِطَرِيقِ التَّجَسُّرِ وَكَسَبَ الْأَمْوَالَ إِلَى أَنْ وَثِقَتْ وَعَلِمَ خَفَايَا قَصْرِهَا وَأَنْفَاقَهُ . ثُمَّ وَضَعَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِ عَمْرُو فِي غُرَارٍ وَعَلِيمٍ السَّلَاحِ وَحَمَلَهُ عَلَى الْأَيْلِ عَلَى إِخَا قَافِلَةٍ فَمَجَّ إِلَى أَنْ دَخَلَ جَمْعَ مَدِينَتِهَا . فَخَلَّوْا التَّرَاوِيحَ وَأَحَاطُوا بِقَصْرِهَا وَقَتْلَهَا قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَى كَنْفِهَا فِي حِكَايَةِ مَشْهُورَةٍ وَذَلِكَ يَبْدُو بِمِثْلِ الْمَسْجِدِ

سَأَقْبِلُ أَبْنَكَ صَبْرًا أَوْ نَجِيًّا جَمًّا طَوْعًا فَأَنْكَرَ هَذَا أَيَّ انْكَارِ
فَشَكَتْ أَوْدَاجُهُ وَالصَّدْرُ فِي مُضَضٍ عَلَيْهِ مَنْطُوبًا كَالدَّرْعِ بِالنَّارِ
وَاخْتَارَ أَدْرَاءَهُ إِنْ لَا يُسَبِّحُهَا وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ فِيهَا بِمُتَّارِ
وَقَالَ لَا نَشْتَرِي عَارًا بِمَكْرُمَةٍ وَاخْتَارَ مَكْرُمَةَ الدُّنْيَا عَلَى الْعَارِ
قَصَانٌ بِالصَّبْرِ عِرْضًا لَمْ يَشْنَهُ خَنًا وَزَنَدَهُ فِي الْوَفَاءِ الثَّاقِبِ الْوَارِي
وَالسَّمَوَاتِ مِنْ شِعْرَاءِ الْجَاهِلَةِ الْمُجِيدِينَ وَلَهُ فِي الْحِمَاسَةِ الْإِمَامَةِ الْمَشْهُورَةِ . وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا
إِنِّي إِذَا مَا الْأَمْرَ بَيْنَ شَكُّهُ وَبَدَتْ عَوَاقِبُهُ لِمَنْ يَتَأَمَّلُ
وَتَهَرَّأْتُ الضَّمْفَاءُ مِنْ إِخْوَانِهِمْ وَإِنَّاخَ مِنْ حَزْ الصَّبْرِ الْكَلْكَلُ
أَدْعُ الَّتِي هِيَ أَرْفَقُ الْخَلَّانَ بِي عِنْدَ الْحَفِظَةِ لِلَّتِي هِيَ أَجْمَلُ
يَا لَيْتَ شَعْرِي حِينَ أَنْدَبَ هَالِكًا مَاذَا تَوَنَّبَنِي بِهِ أَنْوَاحِي
أَبْقُلْنَ لَا تَبْعِدُ قُرْبَ كَرِيحَةٍ فَجَرَّجَهَا بِشَجَاعَتِي وَسَاحِي
وَلَقَدْ أَخَذْتُ الْحَقَّ غَيْرَ مُحَاصِمٍ وَلَقَدْ بَذَلْتُ الْحَقَّ غَيْرَ مُلَاحِي

رَجَعَ بِحُفْنِي حُنَيْنَ

٨٨

قِيلَ كَانَ حُنَيْنٌ إِسْكَافًا مِنْ أَهْلِ الْخَبَرَةِ سَاقِمُهُ أَعْرَابِيٌّ مُجَفِّنٌ فَلَمْ يَشْتَرِ مِنْهُ شَيْئًا فَنَظَفَهُ .
فَخَرَجَ فَعَلَّقَ أَحَدَ الْحُفْنَيْنِ عَلَى شَجَرَةٍ فِي طَرِيقِهِ وَتَقَدَّمَ قَلِيلًا وَطَرَحَ الْآخَرَ وَكَمَنَ . فَجَاءَ
الْأَعْرَابِيَّ فَرَأَى أَحَدَ الْحُفْنَيْنِ فَوْقَ الشَّجَرَةِ فَقَالَ : مَا أَشْبَهَ بِحُفْنِي لَوْ كَانَ مَعَهُ الْآخَرُ
لَتَكَلَّفْتُ أَخْذَهُ . وَتَقَدَّمَ فَرَأَى الْحُفَّ الْآخَرَ مَطْرُوحًا فَتَزَلَّ وَعَقَلَ بَعِيرَهُ وَأَخَذَهُ وَرَجَعَ لِيَأْخُذَ
الْأَوَّلَ . فَخَرَجَ حُنَيْنٌ مِنَ الْكُمَيْنِ فَآخَذَ سَيْرَهُ وَذَهَبَ وَرَجَعَ الْأَعْرَابِيَّ إِلَى حَبِيٍّ بِحُفْنِي حُنَيْنَ

أَعْدَى مِنَ الشَّنْفَرَى

٨٩

هُوَ ابْنُ الْأَوْسِ الْأَزْدِيِّ وَكَانَ مِنَ الْعَدَائِينَ . وَمِنْ حَدِيثِهِ فِيمَا ذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ أَنَّهُ
خَرَجَ الشَّنْفَرَى وَتَأَبَّطَ شَرًّا وَعَمَرُو بْنُ بَرَّاقٍ . فَأَغَارُوا عَلَى تَبَجْلَةٍ فَوَجَدُوا لَهُمْ رَصْدًا عَلَى
الْمَاءِ . فَلَمَّا مَالُوا لَهُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ قَالَ لَهُمْ تَأَبَّطَ شَرًّا : إِنْ بَالَمَا رَصْدًا وَإِنِّي لَأَسْمَعُ وَجِيبَ
قُلُوبِ الْقَوْمِ . فَقَالُوا : مَا سَمِعَ شَيْئًا وَمَا هُوَ إِلَّا قَلْبُكَ يَحِيبُ . فَوَضَعَ أَيْدِيهِمَا عَلَى قَلْبِهِ وَقَالَ : وَاللَّهِ
مَا يَحِيبُ وَمَا كَانَ وَجَابًا . قَالُوا : فَلَا بَدَّ لَنَا مِنْ وَرْدِ الْمَاءِ . فَخَرَجَ الشَّنْفَرَى فَلَمَّا رَأَى الرَّصْدَ
عَرَفُوهُ فَتَرَكَوهُ حَتَّى شَرِبَ الْمَاءَ وَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا بَالَمَا أَحَدٌ . وَلَقَدْ شَرِبْتُ
مِنَ الْحَوْضِ . فَقَالَ تَأَبَّطَ شَرًّا : بَلَى وَلَكِنَّ الْقَوْمَ لَا يَرِيدُونَكَ إِنَّمَا يَرِيدُونِي . ثُمَّ ذَهَبَ ابْنُ بَرَّاقٍ
فَشَرِبَ وَرَجَعَ وَلَمْ يَتَرَنَّصُوا لَهُ . فَقَالَ تَأَبَّطَ شَرًّا لِلشَّنْفَرَى : إِذَا أَنَا كَرَعْتُ مِنَ الْحَوْضِ فَإِنَّ
الْقَوْمَ سَيَسْأَلُونَ عَنِّي فَيَأْسِرُونِي . فَاذْهَبْ كَأَنَّكَ تَحْرَبُ ثُمَّ كُنْ فِي أَصْلِ ذَلِكَ الْقَرْنِ فَإِنَّمَا

تشبهاً بالرجل الذي قلص ثيابه أي شمرها فظهرت رجلاه . يُضْرَبُ عند آخر العهد بالشيء .
وعند انقطاع أثره وذهاب امره .

أَحْذَرُ مِنْ قِرْلَى

٨٦

قالوا : إنه طير من بنات الماء صغير الجرم حديد البصر سريع الاختطاف . لا يُرَى إلا مرفرفاً على وجه الماء على جانب كطيران الحداة . يصوي بأحدى عينيه إلى قعر الماء طمعاً ويرفع الأخرى إلى الهواء حذراً . فان ابصر في الماء ما يستقل بحمله من سمك أو غيره انقضَّ عليه كالسهم المرسل فاخرجه من قعر الماء . وان ابصر في الهواء جارحاً مرَّ في الأرض . وكما ضربوا به المثل في الاختطاف كذلك ضربوا به المثل في الحذر والحزم فقالوا : احذر من القِرْلَى كما قالوا : احذر من غراب . وقالوا الحزم من حرياء . قال شاعر :
حذراً كن كالقِرْلَى ان رأى خيراً اتدنى أو رأى شراً تولى

أَوْفَى مِنَ السَّمْوَلِ

٨٧

هو السموءل بن عاديا من جود يترب الذي يُضْرَبُ به المثل في الوفاء . وسبب ذلك ان امره القيس بن خنجر الكندي لما قُتل أبوه وكان ملكاً في كندة خرج يستعبد ملك الروم فرَّ على تياء وفيها حصن السموءل المسمى بالابلق المذكور في شعره . فاودع السموءل مائة درع وسلاحاً ومضى . فسمع الحارث بن ظالم بها فجاء ليأخذها منه فأبى السموءل . وتحصن بحصنه . فاخذ الحارث ابناً للسموءل وناداه أما ان تسلم الأدرع لي وأما قتلت ولدك . فأبى ان يسلم الأدرع ف ضرب وسط الغلام بالسيف فقطعه وأبوه يراه وانصرف . ومات امرؤ القيس قبل ان يعود الى تياء ومنع السموءل الأدرع الى ان مات هو أيضاً . وضرب به المثل وقال الاعشى في ذلك :

كن كالسموئل اذ طاف الهمام به
بالأبلق الفرد من تيماء منزله
اذ سامه حُطَّيْتُ خسف فقال له
فقال غدرٌ ومُكَلُّ أنت بينهما
فشكَّ غير طويل ثم قال له
منديله خَلَفَ ان كنتَ قاتله
فسوف يُعْقِبُهُ ان كنتَ قاتله
ملاً كثيراً وعرضاً غير ذي دنس
جدوا على أدبٍ جُمُ بلا ترف
فقال يقدمه إذ قام يقتله
في جفيل كسواد الليل جرار
حصن حصين وجار غير غدار
مهما ثقله فاني سامع جار
فاختار فما فيهما حظ المختار
اقتل أسيرك اني مانع جاري
وان قتلت كريباً فذر حواري
رب كريم وقوم أهل أطهار
ماخوة مثل لیسوا بأشرار
ولا اذا شمرت حرب باغار
أشرف سموأل فانظر للدم الجاري

إذا وردت رمي غيراً منها بسهم . فرق منه بعد أن ألقه وضرب صخرة ففقد منها ناز . فظن أنه قد أخطأ فدان :

اعوذ بالله العزيز الرحمان * من نكد الجبد مآ والحرمان
ما لي رأيت السهم فوق الصفاوان يري شراراً مثل لون العقيان
فاخلف اليوم رجاء الصبيان

ثم وردت حمر أخرى فرمى غيراً فصنع سهمه كالأول فظنه أخطأ فقال :
اعوذ بالرحمان من شر القدر أأخطأ السهم لارهاف الوتر
أم ذاك من سوء احتيال ونظر واني عسدي لرام ذو ظفر
مطعم بالصيد في طول الدهر

ثم وردت حمر أخرى فرمى غيراً بسهم . ففعل سهمه كالأول وظنه أخطأ فقال :
يا حمرنا للشؤم والجبد النكد قد شفي القوت لاهلي والولد
والله ما خلقت في ذاك العهد لصبي من سبي ولا لبد
أذهب بالحرمان مع طول الأمد

ثم وردت حمر أخرى فصنع كالأولى فقال :

ما بال سهمي يظهر الجاحيا وكنت ارجو ان يكون صائبا
اذ امكن العير وابدئ جانبيا وصار ظني فيه ظناً كاذبا
وخفت ان ارجع يومي خائباً اذ أفلتت اربعة ذواهباً

ثم وردت اخرى فصنع كالأول فقال :

أبعد خمسي قد حفظت عداها احملي قوسي واريد ردها
اخرى الاله لينها وشدها والله لا تسلم عندي بعدها
ولا ارجي ما حيت ردها قد اعذرت نفسي وأبليت جهدها

ثم خرج من مكنه فاعترضه صخرة فاضرب بالقوس عليها حتى كسرها . ثم قال : اسيت
نبلي ثم آتي اهلي . فبات فلما اصبح رأى خمسة حمر مصرعة ورأى اسهمه مضرجة بالدم . فندم
على ما صنع وعرض على انامله حتى قطعها وقال :

ندمت ندامة لو ان نفسي تطاوعني اذا لقتك نفسي
تبين لي سفاه الرأي عني لعمر الله حين كسرت قوسي
وقد كانت بمنزلة المفدى لدي وعند صبياني وعربي
فلم املك غداة رأيت حولي حمير الوحش أن ضربت خمسي

سمعتي اقول : خذوا خذوا فاعمالاً فاطلقتني . وقال لابن بَرَّاق : اني سأمرك دستاسر للقوم ولا
تأمنهم ولا تخشيتهم من نفسك . ثم مرَّ تأبَّط شراً حتَّى ورد الماء فحين كرع من الحوض
شدوا عليه فأخذوه وكشفوه بوتر . وطار الشفري وأتى حيث امره وانحاز ابن البرَّاق
حيث يرويه . فقال تأبَّط شراً : يا معشرَ بجيلة هل لكم في خير أن تُياسرونا في الفداء
ويستأسر لكم ابن بَرَّاق . قالوا : نعم . فقال : ويلك يا ابن بَرَّاق أَمَا الشفري قد طار وهو
يصطلي بنار بني فلان . وقد علمت ما بيننا وبين اهلك فهل لك ان تستأسر وبياسرونا في
الفداء . قال : لا والله حتَّى اروز نفسي شوطاً او شوطين . فجعل يستنّ نحو الجبل ويرجع
حتَّى اذارأوا انه اعباطموا فيه فاتبعوه . ونادى تأبَّط شراً : خذوا خذوا . فخالف الشفري
الى تأبَّط شراً فقطع وثاقه . قلماً رآه ابن بَرَّاق وقد خرج من وثاقه مال اليه فناداهم
تأبَّط شراً : يا معشرَ بجيلة أأعجبكم عدو ابن بَرَّاق . أَمَا والله لأعدون لكم عدواً يُنسيكم
عدوه . ثم أحضر ثلاثتهم فجبوا . ففي ذلك يقول تأبَّط شراً :

ليلة صاحوا وأغروا لي سراهم بالميكتين لدى معدي بن بَرَّاق
كأنما حنثوا حصاً قوادمه او ام خشف بذي شت وطباق
لا شيء اسرع مني غير ذي عذر او ذي جناح يجنب الريد خفاق
فكل هؤلاء الثلاثة كانوا عدائين ولم يسر التل إلا بالشفري

أَنْدَمُ مِنَ الْكُسْمِيِّ

٩٠

هو غامد بن الحرث . ومن حديث الكسبي انه خرج يرعى ابله في وادٍ فيه حمض
وشوحط . فرأى قضيب شوحط نائماً في صخرة صماء ماساء . فقال : نعم منبت العود .
في قرار الجلمود . ثم اخذ سقاءه فصب ما كان فيه من ماء في اصله فشر به لشدة ظمائه
وجعل يتعاهده بالماء سنة حتَّى سبط العود وبسق واعتدل . فقطعه وجعل يقومه ويقوم
أَوْدَهُ حتَّى صلح . فبهذه قوساً وهو يرتجز ويقول :

ادعوك فاسمع يا الهي جري يارب شددني لغت قوسي
وانفع بقوسي ولدي وعربي فاتحاً من لذتي لنفي
اغتها صفراء لون الورس صلاء ليست مثل قوس الكسبي

ثم يرى بقيته خمسة اسهم وهو يرتجز ويقول :

هن اميري خمسة حسان يلدن للرمي جها البنان
كأنما قواها ميزان فاشروا بالخصب يا صبيان
ان لم يعفني الشوم والحرمان او يرمني بكبد الشيطان

ثم اخذ قوسه وأسهمه وخرج الى مكن كان مورد الحمير في الوادي . فوارى شخصه حتَّى

وَحَلَّتْ مَوْضِعَ عِزَّةٍ فَوْقَ السُّهَى وَلَكَ النَّدَى
وَحَوَيْتَ فَضْلاً مَا لَهُ مِنْ مُنْتَهَى فَبِكَ الْهُدَى
فَهَبِ الْأُلُوفَ تَفْضُلاً فَلَانَهَا سُمُّ الْعِدَى
فَسَمَّ بِهَا الْوَالِي وَأَعْطَاهُ هَبَّةَ جَزِيلَةٍ. وَخَلَمَةً جَمِيلَةً. فَقَامَ شَيْخٌ وَقَالَ:
مَا يَأْتِي الْوَالِي هَذِهِ أَيْتَاتِي وَإِنَّهَا سُدَّاسِيَةُ الْأَجْزَاءِ. فَأَنْظُرْ كَيْفَ سَرَقَهَا
وَأَخَذَ عَلَيْهَا الْجُزْءَ. وَهِيَ مِنْ كَامِلِ الْبَجْرِ وَمِنْ ضَرْبِهِ الثَّانِي. فَرَدَّهَا
إِلَى الثَّامِنِ قَصْداً لِحُفْضِ شَأْنِي. فَقَالَ لَهُ الْوَالِي: كَيْفَ قُلْتَ. فَقَالَ:
يَا صَاحِبَ النَّفْسِ الْأَيَّامِ وَالنَّهْيِ خُزْتُ الْمَدَى فَأَشْكُرُ نَعِيمَ الْبَارِي
وَحَلَّتْ مَوْضِعَ عِزَّةٍ فَوْقَ السُّهَى وَلَكَ النَّدَى وَالذِّكْرُ فِي الْأَمْرِ صَارَ
وَحَوَيْتَ فَضْلاً مَا لَهُ مِنْ مُنْتَهَى فَبِكَ الْهُدَى وَالنُّورُ فِي الْأَسْمَارِ
فَهَبِ الْأُلُوفَ تَفْضُلاً فَلَانَهَا سُمُّ الْعِدَى وَمُسْرَةُ الْأَخْيَارِ
فَأَلْتَمَسْتُ الْوَالِي إِلَى الشَّابِّ. وَقَالَ لَهُ: يَا دَنَسَ الْإِهَابِ. أَمَا تَعْلَمُ
أَنَّ سَرَقَةَ الشَّعْرِ كَسَرَقَةِ الْبَرِّ وَالشَّعِيرِ. وَأَنَّ مَنْ تَجَرَّأَ عَلَى أَخْذِ الْقَلِيلِ
تَجَرَّأَ عَلَى الْكَثِيرِ. فَقَالَ: أَيُّهَا الْوَالِي، جَعَلَ اللَّهُ كَهَبَكَ الْعَالِي. إِنْ مَتَعْنَا
فَعِنْدَ الْأَمْتَحَانِ يُكْرَمُ الْمَرْءُ أَوْ يَهَانُ. وَمَعَ التَّعْدِيلِ وَالتَّجَرُّجِ. يُعْرَفُ
الْقَاسِدُ مِنَ الصَّحِيحِ. فَقَالَ الشَّيْخُ: لَقَدْ نَطَقْتَ بِلِسَانِي. وَعَبَّرْتَ عَمَّا فِي
جَنَانِي. فَرَأَى الْوَالِي مِنْ أَرْدَتِهِ أَنَّ يَبْتَدِي. لِيَتَيْنَ لَكَ الْمُعْتَدِي.
وَأَشْتَلَّ الْوَالِي بِبَعْضِ شَأْنِهِ. عَنِ الشَّابِّ وَامْتَحَانِهِ. فَأَضْطَرَبَ الشَّيْخُ
أَضْطِرَابَ الرِّشَاءِ. وَظَنَّ أَنَّ الْوَالِي يَمُنُّ بِقَبْلِ الرِّشَى. فَقَالَ لَهُ الْوَالِي:

الْبَابُ الرَّابِعُ فِي الْمَقَامَاتِ

منجحة من مقامات السيد الفاضل ابي بكر الحسيني الحضرمي
المقامة الشعرية

٩١ حَدَّثَ النَّاصِرُ بْنُ فَتَّاحٍ قَالَ سَافَرْتُ إِلَى جَوْنُفُورَ . مَعَ جَمَاعَةٍ
مِنْ مَنْدَسُورَ . وَلَمَّا قَرَبْنَا مِنْهَا قَالَتْ لَهُمْ : أَيْنَ تَنْزِلُونَ فِيهَا . قَالُوا : فِي
بَعْضِ مَدَارِسِهَا . فَقُلْتُ لَهُمْ : أَنَا سَأَزِلُ فِي بَيْتٍ وَإِلَيْهَا وَحَارِسُهَا .
لَأَنِّي أُمْتَدَحُهَا بِأَيَّاتِ رَأْيَةٍ . وَأَرْجُو أَنْ يُجِيزَنِي بِجَائِزَةِ سَنِيَةٍ .
فَذَهَبْتُ إِلَى دَارِ الْأَمِيرِ . فَوَجَدْتُهَا قَدْ جَمَعَتِ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ . فَتَأَمَّلْتُه
فَإِذَا هُوَ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ الْفَقْهِ وَالْأَدَبِ . وَحَازَ طَرَفِي الْكَمَالَ الْغَرِيزِي
وَالْمُكْتَسَبَ . وَاحْتَوَى عَلَى الْمَشُورِ وَالْمَنْظُومِ . وَيُفِيْتِي فِي جَمِيعِ
الْعُلُومِ . وَالطَّلَبَةِ وَاقْفُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ . يَرْفَعُونَ أَسْئَلَتَهُمْ إِلَيْهِ . ثُمَّ لَمَّا فَرَغَ
مِنَ الدَّرْسِ فِي الْمَقُولِ . شَرَعَ يَدْرُسُ فِي عِلْمِ الْمَقُولِ . ثُمَّ قَصَدَهُ الشُّعْرَاءُ
بِقَصَائِدِهِمْ وَأَيَّاتِهِمْ . وَهُوَ يُعْطِيهِمْ عَلَى حَسَبِ نِيَّاتِهِمْ . فَعِنْدَ ذَلِكَ
صَغُرَتْ نَفْسِي فِي عَيْنِي . وَأَخْضَتِ الْأَيَّاتُ خَوْفًا مِنْ ظُهُورِ شَيْئِي . فَلَمْ
يَلْبَثْ أَنْ قَامَ شَابٌّ وَأَنْشَدَ الْأَيَّاتَ بَيْنَهَا بَعْدَ أَنْ نَقَسَ مِنْهَا
جُزْءَيْنِ . وَالْجَمَاعَةُ يُبَالِغُونَ فِي تَحْسِينِهَا وَهِيَ هَذِهِ :

يَا صَاحِبَ النَّفْسِ الْأَيَّاتِ مَا وَالْتَهَى حُرْتَ الْمَدَى

غَابَ عَلَيَّ الْفَكْرُ وَالْوَسْوَسَةُ. وَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَيْهِمْ. وَنَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْهِمْ.
فَإِذَا الرَّحُلُ وَأَنْفَتِي لَبَسًا أَحْسَنَ الْمَلَابِيسِ. وَتَصَدَّرَا أَعْلَى الْمَجَالِسِ.
وَتَأَمَّلْتُهُمَا وَوَقَفْتُ عَلَى التَّحْقِيقِ. أَنَّهُمَا مِنْ جَمَلَةِ أَصْحَابِي فِي الطَّرِيقِ.
وَأَرَدْتُ أَنْ أَظْهَرَ الْقَضِيَّةَ. وَأَوْطِنَ النَّفْسَ عَلَى الْأَمْنِيَّةِ أَوِ الْمُنِيَّةِ. ثُمَّ
دَأَيْتُ أَنْ الصَّبْرَ يَمِثِلِي أُخْرَى. فَاحْتَسَبْتُ الثَّوَابَ فِي الدَّارِ الْأُخْرَى.
ثُمَّ سَأَلْتُ عَنْهُ وَعَنْ أَلْفَتِي. فَقِيلَ: هُمَا رَحَلَةُ الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ. أَبُو الظَّفَرِ
الْهَنْدِيُّ وَنَجْلُهُ الْأَدِيبُ. اللَّذَانِ عَلَيْهِمَا شَعْرَةُ الذِّيبِ. فَسَأَلْتُ اللَّهَ
الْأَمَانَ وَالظَّفَرَ. فِي الْإِقَامَةِ وَالسَّفَرِ

المقابلة الوعظية

٩٢ رَوَى النَّاصِرُ بْنُ فَتَّاحٍ قَالَ: أَشْنَقَاتِ نَفْسِي إِلَى الْأُتْرُجِ.
فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ لِي إِنَّهُ لَا يَوْجَدُ إِلَّا فِي بَلَدَةٍ صَرْمُجَ. فَسَافَرْتُ إِلَيْهَا
مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَدْبَاءِ. وَالْعُلَمَاءِ وَالْخُطَبَاءِ. فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى فَنَائِهَا. سَأَلْنَا
عَنْ عُلَمَائِهَا. فَقِيلَ لَيْسَ بِهَا إِلَّا الْخَالِكَةُ وَالصَّبَّاعُونَ. وَالْحَدَّادُونَ
وَالصَّائِنُونَ. وَفِيهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ وَالْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ. وَلَكِنَّهُمْ
قَدْ تَغَيَّرُوا بِصُخْبَةِ الْحُكَّامِ. وَقَدْ فَشَا فِيهَا فِعْلُ الْحَرَامِ وَالظُّلْمِ. وَلَمْ يَتَنَزَّهْ
لِحَاكِمِهَا حُكْمٌ. فَقَاتُ لَأَصْحَابِي: إِنِّي أَرَى فِي السَّفَرِ السَّلَامَةَ. وَالْعَطَبَ
وَالضَّرَرَ فِي الْإِقَامَةِ. وَأَخْشَى أَنْ يُخْصِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ. وَنَهْلِكَ
بِسَبَبِهِمْ فَسَافِرُوا تَعْمُوا. وَتَجَنَّبُوا مَوَاضِعَ التَّهْمِ لِمَا لَا تَتَّهَمُوا. فَلَمَّا وَعَتِ
كَلَامِي الْمُسَامِعُ. قَالُوا: مَا مِنَّا إِلَّا مُطِيعٌ لَكَ وَسَامِعٌ. وَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ

دَعِ الْأَضْطِرَابَ وَأَسْمِعِ الْجَوَابَ . ثُمَّ اسْتَغْلَ عَنْهُ بِأَمْرِ رَعِيَّتِهِ . فَأَضْطَرَبَ
الشَّيْخُ عَلَى جَارِي سَجِيَّةٍ . وَقَامَ مُتَنَصِّبًا . وَأَنشَدَهُ ضَطْرِبًا :

أَشْكُو إِلَى حَبْرِ الزَّمَانِ وَقَسِيهِ مِنْ جِنِّ هَذَا الْحَيِّ بَلِّ مِنْ إِنْسِيهِ
وَأَقُولُ بِأَعْيُنِ الْأَلَى عَشِقُوا النَّدَى صِدْقًا وَشَادُوا حِصْنَهُ مِنْ أَسِيهِ
أَبْطَأَ الْجَوَابُ عَلَى الْكُتَيْبِ وَطَالَمَا قَدْ كَانَ يَنْشُرُ دُرَّهُ مِنْ حَدْسِيهِ
وَأَمْرًا لَا يَرْجُو الْكَرِيمُ سِوَى إِذَا سَمِعَ اللَّيْبَ مِنَ الْأَذَى عَنْ نَفْسِيهِ
وَأَخُو النَّدَى يَسْتَقِي غُرُوسَ نَوَالِهِ سَقَى الْحَيَا لِرُزْوَعِهِ وَلِفَرَسِيهِ
لَا تَطُوبُ كَشْحًا عَنْ جَوَائِي إِنِّي كَأَلَيْتُ يَرْجُو كَشْرَهُ مِنْ رَمْسِيهِ
فَقَالَ الْفَقِي مُغَضَّبًا . وَأَشَارَ إِلَى الشَّيْخِ مُخَاطِبًا : يَا أَذْلَ مِنْ وَتَدِي .
وَيَا كَبِيرَ الْحَسَدِ . هَلْ أَطْلَعَ عَلَى آيَاتِكَ أَحَدٌ . ثُمَّ أَلْفَتَ إِلَى الْوَالِي .
وَقَالَ وَدَمْعُ حَدِيثِهِ كَاللَّالِي :

يَا مَنْ زَكَّتْ فِي الْأَصْلِ دَوْحَةَ غَرْسِهِ وَسَمَا بِفَضْلِ حَارِهِ وَيَحْدِسِهِ
لَا تَضْغُ لِلْعُدَالِ فِيمَنْ قَدْ حَوَى فَضْلًا وَلَمْ يَرْضَ الْأَذَى مِنْ نَفْسِهِ
وَأَرَادَ أَنْ يَمْشِيَ إِلَى السَّادِسِ . فَقَالَ الْوَالِي : حَسْبُكَ أَيُّهَا الْفَارِسُ .
ثُمَّ إِنَّهُ أَعْطَى الشَّيْخَ مِثْلَ مَا أَعْطَى الْفَقِي وَأَصْلَحَ بَيْنَهُمَا وَقَالَ : قَدْ ضَلَّ
مَنْ بَنَى وَعَمَّا . فَخَرَجَا مِنْ دَارِهِ . وَقَلْبِي يَضِلُّ بِنَارِهِ . وَضَلَقَ عَلَيَّ
الْفَضَا . وَشَبَّ فِي فُؤَادِي بَهْرُ الْفَضَا . حَيْثُ سُرِقَتْ مِنِّي الْآيَاتُ .
وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى الْإِثْبَاتِ . وَأَخْفَيْتُ مَا أَحَبَّهُ الصَّغِيرُ . خَوْفًا مِنْ أَنْ أَكُونَ
أَضْعُوكَةً لِلْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ . وَذَهَبْتُ إِلَى رُقَّتِي فِي الْمَدْرَسَةِ . وَقَدْ

وَرَوَيْتَ لَنَا مِنْ أَخْبَارِكَ . قَالَ : خُذْهُمَا فِي مَرَضٍ وَاحِدٍ وَقَالَ :
 أَمَا تَرَوْنِي أَتَغَشَّى طِمْرًا مُتَمَطِّيًا فِي الْأُضْرَى أَمْرًا مَرًّا
 مُضْطَبَّنًا عَلَى اللَّيَالِي غَمْرًا مُلَاقِيًا مِنْهَا صُرُوفًا حَمْرًا
 أَقْصَى أَمَانِي طُلُوعُ الشَّعْرِى فَقَدْ عُيِّنَا بِالْأَمَانِي دَهْرًا
 وَكَانَ هَذَا الْحُرُّ أَعْلَى قَدْرًا وَمَاءُ هَذَا الْوَجْهِ أَعْلَى سَعْرًا
 ضَرَبْتُ لِلْسَّرِّ قِبَابًا خُضْرًا فِي دَارِ دَارًا وَإِوَانٍ كِسْرَى
 فَأَنْتَلَبُ الدَّهْرَ لِيَطْنُ ظَهْرًا وَعَادُ عُرْفُ الْعَيْشِ عِنْدِي نُكْرًا
 لَمْ يُبْقِ مِنْ وَفْرِي إِلَّا ذِكْرًا ثُمَّ إِلَى الْيَوْمِ هَلُمَّ حَرًّا
 لَوْلَا عَجُوزٌ لِي بِسَرٍّ مَنْ رَأَى وَأَفْرُخُ دُونَ جِبَالٍ بَصْرَى
 قَدْ جَلَبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ ضُرًّا قَتَلْتُ يَا سَادَةَ نَفْسِي صَبْرًا
 قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَأَنَلْتُهُ مَا تَنَاحَ . وَأَعْرَضَ عَنَّا فَرَّاحٌ . فَجَعَلْتُ
 أَنْفِيهِ وَأُثْبِتُهُ . وَأَنْكَرُهُ وَكَأَنِّي أَعْرِفُهُ . ثُمَّ دَلَّتْنِي عَلَيْهِ ثِيَابُهُ . فَقُلْتُ :
 أَلَيْسَ كُنْدَرِي وَاللَّهِ . فَقَدْ كَانَ فَارَقَنَا خَشْفًا . وَوَأَفَانَا حَلْفًا . وَنَهَضْتُ
 عَلَى إِثْرِهِ . ثُمَّ قَبَضْتُ عَلَى خَصْرِهِ . وَقُلْتُ : أَلَسْتُ أَبَا الْفَتْحِ . أَلَمْ تُرَبِّكْ
 فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عَمْرِكَ سِنِينَ . فَأَيُّ عَجُوزٍ لَكَ بِسَرٍّ مَنْ رَأَى .
 فَضَحِكَ إِلَيَّ وَقَالَ :

وَنَحَاكَ هَذَا الزَّمَانُ زُورُ فَلَا يَبْرُنْكَ النَّمْرُودُ
 لَا تَلْتَرِمَ حَالَةً وَلَكِنْ دُرٌّ بِاللَّيْلِ إِلَى كَمَا تَدُورُ

جُذَيْلَهُ . وَلَوْ شِئْتُ لَلَفَّضْتُ وَأَفَضْتُ . وَلَوْ قُلْتُ لَأَصْدَرْتُ وَأَوْرَدْتُ .
وَجَلَوْتُ أَلْحَقْتُ فِي مَعْرِضٍ بَيَانٍ يُسَمِّعُ الصَّمَّ . وَيُنْزِلُ الْعَصَمَ . قُلْتُ :
بَا فَاضِلُ أَدْنُ فَقَدْ مَنَيْتُ . وَهَاتِ فَقَدْ أَثْنَيْتُ . قَدْ نَا وَقَالَ : سَلُونِي
أَحْبَبَكُمْ . وَاسْتَمِعُوا أَعْجَبَكُمْ . فَقُلْنَا : مَا تَقُولُ فِي أَمْرِ الْقَيْسِ . قَالَ :
هُوَ أَوَّلُ مَنْ وَقَفَ بِالْذِّبَارِ وَعَرَصَاتِهَا . وَأَعْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا .
وَوَصَفَ الْخَيْلَ بِصِفَاتِهَا . وَلَمْ يَقُلِ الشَّعْرَ كَاسِبًا . وَلَمْ يُجِدِ الْقَوْلَ رَاغِبًا .
فَقَضَلَ مَنْ تَفَقَّقَ لِلْحِيلَةِ لِسَانَهُ . وَتَتَجَمَّعَ لِلرَّغْبَةِ بَنَانُهُ . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي
النَّابِغَةِ قَالَ : يَلْبُ إِذَا حَتَقَ . وَيَمْدَحُ إِذَا رَغِبَ . وَيَعْتَذِرُ إِذَا رَهَبَ . وَلَا
يَزِيهِ إِلَّا صَابًا . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي زُهَيْرٍ . قَالَ : يُذِيبُ الشَّعْرَ وَالشَّعْرُ
يُذِيبُهُ . وَيَدْعُو الْقَوْلَ وَالسَّخِرُ يُجِيبُهُ . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي طَرَفَةَ . قَالَ : هُوَ
مَاءُ الْأَشْعَارِ وَطَيْئَتُهَا . وَكَثَرُ الْقَوَا فِي مَدِينَتِهَا . مَاتَ وَلَمْ تَطْهَرْ أَسْرَارُ
دَفَائِنِهِ . وَلَمْ تُفْتَحْ أَغْلَاقُ خَزَائِنِهِ . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي جَرِيرٍ وَالْقَرْزَدَقِ .
وَأَيُّهُمَا أَسْبَقُ . فَقَالَ : جَرِيرٌ أَرَقُّ شِعْرًا . وَأَغْزَرُ غَزْرًا . وَالْقَرْزَدَقُ أَمْتَنُ
صَحْرًا . وَأَكْثَرُ فَحْرًا . وَجَرِيرٌ أَوْجَعُ هُجُوعًا . وَأَشْرَفُ يَوْمًا . وَالْقَرْزَدَقُ أَكْثَرُ
رَوْمًا . وَأَكْرَمُ قَوْمًا . وَجَرِيرٌ إِذَا نَسَبَ أَشْجَى . وَإِذَا تَلَبَّ أَرْدَى . وَإِذَا
مَدَحَ أَسْنَى . وَالْقَرْزَدَقُ إِذَا افْتَحَرَ أَجْزَى . وَإِذَا احْتَقَرَ أَرْدَى . وَإِذَا
وَصَفَ أَوْئَى . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي الْخُدَّيْنِ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَالْمُتَقَدِّمِينَ
مِنْهُمْ . قَالَ : الْمُتَقَدِّمُونَ أَشْرَفُ لَفْظًا . وَأَكْثَرُ مِنَ الْعُلَايِ حَظًّا .
وَالْمُتَأَخِّرُونَ أَلْطَفُ صُنْعًا وَأَرَقُّ نَسَبًا . قُلْنَا : فَلَوْ أَرَيْتَ مِنْ أَشْعَارِكَ .

لَيْلَةً بِالسَّامِ ثُمَّتْ بِالْأَهْ وَأَزْرَحِلِي وَلَيْلَةً بِالْعِرَاقِ
فَمَا زِلْتَ النَّوَى تَطْرَحُ بِي كُلَّ مَطْرَحٍ حَتَّى وَطِئْتُ بِبِلَادِ الْحَجَرِ
وَأَحْلَسْتَنِي بِلَدَ هَمْدَانَ . فَصَلِّبْنِي أَحْيَاوَهَا . وَاشْرَأْ بِي أَحْبَابُوَهَا . وَلَكِنِّي
مِلْتُ لِأَعْظَمِهِمْ جَفَنَةً . وَأَزْهَدِهِمْ جَفَوَةً :

لَهُ نَارٌ تَشْبُ عَلَى يَفَاعٍ إِذَا النَّيِّرَانِ أَلْبَسَتْ أَفْقَاعًا
فَوَطَأَ بِي مَضْجَعًا . وَهَدَّ بِي مَهْجَعًا . فَإِنْ وَنَى بِي وَنِيَّةٌ هَبَّ بِي ابْنُ
كَأَنَّهُ سَيْفٌ يَمَانٍ . أَوْ هَالٌ بَدَأَ فِي غَيْرِ قَتْمَانٍ . وَأَوَّلَانِي نِعْمًا صَاقَ عَنْهَا
قَدْرِي . وَاتَّسَعَ بِهَا صَدْرِي . أَوْ لَهَا قَرْشُ الدَّارِ . وَآخِرُهَا أَلْفُ دِينَارٍ .
فَمَا طَيَّرْتَنِي إِلَّا التَّعَمُّ . حَيْثُ تَوَالَتْ . وَالْدَّيْمُ لَمَّا أَتَا ثَلَاثَ . فَطَلَمْتُ مِنْ
هَمْدَانَ طُلُوعَ الشَّارِدِ . وَنَفَرْتُ نِفَارَ الْآبِدِ . أَفْرِي الْمَسَالِكِ . وَأَقْفِرُ
الْمَهَالِكِ . وَأَعَانِي الْمَمَالِكِ . عَلَى أَتْيِ خَافَتْ أُمُّ مَثَوَانِي وَزَعْلُولَانِي :

كَأَنَّهُ دُمْلُجٌ مِنْ فِضَّةٍ نَبَهُ فِي مَلْعَبٍ مِنْ عَذَارَى الْحَيِّ مَفْضُومٌ
وَقَدْ هَبَّتْ بِي إِلَيْكُمْ رِيحُ الْإِحْتِيَاجِ . وَتَسِيمُ الْإِلْفَاجِ . فَانْظُرُوا
رَحِمَكُمُ اللَّهُ يُقْضَى مِنَ الْإِنْقَاضِ . هَدَّتْهُ الْحَاجَةُ وَكَدَّتْهُ الْقَاقَةُ :

أَخَاسِفُ جَوَابِ أَرْضٍ تَقَادَفَتْ بِهِ فَلَوَاتٌ فَهَوَ أَشْمَتْ أَغْبَرُ
جَمَلُ اللَّهِ لِلْغَيْرِ عَلَيْكُمْ دَلِيلًا . وَلَا جَمَلٌ لِلشَّرِّ إِلَيْكُمْ سَبِيلًا . قَالَ
عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : قَرَقْتُ وَاللَّهِ لَهُ الْقُلُوبُ . وَأَغْرَزْتُ لِلطُّفْلِ كَلَامَهُ
الْعُمُونَ . وَنَلَنَاهُ مَا تَاحَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ . وَأَعْرَضَ عَنَّا حَامِدًا لَنَا . فَتَبِعْتُهُ
فَإِذَا هُوَ شَيْخَانَا أَبُو الْقَتْحِ الْإِسْكَندَرِيُّ

١٤ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ بِجُرْجَانَ فِي تَجَمُّعٍ لَنَا
تَحَدَّثُ وَمَا فِينَا إِلَّا مَنَا . إِذْ وَقَفَ عَلَيْنَا رَجُلٌ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْمَتَدِّدِ .
وَلَا الْقَصِيرِ الْمُرْدِدِ . كَثُ الْمُتَشَوُّونَ يَتْلُوهُ صَغَارٌ . فِي أَطْطَارٍ . فَأَقْتَنَعَ
الْكَلَامَ بِالسَّلَامِ . وَنَحْيَةَ الْإِسْلَامِ . فَوَلَانَا جَمِيلًا . وَأَوْلَيْنَاهُ جَزِيلًا .
فَقَالَ : يَا قَوْمُ إِنِّي أَمْرُؤٌ مِنْ أَهْلِ الْأِسْكَندَرِيَّةِ مِنَ الْغُفُورِ الْأَمْوِيَّةِ .
نَمَتْنِي سُلَيْمٌ وَرَحِبْتُ بِي عَبَسُ . حُبْتُ الْأَفَاقَ . وَنَقَصْتِ الْعِرَاقَ .
وَجَلْتُ الْبَدْوَ وَالْحَضَرَ . وَدَارِي رَبِيعَةَ وَمُضَرَ . مَا هُنْتُ . حَيْثُ كُنْتُ .
فَلَا يُزِيرُنِي بِي عِنْدَكُمْ مَا تَرَوْنَهُ مِنْ سَبْيٍ وَأَطْطَارِي . فَأَمَدَ كُنَا وَاللَّهُ
مَنْ أَهْلُ ثَمٍّ وَرَمٍّ . زُرْنِي لَدَى الصَّبَاحِ . وَنُفِغِي عِنْدَ الرَّوَاحِ :
وَفِينَا مَقَامَاتُ حَسَانٍ وَجُوهُهُمْ وَأَنْدِيَّةٌ يَتْلُبُهَا الْقَوْلُ وَالْفَعْلُ
عَلَى مُكْثَرِهِمْ رِزْقٌ مِنْ يَتَرِيهِمْ . وَعِنْدَ الْمُقْلَيْنِ السَّمَاحَةُ وَالْبَذَلُ
ثُمَّ إِنَّ الدَّهْرَ يَأْقُومُ قَلْبِي مِنْ بَيْنِهِمْ ظَهَرَ الْبَحْنِ . فَأَعْتَضْتُ
بِالنَّوْمِ السَّهَرِ . وَبِالْإِقَامَةِ السَّفَرِ . تَتَرَامِي بِي الْمَرَامِي . وَتَهَادِي بِي
الْمَوَامِي . وَقَلَعْتَنِي حَوَادِثُ الزَّمَنِ قَلْعَ الصَّمَةِ . فَأَصْبَحُ وَأَمْسِي أَنْتَقِي مِنَ
الرَّاحَةِ وَأَعْرَبُ مِنَ صَفْحَةِ الْوَلِيدِ . وَأَصْبَحْتُ فَارِغُ الْفَنَاءِ . صَهْرُ الْإِنَاءِ .
مَالِي كَابَةُ الْأَنْفَارِ . وَمُعَاوَرَةُ السِّفَارِ . أَعَانِي الْفَقْرُ . وَأَمَانِي الْفَقْرُ .
فِرَاشِي الْمُدْرُ . وَوَسَادِي الْحَجْرُ :

يَأْمِدُ مَرَّةً وَبِرَأْسِ عَيْنٍ وَأَخْيَانًا يَمِيَا فَارْقِنَا

كَسَاهُنَّ الْبَلَى شُعْنًا فَمَتَّي جِيَاعَ النَّابِ ضَايِرَةَ الْبُطُونِ
وَلَقَدْ أَصْبَحَنَ الْيَوْمَ وَسَرَّحَنَ الْطَّرْفَ فِي حَيِّ كَمَيْتٍ . وَبَيْتٍ كَلَا
بَيْتٍ . وَقَلْبِنَ الْأَكْفَنَ عَلَى لَيْتٍ . فَفَضَضَنَ عِقْدَ الدُّمُوعِ . وَأَفْضَنَ
مَاءَ الضُّلُوعِ . وَتَدَاعَيْنِ بِأَسْمِ الْجُوعِ :

وَأَلْقَرُ فِي زَمَنِ اللَّيْلِ مَ لِكُلِّ ذِي كَرَمٍ عِلَامَةٌ
رَغَبَ الْكِرَامِ إِلَى اللَّهِ مَ وَتِلْكَ أَشْرَاطُ الْقِيَامَةِ
وَلَقَدْ اخْتَرْتُكُمْ يَا سَادَةَ . وَدَلَّيْنِي عَلَيْكُمْ السَّعَادَةَ . وَقُلْتُ قَسَمًا .
إِنْ فِيهِمْ لَدَسَمًا . فَهَلْ مِنْ فِتْيَ يَعْشِيرِينَ . أَوْ يُعْشِيرِينَ . وَهَلْ مِنْ حُرٍّ
يُغْدِيهِنَّ . أَوْ يُرَدِّيهِنَّ . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : قَوْلَ اللَّهِ مَا اسْتَأْذَنَ عَلَى
حِجَابٍ سَمِعِي كَلَامَ رَافِعٍ أَرْفَعُ وَأَبْدَعُ مِمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ . لَا جَرَمَ إِنَّا
اسْتَحْضَنَّا الْأَوْسَاطَ . وَنَفَضْنَا الْأَكْثَامَ وَبَحَثْنَا الْجُيُوبَ . وَنَلْتُهُ أَنَا مُطْرَفِي
وَأَخَذْتُ الْجَمَاعَةَ إِخْذِي . وَقُلْنَا لَهُ : الْحَقْ بِأُطْفَالِكَ فَأَعْوَضَ عَنَّا بَعْدَ
شُكْرِ وَقَاهُ . وَنَشَرِ مَلَأَ بِهِ قَاهُ

المقامة القردية

٩٦ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بَيْنَا أَنَا بِمَدِينَةِ السَّلَامِ . قَافِلًا مِنْ
الْبَلَدِ الْحَرَامِ . أَمِيسُ مَيْسِ الرَّجَلَةِ . عَلَى شَاطِئِ الدَّجَلَةِ . أَنَا مَلُ تِلْكَ
الطَّرَافِ . وَأَتَقَصَّى تِلْكَ الزَّخَارِفَ . إِذَا تَنَهَيْتُ إِلَى حَلْقَةِ رِجَالٍ
مُزْدَحِمِينَ يَلْوِي الطَّرْبُ أَعْنَاقَهُمْ . وَيَشُقُّ الصَّحْكَ أَشْدَاقَهُمْ . فَسَافَنِي
الْحُرُصُ إِلَى مَا سَاقَهُمْ حَتَّى وَقَفْتُ بِمَسْمَعِ صَوْتِ الرَّجُلِ دُونَ مَرَأَى

المقامة البصرية

٩٥ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ وَأَنَا ثَمِنٌ سِنِي فِي فِتَاءٍ.
وَمِنَ الزَّيِّ فِي حَبْرٍ وَوِشَاءٍ. وَمِنَ الْغَنَى فِي بَقَرٍ وَشَاءٍ. فَأَتَيْتُ الْمَرْبَدَ
فِي رُقُقَةٍ تَأْخُذُهُمُ الْعُيُونُ وَمَشِينَا غَيْرَ بَعِيدٍ إِلَى بَعْضِ تِلْكَ الْمُنْتَزَهَاتِ.
فِي تِلْكَ الْمُتَوَجَّهَاتِ. وَمَلَكَتْنَا أَرْضٌ فَحَلَلْنَاهَا. فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ أُرْتِدَادِ
الْطَّرَفِ حَتَّى عَنْ لَدَا سَوَادٍ. تَحْفُضُهُ وَهَادٍ وَتَرْفَعُهُ نِجَادٍ. وَعَلِمْنَا أَنَّهُ يُهِيمُ
بِنَا فَأَقْلَعْنَا لَهُ حَتَّى آدَاهُ إِلَيْنَا سَيْرُهُ وَلَقِينَا بِحِجَّةِ الْإِسْلَامِ. وَرَدَدْنَا عَلَيْهِ
مُقْتَضَى السَّلَامِ. ثُمَّ أَجَالَ فِينَا طَرْفَهُ وَقَالَ: يَا قَوْمُ مَا مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ
يُلْحِظُنِي شَرْزًا. وَيُوسِعُنِي حَزْرًا. وَمَا يُبْسِكُكُمْ عَنِّي. أَصْدَقُ مِنِّي. أَنَا
رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ. مِنَ الثُّغُورِ الْأُمُويَّةِ. قَدْ وَطَأَ لِي
الْفُضْلُ وَرَحَّبَ لِي عَيْشٌ وَنَمَانِي بَيْتٌ. ثُمَّ جَمَعَ لِي الدَّهْرُ عَنْ قِمَمِهِ
وَرَمَمِهِ. وَأَنَا لَانِي زَعَالِيلُ حَمْرِ الْحَوَاصِلِ:

كَأَنَّهُمْ حَيَاتُ أَرْضٍ مَحَلَّةٍ قَلَوُ يَمْضُونَ لَدَكِّي وَشَمَمُ
إِذَا نَزَلْنَا أَرْسَلُونِي كَالسِّبَا وَإِنْ رَحَلْنَا رَكِبُونِي كُلَّهُمْ
وَأَشْرَزَتْ عَلَيْنَا الْبَيْضُ وَشَمَسَتْ مِنَّا الصُّفْرُ. وَأَسْكَتْنَا السُّودُ
وَحَطَمَتْنَا الْحُمْرُ. وَأَنَا بِنَا أَبُو مَالِكٍ. فَمَا يَلْقَانَا أَبُو جَابِرٍ إِلَّا عَنِ عَقْرِ.
وَهَذِهِ الْبَصْرَةُ مَاوَهَا هَضُومٌ. وَفَقِيرُهَا مَهْضُومٌ. وَالْمَرْءُ مِنْ حِرْسِهِ فِي
شَغْلٍ. وَمِنْ نَفْسِهِ فِي كَلٍّ. فَكَيْفَ بَيْنَ
يُطَوِّفُ مَا يُطَوِّفُ ثُمَّ يَأْوِي إِلَى رُغْبٍ مُحْدَقَةِ الْعُيُونِ

وَلَا يَلْقَاهُ إِلَّا شَرَكُ الْخَفِظِ . فَحَمَلَتْهُ عَلَى الرُّوحِ وَحَبَسَتْهُ عَلَى الْعَيْنِ .
وَأَنْفَقَتْ مِنَ الْعَيْشِ وَخَزَنْتُ فِي الْقَلْبِ . وَحَرَرْتُ بِالْذَّرْسِ وَأَسْتَرَحْتُ
مِنَ النَّظَرِ إِلَى التَّحْقِيقِ . وَمِنَ التَّحْقِيقِ إِلَى التَّعْلِيقِ . وَاسْتَعْنْتُ فِي
ذَلِكَ بِالتَّوْفِيقِ . فَسَمِعْتُ مِنَ الْكَلَامِ مَا فَتَقَّ السَّمْعَ وَوَصَلَ إِلَى الْقَلْبِ .
وَتَغَلَّلَ فِي الصَّدْرِ . فَقُلْتُ : يَا فَتَى وَمِنْ أَيْنَ مَطْلَعُ هَذِهِ الشَّمْسِ . فَجَلَّ
يَقُولُ :

إِسْكَندَرِيَّةُ دَارِي لَوْ قَرَّ فِيهَا قَرَارِي
لَكِنَّ الشَّامَ لَيْلِي وَبِالْعِرَاقِ نَهَارِي

المقامة الملوكة

٩٨ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي مُنْعَرَفِي مِنَ أَلْيَسِ .
وَتَوَجَّهْتُ إِلَى نَحْوِ الْوَطَنِ . أَسْرَيْ ذَاتَ آيَلَةٍ لَا سَانِحَ بِهَا إِلَّا الضُّبُعُ .
وَلَا بَارِحَ إِلَّا السَّبُعُ . فَلَمَّا انْتَضَيْ نَصْلُ الصَّبَاحِ . وَبَرَزَ جَبِينُ الْمُصْبِحِ .
عَنِّي فِي الْبَرَّاحِ . رَاكِبُ شَاكِي السَّلَاحِ . فَأَخَذَنِي مِنْهُ مَا يَأْخُذُ
الْأَعْزَلَ . مِنْ مِثْلِهِ إِذَا أَقْبَلَ . لَكِنِّي تَجَلَدْتُ فَوَقَفْتُ وَقُلْتُ : أَرْضَاكَ
لَأُمَ لَكَ فَذُونِي شَرَطُ الْحِدَادِ . وَخَرَطُ الْقِتَادِ . وَحِمَّةُ أَرْدِيَّةٍ . وَأَنَا
سِلْمٌ إِنْ كُنْتُ . فَمَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : سِلْمًا أَصَبْتُ . وَرَفِيقًا كَمَا أَحْبَبْتُ .
فَقُلْتُ : خَيْرًا أَحْبَبْتُ . وَسِرْنَا فَلَمَّا تَخَالَيْنَا . وَجِئْنَا تَجَالَيْنَا . تَجَلَّتْ
الْقِصَّةُ عَنِّي أَيْ الْقَفْخِ الْإِسْكَندَرِي . وَسَأَلَنِي عَنِ الْكُرَمِ . مِنْ لِقَيْتِهِ مِنْ
الْمُلُوكِ فَذَكَرْتُ مُلُوكَ الشَّامِ . وَمَنْ بِهَا مِنَ الْكِرَامِ . وَمُلُوكَ الْعِرَاقِ وَمَنْ

وَجْهَ إِشْدَةِ الْهَجْمَةِ . وَفَرَطِ الرَّحْمَةِ . فَإِذَا هُوَ قَرَادٌ يُرْقِصُ قَرْدَهُ .
وَبُضْحَكُ مَنْ عِنْدَهُ . فَرَقِصَتْ رَقِصَ الْمُخْرَجِ . وَسِرَتْ سِرَّ الْأَعْرَجِ .
فَوْقَ رِقَابِ النَّاسِ يَلْفِظُنِي عَاتِقُ هَذَا إِسْرَةٍ ذَاكَ . حَتَّى أَفْتَرَشْتُ لِحْيَةَ
رَجُلَيْنِ . وَقَعَدْتُ بَعْدَ الْأَيْنِ . وَقَدْ أَشْرَقَنِي الْحَجَلُ بِرَيْقِهِ . وَأَرْهَقَنِي
الْمَكَانُ بِضَيْقِهِ . وَلَمَّا فَرَعَ الْقَرَادُ مِنْ شُغْلِهِ . وَأَنْتَفَضَ الْمَجْلِسُ عَنْ أَهْلِهِ .
قُمْتُ وَقَدْ كَسَانِي الدَّهْشُ حُلَّتَهُ . لِأَرَى صُورَتَهُ . فَإِذَا هُوَ وَاللَّهِ أَبُو
الْفَتْحِ الْإِسْكَندَرِيُّ . قُلْتُ : مَا هَذِهِ الدَّنَاءَةُ وَنِجْكَ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

الذَّنْبُ الْإِلَآيَامُ لَا لِي فَأَتَّبَ عَلَى صَرْفِ اللَّيَالِي
بِالْحُمَقِ أَذْرَكَتُ الْمُنَى وَرَفَلْتُ فِي حُلِّ الْجَمَالِ

المقامة العلمية

٩٧ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي بَعْضِ مَطَارِحِ النَّسْرَةِ
مُجْتَازًا إِذَا أَنَا هَرَجَلُ يَقُولُ لِأَخْرَجْ : يَمْ أَذْرَكَتُ الْعِلْمَ وَهُوَ يُجِيبُهُ . قَالَ :
عَلَبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ بَعِيدَ الْمَرَامِ . لَا يُضْطَادُّ بِالسَّهَامِ . وَلَا يُقَسِّمُ
بِالْأَزْلَامِ . وَلَا يُرَى فِي الْمَنَامِ . وَلَا يُضَبِّطُ بِاللِّجَامِ . وَلَا يُورَثُ عَنْ
الْأَنْعَامِ . وَلَا يُسْتَعَارُ مِنَ الْكِرَامِ . فَتَوَسَّلْتُ إِلَيْهِ بِافْتِرَاشِ الْمُدْرِ .
وَأَسْتِنَادِ الْحَجَرِ . وَرَدِّ الصُّبْحِ . وَرُكُوبِ الْخَطَرِ وَإِذْمَانِ السَّهْرِ .
وَأَضْحَاجِ السَّفَرِ وَكَثْرَةِ النَّظَرِ . وَإِعْمَالِ الْفِكْرِ . فَوَجَدْتُهُ شَيْئًا لَا
يَضَعُ إِلَّا لِنَفْسِهِ . وَلَا يُغْرِسُ إِلَّا فِي النَّفْسِ . وَصَيْدًا لَا يَقَعُ إِلَّا فِي
النَّدْرِ . وَلَا يَنْشَبُ إِلَّا فِي الصَّدْرِ . وَطَائِرًا لَا يَخْدَعُهُ إِلَّا قَبْصُ اللَّفْظِ .

٩٩ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: أَحْبَبَنِي جَامِعُ بُخَارَى وَقَدْ اُنْتُظِمَتْ
 مَعَ رُقَّةٍ فِي سِلَكِ الثَّرْيَاءِ. وَحِينَ احْتَفَلَ الْجَامِعُ بِأَهْلِهِ طَلَعَ الْيَنَادُ وَطَرَيْنَ
 قَدْ أَرْسَلَ صَوَانًا. وَاسْتَتَلَى طِفْلًا عُرْيَانًا. يَضِيقُ بِالضَّرِّ وَيَسْمَعُهُ..
 وَبِأُخْذِهِ الْقُرْ وَيَدْعُهُ. لَا يَمْلِكُ غَيْرَ الْقُشْرَةِ بُرْدَةً. وَلَا يَلْتَقِي لِحْيَاهُ
 رِعْدَةً. فَوَقَفَ الرَّجُلُ وَقَالَ: لَا يَنْظُرُ لِهَذَا الطِّفْلِ إِلَّا مَنْ رَجِمَ اللَّهُ طِفْلَهُ.
 وَلَا يَرِيقُ لِهَذَا الضَّرِّ إِلَّا مَنْ لَا يَأْمَنُ مِثْلَهُ. يَا أَصْحَابَ الْحُرُوزِ الْمَفْرُوزَةِ.
 وَالْأَزْدِيَّةِ الْمَطْرُوزَةِ. وَالْدُّورِ الْعُجْبَةِ. وَالْقُصُورِ الْمُسَيِّدَةِ. إِنَّكُمْ لَنْ
 تَأْمَنُوا حَادِثًا. وَلَنْ تَعْدُمُوا وَارِثًا. فَبَادِرُوا الْخَيْرَ مَا أَمَكْنَ. وَأَحْسِنُوا
 مَعَ الدَّهْرِ مَا أَحْسَنَ. فَقَدْ وَاللَّهِ طَعِمْنَا السَّكْبَاجَ. وَرَكِبْنَا الْهِمْلَاجَ. وَلَبِسْنَا
 الدِّيَبَاجَ. وَافْتَرَشْنَا الْحَشَايَا بِالْعَشَايَا. فَمَا رَاعَنَا إِلَّا هُبُوبُ الدَّهْرِ بِغَدْرِهِ.
 وَأَنْتِقَابُ النِّحْنِ لِظَهْرِهِ. فَعَادَ الْهِمْلَاجُ قُطُوفًا. وَالدِّيَبَاجُ صُوفًا. وَهَلُمَّ
 جَرًّا إِلَى مَا تُشَاهِدُونَ مِنْ حَالِي وَزَيِّي. فَمَا نَحْنُ نَزْتَعِجُ مِنَ الدَّهْرِ ثَنِي
 عَقِيمٍ. وَزَكَبُ مِنَ الْفَقْرِ ظَهْرَ بَهِيمٍ. فَلَا تَزْنُوا إِلَّا بِعَيْنِ الْيَتِيمِ. وَلَا تُنْذُوا إِلَّا
 نِدَا الْعَدِيمِ. فَهَلْ مِنْ كَرِيمٍ يَجْلُو غِيَابَ هَذِهِ الْبُؤْسِ. وَيُفْلِ شَبَابَ هَذِهِ
 الْخُبُوسِ. ثُمَّ قَعَدَ مَرْتَفَعًا وَقَالَ لِلطِّفْلِ: أَنْتَ وَشَأْنُكَ. فَقَالَ: مَا
 عَسَى أَنْ أَقُولَ وَهَذَا الْكَلَامُ لَوْ لَقِيَ الشَّعْرَ لَحَقَهُ. أَوِ الصَّخْرَ لَقَلَقَهُ. وَإِنْ
 قَلْبًا لَمْ يُضْجِعْهُ لَنِي. وَقَدْ سَمِعْتُمْ يَا قَوْمُ مَا لَمْ تَسْمَعُوا قَبْلَ الْيَوْمِ. فَأَيْشَغِلُ
 كُلَّ مِنْكُمْ بِالْجُودِ يَدُهُ. وَلَيَذْكُرْ غَدَهُ. وَاقِيَا بِي وَلَدَهُ. وَأَمُحْ بِي

بِهَا مِنْ الْأَشْرَافِ . وَأَمْرَاءَ الْأَطْرَافِ . وَسُقْتُ الذِّكْرَ . إِلَى مُلُوكِ مِصْرَ .
 قَرَوَيْتُ مَا رَأَيْتُ وَحَدَّثْتُهُ بِعَوَارِفِ مُلُوكِ الْيَمَنِ وَلَطَائِفِ مُلُوكِ
 الطَّائِفِ وَخَتَمْتُ مَدَحَ الْجُمَلَةِ . بِذِكْرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا سَارِيَا بِنُجُومِ اللَّيْلِ يَمْدَحُهَا وَلَوْ رَأَى الشَّمْسُ لَمْ يَعْرِفْ لَهَا خَطَرَا
 وَوَاصِفَا لِلِسَوَاقِي هَبَكَ لَمْ تَرُرْ أَلْ بَحْرَ الْخَيْطِ لَمْ تَعْرِفْ لَهُ خَبَرَا
 مَنْ أَبْصَرَ الدَّرَّ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ حَجْرَا وَمَنْ رَأَى خَلْفَا لَمْ يَذْكُرِ الْبَشْرَا
 زُرُهُ تَرُزُ مَلِكًا يُعْطِي بِأَرْبَعَةٍ لَمْ يَخُوهَا أَحَدٌ وَأَنْظُرْ إِلَيْهِ تَرَى
 أَيَّامَهُ غُرَّرَا وَوَجْهَهُ قَمَرَا وَعَزَمَهُ قَدَرَا وَسَيْبَهُ مَطَرَا
 مَا زِلْتُ أَمْدَحُ أَقْوَامَا أَظُنُّهُمْ صَفْوَ الزَّمَانِ فَكَانُوا عِنْدَهُ كَدَرَا
 (قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ) فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا الْمَلِكُ الرَّحِيمُ الْكَرِيمُ .

فَقَالَ : كَيْفَ يَكُونُ . مَا لَمْ تَبْلُغْهُ الظُّنُونُ . وَكَيْفَ أَقُولُ . مَا لَمْ تَقْبَلْهُ
 الْعُقُولُ . وَمَتَى كَانَ مَلِكٌ يَأْنِفُ الْأَكَارِمَ . إِنْ بَعَثَ بِالْأَرْهَامِ .
 وَالذَّهَبِ . أَيْسَرُ مَا يَهَبُ . وَالْأَلْفُ . لَا يَعْصُهُ إِلَّا الْخَلْفُ . وَهَذَا جَبَلُ
 الْكُحْلِ قَدْ أَضْرَبَهُ الْمِيلُ . فَكَيْفَ لَا يُؤَثِّرُ ذَلِكَ الْعَطَاءُ الْجَبِلَ . وَهَلْ
 يُجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَلِكٌ يَرْجِعُ مِنَ الْبَذْلِ إِلَى سَرْفِهِ . وَمِنْ الْخُلُقِ إِلَى
 سَرْفِهِ . وَمِنْ الدِّينِ إِلَى كَلْفِهِ . وَمِنْ الْمَلِكِ إِلَى كَفِّهِ . وَمِنْ الْأَصْلِ إِلَى
 سَلْفِهِ . وَمِنْ النَّسْلِ إِلَى خَلْفِهِ

فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ هُدِيَ مَا يُرُهُ مَاذَا الَّذِي يَبْلُغُ النَّجْمِ يَنْتَظِرُهُ

أَنْبَابُ الْحَامِسُ فِي الْمُنَاطَرَةِ

فخبة من مقامات جلال الدين السيوطي الطيبة
مناظرة الازهار او المقامة الوردية

١٠٠ حَدَّثَنَا الرِّيَّانُ عَنْ أَبِي الرَّبَّحَانِ عَنْ أَبِي الْوَرْدِ أَبَانَ مَعْنُ بُلْبُلٍ
الْأَغْصَانِ عَنْ نَاطِرِ الْإِنْسَانِ عَنْ كَوَكَبِ الْبُسْتَانِ عَنْ وَابِلِ الْهَتَّانِ
قَالَ: مَرَرْتُ يَوْمًا عَلَى حَدِيقَةٍ . خَضِرَةٍ نَضِرَةٍ أُنِيقَةٍ . طُلُوها وَدِيقَةٍ .
وَأَغْصَانُهَا وَرِيقَةٌ . وَكَوْكَبُهَا أَبْدَى بَرِيقَةٍ . ذَاتِ أَلْوَانٍ وَأَفْنَانٍ .
وَأَكْنَامٍ وَأَكْنَانٍ . وَإِذَا بِهَا أَزْرَارُ الْأَزْهَارِ مُجْتَمِعَةٍ . وَأَنْوَارُ الْأَنْوَارِ
مُتَمِيعَةٍ . وَعَلَى مَنَابِرِ الْأَغْصَانِ أَكْكَارُ الْأَزْهَارِ . وَالصَّبَا تَضْرِبُ عَلَى
رُؤُوسِهَا مِنْ الْأَفْوَاقِ الْخَضِرُ بِالْمَزَاهِرِ . فَقُلْتُ لِبَعْضِ مَنْ عَبَّرَ : أَلَا
تُحَدِّثُونِي مَا الْحَبْرُ . فَقَالَ : إِنَّ عَسَاكَرَ الرِّيَاحِينَ قَدْ حَضَرَتْ . وَأَزْهَارِ
الْبُسَاتِينَ قَدْ نَظَرَتْ لَمَّا نَضَرَتْ . وَاتَّفَقَتْ عَلَى عَقْدِ مَجْلِسِ حَافِلٍ .
لِاخْتِيَارِ مَنْ هُوَ بِالْمُلْكِ أَحَقُّ وَكَافِلٌ . وَهَذَا أَكْكَارُ الْأَزْهَارِ قَدْ صَعِدَتْ
الْمَنَابِرُ . لِيُبْدِيَ كُلُّ حُجَّتِهِ لِلنَّاطِرِ . وَيُنَاطِرَ بَيْنَ أَهْلِ الْمُنَاطَرِ . فِي
أَنَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُنَاطَرَ بِالنَّوَاطِرِ . مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الرِّيَاحِينَ النَّوَاضِرِ .
وَأَوَّلَى بَأَن يَتَأَمَّرَ عَلَى الْبَوَادِي مِنْهَا وَالْحَوَاضِرِ . فَجَلَسْتُ لِاخْضَرِّ فَضْلِ
الْحِطَابِ . وَاسْتَمِعَ مَا يَأْتِي بِهِ كُلُّ مَنْ الْحَدِيثِ الْمُسْتَطَابِ

١٠١ (فَهْجُمُ الْوَرْدِ) إِشْوَكْتِهِ وَنَجْمَ مِنْ بَيْنِ الرِّيَاحِينَ مُعْجَبًا بِإِشْرَافِ

أَشْكُرُكُمْ . وَاذْكُرُوا بِي أَذْكُرْكُمْ . وَأَعْطُونِي أَشْكُرْكُمْ . قَالَ عِيسَى بْنُ
هَاشِمٍ : فَمَا أَسْنِي فِي وَحْدِي ، إِلَّا حَاتِمٌ خَتَمْتُ بِهِ خَنْصِرَهُ . فَلَمَّا تَأَوَّلُ
أَنْشَأَ وَجَعَلَ يَقُولُ :

وَمِنْطَقٍ مِنْ نَفْسِهِ بِقِلَادَةِ الْجُوزَاءِ حُسْنًا
مُتَأَلِّفٍ مِنْ غَيْرِ أَسْ رَتِيهِ عَلَى الْأَيَّامِ خِدْنًا
عَلِقْتُ سَنِي قَدْرَهُ لِيَنْ مَن أَهْدَاهُ أَسْنِي
أَقْسَمْتُ لَوْ كَانَ الْوَرَى فِي الْمَجْدِ لَفُظًا كُنْتُ مَعْنِي
قَالَ عِيسَى بْنُ هَاشِمٍ : فَلَمَّا هُوَ مَا تَلَّحَ مِنْ الْقَوْرِ فَأَعْرَضَ عَنَّا
حَامِدًا لَنَا . فَتَبِعْتُهُ حَتَّى سَفَرَتِ الْحُلُوةُ عَنْ وَجْهِهِ . فَإِذَا هُوَ وَاللَّهُ شَيْخُنَا
أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَندَرِيُّ . وَإِذَا الطَّلَا زَغَلُولُهُ فَقَالَتْ : أَبَا الْفَتْحِ شَبَبَتْ
وَشَبَّ الْفُلَامُ . فَأَيْنَ السَّلَامُ وَأَيْنَ الْكَلَامُ . فَقَالَ :
غَرِيبًا إِذَا جَمَعْتُنَا الطَّرِيقُ أَلِفًا إِذَا نَظَمْتُنَا الْحَيَامُ
فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ مُحَاطَبَتِي فَتَرَكْتُهُ وَأَنْصَرَفْتُ



فِي الْعِلَاجِ . فَكَمْ لَكَ فِي مِنْهَاجِ الطِّبِّ مِنْ هَاجٍ . فَاحْفَظْ حُرْمَتَكَ .
 وَإِلَّا كَسَرْتَ بِقَائِمِ سِنْفِي شَوْكَتَكَ . وَيَكْفِيكَ قَوْلُ الْبُسْتِيِّ فِيكَ :
 لَا يَغُرَّنَكَ أَتْنِي لَيْنُ الْمَسْرِ لِأَنِّي إِذَا انْتَضَيْتُ حُسَامُ
 أَنَا كَالْوَرْدِ فِيهِ رَاحَةُ قَوْمٍ ثُمَّ فِيهِ لِآخِرِينَ زُكَامُ
 . وَلَكِنْ أَنَا الْقَائِمُ لِلَّهِ فِي الدِّيَا حِجِّي عَلَى سَاقِي . أَلَسَاهُمْ طُولُ اللَّيْلِ
 فِي عِبَادَةِ رَبِّي فَلَا تَطْرُقُ أَحْدَاقِي . وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ الْمَعْدُ لِلْخُرُوبِ .
 الْمَدْعُو عِنْدَ تَرَاخُمِ الْكُرُوبِ . أَلَا تَرَى وَسْطِي لَا يَزَالُ مَشْدُودًا . وَسَيَفِي
 لَا يَزَالُ مَجْرُودًا . وَأَنَا قَرِيدُ الزَّمَانِ . فِي الْخَاسِنِ وَالْإِحْسَانِ . وَلِهَذَا
 قَالَ فِي كَسْرِي أَنُوشِرَوَانُ : النَّرْجِسُ يَا قُوتُ أَصْفَرُ . بَيْنَ ذَرٍّ أَبْيَضَ
 عَلَى زُرْمُدٍ أَخْضَرَ . وَأَنَا الْمُرُونُ فِي مِهْمَاتِ الْأَدْوَاءِ بِالصَّلَاحِ . أَنْفَعُ
 فَايَةَ النَّفْعِ . مِنْ دَاءِ الثَّلَبِ وَالْفَرَعِ . وَمِنْ الدَّلِيلِ عَلَى صَلَاحِي . أَنَّ
 أَبَا نَوَاسٍ غَفَرَ لَهُ أَثْمِي عَلَى بَيِّنَاتٍ قَالَهَا فِي أَمْتِدَاحِي :
 تَأَمَّلْ فِي رِيَاضِ الْأَرْضِ وَأَنْظُرْ إِلَى آثَارِ مَا صَنَعَ الْمَلِيكَ
 عُيُونُ مَنْ لَجِينَ شَاخَصَاتُ بِأَحْدَاقٍ كَمَا الذَّهَبُ السَّيِّكُ
 عَلَى قُضْبِ الزَّبْرِجَدِ شَاهِدَاتُ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ
 وَلَقَدْ أَحْسَنَ ابْنُ الرُّومِيِّ حَيْثُ قَالَ . مُبِينًا فَضْلِي عَلَى كُلِّ حَالٍ :
 أَيُّهَا الْمَحْتَجُّ لِلْوَرْدِ بِزُورٍ وَمُحَالٍ
 فَهَبِ النَّرْجِسُ بِالْقَضَى لِي فَأَنْصِفْ فِي الْمَالِ

١٠٣ (فَقَامَ الْيَاسَمِينُ) وَقَالَ : آمَنْتُ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ . لَقَدْ تَجَبَّسْتُ

صُورَتِهِ . وَإِفْرَاقِ صَوْلَتِهِ . وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الْمَلِينِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ . أَنَا
 الْوَرْدُ مَلِكُ الرِّيَاحِينَ . وَالْوَارِدُ مُنْمَشًا لِلْأَرْوَاحِ وَمَتَاعًا لَهَا إِلَى حِينٍ .
 وَنَدِيمُ الْخُلَفَاءِ وَالسَّلَاطِينِ . وَالْمَرْفُوعُ أَبَدًا عَلَى الْأَسِيرَةِ لَا أَجْلِسُ عَلَى
 تَرْبٍ وَلَا طِينٍ . وَالظَّاهِرُ لَوْ نِي الْأَحْمَرُ عَلَى أَزَاهِرِ الْبَسَاتِينِ . وَالْعَزِيزُ
 عِنْدَ النَّاسِ . وَالْمَوْدُودُ بَيْنَ الْجُلَاسِ لِلْإِنْسَانِ . وَالْعَادِلُ فِي الْمِزَاجِ .
 وَالصَّالِحُ فِي الْعِلَاجِ . أُسْكِنُ حَرَارَةَ الصَّفَرَاءِ . وَأُقَوِّي الْبَاطِنَ مِنَ
 الْأَعْضَاءِ . وَأَبْرِدُ أَنْوَاعَ اللَّهْيَبِ الْكَائِنَةِ فِي الرَّاسِ . وَرُبَّمَا اسْتَحْرِجَهَا مِنْهُ
 بِالْعُطَاسِ . وَأَنْفَعُ مِنَ الْفُلَاحِ . وَالْفَرْوَحِ . وَأَنَا بِعِطْرِ بَيْتِي مُلَاحِمٌ لِجَوْهَرِ
 الرُّوحِ . وَمَنْ تَجَرَّعَ مِنْ مَائِي يَسِيرًا . نَفْعٌ مِنَ الْعَشْيِ وَالْخَفَقَانِ كَثِيرًا .
 وَدُهْنِي شَدِيدُ النَّمْعِ لِلْفَرَاجَاتِ . وَفِيهِ مَارِبٌ كَثِيرَةٌ لِدَوِي الْحَلَاةِ .
 وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ جَلْدٌ صَبَّارٌ . أَجْرِي مَعَ الْأَقْدَارِ . إِذَا صَلَّيْتُ بِالنَّارِ فَلِهَذَا
 رُفِعَتْ مِنْ أَعْصَانِي الْأَشَارُ . وَدُقَّتْ مِنْ دَارَاتِي الْبَشَارُ . وَأَعْمِلْتُ
 لِي الْمَشَاعِرُ . وَقَالَ فِي الشَّاعِرُ :

لِلْوَرْدِ عِنْدِي مَحَلٌّ وَرَتْبَةٌ لَا تُمَلُّ
 كُلُّ الرِّيَاحِينَ جُنْدٌ وَهُوَ الْأَمِيرُ الْأَجَلُّ
 إِنْ جَاءَ عَزَاوَاتُهُمْ حَتَّى إِذَا غَابَ ذُلُّوْا

١٠٢ (فَنَامَ النَّرْجِسُ) عَلَى سَاقٍ . وَرَمَى الْوَرْدُ مِنْهُ بِالْأَحْدَاقِ .
 وَقَالَ : لَقَدْ تَجَاوَزْتَ الْحَدَّ يَا وَرْدُ . وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جَمْعٌ فِي فَرْدٍ . إِنْ
 أَعْتَمَدْتَ أَنَّ لَكَ بِحُجْرَتِكَ فَخْرَةً . فَهِنَّهَا مِنْكَ فَخْرَةٌ . وَإِنْ قُلْتَ إِنَّكَ نَافِعٌ

يَا يَاسْمِينُ طُورَكَ . وَأَبْعَدْتَ فِي أَلْدَا غُورَكَ . وَكَوْنُكَ أضعْفُ الْكُونِ .
وَكَثْرَةُ شَمَكُ تُصْفِرُ أَلْوَنَ . وَإِذَا سُحِقَ أَلْيَاسُ مِنْكَ وَرُضْ . وَذُرَّ
عَلَى الشَّعْرِ أَلْأَسْوَدُ أَبْيَضْ . وَإِذَا قَسِمَ أَسْمُكَ قَسْمَيْنِ صَادَ مَا بَيْنَ يَاسِ
وَمَيْنِ . وَإِنْ ذَكَرْتَ نَفْعَكَ . فَأَنْتَ كَمَا قِيلَ لَا تُسَاوِي جَمْعَكَ . وَأَقْدُ
صِدْقَ الْقَائِلِ . مِنْ أَلْأَوَائِلِ :

لَا مَرْحَبًا بِأَلْيَاسْمِينِ . وَإِنْ غَدَا فِي الرُّوضِ زَيْنَا
صَحْفَتُهُ فَوَجَدْتُهُ مُتَصِنًا يَاسًا وَمَيْنَا
وَلَكِنْ أَنَا ذُو الْإِسْمَيْنِ . وَالظَّافِرُ بِالْأَصْلِ وَأَنْفَرُ بِالْقَسْمَيْنِ .
وَأَلْقَرِبُ مِنَ الْبَارِ . وَالْمُضْرِبُ بِقَدْيِ الْمَثَلِ فِي الْإِهْتِرَازِ . أَزْهَارِي
عَالِيَةٍ وَأَذْهَابِي غَالِيَةٍ . وَقَدْ أَلَيْسْتُ جَانِبَهُ السَّنَجَابِ . وَاتَّفَقَ عَلَى
فَضْلِ الْأَنْجَابِ . أَنْفَعُ بِالشَّمِّ مَنْ مِزَاجُهُ حَارٌّ . وَأَرْطَبُ دِمَاعُهُ وَأَسْكَنُ
صُدَاعَهُ . وَدَهْنِي نَافِعُ لِكُلِّ وَجْهِ بَارِدٍ . وَتَحْتَ ذَلِكَ صُورٌ كَثِيرَةٌ
أَلْمُوَارِدِ . مِنَ الرَّاسِ وَالضَّرْسِ . وَيَكْفِي فِي وَرْدِي . قَوْلُ ابْنِ أَلْوَرْدِي :
تَجَادَلْنَا أَمَاءُ الزَّهْرِ أَذْكَى أَمْ أَلْخَلَّافُ أَمْ وَرْدُ أَلْقَطَافِ
وَعُطِّي ذَلِكَ أَلْجَدَلِ أَصْطَلَحْنَا وَقَدْ وَقَعَ أَلْوَفَاقُ عَلَى أَلْخِلَافِ
١٠٥ (فَقَامَ أَلْسَرَيْنِ) بَيْنَ أَلْقَائِمَيْنِ . مُتَصَرِّفًا لِأَخِيهِ أَلْيَاسْمِينِ .
وَقَالَ : أَسْتَعْدَى يَا بَانَ عَلَى شَقِيقِي . وَأَيْنَ أَلْهَرِيِّ مِنَ أَلْذَهَبِ أَلْدَيْبِيِّ .
أَلَمْ يُعْرِفْكَ أَلْحَالَ . قَوْلُ مَنْ قَالَ :

لِلَّهِ بُسْتَانٌ حَلَلْنَا دَوْحَهُ فِي جَنَّةٍ قَدْ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا

يَا جَنَسُ . وَاعْتَرِكْ رِجْسُ نَجَسُ . وَأَنْتَ قَلِيلُ الْحَرَمَةِ . وَأَسْمُكَ
مَشْمُولُ بِالْفَجْمَةِ . وَكَيْفَ تَطْلُبُ الْمَلِكُ وَأَنْتَ بَعْدَ قَائِمٍ مَشْدُودُ الْوَسَطِ
فِي الْخِدْمَةِ رَأْسُكَ لَا يَزَالُ مَنكُوسُ . وَأَنْتَ الْمُهَيَّجُ لِلْقِي الْمَصْدَعُ مِنَ
الْخُرُوبِينَ لِلرُّوسِ . أَصْفَرُ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ مَكْسُوءُ أَحْقَرِ حُلَّةٍ . وَيَكْفِيكَ
بَعْضُ وَاصِفِكَ

أَرَى التَّرَجِسَ الْغَضَّ الزُّكِّيَ مُسْتَمِرًّا عَلَى سَاقِهِ فِي خِدْمَةِ الْوَرْدِ قَائِمٌ
وَقَدْ ذَلَّ حَتَّى لَفَّ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ عَمَائِمٌ فِيهَا لِلْيَهُودِ عَلَانٌ
وَلَكِنْ أَنَا زَيْنُ الرِّيَاضِ . وَالْمُوسُومُ فِي الْوَجْهِ بِالْبَيَاضِ . شَطْرُ
الْحُسْنِ كَمَا وَرَدَ . وَأَنَا الْطَفُ مِنْ وَرْدٍ جَاوَرَدَ . وَنَشْرِي أَعْبَقُ مِنْ
نَشْرِكَ صَبَاحًا وَنَدًا . فَأَنَا أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْكَ مَنْصُورًا وَمُؤَيَّدًا . وَأَنَا
النَّافِعُ مِنْ أَمْرَاضِ الْعَصَبِ الْبَارِدَةِ . وَالْمُلْطِفُ لِلرُّطُوبَاتِ الْجَامِدَةِ .
أَنْفَعُ مِنَ اللَّثَوَةِ وَالشَّقِيقَةِ وَالزُّكَامِ . وَمِنْ وَجَعِ الرَّأْسِ الْبَالِغِي
وَالسُّودَاوِيِّ . وَدُهْنِي نَافِعٌ مِنَ الْقَالَجِ وَوَجَعِ الْمَفَاصِلِ . وَيُحَلِّلُ الْأَعْضَاءَ
وَيَجْلِبُ الْعِرْقَ الْفَاضِلَ . يَتَوَلَّى لِي لِسَانُ الْحَالِ : لَسْتُ الْهَزِيلَ بِمَا
يَا سَمِينُ . رِيْشَهُدُ لِسَانُ الْأَلْفِ يَا بِي الدُّرُّ الْغَالِي إِذَا قَالَ : يَا ثَمِينُ

أَنَا يَا سَمِينُ الَّذِي لَطَفْتُ فَلَنْتُ الْمُنَى

فَرِيحِي لِمَنْ قَدْ نَأَى وَعَيْنِي إِلَى مَنْ دَنَا

وَقَدْ شَرَفْتُ حَضْرَتِي لِصَبْرِي عَلَى مَنْ جَنَى

١٠٤ (فَهَامُ الْبَابِ) وَأَبْدَى غَايَةَ الْغَضَبِ وَأَبَانَ وَقَالَ : لَقَدْ تَعَدَّيْتُ

وَأَلَيْنَ الصَّدْرَ وَأَنْفَعُ مِنَ التِّهَابِ الْمَعْدِ . وَكَفَانِي شَرَفًا بَيْنَ الْإِخْوَانِ .
 أَنَّ دُهْنِي سَيْدَ الْأَذْهَانِ . بَارِدٌ فِي الصَّيْفِ حَارٌّ فِي الشِّتَاءِ فَهُوَ صَالِحٌ
 فِي كُلِّ الْأَزْمَانِ . وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يُسَكِّنُ الْقَلْقَ . وَيَوْمَ أَصْحَابِ الْأَرْقِ .
 وَمَنْفَعِي لَا تُحْصَى . وَمَا أَوْدَعَهُ خَالِقِي فِي لَا يُسْتَقْصَى . مَنْ رَأَى أَدْنَ
 بِالْإِنْشِرَاحِ . وَتَمَاقُلَ بِالْإِنْفِسَاحِ . أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَ مَنْ بَاحَ وَصَاحَ :
 يَا مُهْدِيَا لِي بِنَفْسِي أَرْجَا بِرِتَاحِ صَدْرِي لَهُ وَيَشْرَحُ
 بَشْرِي عَاجِلًا مُصَحِّحُهُ بِأَنَّ ضَيْقَ الْأُمُورِ يَنْفُسُجُ
 ١٠٧ (فَقَامَ اللَّيْثُوفُ) عَلَى سَاقٍ . وَحَشَدَ الْحَيُوشَ وَسَاقٍ . وَأَنْشَدَ
 بَعْدَ إِطْرَاقٍ :

بِنَفْسِي الرُّوسَ تَاهَ عَجَبًا وَقَالَ طَيْبِي لِلْجَوْضِ ضَمَّخُ
 فَأَقْبَلَ الزَّهْرَ فِي احْتِمَالٍ وَالْبَانَ فِي غَيْظِهِ تَفَنَّقُ
 ثُمَّ قَالَ لِلْبَنْفَسِجِ : يَا شَيْءَ هَدَّيَ الْإِمَارَةَ . وَتَطَاوَعُ نَفْسَكَ
 وَالنَّفْسُ أَمَارَةٌ . وَآذَرُ مَا عِنْدَكَ أَنَّكَ تُشَبِّهُ بِالْعَذَارِ وَبِالنَّارِ فِي
 الْكِبَرِيَّتِ . وَحَاصِلُ هَذَيْنِ يَرْجِعُ إِلَى أَشْنَعِ صِيَّتٍ . وَمَا مِنْ نَفْعٍ ذَكَرْتُهُ
 عَنْكَ إِلَّا وَأَنَا أَفْعَلُ مِثْلَهُ وَآذَرُ . وَأَنَا أُخْرَى بِسَلَامَةِ الْعَاقِبَةِ مِنْكَ
 وَاجْدَرُ . مَنْ شَرِبَ أَلْيَاسَ مِنْكَ وَلَدَهُ قَبْضًا عَلَى الْقَلْبِ . وَرَبِّي فِي
 مَعْدَتِهِ وَأَمْعَايِهِ وَأَحْدَثَ لَهُ الْكَرْبَ . وَقَدْ كَفَانَا الْوَرْدُ مَوْوَنَةَ الرَّدِّ
 عَلَيْكَ . وَحَذَرْنَا مِنَ الْقُرْبِ مِنْكَ وَالْإِغْثَاءِ إِلَيْكَ . فَقَالَ :
 أَعْلَى يَفْخِرُ الْبَنْفَسِجُ جَاهِلًا وَإِلَيَّ يُعْزَى كُلُّ فَضْلٍ يَبْهَرُ

وَأَبَانَ تَحْسَبُهُ سَنَانِيرًا رَأَتْ بِمَضْعِ الْكِلَابِ فَفَشَتْ أَذْنَائَهَا
 وَلَكِنْ أَنَا زَيْنُ الْبُسْتَانِ . وَفِيَّ مِنَ الذَّهَبِ وَالنَّهْضَةِ لَوْنَانِ .
 أَنْفَعُ مِنْ أَوْرَامِ الْخَلْقِ وَاللُّوزَتَيْنِ وَوَجَعَ الْأَسْنَانِ . وَمِنْ بَرْدِ الْمَصَبِ
 وَالْدَّوِيِّ وَالطَّبْنِ فِي الْأَذَانِ . وَأَسْكِنُ الْهَيْءَ وَالْهَوَاكَ . وَأُقْوِي
 الْقَلْبَ وَالِدَّمَاعَ عَلَى الْإِطْلَاقِ . وَبِي غَايَةُ الْإِنْتِفَاعِ . وَالْهَرِيِّ يَنْبِي إِذَا
 لَطَحَ بِهِ الْجَبْهَةُ سَكَنَ الصُّدَاعُ . وَيَكْفِيكَ مِنَ الْمَعَانِي . قَوْلُ مَنْ عَنَانِي -
 مَا أَحْسَنَ السَّرِيرِ عِنْدِي وَمَا مَلَحَهُ مُذْ كَانَ فِي عَيْنِي
 زَهْرٌ إِذَا مَا أَنَا صَحَفْتُهُ وَجَدْتُهُ بُشْرَى وَيُسْرَى

١٠٦ (فَقَامَ الْبَلْفَسُجُ) وَقَدْ التَّهَبَ . وَلَا حَتَّ عَلَيْهِ زُرْقَةُ الْعَضَبِ .
 وَقَالَ : أَيُّهَا السَّرِيرُ لَسْتُ عِنْدَنَا مِنْ الْمَعْدُودِينَ . وَلَا فِي الصَّلَاحِ مِنَ
 الْمُحْمُودِينَ . لِأَنَّكَ حَارٌّ يَا بَسُ إِذَا تَوَافَقَ الْمَبْرُودِينَ . وَلَا تَصْلُحُ إِلَّا لِلْمَشَايِخِ
 الْمُبْلَغِينَ . وَأَنْتَ كَثِيرُ الْأَذَاعَةِ فَلَسْتُ عَلَى حِفْظِ الْأَسْرَارِ بِأَمِينٍ .
 وَيُعْجِبُنِي مَا قَالَ فِيكَ بَعْضُ الْمُتَقَدِّمِينَ :

وَلَمْ أَنَسْ قَوْلَ الْوَرْدِ لَا تَرْكُؤُوا إِلَى مُعَاهَدَةِ السَّرِيرِ فَهَوَّيْمِينَ
 أَلَا تَنْظُرُوا مِنْهُ بَنَانًا مُخَضَّبًا وَلَيْسَ لِمُخَضَّبِ النَّسَانِ يَمِينَ
 وَلَكِنْ أَنَا لِلطَّيْفِ الذَّاتِ . الْبَدِيعِ الصِّفَاتِ . الْمُشَبَّهِ بِزَرْقِ
 الْيَوَاقِيتِ . دَأْعَاقِ الْفَوَاحِيتِ . وَمَزَاجِي رَطْبِ بَاوُدُ . وَنَافِعِي كَثِيرَةُ
 الْمَوَارِدِ . أَوْلَدْتُ دَعْمًا فِي غَايَةِ الْإِعْتِدَالِ . وَأَنْفَعُ الْخَارِ مِنْ الرَّمْدِ
 وَالسَّعَالِ . وَأَسْكِنُ الصُّدَاعَ الصَّفْرَاوِيَّ وَالِدَّمُويَّ لِمَنْ شَمَّ أَوْصَدَّ .

فَنَبَّهَتْهُ لَمَّا قَصَدَتْ هَجْمَاءَهُ بِكَاسَاتِ حَجَامٍ بِهَا لَوْنَةُ الدَّمِ .
 أَنَا الْمُتَّقِيُّ لِلْأَبْدَانِ . أَخْلَاسُ الْإِنْسِهَالِ وَالْعَرَقِ وَكُلِّ سِيلَانٍ .
 الْمُنْشَفُ مِنَ الرُّطُوبَاتِ . الْمَانِعُ مِنَ الصَّنَانِ . الْمُسْكِنُ لِلْأَوْرَامِ وَالْحُمَرَةِ
 وَالشَّرَى وَالصَّدَاعِ وَالْخَفْقَانِ . وَأَنَا الْبَاقِي فِي طُولِ الزَّمَانِ . وَقَالَ فِي
 بَعْضِ الْأَعْيَانِ :

الْأَسُّ سَيِّدُ أَنْوَاعِ الرِّيَاحِينَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ فِي الْبَسَاتِينَ
 يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ لَا تَبْلَى نَضَارَتُهُ لَا فِي الْمَصِيفِ وَلَا فِي بَرْدِ كَأُونٍ
 وَقَالَ آخَرُ :

لِلْأَسِّ فَضْلٌ بَقَائِهِ وَوَفَائِهِ وَدَوَامُ مَنْظَرِهِ عَلَى الْأَوَاقِتِ
 قَامَتْ عَلَى أَغْصَانِهِ وَرَقَاتُهُ كَنْصُولِ نَبْلِ جَنٍّ مُتَوَلِّفَاتٍ
 ١٠٩ (فَقَامَ الرِّيحَانُ) وَقَالَ : يَا أَسُّ . لَا جَرَحَكَ جَرَحًا مَالَهُ مِنْ أَسٍّ :

إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ
 وَأَنَا الْوَارِدُ فِي : عَلَيْكُمْ بِالْمَرْزُوقِ شَوْش . فَسَمُّهُ فَإِنَّهُ جَيِّدٌ لِلْخُشَامِ
 وَأَنَا أَنْفَعُ مِنْ لَسَعَةِ الْعَقْرَبِ لِمَنْ بِالْحَلِّ صُمِدَ . وَدَهْنِي يَدْخُلُ فِي
 الضَّمَادَاتِ لِلْفَالِجِ الَّذِي يَعْزُضُ فِيهِ مِيلُ الرَّقَبَةِ إِلَى خَلْفٍ وَفِي تَشْنِيعِ
 الْأَعْصَابِ . وَمَعَ هَذَا فَإِنَّا الْمُنَوَّهَ بِأَسْمِي فِي الْقُرْآنِ . حَيْثُ يُقَالُ : فَرُوحٌ
 وَرِيحَانٌ . وَحَسْبُكَ مِنِّي فِي التَّشْنِيعِ . قَوْلُ مَنْ قَالَ عَلَى الْبَدِيهِ :

أَمَا تَرَى الرِّيحَانَ أَهْدَى لَنَا حَمَاجًا مِنْهُ فَأَحْيَانَا
 كَأَنَّهُ فِي ظِلِّهِ وَالنَّدَى زُرْدٌ يَحْمِلُ مَرْجَانًا

وَأَنَا النُّجَبُ لِلْقُلُوبِ زَمَانُهُ وَيَقْدِمِي أَهْلُ الْمَسَرَّةِ تَفْخَرُ
• وَقَالَ الْحَاكِمِيُّ عَنْ الْوَرْدِ الْبَاكِيِّ :

عَايَنْتُ وَرْدَ الرُّوضِ يَلْطِمُ خَدَّهُ وَيَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْبَنْفَسِجِ مَخْنُقُ
لَا تَقْرُبُوهُ وَإِنْ تَصَوَّعَ لَشْرُهُ مَا بَيْنَكُمْ فَهُوَ الْعَدُوُّ الْأَزْرَقُ
وَلَكِنْ أَنَا اللَّطِيفُ الْغَوَّاصُ الْكَلْبُزِيُّ الْخَوَّاصُ أَسْكَنْ الصَّدَاعَ الْحَارَّ
وَأَذْهَبُ بِالْأَرْقِ وَالْأَسْهَارِ وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ فِي بَعْضِ وَاصِفِي :
يَرْتَاحُ لِلْيَنْفُورِ الْقَلْبُ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنَ الْغَرَامِ وَجَهْدِهِ
وَالْوَرْدُ أَصْبَحَ فِي الرُّوَامِحِ عَبْدُهُ وَالزُّجُجُ الْمُسْكِيُّ خَادِمُ عَبْدِهِ
يَا حُسْنَهُ فِي بَرَكَةٍ قَدْ أَصْبَحَتْ مَحْشُوءَةٌ مَسْكَا تُشَابُ بِنْدِهِ
وَمِنِّي صِنْفٌ يُقَالُ لَهُ الْبَشِينُ يُشَاهِنِي فِي التَّكْوِينِ لَا فِي
التَّلْوِينِ وَيَجِدْتُ عِنْدَ إِطْبَاقِ النَّيْلِ • وَلَهُ فِي مَنَافِعِ الطِّبِّ تَنْوِيلُ
دُهْنُهُ مَحْمُودٌ فِي الْبِرْسَامِ إِذَا تَسَمَّطَ بِهِ ذُو الْأَسْقَامِ • وَقَدْ أَنْشَدَ
فِيهِ • مَنْ أَرَادَ أَنْ يُوصِلَهُ حَقُّهُ وَيُوفِيَهُ :

وَبَرَكَةٍ بِغَيْرِ الْمَاءِ قَدْ طَلَحَتْ بِهَا عُيُونٌ مِنَ الْبَشِينِ قَدْ فُتِحَتْ
كَأَنَّهَا وَهِيَ تَرَاهُ فِي جَوَانِبِهَا مِثْلُ السَّمَاءِ وَفِيهَا أَنْجَامٌ سَبَّحَتْ
١٠٨ (فَقَامَ الْأَسُّ) وَقَدْ اسْتَعَدَّ • وَقَالَ : لَقَدْ تَجَاوَزْتَ يَا لَيْنُوفَرُ الْحَدَّ
أَلَسْتَ الْمُضْعِفَ لِلْمَرْءِ فِي قُوَاهُ • الْجَالِبَ لَهُ صِفَةُ الشَّيْخُوخَةِ فِي صِبَاهُ
وَلَقَدْ عَرَفْتُكَ • مَنْ قَالَ حِينَ وَصَفَكَ :

وَلَيْسُ قَوْرِي أَبَدَى لَنَا بَاطِنٌ لَهُ مَعَ الظَّاهِرِ الْخُضْرُ حَرَّةٌ عِنْدَمِ

وَأَقْضِ لَنَا بِمَلِكٍ أَحَقَّ . فَقَالَ : أَيْتَهَا الْأَزْهَارُ إِنِّي لَسْتُ كَأَلَدِي
تَحَاكَمَ إِلَيْهِ الْعَنْبُ وَالرُّطْبُ . وَلَا الَّذِي تَقَاضَى إِلَيْهِ الْعَشِشُ وَالْتِثُوتُ
وَلَا الْتَيْنُ وَالْعَنْبُ . إِنِّي لَا أَقْبَلُ الرُّشَا . وَلَا أَطْوِي عَلَى الْغُلِّ الْحِشَا
وَلَا أَمِيلُ مَعَ صَاحِبِ رُشْوَةٍ . وَلَا أَسْتَعْلُ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ حُسْوَةً .
إِنَّمَا أَحْكُمُ بِمَا ثَبَتَ فِي السُّنَّةِ . وَلَا أَسْلُكُ إِلَّا طَرِيقًا مُوَصِّلًا لِلْجَنَّةِ .
فَقَضَّوْا عَلَى الْخَبَرِ . لَا عَرَفَ مِنْ فَجَرٍ مِنْكُمْ وَرَّ . فَلَمَّا قَصَرَ عَلَيْهِ كُلُّ
قَوْلِهِ . وَأَبْدَى هَيْبَتَهُ وَهَوْلَهُ . قَالَ : لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ عِنْدِي مُسْتَعْمَلًا
لِلْمَلِكِ . وَلَا صَالِحًا لِلْإِنْفِرَاطِ فِي هَذَا السَّلَا . وَلَكِنْ الْمَلِكُ الْأَكْبَرُ . وَالسَّيِّدُ
الْأَكْبَرُ . وَصَاحِبُ الْمَنْبَرِ ذُو النَّشْرِ الْأَعْظَمِ . وَالْقَدَرِ الْأَخْطَرِ . السَّيِّدُ
الْأَيْدِ الصَّالِحُ الْجَبَدُ هُوَ الْقَانِعِي . وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : إِنَّ سَيِّدَ
الرِّيَاحِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْقَانِعِي . اشْتَمَلَ عَلَى مَا فِي الرِّيَاحِينَ . مِنْ
الْحُسْنَى وَحُكْمَ لَهُ بِالسِّيَادَةِ . وَشَهِدَ لَهُ بِهَا وَنَاهَيْكَ بِالشَّهَادَةِ
(قَالَ) فَلَمَّا سَمِعَتِ الرِّيَاحِينَ الْأَحَادِيثَ فِي فَضْلِ الْقَانِعِي أَطْرَقُوا
رُؤُوسَهُمْ خَاشِعِينَ . وَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ . وَدَخَلُوا تَحْتَ أَمْرِهِ
سَامِعِينَ طَائِعِينَ . وَمَدُّوا أَيْدِيَهُمْ لَهَا مُبَايِعِينَ بِالْإِمْرَةِ وَمُتَابِعِينَ .
وَقَالُوا : لَقَدْ كُنَّا قَبْلُ فِي غَفْلَةٍ عَنْ هَذَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ . وَإِنَّا إِذَا لَمِنَ
الْأَثْمِينَ . وَقَضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

مناظرة بين فصول العام

١١١ حَضَرَ فُصُولُ الْعَامِ مَجْلِسَ الْأَدَبِ . فِي يَوْمٍ يَلْغِي مِنْهُ الْأَدِيبُ

فَعَطَفَ عَلَيْهِ الْأَسُّ . وَقَالَ : يَا رَيْحَانُ أَتُرِيدُ أَنْ تَسُودَ . وَأَنْتَ تُشَبِّهُ
بِهَامَاتِ الْعَيْدِ السُّودِ . أَلَمْ يُغْنِكَ عَنْ مَقْصُورِي . قَوْلُ الشَّهَابِ
الْمَنْصُورِيِّ :

وَرَيْحَانُ تَمِيسُ بِهِ غُصُونُ يَطِيبُ بِشَمِّهِ نَحْمُ الْكُؤُوسِ
كَسُودَانِ لَيْسَنَ ثِيَابَ خَرٍ وَقَدْ قَامُوا مَكَاشِيفَ الرُّؤُوسِ
١١٠ قَالَ الرَّأَوِي : فَلَمَّا أَبْدَى كُلُّ مَا لَدَيْهِ . وَقَالَ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ .
اتَّفَقَ رَأْيُ النَّاطِرِينَ . وَأَهْلُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ مِنَ الْحَاضِرِينَ . عَلَى أَنْ
يَجْعَلُوا بَيْنَهُمْ حَكْمًا عَادِلًا . يَكُونُ لِقَطْعِ الْأَنْزَاعِ بَيْنَهُمْ فَاصِلًا . فَتَقْصِدُوا
رُجُلًا عَالِمًا بِالْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ . حَافِظًا لِلْأَثَارِ الْمَوْقُوفِ مِنْهَا وَالْمَرْفُوعِ .
عَارِفًا بِالْأَنْسَابِ . مُمَيِّزًا بَيْنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَلْقَابِ . وَالْآتِبَاعِ وَالْأَصْحَابِ .
مَدِيدُ الْبَلَعِ . بَسِيطُ الْيَدَيْنِ فِي مَعْرِفَةِ الْخِلَافِ وَالْإِجْمَاعِ . خَيْرُ
يُمَاجِثِ الْجَدَلِ . وَاسْتَخْرَاجِ مَسَائِلِ الْعِلَلِ . مُتَجَرِّفٍ فِي عُلُومِ اللُّغَةِ
وَالْإِعْرَابِ . مُطَّلِعًا بِعُلُومِ الْبَلَاغَةِ وَالْحِطَابِ . مُحِيطًا بِفُنُونِ الْبَدِيعِ .
حَافِظًا لِلشَّوَاهِدِ الشَّعْرِيَةِ الَّتِي هِيَ أَبْهَى مِنْ زَهْرِ الرَّبِيعِ . شَدِيدُ
الرَّمِيَةِ . سَدِيدُ الْإِصَابَةِ . الشَّعْرُ وَالنَّظْمُ صَوْنُ بَيَانِهِ . وَالنَثْرُ وَالْإِنْشَاءُ
طَوْعُ بَنَانِهِ . وَالتَّارِيخُ الَّذِي هُوَ فَضِيلَةٌ غَيْرُ فَضْلَةٍ دِيْوَانِهِ . فَلَمَّا مَثَلُوا
بَيْنَ يَدَيْهِ . وَوَقَّتْ أَعْيُنُهُمْ عَلَيْهِ . قَالُوا : يَا قَرِيدَ الْأَرْضِ . يَا عَالِمَ
الْبَسِيطَةِ مَا بَيْنَ طُولِهَا وَالْعَرْضِ . إِنَّا أَخْصَامُ بَنَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ .
فَأَنْظُرْ فِي حَالِنَا لِنَكُونَ لَكَ ذَخِيرَةً يَوْمَ الْعَرْضِ . وَأَحْكَمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ :

(وَقَالَ الصِّيفُ):

١١٢

أَنَا الْحِلُّ الْمَوَافِقُ . وَالصَّدِيقُ الصَّادِقُ . وَالطَّيِّبُ الْحَادِقُ .
 أَجْتَهِدُ فِي مَصْلَحَةِ الْأَصْحَابِ . وَأَرْفَعُ عَنْهُمْ كُلْفَةَ حَمْلِ الثِّبَابِ . وَأَخْتَفُ
 أَثْقَالَهُمْ . وَأَوْفِرُ أَمْوَالَهُمْ . وَأَغْنِيهِمُ الْمُؤْنَةَ . وَأُجْزِلُ لَهُمُ الْمُعْوَنَةَ .
 وَأَغْنِيهِمْ عَنْ شِرَاءِ الْفَرَا . وَأَحَقِّقُ عَنْدهُمْ أَنَّ كُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ
 الْفَرَا . نَصَرْتُ بِالصَّبَا . وَأَوْثَيْتُ الْحِكْمَةَ فِي زَمَنِ الصَّبَا . بِي تَنْصَحُ
 الْجَادَّةُ . وَتَنْصَحُ مِنَ الْفَوَاكِهِ الْمَادَّةُ . وَيَزْهُو الْبَسْرُ وَالرُّطْبُ . وَيَنْصَلِحُ
 مِزَاجُ الْعَنْبِ . وَيَقْوَى قَلْبُ اللَّوْزِ . وَيَلِينُ عِطْفُ التِّينِ وَالْمَوْزِ . وَيَعْقِدُ
 حَبُّ الرُّمَّانِ . فَيَسْمَعُ الصَّفَرَاءُ وَيُسَكِّنُ الْحَفَقَانُ . وَتُخَضُّبُ وَجَنَاتُ
 الْفُتَّاحِ . وَيَذْهَبُ عَرْفُ السَّفَرَجَلِ مَعَ هُبُوبِ الرِّيَّاحِ . وَلَتَسُدُّ عَيْنُ
 الزَّيْتُونِ . وَتُحَلِّقُ تَيْمَانُ النَّارَنْجِ وَاللِّيمُونِ . مَوَاعِدِي مَنقُودَةٌ .
 وَمَوَاعِدِي مَدْمُودَةٌ . الْحَيْرُ مَوْجُودٌ فِي مَقَامِي . وَالرَّزْقُ مَقْسُومٌ فِي
 أَيَّامِي . الْفَقِيرُ يَنْصَاعُ بِمِلِّ مِدَّةٍ وَصَاعِهِ . وَالْغَنِيُّ يَدْرَعُ فِي مُلْكِهِ
 وَأَقْطَاعِهِ . وَالْوَحْشُ تَأْتِي زَرَاقَاتٍ وَوَحْدَانًا . وَالطَّيْرُ تَغْدُو جَمَاصًا
 وَتَرُوحُ بَطَانًا . قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ :

مَصِيفٌ لَهُ ظِلٌّ مَدِيدٌ عَلَى الْوَرَى وَمَنْ حَلَا طَعْمًا وَحَلَلْ أَخْلَاطًا
 يُعَالِجُ أَنْوَاعَ الْفَوَاكِهِ مُبْدِيًا لَصِحَّتِهَا حِفْظًا يُعْجِزُ بِقِرَاطًا
 (وَقَالَ الْحَرِيفُ):

١١٣

أَنَا سَائِقُ الْغُيُومِ . وَكَاسِرُ جَيْشِ الْغُمُومِ . وَهَازِمُ أَخْرَابِ

نَهَايَةَ الْأَرْبِ . يَشْهَدُ مِنْ ذَوِي الْبَالَاغَةِ . وَمُنْقِنِي صِنَاعَةِ الصَّيَاغَةِ .
فَقَامَ كُلُّ مِنْهُمْ يُعْرِبُ عَنْ نَفْسِهِ . وَيَفْتَخِرُ عَلَى أَبْنَاءِ جِنْسِهِ
(فَقَالَ الرَّبُّ) :

أَنَا شَابُ الزَّمَانِ . وَرَوْحُ الْحَيَوَانِ . وَإِنْسَانُ عَيْنِ الْإِنْسَانِ .
أَنَا حَيَاةُ النُّفُوسِ . وَزِينَةُ عُرُوسِ الثُّرُوسِ . وَزُحَّةُ الْأَبْصَارِ . وَمَنْطِقُ
الْأَطْيَارِ . عَرَفَ أَوقَاتِي نَاسِمٌ . وَأَيَّامِي أَعْيَادُ وَمَوَاسِمٌ . فِيهَا يَظْهَرُ
النَّبَاتُ . وَتُشْرُ الْأَمْوَاتُ . وَتُرْدُّ الْوَدَائِعُ . وَتَحْرُكُ الطَّبَائِعُ . وَيَمْرَحُ
جَنِيبُ الْجَنُوبِ . وَيَنْزَحُ وَجِبُ الثُّلُوبِ . وَتَقِيضُ عُيُونُ الْأَنْهَارِ .
وَيَعْتَدِلُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ . كَمْ لِي عَهْدٌ مَنْظُومٌ . وَطَرَّازُ وَشْيٍ مَرْقُومٌ . وَحُلَّةُ
فَاحِرَةٍ . وَحُلِيَّةُ ظَاهِرَةٍ . وَنَجْمٌ سَعَدَ يَدِي رَاعِيَهُ مِنَ الْأَمَلِ . وَشَمْسٌ
حُسْنٍ تُشَدُّ يَا بَعْدَ مَا بَيْنَ بَرْجِ الْجُذْيِ وَالْحَمَلِ . عَسَاكِرِي مَنْصُورَةٌ .
وَأَسْلِحَتِي مَشْهُورَةٌ . فَمِنْ سَيْفِ غَضَنِ مَجُوهَرٍ . وَدِرْعِ بَقَسَجٍ مُشْهَرٍ .
وَمَغْفَرِ شَقِيقِ أَحْمَرٍ . وَتُرْسِ بَهَارِ يَبْهَرٍ . وَسَهْمِ اسْ يَرْشَقُ فَيَنْشَقُ . وَرِمَحِ
سُوسَنِ سِنَانُهُ أَرْقُ . تَحْرُسُهَا آيَاتُ . وَتَكْنُفُهَا أَلْوِيَّةُ . وَرَايَاتُ .
بِي تَحْمَرُ مِنَ الْوَرْدِ خُدُودُهُ . وَتَهْتَزُّ مِنَ الْبَلْبَانِ قُدُودُهُ . وَيَخْضَرُّ عِذَارُ
الرَّيْحَانِ . وَيَنْتَبُهُ مِنَ التَّرْجِسِ طَرْفُهُ الْوَسْنَانُ . وَتَخْرُجُ الْحَيَايَا مِنْ
الرُّوَايَا . وَيَفْتَرُّغُ الْأَفْخَوَانُ قَائِلًا : أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَّلَاعُ الثَّنَايَا
إِنَّ هَذَا الرَّبَّ شَيْءٌ عَجِيبٌ تَصْحَكُ الْأَرْضُ مِنْ بُكَاءِ السَّمَاءِ
ذَهَبُ حَيْثُمَا ذَهَبْنَا وَدُرُّ حَيْثُ دُرْنَا وَفِضَّةُ فِي الْفَضَاءِ

الْمُطِيعِ . الْقَادِرِ الْمُسْتَطِيعِ . الْمُتَعَصِّدِ بِالْبُرُودِ وَالْفِرَا . الْمُسْتَمْسِكِ مِنَ
الدُّنَارِ بِأَوْتِقِ الْعُرَى . الْمُرْتَبِّ قُدُومِي وَمُؤَاظِي . الْمُتَأَهِّبِ لِلْسَّعَةِ
الْمَشْهُورَةِ مِنْ كَافَاتِي . وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِي . وَلَمْ يَمْتَثِلْ أَمْرِي .
أَرْجَفْتُهُ بِصَوْتِ الرَّعْدِ . وَأَنْجَزْتُ لَهُ مِنْ سَيْفِ الْبَرْقِ صَادِقَ الْوَعْدِ .
وَسَرْتُ إِلَيْهِ بِعَسَاكِرِ السَّحَابِ . وَلَمْ أَفْخَعْ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ . مَعْرُوفِي
مَعْرُوفٌ . وَنِيلُ نَيْلِي مَوْصُوفٌ . وَثَمَارُ إِحْسَانِي دَانِيَةُ الْفُطُوفِ . كَمْ
لِي مِنْ وَابِلِ طَوِيلِ الْمُدَى . وَجَوْدِ وَافِرِ الْجَدَا . وَقَطْرِ حَلَا مَدَافِهِ . وَغَيْثِ
قَيْدِ الْعَفَاةِ بِطَلَاةِهِ . وَدِيَةِ تُطْرِبُ السَّمْعَ بِصَوْتِهَا . وَحَيَا يُجْهِ الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا . أَيَّامِي وَجِيزَةٌ . وَأَوْقَاتِي عَزِيزَةٌ . وَمَجَالِسِي مَعْمُورَةٌ . بِذَوِي
السِّيَادَةِ مَغْمُورَةٌ . بِالْخَيْرِ وَالْمَيْرِ وَالسَّعَادَةِ . نَقْلُهَا يَأْتِي مِنْ أَنْوَاعِهِ
بِالْعَجَبِ . وَمَنَاقِلُهَا تَسْمَعُ بِذَهَبِ الْأَلْهَبِ . وَرَاحُهَا تَشْعِشُ الْأَرْوَاحَ .
وَتَقْنِنُ الْعُقُولَ الصَّحَاحَ . إِنْ رُدَّتْهَا وَجَدْتَ مَا لَا مَمْدُودَا . وَإِنْ رُدَّتْهَا
شَاهَدْتَ لَهَا بَيْنَ شُهَدَا :

وَإِذَا رَمَيْتَ بِفَضْلِكَ فِي الْهَوَا عَادَتْ عَلَيْكَ مِنَ الْعَمِيقِ عُودَا
بِأَصَاحِبِ الْعُودِينَ لَا تُشْهِمُهُمْ مَا حَرَّكَ لَنَا عُودَا وَحَرَّقَ عُودَا
فَلَمَّا نَظَّمْ كُلُّ مِنْهُمْ سِلْكَ مَقَالِهِ . وَفَرَّغَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى شَرْحِ
حَالِهِ . أَخَذَ الْجَمَاعَةَ مِنَ الطَّرَبِ مَا يَأْخُذُ أَهْلَ الشُّكْرِ . وَتَجَادَبُوا
أَطْرَافَ مَطَارِفِ النَّاءِ وَالشُّكْرِ . وَظَهَرَتْ أَمْرَارُ السُّرُورِ . وَانْتَشَرَتْ
صُدُورُ الصُّدُورِ . وَهَبَّتْ لَسَمَاتُ قُبُولِ الْإِقْبَالِ . وَانْشَدَ لِسَانُ الْحَالِ :

السُّمُومِ . وَحَادِي قِمَابِ السَّحَابِ . وَحَاسِرِ نِقَابِ الْمُنْقَبِ . أَنَا أَصْدُ
 الصَّدَى . وَأَجُودُ بِاللَّدَى . وَأُظْهِرُ كُلَّ مَعْنَى حَلِي . وَأَتَمُو بِالْوَسْمِي
 وَالْوَلِي . فِي أَيَّامِي تُقْطَفُ الشَّارُ . وَتَصْفُو الْأَنْهَارُ مِنَ الْأَكْدَارِ .
 وَيَتَرَفَّقُ دَمْعُ الْعُيُونِ . وَيَتَلَوَّنُ وَرَقُ الْغُصُونِ . طَوْرًا يُجَاكِي الْبَقَمَ .
 وَتَارَةً يُشَبِّهُ الْأَرْقَمَ . وَحِينًا يَبْدُو فِي حُلَّتِهِ الذَّهِيَّةِ . فَيُجَذَّبُ إِلَى
 خَلَّتِهِ الْقُلُوبِ الْأَيَّةِ . وَفِيهَا يَكْفَى النَّاسُ هَمَّ الْهُوَامِ . وَيَسَاوَى فِيهِ
 لَذَّةُ الْمَاءِ الْخَاصِ وَالْعَامِ . وَتَقْدَمُ الْأَطْيَارُ مُطَرَّبَةً بِأَشْيِشِهَا . رَافِلَةً فِي
 الْمَلَايِسِ الْمُهَجَّدَةِ فِي رِيَشِهَا . تُعْصِرُ بِنْتُ الْعُنُقُودِ . وَتَوْتِقُ فِي سِجْنِ
 الْدَلَنِ بِالْقُيُودِ . عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَجْتَزِحْ إِيَّاهُ . وَلَمْ تُعَاقِبْ إِلَّا عُدُونًا وَظُلْمًا . بِي
 تَطْبُ الْأَوْقَاتِ وَتُخْصِلُ الْذَّاتِ . وَتَرْقُ السَّمَاتِ . وَتَزِي حَصَى
 الْجَمْرَاتِ . وَتَسْكُنُ حَرَارَةَ الْقُلُوبِ . وَتَكْثُرُ أَنْوَاعُ الْمَطْعُومِ وَالْمَشْرُوبِ .
 كَمْ لِي مِنْ شَجَرَةٍ أَكَلْتُهَا دَائِمًا . وَحَمَلْتُهَا لِلنَّفْعِ الْمُتَعَدِّي لِأَزْمِ . وَوَرَقُهَا
 غَيْرُ زَائِلٍ . وَقُدُودُ أَغْصَانِهَا تُجَلُّ كُلُّ رَمْعٍ ذَائِلٍ . وَلَا بِنَ حَيِّبٍ :
 إِنَّ فَضْلَ الْحَرِيفِ وَاقٍ إِلَيْنَا . يَتَهَادَى فِي حَالِهِ كَالْعُرُوسِ
 غَيْرُهُ كَانَ لِلْعُيُونِ رَيْعًا . وَهُوَ مَا بَيْنَنَا رَيْعُ النُّفُوسِ
 (وَقَالَ الشَّاعِرُ) :

أَنَا شَيْخُ الْجَمَاعَةِ . وَرَبُّ الْبِضَاعَةِ . وَالْمُقَابِلُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ .
 أَجْمَعُ شَمْلُ الْأَصْحَابِ . وَأَسْبِلُ عَلَيْهِمُ الْمَحْجَابَ . وَأُخَفِّفُهُمُ بِالطَّعَامِ
 وَالشَّرَابِ . وَمَنْ لَيْسَ لَهُ بِي طَاقَةٌ أَغْلِقْ مِنْ دُونِهِ أَتْبَابَ . أَمِيلُ إِلَى

ذَهَابَ بَيْضٍ . أَوْفَارِقَ هَذِهِ النَّجَاحَ . وَتَحْتَاطُ بِالْبَحْرِ النَّجَاحَ . وَإِنْ
لَمْ تَفْعَلْ شَكُونَاكَ إِلَى مَنْ أُنْزِلَكَ مِنَ السَّمَاءِ . وَأَنْعَمَ بِكَ عَلَيْنَا مِنْ
خَزَائِنِ الْمَاءِ :

إِذَا لَمْ تَكُنْ تَرْحَمُ بِلَادًا وَلَمْ تَعَفْ عِبَادًا قَوْلَاهُمْ يُعِثُّ وَيَرْحَمُ
وَإِنْ صَدَرَتْ مِنْهُمْ ذُنُوبٌ عَظِيمَةٌ قَعَفُوا الَّذِي أَجْرَاكَ يَا بَحْرُ أَعْظَمُ
تُؤَدُّ إِلَيْهِ أَيْدِيًا لَمْ تُمْدِّهَا إِلَى غَيْرِهِ وَاللَّهُ بِالْحَالِ أَعْلَمُ
(قَالَ الْبَحْرُ) : يَا بَرُّ يَا ذَا الْبَرِّ . وَمُنِيتَ الْبَرِّ . هَكَذَا تَحْطَابُ ضَيْفَكَ .
وَهُوَ يُخْصِبُ شَتَاءَكَ وَصَيْفَكَ . وَقَدْ سَاقَنِي اللَّهُ إِلَى أَرْضِكَ الْخَرْزِ .
وَمَعْدِنِ الدَّرِّ وَالْخَرْزِ . لَا يَبْغُجُ زَرْعَهَا وَأَخِيلَهَا . وَأَخْرَجَ أَبْيَاهَا وَنَجِيلَهَا . وَأَكْرَمَ
مَشْوَى سَاكِنِكَ . وَأَنْزَلَ الْبَرَكَهَ فِي أَمَاكِكَ . وَأَنْثَيْتَ لَكَ فِي قَلْبِ
أَهْلِكَ أَحْكَامَ الْحَبَّةِ . وَأَنْثَيْتَ بِكَ لَهُمْ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةَ حَبَّةٍ .
وَأَحْيَيْتَ حَيَاةَ طَبَّةٍ يَنْتَهِجُ بِهَا عُمْرُكَ الْجَدِيدُ . وَتَشْلُو كَذَلِكَ يُنْجِي
اللَّهُ الْمَوْتَى السَّنَةَ الْعَبِيدِ . وَأَطْهَرَكَ مِنَ الْأَوْسَاحِ . وَأَجْمَلَ إِلَيْكَ
الْإِبْلِيزَ قَاطِبِكَ بِهِ مِنْ عَرَقِ السِّبَاحِ . وَأَنَا هَدِيَّةُ اللَّهِ إِلَى مِصْرِكَ .
وَمَلِكُ عَصْرِكَ الْقَائِمُ بِنِصْرِكَ . وَكَذَلِكَ أَتَمِّي مَالِ السُّلْطَانِ . وَلَوْلَا
بَرَكَاتِي عَلَيْكَ وَمَسِيرِي فِي كُلِّ مَسَرَى إِلَيْكَ لَكُنْتَ وَادِيًا غَيْرَ
ذِي زَرْعٍ . وَصَادِيًا غَيْرَ ذِي ضَرْعٍ . هَذَا وَلَمْ أَتَحْرَّكَ إِلَيْكَ إِلَّا
بِإِذْنِ أَسْمَاءِ بَازِنٍ . وَأَخْرَجُ لِأَجْلِكَ مِنْ جَنَاتِ عَدْنٍ . وَأَدْخُلُ بَعْدَ
إِحْيَاكَ فِي الْبَحْرِ الْأَعْظَمِ . وَقِيلَ إِنَّهُ جَهَنَّمُ . وَتَهْتَرُّ طَرَبًا إِذَا رَجَلَتْ

وَمَاذَا يَعْيبُ الْمَرْءُ فِي مَدْحِ نَفْسِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ بِكَذُوبٍ
ثُمَّ أَنْفَضَ الْمَجْلِسُ وَحُلَّ النَّطَاقُ . وَتَفَرَّقَ سَمَلُ أَهْلِهِ وَآخِرُ الصُّحْبَةِ

الْفِرَاقُ (نسيم الصبا لابن حبيب الحلبي)

البحر والبر

١١٥ قَدْ تَفَاوَضَ لِسَانُ حَالِ الْبَحْرِ وَلِسَانُ حَالِ الْبَرِّ . وَهَذَا فِي
مُحَاوَرَةٍ بَيْنَ عِيدِ الْفَطْرِ وَعِيدِ النَّخْرِ . بِعِتَابٍ فِي السِّرِّ مُنْزِهِ عَنِ الشَّرِّ .
(فَقَالَ الْبَرُّ) : يَا صَاحِبَ الدَّرِّ وَمَعْدِنَ الدَّرِّ أَغْرَقْتَ رِيَاضِي . وَمَزَقْتَ
جُسُورِي وَأَحْوَاضِي . وَأَغْرَقْتَ جُنَّتِي وَدَخَلْتَ جَنَّتِي . وَتَسَلَّطْتَ
أَمْوَاجَكَ عَلَى جُنَّتِي . وَأَكَلْتَ جَزَائِرِي وَجُرُوفِي . وَأَهْلَكْتَ مَرْعَى
فَصِيلِي وَخَرُوفِي . وَأَهْزَلْتَ ثَوْرِي وَحَمَلِي . وَفَرَسِي وَحَمَلِي . وَأَجْرَيْتَ
سُفْنَكَ عَلَى أَرْضٍ لَمْ تُجَرِّ عَلَيْهَا . وَلَمْ تُمَرِّطْ بِهَا غُرَابَهَا إِلَيْهَا . وَغَرَسْتَ
أَوْتَادَهَا عَلَى أَوْتَادِ الْأَرْضِ . وَغَرَسْتَ فِي مَوَاطِنِ النَّفْلِ وَالْقَرَضِ .
وَجَعَلْتَ مَجْرَى مَرَائِكِكَ فِي مَجْرَى مَرَائِكِي . وَمَشَى حَوْثُكَ عَلَى بَطْنِهِ
فِي سَعْدِ أَخِيَّةِ مَضَارِي . وَغَاصَ مَلَأُحُكَ فِي دِيَارِ فَرَحِي . وَهَاجَرْتَ
مِنْ الْقَرَى إِلَى أُمِّ الْقَرَى . وَحَمَلْتَ فَلَاحِي أَثْقَالَهِ عَلَى الْقَرَى . وَقَدْ
تَلَقَّيْتُكَ مِنَ الْجُنَادِلِ بِصَدْرِي . وَحَمَلْتُكَ إِلَى بَرْزَخِكَ عَلَى ظَهْرِي .
وَقَبَلْتُ أَمْوَاجَكَ بِثَغْرِي . وَخَلَقْتُ مِثْلِي فَرَحًا بِقُدُومِكَ إِلَى مِصْرِي .
وَقَدْ جُرْتَ وَعَدَلْتَ . وَفَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ . وَأَخْرَبْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ .
وَأَخْرَبْتَ رَحِيمَكَ وَبَيْنَكَ . فَلَمَّا كَ تَغِيضُ . وَلَا يَكُونُ ذَهَابُكَ عَلَيَّ

مَلُوكِهِمْ وَبِلَادِهِمْ. فَأَفْتَحَرَ النُّعْمَانُ بِالْعَرَبِ وَفَضَّلَهُمْ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ لَا
 يَسْتَتْنِي فَارِسٌ وَلَا غَيْرُهَا. فَقَالَ كِسْرَى وَأَخَذَتْهُ عِزَّةُ الْمَلِكِ: يَا نُعْمَانُ لَقَدْ
 فَكَّرْتُ فِي أَمْرِ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ. وَنَظَرْتُ فِي حَالِ مَنْ يَقْدُمُ
 عَلَيَّ مِنْ وَفُودِ الْأُمَمِ. فَوَجَدْتُ الرُّومَ لَهَا حِطًّا فِي أَجْتِمَاعِ أَلْفَتِهَا وَعِظَمِ
 سُلْطَانِهَا. وَكَثْرَةِ مَدَائِنِهَا وَوُثْقِ بُيَانِهَا. وَأَنَّ لَهَا دِينَائِيَيْنَ حَالًا لَهَا
 وَحَرَامًا. وَيَرُدُّ سَفِيهَهَا وَيُقِيمُ جَاهِلَهَا. وَرَأَيْتُ الْهِنْدَ تَحْوَا مِنْ ذَلِكَ فِي
 حَكْمَتِهَا وَطِبِّهَا مَعَ كَثْرَةِ أَنْهَارِ بِلَادِهَا وَثِمَارِهَا. وَغَيْبِ صِنَاعَتِهَا وَطِبِّ
 أَشْجَارِهَا. وَدَقِيقِ حِسَابِهَا وَكَثْرَةِ عُدَدِهَا. وَكَذَلِكَ الصِّينُ فِي أَجْتِمَاعِهَا
 وَكَثْرَةِ صِنَاعَاتِ أَيْدِيهَا وَفُرُوسِيَّتِهَا وَهَمَّتِهَا فِي آلَةِ الْحَرْبِ وَصِنَاعَةِ
 الْحَدِيدِ. وَأَنَّ لَهَا مَلَكًا يَجْمَعُهَا. وَالتُّرْكُ وَالْخَزَرُّ عَلَى مَا بِهِمْ مِنْ سُوءِ
 الْحَالِ فِي الْمَعَاشِ وَقِلَّةِ الرِّيفِ وَالثَّمَارِ وَالْخُصُونِ وَمَا هُوَ رَأْسُ عِمَارَةِ
 الدُّنْيَا مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمَلَابِسِ لَهُمْ مَلُوكٌ تَضُمُّ قَوَاصِيَهُمْ وَتُدِيرُ أَمْرَهُمْ.
 وَلَمْ أَرَ لِلْعَرَبِ شَيْئًا مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ فِي أَمْرِ دِينٍ وَلَا دُنْيَا وَلَا حَزْمٍ
 وَلَا قُوَّةٍ. وَمَعَ أَنَّ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى مَهَاتَتِهَا وَذُلِّهَا وَصَغَرِ هِمَّتِهَا مَحَلَّتُهُمُ الَّتِي هُمْ
 بِهَا مَعَ الْوُحُوشِ النَّافِرَةِ وَالطَّيْرِ الْحَارِةِ. يَقْتُلُونَ أَوْلَادَهُمْ مِنَ الْهَلَاكِ.
 وَيَأْكُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنَ الْحَاجَةِ. قَدْ خَرَجُوا مِنْ مَطَاعِمِ الدُّنْيَا
 وَمَلَابِسِهَا وَمَشَارِبِهَا وَلَهْوِهَا وَلَذَائِهَا. فَأَفْضَلَ طَعَامِ طَيْرٍ بِهِ نَاعِمُهُمْ لَحْمُ
 الْإِبِلِ الَّتِي يَعَافُهَا كَثِيرٌ مِنَ السَّبَاعِ لِقِلَّتِهَا وَسُوءِ طَعْمِهَا وَخَوْفِ دَائِهَا.
 وَإِنْ قَرَى أَحَدُهُمْ ضَيْفًا عَدَّهَا مَكْرَمَةً. وَإِنْ أَطْعِمَ أَكَلَةً عَدَّهَا غَنِيَةً.

عَنْكَ يَا مَنْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ وَتَتَبَسَّمُ فَلَا أَقْلَ مِنْ أَنْ تُرَوِّدَنِي بِشُكْرِ
فِي صَخْوٍ وَسُكْرِ. قَالَ اللَّهُ الْبَرُّ. أَحَاكَمَكَ أَيُّهَا الْبَرُّ. وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُسَخِّرَكَ
وَيُسَخِّرَنِي لِأَهْلِ الْخَيْرِ وَالْبَرِّ. فَأَنَا وَأَنْتَ إِلَى خَيْرِهِ فَقِيرَانِ .
وَتُرَابُكَ وَمَانِي لِأَهْلِ عِبَادِهِ طَهُورَانِ . وَبَعْدَ ذَلِكَ فَأَقُولُ لَكَ
يَا مُبَارَكَ الْمَسَالِكِ . وَكَثَاةَ اللَّهِ الْخُرُوسَةِ بِالْمَلَأَانِ :

سَرَيْتُ أَنَا مَاءَ الْحَيَاةِ فَلَا أَذَى إِذَا عِشْتُ لِلْأَصْحَابِ فَلَمَّا لُهِيتُ
فَكُنْ خَضِرًا يَا بَرُّ وَاعْلَمْ يَا بَرُّ إِلَى طِينِكَ الظَّمَانُ بِالرِّيِّ أَحْسَنُ
وَأَسْعَى إِلَيْهِ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ وَأُحْسِنُ أَجْرِي يَا بَرُّ هِيَ أَحْسَنُ
إِذَا طَافَ طُوفَانِي بِمِثْلِكَ الَّذِي يُسِرُّ يَا تَيَّانِ الْوَفَاءِ وَيُعْلِنُ
فَقَسْمُ وَلَقَاءُ بَسْطَتِكَ يَا بَرُّ لِرَوْضَتِهَا فَضْلٌ عَلَى الرُّوضِ بَيْنِ
وَلَعْمَرِي لَقَدْ تَلَطَّفَ الْبَرُّ فِي عِتَابِهِ وَأَحْسَنَ . وَدَفَعَ الْبَحْرُ فِي
جَوَابِهِ يَا بَرُّ هِيَ أَحْسَنُ . وَقَدْ أَضْطَحْنَا عَلَى مَصَالِحِنَا بَيْنَ الْعِيدَيْنِ .
وَصَارَا بِفَضْلِ اللَّهِ لَنَا كَالْعَبْدَيْنِ . وَهَذَا بِحَمْدِ اللَّهِ خَوَاتِنَ لِعِبَادِهِ . أَوْ
أَخْوَانَ مُتَطَاوِرِينَ عَلَى عِمَارَةِ بِلَادِهِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يُخَصِّبُ مَرْعَاهُمَا .
وَيُخْرِسُهُمَا وَيَرْعَاهُمَا . وَيُنْتِجُهُمَا بِالْجِبَالِ الشَّوَاهِقِ . وَيُقِرُّ بِهِمَا جُفُونَ
الْأَحْدَاقِ وَعُيُونُ الْحَدَاقِ (الكز المذفون للسيوطي)

وفود العرب على كسرى

١١٦ رَوَى ابْنُ الْقَطَّاعِ عَنِ السَّكَلِيِّ قَالَ : قَدِمَ النُّعْمَانُ بْنُ
الْمُنْذِرِ عَلَى كِسْرَى وَعِنْدَهُ وَفُودُ الرُّومِ وَالْهِنْدِ وَالصِّينِ . فَذَكَرُوا مِنْ

ذَلِكَ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْهِنْدِ الْخُرَقَةِ وَالصِّينِ الْمُخَفَّةِ وَالْتُرْكِ الْمَشْوَهَةِ .
 وَالرُّومِ الْمُقَشَّرَةِ . وَأَمَّا (أَنْسَابُهَا وَأَحْسَابُهَا) فَلَيْسَتْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا
 وَقَدْ جَهَّتْ آبَاءُهَا وَأُصُولُهَا وَكَثِيرٌ مِنْ أَوَّلِهَا وَآخِرِهَا . حَتَّى أَنْ أَحَدُهُمْ يُسْأَلُ
 عَنْ وَرَاءِ أَبِيهِ دُنْيَا فَلَا يُسَبِّهُ وَلَا يَعْرِفُهُ . وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا
 يُسَمِّي آبَاءَهُ أَبَا قَابَا . أَحَاطُوا بِذَلِكَ أَحْسَابُهُمْ . وَحَفِظُوا بِهِ أَنْسَابَهُمْ .
 فَلَا يَدْخُلُ رَجُلٌ فِي غَيْرِ قَوْمِهِ . وَلَا يَنْسَبُ إِلَى غَيْرِ نَسَبِهِ وَلَا يَدَّعِي
 إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ . وَأَمَّا (سَخَاوُهَا) فَإِنْ أَذْنَاهُمْ رَجُلًا الَّذِي تَكُونُ عِنْدَهُ الْبَكْرَةُ
 أَوِ النَّابُ . عَلَيْهَا بَلَاغُهُ فِي حُمُولَتِهِ وَشِبَعِهِ وَرَبِّهِ . فَيَطْرُقُهُ الطَّارِقُ الَّذِي
 يَكْنِيهِ بِالْفَلَذَةِ وَيَجْتَرِي بِالشَّرْبَةِ . فَيَعْرِفُهَا لَهُ وَيَرْضَى أَنْ يُخْرَجَ عَنْ
 دُنْيَاهُ كُلِّهَا فِيمَا يُكْسِبُهُ حُسْنُ الْأَحْدُوثَةِ وَطِيبُ الذِّكْرِ . وَأَمَّا (حِكْمَةُ
 أَلْسِنَتِهِمْ) فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَاهُمْ فِي أَشْعَارِهِمْ وَرَوْتِ كَلَامِهِمْ وَحُسْنِهِ
 وَوَزْنِهِ وَفَوَافِيهِ مَعَ مَعْرِفَتِهِمْ بِالْإِشَارَةِ وَضَرْبِهِمْ لِلْأَمْثَالِ وَإِبْلَاغِهِمْ فِي
 الصِّفَاتِ مَا لَيْسَ لِسَانِي مِنْ أَلْسِنَةِ الْأَجْنَاسِ . ثُمَّ خَلَقَهُمْ أَفْضَلُ الْخَلْقِ
 وَنَسَاوُهُمْ أَغْفُ النَّسَاءِ . وَلِبَاسُهُمْ أَفْضَلُ الْإِبَاسِ . وَمَعَادِنُهُمُ الذَّهَبُ
 وَالْفِضَّةُ . وَحِجَارَةُ جِبَالِهِمُ الْجَزْعُ . وَمَطَايَاهُمْ الَّتِي لَا يُبْلَغُ عَلَى مِثْلِهَا
 سَفْنٌ وَلَا يَقْطَعُ بِمِثْلِهَا بَلَدٌ قَفْرٌ . وَأَمَّا (دِينُهَا وَشَرِيعَتُهَا) فَإِنَّهُمْ مُتَمَسِّكُونَ
 بِهِ حَتَّى يَبْلُغَ أَحَدُهُمْ مِنْ نَسَبِهِ بَدِينِهِ أَنْ لَهُمْ أَشْهُرًا حُرْمًا وَبِلَدًا حَرَمًا
 وَبَيْتًا مُحْجُوجًا . يَنْسُكُونَ فِيهِ مَنْاسِكُهُمْ وَيَذْجُونَ فِيهِ ذَبَائِحَهُمْ . فَيَلْقَى
 الرَّجُلُ قَاتِلَ أَبِيهِ أَوْ أَخِيهِ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى اخْتِذِ نَارِهِ وَإِذْرَاكِ رُغْمِهِ مِنْهُ

تَنطِقُ بِذَلِكَ أَشْعَارُهُمْ وَتَفْتَخِرُ بِذَلِكَ رِجَالُهُمْ . مَا خَلَا هَذِهِ التَّوْحِيَّةَ
الَّتِي أَسَسَ جَدِّي أَجْتَمَاعَهَا وَشَدَّ مَمْلَكَتَهَا وَمَنْعَهَا مِنْ عَدُوِّهَا . فَجَرَى
لَهَا ذَلِكَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا . وَإِنْ لَهَا مَعَ ذَلِكَ آثَارًا وَلُبُوسًا وَقُرَى وَحُصُونًا
وَأُمُورًا تُشَبِّهُ بَعْضَ أُمُورِ النَّاسِ (يَعْنِي الْيَمِينَ) . ثُمَّ لَا أَرَأَكُمْ تَسْتَكِينُونَ
عَلَى مَا بَكُمْ مِنَ الدَّلَّةِ وَالْقَلَّةِ وَالْفَاقَةِ وَالْبُؤْسِ حَتَّى تَفْتَخَرُوا وَتُرِيدُوا أَنْ
تَنْزِلُوا فَوْقَ مَرَاتِبِ النَّاسِ . قَالَ النُّعْمَانُ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْمَلِكَ . حَقٌّ لَأُمَّةِ
الْمَلِكِ مِنْهَا أَنْ يَسْتَوْفِضَهَا وَيَعْظُمَ خَطْبُهَا وَتَعْلُو دَرَجَتُهَا . إِلَّا أَنْ عِنْدِي
جَوَابًا فِي كُلِّ مَا نَطَقَ بِهِ الْمَلِكُ فِي غَيْرِ رَدِّ عَلَيْهِ وَلَا تَكْذِيبٍ لَهُ . فَإِنْ
أَمَّنِي مِنْ غَضَبِهِ نَطَقْتُ بِهِ . قَالَ كِسْرَى : قُلْ فَأَنْتَ آمِنٌ . قَالَ النُّعْمَانُ :
أَمَّا أَمْنُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ فَلَيْسَتْ تُنَازِعُ فِي الْفَضْلِ لِمَوْضِعِهَا الَّذِي هِيَ
بِهِ مِنْ عُقُولِهَا وَأَحْلَامِهَا وَبَسْطَةِ حُكْمِهَا وَنُجُوحَةِ عِزِّهَا . وَمَا أَكْرَمَهَا اللَّهُ بِهِ
مِنْ وَلَايَةِ آبَائِكَ وَوَلَايَتِكَ . وَأَمَّا الْأُمَمُ الَّتِي ذَكَرْتَ فَأَيُّ أُمَّةٍ
تَقْرِنُهَا بِالْعَرَبِ إِلَّا فَضْلَتُهَا . قَالَ كِسْرَى : بِمَاذَا . قَالَ النُّعْمَانُ : بِعِزِّهَا
وَمَنْعَتِهَا وَحُسْنِ وُجُوهِهَا وَبِأَسْبَابِهَا وَسَخَائِهَا وَحِكْمَةِ أَسْلِحَتِهَا وَشِدَّةِ عُقُولِهَا
وَأَنْفَتِهَا وَوَفَائِهَا . فَأَمَّا (عِزُّهَا وَمَنْعَتُهَا) فَإِنَّهَا لَمْ تَزَلْ مُجَاوِرَةً لِأَبَائِكَ الَّذِينَ
دَوَّخُوا الْبِلَادَ وَوَطَّدُوا الْمُلُوكَ وَقَادُوا الْجُنُودَ . وَلَمْ يَطْمَعْ فِيهِمْ طَامِعٌ وَلَمْ
يَنْلُهم نَائِلٌ . حُصُونُهُمْ ظُهُورُ خَيْلِهِمْ وَمَهَادُهُمُ الْأَرْضُ وَسُقُوفُهُمُ السَّمَاءُ .
وَجَنَّتُهُمُ السُّيُوفُ وَعَدَّتُهُمُ الصُّبُرُ . إِذْ غَيْرُهُمْ مِنَ الْأُمَمِ إِنَّمَا عِزُّهَا أُحْجَارَةٌ
وَالطِّينُ وَجَزَائِرُ الْبُحُورِ . وَأَمَّا (حُسْنُ وُجُوهِهَا وَأَلْوَانِهَا) فَقَدْ يُعْرِفُ فَضْلُهُمْ فِي

أَجْمَعِينَ مَعَ أَقْبَتِهِمْ مِنْ آدَاءِ الْخُرَاجِ وَالْعُسْرِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْقَسْرِ. أَمَّا
 أَلَيْكُنَّ الَّتِي وَصَفَهَا الْمَلِكُ فَلَمَّا أَتَى جَدَّ الْمَلِكِ الَّذِي أَنَاهُ عِنْدَ غَلَبَةِ الْجَيْشِ لَهُ
 عَلَى مُلْكٍ مُتَسِقٍ وَأَمْرٍ مُجْتَمِعٍ فَأَنَاهُ مَسْلُوبًا طَرِيدًا مُسْتَضْرَّحًا قَدْ تَقَاصَرَ
 عَنْ إِيوَاءِهِ. وَصَغُرَ فِي عَيْنِهِ مَا شَدَّ مِنْ بَنَانِهِ. وَلَوْلَا مَا وَتَرَ بِهِ مِنْ يَلِيهِ
 مِنَ الْعَرَبِ لَمَالَ إِلَى مَجَالٍ. وَلَوْ جَدَّ مِنْ يُجِيدُ الطُّغْمَانَ وَيَغْضِبُ الْأَحْرَارَ
 مِنْ غَلَبَةِ الْعَبِيدِ الْأَشْرَارِ. (قَالَ) فَحَبَّبَ كِسْرَى لِمَا أَجَابَهُ النُّعْمَانُ بِهِ
 وَقَالَ: إِنَّكَ لِأَهْلٍ لِمَوْضِعِكَ مِنَ الرَّئَاسَةِ فِي أَهْلِ إِفَالِيمِكَ وَلِمَا هُوَ
 أَفْضَلُ. ثُمَّ كَسَاهُ مِنْ كُسُوتِهِ وَسَرَّحَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ مِنَ الْحَيَرَةِ

فَلَمَّا قَدِمَ النُّعْمَانُ الْحَيَرَةَ وَفِي نَفْسِهِ مَا فِيهَا يَمَّا سَمِعَ مِنْ كِسْرَى مِنْ
 تَقْصُصِ الْعَرَبِ وَتَهْنِئِينَ أَمْرِهِمْ بَعَثَ إِلَى أَكْثَمَ بْنِ صَيْفِيٍّ وَحَاجِبِ بْنِ
 زُرَّارَةَ التَّمِيمِيِّينَ وَإِلَى الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ وَقَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ الْبَكْرِيِّينَ
 وَإِلَى عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الزَّبِيدِيِّ وَالْحَارِثِ بْنِ ظَالِمِ الْمُرِّيِّ. فَلَمَّا
 قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْحَوْدِ نَقَرَ قَالَ لَهُمْ: قَدْ عَرَفْتُمْ هَذِهِ الْأَعَاجِمَ وَقُرْبَ
 جَوَارِ الْعَرَبِ مِنْهَا. وَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ كِسْرَى مَقَالَاتٍ تَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ
 لَهَا غَوْرٌ. أَوْ يَكُونَ إِنَّمَا أَظْهَرَهَا لِأَمْرٍ أَرَادَ أَنْ يَتَّخِذَ بِهِ الْعَرَبَ خَوْلًا
 كَبَعْضِ طَمَاطِمَتِهِ فِي تَأْدِيتِهِمُ الْخُرَاجَ إِلَيْهِ كَمَا يَفْعَلُ بِمُلُوكِ الْأُمَمِ
 الَّذِينَ حَوْلَهُ. فَأَقْصَصَ عَلَيْهِمْ مَقَالَاتِ كِسْرَى وَمَارَدَ عَلَيْهِ. فَقَالُوا:
 أَيُّهَا الْمَلِكُ وَفَّقَكَ اللَّهُ مَا أَحْسَنَ مَا رَدَدْتَ وَأَبْلَغَ مَا أَجَبْتَ بِهِ. فَمَرْنَا
 بِأَمْرِكَ وَادْبَعْنَا إِلَى مَا شِئْتَ. قَالَ: إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ وَإِنَّمَا مَلَكَتْ

فَيَحْجُزُهُ كَرَمُهُ وَيَمْنَعُهُ دِينُهُ عَنْ تَنَاوُلِهِ بِأَذَى . وَأَمَّا (وَفَاؤُهَا) فَإِنْ أَحَدَهُمْ
يَلْتَخِظُ اللَّحْظَةَ وَيَوْمِي الْأَيَّامَ فِيهِ وَلَتْ وَعَقْدَةُ لَا يَحْثُلُهَا إِلَّا خُرُوجُ نَفْسِهِ .
وَأِنْ أَحَدَهُمْ لَيَرْفَعُ عَوْدًا مِنَ الْأَرْضِ فَيَكُونُ رَهْنًا بِدِينِهِ فَلَا يَغْلُقُ رَهْنَهُ
وَلَا تُخْفَرُ ذِمَّتُهُ . وَإِنْ أَحَدَهُمْ لَيَبْلُغُهُ أَنَّ رَجُلًا اسْتِجَارَ بِهِ وَعَسَى أَنْ
يَكُونَ نَائِيًا عَنْ دَارِهِ فَيَصَابُ . فَلَا يَرْضَى حَتَّى يُفْنِيَ تِلْكَ الْقَسِيلَةَ الَّتِي
أَصَابَتْهُ أَوْ تَفْنِيَ قَبِيلَتَهُ لِمَا أَخْفَرَ مِنْ جَوَارِهِ . وَإِنَّهُ لَيَجَاءُ إِلَيْهِمُ الْفَجْرُ
الْمُحَدَّثُ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَلَا قَرَابَةٍ فَتَكُونُ أَنْفُسُهُمْ دُونَ نَفْسِهِ
وَأَمْوَالُهُمْ دُونَ مَالِهِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ (يَبْدُونَ أَوْلَادَهُمْ) فَإِنَّمَا
يُفَعِّلُهُ بَعْضُ جَهْلَتِهِمْ بِالْإِنَاثِ أَنْفَةً مِنَ الْعَارِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ (إِنْ
أَفْضَلَ طَعَامَهُمْ لَحْمُ الْأَيْلِ عَلَى مَا وَصَفْتَ مِنْهَا) فَمَا تَرَكَوْا مَا دُونَهَا إِلَّا
أَخْتَقَارُوا لَهُ . فَعَمِدُوا إِلَى أَجْلَهَا وَأَفْضَلَهَا فَكَانَتْ مَرَكَبُهُمْ وَطَعَامُهُمْ .
مَعَ أَنَّهَا أَكْثَرُ الْبَهَائِمِ شُحُومًا وَأَطْيَبُهَا لَحْمًا . وَارْقُهَا الْبَنَانُ وَأَقْلَبُهَا غَائِلَةٌ .
وَأَحْلَاهَا مُضْغَةٌ . وَإِنَّهُ لَا شَيْءَ مِنَ اللَّحْمَانِ يُعَالَجُ بِمَا يُعَالَجُ بِهِ لَحْمُهَا إِلَّا
اسْتَبَانَ فَضْلُهَا عَلَيْهِ . وَأَمَّا (تَحَارَبُهُمْ) وَأَكْلُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَتَرْكُهُمْ
الْإِنْقِيَادَ لِرَجُلٍ يَسُوسُهُمْ وَيَجْمَعُهُمْ) . فَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ مَنْ يَفْعَلُهُ مِنْ
الْأَمَمِ إِذَا آتَتْ مِنْ نَفْسِهَا ضَعْفًا وَتَخَوَّفَتْ نَهْوً عَدُوَّهَا إِلَيْهَا
بِالزَّخْفِ . وَإِنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَلِيَّةِ أَهْلُ بَيْتٍ وَاحِدٍ يُعْرِفُ
فَضْلَهُمْ عَلَى سَائِرِ غَيْرِهِمْ فَيُلْقُونَ إِلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ وَيَتَقَادُونَ لَهُمْ بِأَرْوَاحِهِمْ .
وَأَمَّا الْعَرَبُ فَإِنْ ذَلِكَ كَثِيرٌ فِيهِمْ حَتَّى لَقَدْ حَاوَلُوا أَنْ يَكُونُوا مُلُوكًا

فَقَضَى فِي أَحْسَابِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ وَعُقُوبِهِمْ وَأَدَابِهِمْ. فَلَيْسَتْ أُلُكُ وَتِلْغَامِضُ
عَنْ جَفَاءٍ إِنْ ظَهَرَ مِنْ مَنْطِقِهِمْ. وَلِيَكْرِ مَنِي يَأْكُرُ إِيَّاهُمْ وَتَحِيلُ سَرَاهِمُ.
وَقَدْ لَسَبْتُهُمْ فِي أَسْفَلِ كِتَابِي هَذَا إِلَى عَشَائِرِهِمْ

فُخْرَجَ الْقَوْمُ فِي أَهْبَتِهِمْ حَتَّى وَقَفُوا بِبَابِ كَسْرَى بِالْمَدَائِنِ. قَدْ دَفَعُوا
إِلَيْهِ الْكِتَابَ فَقَرَأَهُ وَأَمَرَ بِإِثْرِهِمْ إِلَى أَنْ يُجْلِسَ لَهُمْ مَجْلِسًا يَسْمَعُ مِنْهُمْ.
قَلَمًا أَنْ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ أَمَرَ مَرَاذِبَتَهُ وَوُجُوهَ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ
فَحَضَرُوا وَاجْلَسُوا عَلَى كُرَاسِيٍّ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ. ثُمَّ دَعَاهُمْ عَلَى الْوَلَاءِ
وَالْمُرَاتِبِ الَّتِي وَصَفَهُمُ النُّعْمَانُ بِهَا فِي كِتَابِهِ. وَأَقَامَ التَّرْجَمَانَ لِيُودِيَ
إِلَيْهِ كَلَامَهُمْ فَأَقَامَ كُلُّ مِنْهُمْ خُطْبَةً أَخَذَتْ بِمَجَامِعِ قَلْبِ الْمَلِكِ.... قَلَمًا
أَنْتَهَوْا عَنِ الْكَلَامِ. قَالَ كَسْرَى : قَدْ فَهَمْتُ مَا نَطَقْتَ بِهِ
خُطْبَاؤُكُمْ وَتَقَنَّنَ فِيهِ مُتَكَلِّمُكُمْ. وَلَوْلَا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ الْأَدَبَ لَمْ يَنْتَفِ
أَوْدَكُمْ وَلَمْ يُحْكَمْ أَمْرُكُمْ وَأَنَّهُ لَيْسَ لَكُمْ مَلِكٌ يُجْمَعُكُمْ فَتَنْطَفُونَ عَنْدهُ
مَنْطِقَ الرَّعِيَّةِ الْخَاضِعَةِ الْبَاخِعَةِ فَتَقَطُّعُ مَا اسْتَوْلَى عَلَى أَلْسِنَتِكُمْ وَعَلَبَ
عَلَى طِبَاعِكُمْ. لَمْ أَجْزْ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا تَكَلَّمْتُمْ بِهِ وَإِنِّي لَا أَكْزُهُ أَنْ أَجِبَهُ
وَفُودِي أَوْ أَخْنَقُ صُدُورَهُمْ. وَالَّذِي أُجِبُ هُوَ إِصْلَاحُ مُدِيرِكُمْ وَتَأْلُفُ
شَوَادِكُمْ وَالْإِعْذَارُ إِلَى اللَّهِ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. وَقَدْ قُلْتُ مَا كَانَ
فِي مَنْطِقِكُمْ مِنْ صَوَابٍ وَصَفَحْتُ عَمَّا كَانَ فِيهِ مِنْ خَلَلٍ. فَأَنْصَرِفُوا إِلَى
مَمْلَكَتِكُمْ فَأَحْسِنُوا مُوَازَرَتَهُ وَالتَّرْمُوطَاعَتَهُ وَأَرْدَعُوا سَهْمَاءَكُمْ وَأَقْبُوا
أَوْدَهُمْ. وَأَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ صَلَاحَ الْعَامَّةِ (لَابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ)

وَعَزَّزْتُ بِمَكَانِكُمْ وَمَا يُتَّقَوْنَ مِنْ نَاحِيَتِكُمْ . وَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا
سَدَّدَ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ وَأَصْلَحَ بِهِ شَأْنَكُمْ وَأَدَامَ بِهِ عِزَّكُمْ . وَالرَّأْيُ أَنْ
تُسِيرُوا بِجَمَاعَتِكُمْ أَيُّهَا الرَّهْطُ وَتَنْطَلِقُوا إِلَى كِسْرَى . فَإِذَا دَخَلْتُمْ بَطْقَ
كُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا حَضَرَهُ لِيَعْلَمَ أَنَّ الْعَرَبَ عَلَى غَيْرِ مَا ظَنَّ أَوْ حَدَّثَهُ
نَفْسُهُ . وَلَا يَنْطِقَ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِمَا يُغْضِبُهُ فَإِنَّهُ مُلْكٌ عَظِيمٌ السُّلْطَانِ .
كَثِيرُ الْأَعْوَانِ مُتَرَفٌ مُعْجَبٌ بِنَفْسِهِ . وَلَا تَغْرُلُوا لَهُ أَنْخِرَالُ الْحَاضِرِ -
الذَّلِيلِ . وَلَكِنْ أَمْرٌ بَيْنَ ذَلِكَ تَظْهَرُ بِهِ وَثَاقَةُ حَاوِمِكُمْ وَفَضْلُ
مَنْزِلَتِكُمْ وَعَظِيمُ أخطَارِكُمْ . وَلَكِنْ أَوَّلَ مَنْ يَبْدَأُ مِنْكُمْ بِالْإِسْلَامِ
أَنْتُمْ بَنُ صَيْفِي لِسَنِي حَالِهِ ثُمَّ تَتَابَعُوا عَلَى الْأَمْرِ مِنْ مَنَازِلِكُمْ الَّتِي
وَضَعْتُمْ بِهَا . فَإِنَّمَا دَعَا نِي إِلَى التَّهْدِئَةِ إِلَيْكُمْ عَلِمِي بِجَمِيلِ كُلِّ رَجُلٍ
مِنْكُمْ عَلَى التَّقَدُّمِ قَبْلَ صَاحِبِهِ . فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَيَجِدُ فِي آدَابِكُمْ
مَطْعَنًا . فَإِنَّهُ مُلْكٌ مُتَرَفٌ وَقَادِرٌ مُسَلِّطٌ . ثُمَّ دَعَا لَهُمْ بِمَا فِي خَزَائِنِهِ مِنْ
طَرَائِفِ حُلَى الْمُلُوكِ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ حَاقَّةً وَعَمَمَةً عِمَامَةً وَخَنَةً بِبَاقُوتهِ .
وَأَمَرَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِنَجِيَّةٍ مَهْرِيَّةٍ وَفَرَسٍ نَجِيَّةٍ وَكُتِبَ مَعَهُمْ
كِتَابًا : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَلِكَ أَلْقَى إِلَيَّ مِنْ أَمْرِ الْعَرَبِ مَا قَدْ عَلِمَ . وَأَجَبْتُهُ
بِمَا قَدْ فَهِمَ . بِمَا أَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ عَلَى عِلْمٍ . وَلَا تَتَجَلَّجَ فِي نَفْسِهِ أَنَّ
أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي اخْتَبَرَتْ دُونَهُ بِمَمْلَكَتِهَا وَحَمَتِ مَا لِي بِهَا بِفَضْلِ
قُوَّتِهَا تَبْلُغُهَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَتَعَزَّزُ بِهَا دَوُو الْحَزَمِ وَالْقِسْوَةِ
وَالْتَدْيِيرِ وَالْمَكِيدَةِ . وَقَدْ أَوْفَدْتُ إِلَيْهَا الْمَلِكَ رَهْطًا مِنَ الْعَرَبِ لَهُمْ

قَالَ مَعْنُ: أَعْطَوْهُ أَلْفَ دِينَارٍ يَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى سَفَرِهِ. فَأَخَذَهَا وَقَالَ:

قَلِيلٌ مَا أَتَيْتَ بِهِ وَإِنِّي لَا أَطْمَعُ مِنْكَ بِأَمْوَالِ الْكَثِيرِ

قَالَ مَعْنُ: أَعْطَوْهُ أَلْفًا آخَرَ. فَأَخَذَهَا وَقَالَ:

سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُبْقِيَكَ ذُخْرًا فَأَمَّاكَ فِي الْبَرِّيَّةِ مِنْ نَظِيرٍ
فَقَالَ مَعْنُ: أَعْطَوْهُ أَلْفًا آخَرَ. فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
مَا جِئْتُ إِلَّا مُخْتَبِرًا حِلْمَكَ لِمَا بَلَغَنِي عَنْهُ. فَلَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ فِيكَ مِنَ الْحِلْمِ
مَا لَوْ قُسِمَ عَلَى أَهْلِ أَرْضِ لَكَفَاهُمْ. فَقَالَ مَعْنُ: يَا غُلَامُ كَمْ أَعْطَيْتَهُ
عَلَى نَظْمِهِ قَالَ: ثَلَاثَةُ آلَافٍ دِينَارٍ. فَقَالَ: أَعْطِيهِ عَلَى نَثَرِهِ مِثْلَهَا.
فَأَخَذَهَا وَمَضَى فِي طَرِيقِهِ شَاكِرًا

الشاعر المتعصب للمعجم

١١٨ (قَالَ بَدِيعُ الزَّمَانِ الْأَهْمَدَانِيُّ) كُنْتُ عِنْدَ الصَّاحِبِ كَافِي

الْكُفَاةِ أَبِي الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبَّادٍ يَوْمًا وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ شَاعِرٌ مِنْ
شُعَرَاءِ الْأَحْجَمِ. فَأَنشَدَهُ قَصِيدَةً يُفَضِّلُ فِيهَا قَوْمَهُ عَلَى الْعَرَبِ وَهِيَ:

غَنِينَمَا بِالطُّبُولِ عَنِ الطُّلُولِ وَعَنْ عَنَسٍ عُذَافِرَةٍ دُمُولِ

فَلَسْتُ بِتَارِكٍ إِيوَانَ كِسْرَى إِشْوَضَ أَوْ لِحْوِيلَ قَالِدْخُولِ

وَضَبٍّ بِالْأَسَافِ وَذُبٍّ بِهَا يَعْوِي وَلَيْثٍ وَسَطَ غَيْلِ

يَسْلُونُ السُّيُوفَ لِأَسْوَ ضَبٍّ حَرَّاشًا بِالْعَدَاةِ وَبِالْأَصِيلِ

إِذَا دَجَّحُوا قَدْ لَكَ يَوْمٌ عِيدِ وَإِنْ تَحَرُّوا فَنِي عَرَسٍ جَلِيلِ

أَمَا لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْفَرَسِ إِلَّا نِجَارُ الصَّاحِبِ الْقَرْمِ النَّيْلِ

الْبَابُ السَّادِسُ فِي الْحِكَايَاتِ وَاللِّطَافِ

الاعرابي ومعن بن زائدة

١١٧ كَانَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ أَمِيرًا عَلَى الْعِرَاقِ وَكَانَ لَهُ فِي الْكُرْمِ أَيْدُ
الْبَيْضَاءِ وَهُوَ مِنَ الْحُلُمِ عَلَى أَعْظَمِ جَانِبٍ . فَقَدِمَ عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ ذَاتَ
يَوْمٍ يَمْتَحِنُ حِلْمَهُ . فَلَمَّا وَقَفَ قَالَ :

أَتَذْكُرُ إِذْ لِحَافَكَ جِلْدُ شَاةٍ وَإِذْ نَعْلَاكَ مِنْ جِلْدِ الْبَعِيرِ
قَالَ مَعْنُ : أَذْكُرُ ذَلِكَ وَلَا أَنْسَاهُ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

فَسُبْحَانَ الَّذِي أَعْطَاكَ مُلْكًا وَعَلَّمَكَ الْجُلُوسَ عَلَى السَّرِيرِ
قَالَ مَعْنُ : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

فَلَسْتُ مُسْلِمًا إِنْ عِشْتُ دَهْرًا عَلَى مَعْنٍ بِتَسْلِيمِ الْأَمِيرِ
قَالَ مَعْنُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ السَّلَامُ سَنَّهُ وَشَأْنُكَ فِي الْأَمِيرِ .
فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

سَادَّ حُلٌّ عَنْ بِلَادٍ أَنْتَ فِيهَا وَلَوْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى الْفَقِيرِ
قَالَ مَعْنُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنْ جَاوَرْتَنَا فَرَحَبًا بِكَ وَإِنْ رَحَلْتَ
فَمُضْئِيبٌ بِالسَّلَامَةِ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

فَجِدْ لِي يَا ابْنَ نَاقِصَةِ بَيْتِي فَأَتِي قَدْ عَزَمْتُ عَلَى الْمَسِيرِ

الْعَرَبُ إِلَّا وَفِيهِ عَرْقٌ مِنَ الْجُوسِيَّةِ يَنْزِعُ إِلَيْهِ (بَدَائِعُ الْبَدَائِهِ لِلْأَزْدِيِّ)
 ١١٩ رَوَى عُمَيْلُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ وَعَبْدُ
 اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ اجْتَمَعَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي حُجْرَةِ عَائِشَةَ وَالْحُجَابُ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهَا
 يُحَدِّثَانَهَا وَيَسْأَلَانَهَا. فَجَرَى الْحَدِيثُ بَيْنَ مَرْوَانَ وَابْنِ الزُّبَيْرِ سَاعَةً
 وَعَائِشَةُ تَسْمَعُ. فَقَالَ مَرْوَانُ :

فَمَنْ يَشَاءُ الرَّحْمَانُ يَخْفِضُ بِقَدْرِهِ وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَرْفَعْ اللَّهُ رَافِعُ
 فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ :

فَقَوَّضَ إِلَى اللَّهِ الْأُمُورَ إِذَا اعْتَرَتْ وَإِلَّا اللَّهُ لَا بِالْأَقْرَبِينَ أَدَافِعُ
 فَقَالَ مَرْوَانُ :

وَدَاوِ ضَمِيرَ الْقَلْبِ بِالْبِرِّ وَالْثَقَى فَلَا يَسْتَوِي قَلْبَانِ قَاسٍ وَخَاشِعُ
 فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ :

وَلَا يَسْتَوِي عَبْدَانِ هَذَا مُكَذِّبٌ عُتْلٌ لِأَرْحَامِ الْعَشِيرَةِ قَاطِعُ
 فَقَالَ مَرْوَانُ :

وَعَبْدٌ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ بَيْتٌ يُكَاجِي رَبَّهُ وَمَوْرَاكِعُ
 فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ :

وَالْغَيْرُ أَهْلٌ يُعْرِفُونَ بِهَذِيهِمْ إِذَا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْخُطُوبِ الْجَمَاعُ
 فَقَالَ مَرْوَانُ :

وَالشَّرُّ أَهْلٌ يُعْرِفُونَ بِشَكْلِهِمْ تُشِيرُ إِلَيْهِمْ بِالْفُجُورِ الْأَصَابِجُ
 فَسَكَتَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَلَمْ يُجِبْ فَقَالَتْ عَائِشَةُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا لَكَ

لَكَانَ لَهُمْ بِذَلِكَ خَيْرٌ فَخَرَّ وَجِلَّهُمْ بِذَلِكَ خَيْرٌ جِيلٍ
 فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ إِنْشَادِهِ قَالَ لَهُ الصَّاحِبُ : فَقَدْكَ .
 ثُمَّ اشْرَأَبَ يَنْظُرُ إِلَى الزَّوَايَا وَأَهْلِ الْمَجْلِسِ وَكُنْتُ جَالِسًا فِي زَاوِيَةِ الْبُهِوِ
 فَلَمْ يَرَنِي . فَقَالَ : ابْنُ أَبِي الْفَضْلِ . فَقُمْتُ وَقَبَلْتُ الْأَرْضَ وَقُلْتُ :
 أَمْرُكَ . قَالَ : أَيْبَ عَنْ ثَلَاثَتِكَ . قُلْتُ : وَمَاهِي . قَالَ : أَدْبُكَ .
 وَنَسَبُكَ وَمَذْهَبُكَ . فَأَقْبَلْتُ عَلَى الشَّاعِرِ فَقُلْتُ : لَا فَسْحَةَ لِلْقَوْلِ وَلَا
 رَاحَةَ لِلطَّعْمِ إِلَّا السَّرْدُ كَمَا تَسْمَعُ ثُمَّ أَتَشَدْتُ أَقُولُ :

أَرَاكَ عَلَى شَفَا خَطَرٍ مُهَوَّلٍ بِمَا أَوْدَعْتَ لَفْظَكَ مِنْ فُضُولٍ
 تُرِيدُ عَلَى مَكَارِمِنَا دَلِيلًا مَتَى أَسْتَحَاجُ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ
 أَلَسْنَا الضَّارِبِينَ جِزَى عَلَيْكُمْ وَإِنَّ الْجِزْيَةَ أَوَّلَى بِالْذَّلِيلِ
 مَتَى قَرَعَ الْمُنَابِرَ قَارِسِيَّ مَتَى عَرَفَ الْأَعْرَافَ مِنْ الْحُجُولِ
 مَتَى عَرَفَتْ وَأَنْتَ بِهَا زَعِيمٌ أَكْفُ الْفُرْسِ أَعْرَافَ الْحُجُولِ
 فَخَرْتُ بِمَلَأِ مَا ضَعَيْتَ هُجْرًا عَلَى قُحْطَانٍ وَأَلَيْتَ الْأَصِيلِ
 وَتَفَخَّرُ أَنَّ مَاؤُكَ وَلَا وَلِبْسًا وَذَلِكَ فَخْرُ رَبَّاتِ الْحُجُولِ
 فَمَا خَرْنُ فِي خَدِّ أَيْسَلٍ وَقَرَعَ فِي مَقَارِقِهَا رَسِيلِ
 وَاتَّجَدُ مِنْ أَيْسَلٍ إِذَا تَرَيَا عُرَاةً كَاللُّيُوثِ عَنْ الْحُجُولِ
 (قَالَ) فَلَمَّا اكْتَمَتْ إِنْشَادِي أَتَيْتُ إِلَيْهِ الصَّاحِبُ . وَقَالَ لَهُ : كَيْفَ
 رَأَيْتَ . قَالَ : لَوْ سَمِعْتُ بِهِ مَا صَدَّقْتُ . قَالَ : فَإِذَا نَ جَا زُبُكَ جَوَا زُكَ . إِنْ
 رَأَيْتَكَ يَهْدَاهَا ضَرَبْتُ عَنْقَكَ . ثُمَّ قَالَ : لَا أَدْرِي أَحَدًا يُفْضِلُ الْعَجْمَ عَلَى

قَلْبَ وَقَفَّسَهَا بِسَمْعِكَ إِنَّمَا هِيَ جَنَّهُ تَنَارُهُ الْآسَمَاعُ
 كَسَدَتْ عَلَيْنَا بِالْأَسَامِ وَكُلَّمَا قُلَّ الْفَنَاقُ تَعَطَّلَ الصُّنَاعُ
 فَأَتَاكَ يَحْمِلُهَا إِلَيْكَ تِجَارُهَا وَمَطِيهَا الْأَمَالُ وَالْأَطْمَاعُ
 حَتَّى أَزَلَّخُوهَا بِبَابِكَ وَالرَّجَا مِنْ دُونِهَا السِّسَارُ وَالْبَيَاعُ
 فَوَهَبْتَ مَا لَمْ يُعْطِهِ فِي ذَهْرِهِ هَرِمُ وَلَا صَعْبُ وَلَا أَلْفَعَاءُ
 وَنَسَبْتَ هَذَا النَّاسَ فِي طَلَبِ الْعُلَى فَالْنَّاسُ بَعْدَكَ كُلُّهُمْ أَتْبَاعُ
 يَا بَذْرُ أَقْسِمُ لَوْ بَكَ اعْتَصَمَ الْوَرَى وَلَجُوا إِلَيْكَ جَمِيعُهُمْ مَا ضَاعُوا
 (قَالَ) وَكَانَ عَلَى يَدِ بَذْرُ بَارُفَةٌ قَعَهُ إِلَى الْبَارْدَارِ فَضَرَبَ عَلَى

يَدِهِ وَأَنْفَرَدَ بِهِ عَنْ الْجَيْشِ وَجَعَلَ يَسْتَعِيدُّهُ الْأَبْيَاتُ وَهُوَ يُشْدُّهَا
 إِلَى أَنْ اسْتَقَرَّ فِي مَجْلِسِهِ ثُمَّ التَفَّتْ إِلَى جَمَاعَةِ عُلَمَائِهِ وَخَاصَّتِهِ وَأَصْحَابِهِ
 وَقَالَ : مَنْ أَحْبَبَنِي فَلْيَجْلِعْ عَلَى هَذَا الشَّاعِرِ . قَالَ عُلَمَاءُهُ : قَوْلَ اللَّهِ أَتَدْرِي
 خَرَجْتَ مِنْ عِنْدِهِ وَمَعِيَ سَبْعُونَ بَغْلًا تَحْمِلُ الْخَالِعَ

١٢٢ أَهْدَى ابْنُ عَبَّادٍ إِلَى فَخْرِ الدَّوْلَةِ ابْنُ بُوَيْهِ دِينَارًا وَزُنْدًا لَفْ
 مِثْقَالٍ . وَكَانَ عَلَى أَحَدِ جَانِبَيْهِ مَكْتُوبًا :

وَأَحْمَرُ يَحْكِي الشَّمْسَ شَكْلًا وَصُورَةً فَأَوْصَافُهُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ صِفَاتِهِ
 فَإِنْ قِيلَ دِينَارٌ فَقَدْ صَدَقَ اسْمُهُ وَإِنْ قِيلَ أَلْفٌ كَانَ بَعْضُ سِمَاتِهِ
 بَدِيعٌ وَلَمْ يُطْبَعْ عَلَى الدَّهْرِ مِثْلُهُ وَلَا ضُرِبَتْ أَضْرَابُهُ لِسِرَاتِهِ
 فَقَدْ أَرْزَنَهُ دَوْلَةٌ فَلَاكِيَّةٌ أَقَامَ بِهَا الْإِقْبَالَ صَدْرُ قُدَاتِهِ
 وَصَارَ إِلَى شَاهِنشَاهٍ أَنْتَسَابُهُ عَلَى أَنَّهُ مُسْتَضْفِرُ لِحْفَاتِهِ

لَمْ تُحِبَّ صَاحِبَكَ . فَوَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ تُجَاوِلًا فِي تَحْوٍ مَا تَجَاوَلْتُمْ فِيهِ . أَتَعْجَبُ
إِلَيَّ مَنْ يُجَاوِلُكُمْ . فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : إِنِّي خِفْتُ عَوَارِ الْقَوْلِ فَكَفَفْتُ
١٢٠ جَلَسَ أَبُو إِسْحَاقَ النَّخَعِيُّ عِنْدَ كَافُورِ الْإِخْشِيدِيِّ فَدَخَلَ عَلَيْهِ
أَبُو الْفَضْلِ بْنُ عِمَاشٍ فَقَالَ : أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَ مَوْلَانَا (وَكَسَرَ مِمْ أَيَّامٍ)
فَتَبَسَّمَ كَافُورٌ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ . فَهَظُنَ لِذَلِكَ فَقَالَ ارْتَبِحَالًا :

لَا غَرَّوْا نَحْنُ لِحَنِ الدَّاعِي لِسَيِّدِنَا وَعَصَّ مِنْ دَهْشٍ بِالرَّيِّ أَوْ بَهَرٍ
فَمَثَلُ سَيِّدِنَا حَالَتْ بِهَا بَهْ بَيْنَ الْأَدِيبِ وَبَيْنَ الْفَقْهِ بِالْحَصْرِ
وَبِنْ يَكُنْ خَفَضُ الْأَيَّامِ عَنْ غَاظٍ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ لَاعِنَ قَلَّةِ الْبَصَرِ
فَإِنَّ أَيَّامَهُ خَفَضَ بِهَا نَصْبٍ وَإِنَّ دَوْلَتَهُ صَفُوْ بِهَا كَدَرٍ
فَأَمَرَهُ بِثَلَاثَةِ دِينَارٍ لِلنَّخَعِيِّ بِمِائَتَيْنِ

١٢١ أَخْبَرَ الشَّيْخُ تَاجُ الدِّينِ الْعَلَّامَةُ أَبُو الْيَمَنِ الْكِنْدِيُّ قَالَ : بَلَغَنِي
أَنَّ عَلْقَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْعَلَمِيَّ لَمَّا قَصَدَ بَدْرَ الْجَمَالِيِّ بِمَضَرٍ رَأَى
عَلَى بَابِهِ أَشْرَافَ النَّاسِ وَكِبَرَاءَهُمْ وَشُعْرَاءَهُمْ . فَسَأَلَهُمْ عَنْ حَالِهِمْ
فَكُلُّهُمْ أَخْبَرَهُ عَنْ طَوْلِ مُقَامِهِ بِبَابِهِ وَتَعَذُّرِ لِقَائِهِ لَهُ . وَسَأَلُوهُ عَنْ حَالِهِ
فَأَخْبَرَهُمْ بِقُدُومِهِ قَاصِدًا لَهُ . فَكُلُّهُمْ أَيْسَهُ مِنْ لِقَائِهِ . فَبَيْنَمَا هُمْ
كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ بَدْرٌ يُرِيدُ الصَّيْدَ . فَلَمَّا رَأَاهُ مُقْبِلًا عَلَا نَشْرًا مِنْ
الْأَرْضِ ثُمَّ جَعَلَ فِي عِمَامَتِهِ رِيْشَةً نَعَامٍ يَشْهَرُ بِهَا نَفْسَهُ . فَلَمَّا قَرُبَ
إِلَيْهِ أَوْمَأَ بِرُقْعَةٍ كَانَتْ مَعَهُ وَأَنشَأَ يَقُولُ :

نَحْنُ التَّجَارُ وَهَذِهِ أَعْلَاقُنَا دُرٌّ وَجُودُ يَمِينِكَ الْمُبْتَاعُ

نَاحَتْ مُطَوِّةً بِبَابِ الطَّاقِ فَجَرَى سَوَائِقُ مَذْمِيهِ الْمِرَاقِ
 حَنَّتْ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ بِحُرْقَةٍ لَتَجِيَّ فُؤَادَ الْهَانِمِ الْمُشْتَاقِ
 إِنَّ الْهَانِمَ لَمْ تَزَلْ بِحَيْنِهَا قَدِمًا تُبْكِي أَعْيُنَ الْعُشَّاقِ
 كَانَتْ تُفْرِخُ فِي الْأَرَاكِ وَرُبَّمَا كَانَتْ تُفْرِخُ فِي فُرُوعِ السَّاقِ
 تَعَسَّ الْفِرَاقُ وَجَدَّ حَبْلُ وَتَيْنِهِ وَسَقَاهُ مِنْ سَمِّ الْأَسَاوِدِ سَاقِ
 يَا وَيْحَهُ مَا بَالُهُ قُرْبِيَّةً لَمْ تَدْرِ مَا بَعْدَ أَدَا فِي الْآفَاقِ
 فَاتَى الْفِرَاقُ بِهَا الْعِرَاقَ فَاصْبَحَتْ بَعْدَ الْأَرَاكِ تُنُوحُ فِي الْأَسْوَاقِ
 فَشَرِيَتْهَا لَمَّا سَمِعَتْ حَيْنَهَا وَعَلَى الْحَمَامَةِ عُدْتُ بِالْإِطْلَاقِ
 بِي مِثْلُ مَا بِكَ يَا حَمَامَةُ فَاسْأَلِي مَنْ فَكَّ أَسْرَكَ أَنْ يُجِلَّ وَثَاقِي

(نثار الازهار لابن منظور)

الفردق والاسير

١٢٤ حُكِيَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمَرَ الْفَرْدُقَ بِضَرْبِ أَعْنَاقِ
 أَسَارِيٍّ مِنَ الرُّومِ فَاسْتَعْفَاهُ الْفَرْدُقُ فَلَمْ يَفْعَلْ . فَقَامَ فَضْرَبَ عُنُقَ
 رُومِيٍّ مِنْهُمْ فَذَبَّ السَّيْفُ عَنْهُ . فَضَحِكَ سُلَيْمَانُ وَمِنْ حَوْلِهِ فَقَالَ
 الْفَرْدُقُ :

أَيْعَجِبُ النَّاسُ إِنْ أَضْحَكَتُ سَيِّدَهُمْ خَلِيفَةَ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ
 لَمْ يَلْبَسْ سَيْفِي مِنْ رُغَبٍ وَلَا دَهْشٍ عَنِ الْأَسِيرِ وَلَكِنْ آخِرَ الْقَدَرِ
 وَلَنْ يُقَدِّمَ نَفْسًا قَبْلَ مِيتَتِهَا جَمْعُ الْيَدَيْنِ وَلَا الصَّمْصَمَةِ الذِّكْرِ
 ثُمَّ أَعْمَدَ سَعْفَهُ وَهُوَ يَقُولُ :

يُخَيَّرُ أَنْ يَبْقَى سِنِينَ كَوَزْنِهِ لِيَسْتَبْشِرَ الدُّنْيَا بِطُولِ حَيَاتِهِ
تَأْتِي فِيهِ عَبْدُهُ وَابْنُ عَبْدِهِ وَغَرَسُ أَيْدِيهِ وَكَافِي كُفَاتِهِ
وَكَانَ عَلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ سُورَةُ الْإِخْلَاصِ وَلَقَبَ الْحَلِيفَةَ الطَّائِعِ
لِلَّهِ وَلَقَبَ فُخْرَ الدَّوْلَةِ وَأَسْمُ جُرْجَانٍ لِأَنَّهُ ضُرِبَ بِهَا

١٢٣ كَتَبَ إِلَيْهَا زُهَيْرٌ إِلَى نَجْمِ الدِّينِ الْبَادَرَانِيِّ رَسُولِ الدِّيَّانِ
يَعْتَذِرُ لِتَأْخِيرِهِ عَنْ لِقَائِهِ لَمَّا وَصَلَ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِئَةِ قَصِيدَةً مِنْهَا :
عَلَى الطَّائِرِ الْمُأْمُونِ تَأْخِيرُ قَادِمٍ وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْعَلِيِّ وَالْمُكَارِمِ
قَدِمْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَكْرَمَ مَقْدَمٍ مَدَى الدَّهْرِ يَبْقَى ذِكْرُهُ فِي الْمَوَاسِمِ
قُدُومًا بِهِ الدُّنْيَا أَضَاءَتْ وَأَشْرَقَتْ بِبَشَرٍ وَجُوهٍ أَوْ بَضُوءٍ مَبْلِسِمِ
فِيمَا حُسْنُ رَكْبٍ جِئْتَ فِيهِ مُسَلِّمًا وَيَا طِيبَ مَا أَهْدَتْهُ أَيْدِي الرُّوَالِسِمِ
أَمْرًا لَا يَسَاحِنِي فَإِنَّكَ أَهْلُهُ وَإِنْ لَمْ تُسَاحِنِي فَمَا أَنْتَ ظَالِمِي
وَوَاللَّهِ مَا حَالَاتُ عُمُودٍ مَوْدَّتِي وَتِلْكَ يَمِينُ لَسْتُ فِيهَا بِأَشْمِ
مُقِيمٍ وَقَلْبِي فِي رِحَالِكَ سَائِرُ لَعَلَّكَ تَرْضَاهُ لِبَعْضِ الْمَوَاسِمِ
وَلَوْ كُنْتُ عَنْهُ سَائِلًا لَوَجَدْتُهُ عَلَى بَابِكَ الْيَمِينُونَ أَوَّلُ قَادِمِ
وَالْأَفْصَلُ عَنْهُ رِكَابُكَ فِي الدُّجَا لَقَدْ بُرِّيتَ مِنْ لَيْمِهِ لِمَنَاسِمِ

البنديجي والحمامة

اجْتَازَ الْمَنَازِي الْبَنْدَجِيُّ الشَّاعِرُ (وَبَنْدَجِيٌّ قَصْرٌ بِالرَّافِقَانِ
بَيْنَ بَغْدَادَ وَحُلْوَانَ) بِسُوقِ بَابِ الطَّاقِ بَغْدَادَ حَيْثُ تُبَاعُ الطَّيْرُ
فَسَمِعَ حَمَامَةً تُحْنُ فِي قَفْصٍ فَاشْتَرَاهَا وَأَرْسَلَهَا وَقَالَ :

قَالَتِ النَّاسُ فِي الشَّرْعِ وَالسِّيَاسَةِ وَالْإِحْسَانِ وَالْعَدْلِ كُلِّهِمْ شَرَعٌ
 يَا مَلَكًا يَرُدُّعُ الْحَوَادِثَ وَالْأَيَّامَ عَنْ ظُلُمِهَا فَتَرْتَدُّعُ
 أَرْضِي قَدْ أَجْدَبَتْ وَلَيْسَ لِيَنَّ أَجْدَبَ يَوْمًا سِرَاكَ مُنْتَبِعُ
 وَلِيَّ عِيَالٍ لَا دَرَّ دَرُّهُمْ قَدْ أَكَلُوا دَهْرَهُمْ وَمَا شَبِعُوا
 إِذَا رَأَوْنِي ذَا ثَرْوَةٍ جَلَسُوا حَوْلِي وَمَالُوا إِلَيَّ وَاجْتَمَعُوا
 وَطَالَمَا قَطَعُوا حِبَالِي إِذَا رَاضَا إِذَا لَمْ تَكُنْ مَعِيَ قَطَعُ
 يَمُشُونَ حَوْلِي شَتَّى كَانَتْهُمْ عَمَّارِبُ كُلَّمَا سَعَوْا لَسَعُوا
 فَمِنْهُمْ الْطِفْلُ وَالْمُرَاهِقُ وَالزَّمِيعُ يُحِبُّوهُ وَالْكَهْلُ وَالْيَقَعُ
 لَا تَارِحُ مِنْهُمْ أَوْمَلُ أَنْ يَنَالَنِي خَيْرُهُ وَلَا جَدُّعُ
 لَهُمْ خَلْقٌ تُفْضِي إِلَى مَعْدِنِ تَحْمِلُ فِي الْأَكْبَادِ قُوفًا مَا تَسْعُ
 مِنْ كُلِّ رَجَبٍ أَلْعَاءُ أَجُوفِهِ نَارِي الْحَشَا لَا يَمْسُهُ الشَّعْبُ
 لَا يُحْسِنُ الْمَضْغُ فَهُوَ يَتْرُكُ فِيهِ فِيهِ بَلَا كُلْفَةٍ وَيَبْتَاعُ
 فَاسْتَأْنَقُوا لِي رَسْمًا أَعُودُ عَلَى ضَنْكَ مَعَاشِي بِهِ فَيَسْمِعُ
 وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنِّي أَتَيْتُ بِهَا خَدِيْعَةً فَالْكَرِيمُ يَتَخَدَّعُ
 حَاشَا لِلرَّسْمِ الْكَرِيمِ يُنْسَخُ مِنْ لَنْسَخِ دَوَاوِينِكُمْ فَيَنْقَطِعُ
 قُوفِعُوا لِي بِمَا سَأَلْتُ قَمَدَ أَطْعَمْتُ نَفْسِي وَأَسْتَحْكَمُ الطَّعْمُ
 وَلَا تُطِيلُوا مَعِيَ فَلَسْتُ وَلَوْ دَفَعْتُمُونِي بِالرَّاحِ أَنْدَفِعُ

مَا إِنْ يُعَابُ سَيِّدُ إِذَا حَبَا وَلَا يُعَابُ صَارِمٌ إِذَا نَبَا
وَلَا يُعَابُ شَاعِرٌ إِذَا كَبَا

ثُمَّ جَلَسَ وَهُوَ يَقُولُ :

كَذَاكَ سَيْوَفُ الْهِنْدِ تَنْبُو ظُلُمَاتُهَا وَتَقْطَعُ أَحْيَانًا مَنَاطَ التَّمَائِمِ
وَلَنْ نَقْتُلَ الْأَسْرَى وَلَكِنْ نَفْكَهُمْ إِذَا أَثْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلُ الْمَغَارِمِ
وَهَلْ ضَرْبَةُ الرُّومِيِّ جَاعِلَةٌ لَكُمْ أَبَاعَنْ كَلْبٍ أَوْ أَخَا مِثْلَ دَارِمِ
فَشَاعَ حَدِيثُ الْفَرَزْدَقِ بِهَذَا حَتَّى حَكِيَ أَنَّ الْأَمْدِيَّ أَتَى بِأَسْرَى
مِنْ الرُّومِ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ وَكَانَ عِنْدَهُ شَيْبُ بْنُ شَيْبَةَ فَقَالَ لَهُ : أَضْرِبْ
عَنْتَ هَذَا الْعُلَاجِ فَقَالَ : يَا أَمِيرُ قَدْ عَامَتْ مَا أَتَنَلِي بِهِ الْفَرَزْدَقُ فَعِيرَهُ بِهِ
قَوْمٌ إِلَى الْيَوْمِ . فَقَالَ : إِنَّمَا أَرَدْتُ تَشْرِيفَكَ وَقَدْ أَغْنَيْتَكَ . وَكَانَ أَبُو
الْهُوَلِ الشَّاعِرُ حَاضِرًا فَقَالَ :

جَعَلْتَ مِنَ الرُّومِيِّ وَهُوَ مُقَيَّدٌ فَكَيْفَ وَلَوْ لَا فَيْتَهُ وَهُوَ مُطْلَقُ
دَعَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِتَتْلَاهُ فَكَادَ شَيْبُ عِنْدَ ذَلِكَ يَفْرُقُ
فَفَتَحَ شَيْبَاعَنْ قِرَاعَ كَتِيبَةٍ وَأَدْنَى شَيْبًا مِنْ كَلَامٍ يُلْقُ

(أدب الدنيا والدين للماوردي)

١٢٥ كتاب ابن التعاويذي الشاعر الى الامام الناصر لدين الله

يسأله ان يجدد له راتباً لمعاشه :

خَلِيفَةُ اللَّهِ أَنْتَ بِالْدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَأَمْرُ الْإِسْلَامِ مُضْطَلَعُ
أَنْتَ لِمَا سَنَّهُ الْأَنْمَةُ آءَ لَامُ الْهُدَى يُقْتَفَى وَمَتَّبَعُ

أَتَانِي خَائِبٌ يَسْتَامُ مِنِّي وَمَا يَدْرِي الشَّقِي لِمَنْ يُخَالِي
وَقَالَ تَبِعْهَا قَاتُ ارْتَبِطْهَا إِلَيَّ فَإِنْ مِثْلَكَ ذُو سِجَالٍ
فَأَقْبَلَ ضَاحِكًا خَوْيَ سُورًا بِنَافِيهِ يَصِيرُ مِنَ الْحَبَالِ
هَلُمَّ إِلَيَّ يَخْلُو بِي خَدَاعًا لَهُ فِي الْبَيْعِ غَيْرِ الْمُسْتَقَالِ
فَقُلْتُ أَرْبَعِينَ فَقَالَ أَحْسِن أَعْدُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ الْحِلَالِ
فَأَتْرُكُ خَمْسَةً مِنْهَا لِعَامِي وَمِنْ جَرْدٍ وَمِنْ بَلَلِ الْحَالِي
فَلَمَّا أَتَبَاعَهَا مِنِّي وَبَّتْ وَمِنْ عَقَالِهَا وَمِنْ أَنْفَتَالِ
أَخَذْتُ بِثَوْبِهِ أَزْرَأْتُ مِمَّا بَعَيْتُهَا وَمِنْ قَرْضِ الْحَبَالِ
بَرِئْتُ إِلَيْكَ مِنْ مَشْشِي يَدَيْهَا إِذَا مَا هَمَّ صَنْجُوكَ بِأَرْتِحَالِ
وَمِنْ فَتَقٍ بِهَا فِي الْبَطْنِ ضَخْمٍ بِهَا عَرَنٌ وَدَاءٌ مِنْ سُلالِ
وَمِنْ قَطْعِ اللِّسَانِ وَمِنْ بَيَاضٍ وَتَقْمُصُ لِلْكَافِ عَلَى انْغِيَالِ
وَمِنْ غَضِ الْعَلَامِ وَمِنْ خِرَاطٍ وَتَهْرَمُ فِي الْجَمَامِ وَفِي الْجِلَالِ
وَأَقْطَى مِنْ فَرْنِجِ الذَّرِّ مَشْيًا يُخَافُ عَلَيْكَ مِنْ وَرَمِ الطَّحَالِ
وَتَكْسِرُ سَرْجَهَا أَبَدًا شِمَاسًا تُصَيِّرُ دَفْتِيهِ عَلَى الْقَذَالِ
وَيَذْبُرُ ظَهْرَهَا مِنْ مَسِّ كَفٍّ وَلَوْ تَمَشَّى عَلَى دِمَشِّ الرِّمَالِ
تَظَلُّ لِرُكْبَةٍ مِنْهَا وَقِيذًا عَلَى أَهْلِ الْمَجَاسِ لِلْسُّؤَالِ
وَمِشْغَلًا تُقَدِّمُ كُلَّ سَرْجٍ
وَتُخْفِي لَوْ تَسِيرُ عَلَى الْحَشَايَا
وَتَرْمَحُ أَرْبَعِينَ إِذَا وَقَفْنَا

الْبَابُ السَّابِعُ فِي الْفُكَاهَاتِ

بغلة ابي دلامة

١٢٦ كَانَ أَبُو دُلَامَةَ كُوفِيًّا أَسْوَدَ مَوَلَى ابْنِي أَسَدٍ أَذْرَكَ آخِرَ أَيَّامِ
بَنِي أُمَيَّةٍ وَنَبَغَ فِي أَيَّامِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَمَدَحَ السَّفَاحَ وَالْمَنْصُورَ وَالْمُهَدِيَّ .
وَكَانَ صَاحِبَ نَوَادِرٍ وَمُلَحٍّ . وَأَمَّا بَغْلَتُهُ فَكَانَتْ جَامِعَةً لِعُيُوبِ الدَّوَابِّ
كُلِّهَا . وَكَانَتْ أَشْوَهَ الدَّوَابِّ خُلُقًا فِي مَنْظَرِ الْعَيْنِ وَأَسْوَأَهَا خُلُقًا فِي
مَخْبَرِهَا . فَكَانَ إِذَا رَكِبَهَا تَبِعَهُ الصَّبِيَّانُ يَتَضَحَكُونَ بِهِ . وَكَانَ يَقْصِدُ
رُكُوبَهَا فِي مَوَاقِبِ الْخُلُقَاءِ وَالْكِبَرَاءِ لِيُضْحِكَهُمْ بِشِمَاسِهَا حَتَّى نَظَّمَ فِيهَا
فَصِيدَتُهُ الْمَشْهُورَةَ وَهِيَ :

أَبَعْدَ الْخَيْلِ أَرْكَبُهَا كِرَامًا	وَبَعْدَ الْفَرْدِ مِنْ خُضْرِ الْبَغَالِ
رُزِقْتُ بَغِيلَةً فِيهَا وَكَالِ	وَلَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ الْوُكَّالِ
رَأَيْتُ عُيُوبَهَا كَثُرَتْ وَلَيْسَتْ	وَبِأَنَّ أَكْثَرَتْ ثُمَّ مِنَ الْمَنَالِ
لِيُخَصِّي مَنْطِقِي وَكَلَامُ غَيْرِي	عَشِيرَ خِصَالِهَا شَرَّ الْخِصَالِ
فَأَهْوَنُ عَلَيْهَا أَنِّي إِذَا مَا	نَزَلْتُ وَقُلْتُ إِمْشِي لَا تَبَالِي
تَقُومُ فَمَا تَبْتُ هُنَاكَ شَبْرًا	وَتَرْتَحْنِي وَتَأْخُذُ فِي قِتَالِي
وَإِنِّي إِنْ رَكِبْتُ أَذَيْتُ نَفْسِي	بِضَرْبِ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ
وَبِالْجَلِينِ أَرْكُوبُهَا جَمِيعًا	فَيَا لَكَ فِي الشَّقَاوَةِ فِي الْكَلَالِ

مَرَّةً . وَعِنْدَهُ مَمْلُوكٌ يَحْفَظُهُ مِنْ مَرَّتَيْنِ وَجَارِيَةٍ مِنْ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ . وَكَانَ
بَخِيلًا جَدًّا فَكَانَ الشَّاعِرُ إِذَا أَتَاهُ بِقَصِيدَةٍ قَالَ لَهُ : إِنْ كَانَتْ مَطْرُوقَةً
يَأْنُ يَكُونُ أَحَدُ مِنَّا يَحْفَظُهَا نَعْلَمُ أَنَّهَا لَيْسَتْ لَكَ فَلَا نُعْطِيكَهَا جَازَةً .
وَإِنْ لَمْ نَكُنْ نَحْفَظُهَا فَنُعْطِيكَ وَزْنَ مَا هِيَ فِيهِ مَكْتُوبَةٌ . فَيَقْرَأُ الشَّاعِرُ
الْقَصِيدَةَ فَيَحْفَظُهَا الْخَلِيفَةُ مِنْ أَوَّلِ مَرَّةٍ وَلَوْ كَانَتْ أَلْفَ بَيْتٍ . وَيَقُولُ
لِلشَّاعِرِ : اسْمَعْهَا عَلَيَّ فَإِنِّي أَحْفَظُهَا وَيُنْشِدُهَا بِكَمَالِهَا . ثُمَّ يَقُولُ وَهَذَا
الْمَمْلُوكُ أَيْضًا يَحْفَظُهَا . وَقَدْ سَمِعَهَا الْمَمْلُوكُ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً مِنَ الشَّاعِرِ وَمَرَّةً
مِنَ الْخَلِيفَةِ فَيَحْفَظُهَا وَيَقْرَأُهَا . ثُمَّ يَقُولُ الْخَلِيفَةُ : وَهَذِهِ الْجَارِيَةُ الَّتِي
وَرَاءَ السِّتْرِ تَحْفَظُهَا أَيْضًا . وَقَدْ سَمِعَتْهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مَرَّةً مِنَ الشَّاعِرِ وَمَرَّةً
مِنَ الْخَلِيفَةِ وَمَرَّةً مِنَ الْمَمْلُوكِ فَتَقْرَأُهَا بِحُرُوفِهَا . فَيَخْرُجُ الشَّاعِرُ صَفْرَ
الْيَدَيْنِ . وَكَانَ الْأَصْحَمِيُّ مِنْ جُلَسَائِهِ وَنُدْمَانِهِ . فَظَنَّمُ أَيَّامَهُ اسْتَعْمَبَةً
وَنَفْسَهُ فِي أَسْطُوَانَةٍ وَلَفَّهَا فِي مَلَاءَةٍ وَجَعَلَهَا عَلَى ظَهْرِ بَعِيرٍ . وَلَيْسَ
جُوحَةً بَدْوِيَّةً مُفْرَجَةً مِنْ وَرَاءِ وَمِنْ قُدَّامٍ . وَضَرَبَ لَهُ لِيْلَمًا لَمْ يُبَيِّنْ
مِنْهُ غَيْرَ عَيْنَيْهِ وَجَاءَ إِلَى الْخَلِيفَةِ وَقَالَ : إِنِّي أُمْتَدَحْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
بِقَصِيدَةٍ فَقَالَ : يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنْ كَانَتْ لِعَيْرِكَ فَلَا نُعْطِيكَهَا
جَازَةً . وَإِنْ كَانَتْ لَكَ نُعْطِيكَ زِنَةَ مَا هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِيهِ . قَالَ : قَدْ
رَضِيتُ وَأَنْشَدَ :

صَوْتُ صَفِيرِ الْبُلْبُلِ هَيَّجَ قَلْبَ الْمُثْمَلِ
أَلْمَاءُ وَالزَّهْرُ مَعًا مَعَ حُسْنِ لُحْظِ الْمُثْمَلِ

فَقَطَّعَ مَنْطِقِي وَتَحَوَّلَ بَيْنِي وَبَيْنَ حَدِيثِهِمْ فِيمَا تَوَالِي
وَتَذَعُرُ لِلدَّجَاجَةِ إِذْ تَرَاهَا وَتَنْفِرُ لِلصَّغِيرِ وَلِلْغَالِ
فَأَمَّا الْإِعْتِلَافُ فَأَذِنَ مِنْهَا مِنْ الْأَتْبَانِ أَمْثَالِ الْجِبَالِ
وَأَمَّا أَلْقَتْ فَأَتِ بِأَلْفٍ وَقِرٍّ كَأَعْظَمِ حِمْلٍ أَهْمَالِ الْجَمَالِ
فَلَسْتُ بِعَافٍ مِنْهُ ثَلَاثًا وَعِنْدَكَ مِنْهُ عُودٌ لِلْخِلَالِ
وَإِنْ عَطَشْتَ فَأَوْرِدْهَا ذَجِيلًا إِذَا أَوْرَدْتَ أَوْ نَهْرِي بِأَلَالِ
فَذَاكَ لِرِيَّهَا سُقِيَتْ حَمِيمًا وَإِنْ مَدَّ الْفُرَاتُ فَلَا نَهَالِ
وَكَاثَتْ قَارِحًا أَيَّامَ كِسْرِي وَتَذَكَّرُ تَبَعًا عِنْدَ الْفَصَالِ
وَقَدْ دَبَرْتُ وَنَعْمَانُ سَبِي وَقَبْلَ فِصَالِهِ تِلْكَ الْأَيَّالِي
وَتَذَكَّرُ إِذْ نَشَابَهَرَامُ جُورٍ وَعَامِلُهُ عَلَى خُرُجِ الْجَوَالِي
وَقَدْ مَرَّتْ بِقَرْنٍ بَعْدَ قَرْنٍ وَأَخِرُ عَهْدِهَا لِهَلَاكِ مَالِي
فَأَبْدَانِي بِهَا يَارَبِّ طَرْفًا يَزِينُ جَمَالَ مَرْكَبِهِ جَمَائِي
وَأَنْشُدُهَا الْمُهْدِي فَقَالَ : لَقَدْ أَقْلْتُ مِنْ بَلَاءٍ عَظِيمٍ . فَقَالَ : وَاللَّهِ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ مَكَّشْتُ شَهْرًا أَتَوَقَّعُ صَاحِبَهَا أَنْ يَرُدَّهَا . فَقَالَ
الْمُهْدِي إِصْحَابِ دَوَابِّهِ : خَيْرُهُ بَيْنَ مَرْكَبَيْنِ فِي الْإِصْطَبَلِ . فَقَالَ :
إِنْ كَانَ الْأَخْتِيَارُ إِلَيَّ فَقَدْ وَفَعْتُ فِي شَرٍّ مِنَ الْبَغْلَةِ وَلَكِنْ مَرُّهُ يُخْتَرُ لِي .
فَقِيلَ (شرح مقامات الحريري للشريشي ووافي الوفيات للصفدي)
الْحَقِيقَةُ وَالْأَصْمَعِي

أَجْرُ فِيهَا مَارِبًا يَبْغِدُ كَالدُّلْدُلِ

(قَالَ) فَلَمَّا فَرَعَ مِنْ إِسَادِهَا بَهَتَ الْمَلِكُ فِيهَا وَلَمْ يَحْفَظْهَا الْخَلِيفَةُ لِعُسُوبَتِهَا. ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْمَمْلُوكِ فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنَّهُ مَا حَفِظَ مِنْهَا شَيْئًا. وَفَهُمْ مِنَ الْجَارِيَةِ أَنَّهُمَا مَا حَفِظْتَ مِنْهَا شَيْئًا. فَقَالَ الْخَلِيفَةُ: يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنَّكَ صَادِقٌ وَهِيَ لَكَ بِلَاشِكَ فَإِنِّي مَا سَمِعْتُهَا قَبْلَ ذَلِكَ. فَهَاتِ الرُّقْمَةَ الَّتِي هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِيهَا حَتَّى نَعْطِيكَ زَنْتَهَا. فَقَالَ: يَا مَوْلَايَ إِنِّي لَمْ أَجِدْ وَرَقًا أَكْتُبُ فِيهِ. وَكَانَ عِنْدِي قِطْعَةٌ عُمُودٍ رُخَامٍ مِنْ عَهْدِ أَبِي وَهِيَ مُلَقَّاةٌ فِي الدَّارِ لَيْسَ لِي بِهَا حَاجَةٌ فَفَقَسْتُهَا فِيهَا. وَلَمْ يَسَعْ الْخَلِيفَةُ إِلَّا أَنْ أَعْطَاهُ زَنْتَهَا ذَهَبًا. فَفَنَدَّ جَمِيعُ مَا فِي خِزَانَةِ الْمَلِكِ مِنَ الْمَالِ فَأَخَذَ الْأَصْمَعِيُّ ذَلِكَ وَأَنْصَرَفَ. فَلَمَّا وَلَّى قَالَ: يَنْبَأُ عَلَى ظَنِّي أَنَّ هَذَا الْإِعْرَابِي هُوَ الْأَصْمَعِيُّ. فَأَحْضَرَهُ وَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ فَإِذَا هُوَ الْأَصْمَعِيُّ. فَتَعَجَّبَ مِنْ صَنِيعِهِ وَرَجَعَ عَمَّا كَانَ يُعَامِلُ بِهِ الشُّعْرَاءَ وَأَجْرَاهُمْ عَلَى عَوَانِدِ الْمَمْلُوكِ (حطبة الكميث للنواجي)

١٢٨ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ كُشَاجِمُ يَرِي سَكِينًا سُرِقَتْ لَهُ فِي قَصِيدَةٍ بَدِيعَةٌ مِنْهَا:

يَا قَاتِلَ اللَّهِ كُتَّابَ الدَّوَاوِينِ مَا يَسْتَحْلُونَ مِنْ أَخَذِ السَّكَائِينِ
لَقَدْ دَهَانِي لَطِيفُ مِنْهُمْ خَيْلٌ فِي ذَاتِ حَدٍّ كَحَدِّ السَّيْفِ مَسْنُونِ
فَأَفْقَرْتُ بَعْدَ عُمْرَانِ بِمَوْقِعِهَا مِنْهَا دَوَاةٌ فَتَى بِالْكَتَبِ مَفْشُونِ
بُكِّي عَلَى مُدَّةٍ أَوْ دَى الزَّمَانُ بِهَا كَانَتْ عَلَى جَارِ الْأَقْلَامِ تُغْرِي

وَأَنْتَ حَقًّا سَيِّدِي وَسُودْدِي وَمَسْؤَلِي
وَطَابَ لِي نَوْحُ الْحَمَا مِ قُوقُومُو بِالزَّجَلِ
قَدْ فَاحَ مِنْ لُحْظَاتِهَا عَيْرُ وَزْدِ الْخَجَلِ
وَقُلْتَ وَضُوضُ وَضُوضُ فَجَاءَ صَوْتُ مِنْ عَلِ
وَقَالَ لَا لَا لَا لَا لَا وَقَدْ غَدَا مُهْرُولِي
وَفِتْيَةٍ يَسْفُونَنِي هَيْوَةً كَالْمَسَلِ
سَمِئْتَهَا فِي أَنْفِي أَذْكَى مِنْ أَنْفَرَنْفَلِ
فِي بُسْتَانٍ حَسَنِ بِالزَّهْرِ وَالسَّرْوَالِ
وَالْعُودُ دَنْدَنُ دَنْدَنُ وَالطُّبْلُ طَبْطَبُطُطُ لِي
وَالرَّقْصُ أَرْطَبُ طَبْطَبُ وَالْمَاءُ شَقْشَقُ لِي
شَوْوَا شَوْوَا شَوْوَا عَلَى وَرَيْقِ السَّقَرَجَلِ
وَعَرَدَ الْفُغْرِي يَصْبَحُ مِنْ مَلَلٍ مِنْ مَلِي
فَلَوْ تَرَانِي رَاكِبًا عَلَى جِمَارٍ أَعَزَلِ
أَمْشِي عَلَى ثَلَاثَةٍ كَمَشِيَةِ الْعَرَنْجَلِي
وَالنَّاسُ قَدْ تَرْحَمَنِي فِي السُّوقِ بِالْبَقَالِ
وَالْكُلُّ كَمْ كَمْ كَمْ كَمْ خَافِي وَمِنْ حَوَائِلِي
لَكِنْ مَشَيْتُ هَارِبًا مِنْ خَشْيَةٍ فِي عَقْلِي
إِلَى لِقَاءِ مَلِكٍ مُعْظَمٍ مُبْجَلِ
يَأْمُرُ لِي بِخَلْعَةٍ حَمْرَاءَ كَالدَّمَلِ

تَطْرُدُ عَنَّا الْأَذَى وَتَحْرُسُنَا
وَتُخْرِجُ الْفَارَّ مِنْ مَكَامِنَهَا
يَلْقَاكَ فِي الْيَتِي وَنَهُمْ مَدَدُ
لَا عَدَدُ كَانَ مِنْكَ مُنْقَلَتَا
لَا تَرْهَبُ الصَّيْفَ عِنْدَ هَاجِرَةٍ
وَكَانَ يُجْرِي وَلَا سَدَادَ لَهُمْ
حَتَّى اعْتَقَدْتَ الْأَذَى لِحَيْرَتِنَا
وَحَمَتَ حَوْلَ الرَّدَى لِظُلْمِهِمْ
وَكَانَ قَلْبِي عَلَيْكَ مُرْتَعِدًا
تَدْخُلُ بَرْجَ الْحِمَامِ مُتَبَدِّلًا
وَتَطْرَحُ الرِّيشَ فِي الطَّرِيقِ لَهُمْ
أَطْعَمَكَ الْغَنَى لِحْمَهَا فَرَأَى
حَتَّى إِذَا دَاوَمُوكَ وَاجْتَهَدُوا
كَجَادُوكَ دَهْرًا فَمَا وَقَعْتَ وَكَمْ
فَحِينٍ أَخْفَرْتَ وَأَنَهَمَكَ وَكَأَ
صَادُوكَ غِيظًا عَلَيْكَ وَأَنْتَقُمُوا
ثُمَّ شَفَوْا بِالْحَدِيدِ أَنْفُسَهُمْ
فَلَمْ تَزَلْ لِلْحِمَامِ مُرْتَصِدًا
لَمْ يَرْحَمُوا صَوْتَكَ الضَّعِيفَ كَمَا
بِالْغَيْبِ مِنْ حَيَّةٍ وَمِنْ جَرَدٍ
مَا بَيْنَ مَفْتُوحَهَا إِلَى السُّدَدِ
وَأَنْتَ تَلْقَاهُمْ بِلَا مَدَدٍ
مِنْهُمْ وَلَا وَاحِدٌ مِنَ الْعَدَدِ
وَلَا تَهَابُ الشِّتَاءَ فِي الْجَمْدِ
أَمْرُكَ فِي بَيْتِنَا عَلَى سَدَدٍ
وَلَمْ تَكُنْ لِلْأَذَى يُعْتَقِدِ
وَمَنْ يُحِمُّ حَوْلَ حَوْضِهِ يَرِدُ
وَأَنْتَ تَنْسَابُ غَيْرُ مُرْتَعِدٍ
وَتَبْلُغُ الْفَرْخَ غَيْرُ مُتَبَدِّلٍ
وَتَبْلُغُ اللَّحْمَ بَلْعَ مُزْدَرِدٍ
قَتْلِكَ أَرْبَابَهَا مِنَ الرَّشِدِ
وَسَاعَدَ النِّعْرُ كَيْدَ مُجْتَهِدٍ
أَفَاتَ مِنْ كَيْدِهِمْ وَلَمْ تَكْدِ
شَفَتْ وَأَسْرَفَتْ غَيْرُ مُتَصِدِّ
مِنْكَ وَزَادُوا وَمَنْ يَصِيدُ يَصِدِ
مِنْكَ وَلَمْ يَرْغَبُوا عَلَى أَحَدٍ
حَتَّى سَقِيتَ الْحِمَامَ بِالرَّصَدِ
لَمْ تَرُبْ مِنْهَا لُصُوتَهَا الْفَرِدِ

كَانَتْ نَوْمٌ أَقْلَامِي وَتَنَحُّهَا نَحْتًا وَتَسْخِطُهَا بَرِيًّا فَتَرْضِينِي
وَأَضْحَكُ الطَّرْسَ وَالْقِرْطَاسَ عَنْ حُلٍّ ثَوْبُ لَأَمِينٍ عَنْ نَوْرِ الْبَسَائِتِينَ
هَيْفًا مَرْهَقَةً يَبِيضًا مَذْمُومَةً قَالَ أَلَا لَهُ لَهَا سُبْحَانَهُ كُؤُونِي
لَكِنْ مَقْطِي أَمْسَى شَامِتًا جَدَلًا وَكَانَ فِي ذِلَّةٍ مِنْهَا وَفِي هُونٍ
فَصِينَ حَتَّى يُضَاهِيَ فِي صِيَانَتِهِ جَاهِي لَصُونِهِ عَمَّنْ لَا يَدَانِيذِي
وَلَسْتُ عَنْهَا بِسَالٍ مَا حَيَّتْ وَلَا بِوَاحِدٍ عَوْضًا مِنْهَا بِسَمَكَيْنِ

رثاء هُرَ لَابِنِ الْعَلَّافِ

١٢٩ قَالَ الصَّاحِبُ ابْنُ عَبَّادٍ: أُنْشِدَنِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ
الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَلَّافُ الْبَغْدَادِيُّ الْمَقْرِيُّ الْأَدِيبُ قَصِيدَةً وَالِدِهِ فِي
الْهَرِّ كُنِيَ بِهِ عَنْ ابْنِ الْمُتَرِّحِينَ قَتْلَهُ الْمُقْتَدِرُ فَخَشِي مِنْ الْمُقْتَدِرِ وَلَسِبَهَا
إِلَى الْهَرِّ وَعَرَضَ بِهِ فِي آيَاتٍ مِنْهَا. وَقِيلَ إِنَّمَا كُنِيَ بِالْهَرِّ عَنْ الْفَحْشَى
ابْنُ الْوَزِيدِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيٌّ بْنُ الْقُرَاتِ أَيَّامَ مَحَبَّتِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَجْسُرْ أَنْ
يَذْكُرَهُ وَبَرَّئَهُ. وَقِيلَ كَانَ لَهُ هَرٌّ يَأْتِسُ بِهِ فَكَانَ يَدْخُلُ أَبْرَاجَ الْحَمَامِ
الَّتِي لِحَبْرَانِهِ وَيَأْكُلُ فِرَاحَهَا. فَأَمْسَكَهُ أَرْبَابُهَا فَذَبَحُوهُ فَرَثَاهُ بِقَصِيدَةٍ.
وَقَالَ ابْنُ خَلْدُكَانَ: وَهِيَ مِنْ أَحْسَنِ الشُّعْرِ وَأَبْدَعِهِ وَعَدُّهَا خَمْسَةٌ
وَسِتُّونَ بَيْتًا. وَطَوَّلَهَا يَمْنَعُ مِنَ الْإِتْيَانِ بِجَمِيعِهَا فَأَتَانِي بِمَحَاسِنِهَا فِيهَا آيَاتٌ
مُسْتَمْلَةٌ عَلَى حِكْمٍ أَوْهَا :

يَاهِرُ فَارَقْتَنَا وَلَمْ تُعِدْ وَكُنْتَ عِنْدِي بِمَنْزِلِ الْوَلَدِ
فَكَيْفَ نَنْفَكُ عَنْ هَوَاكَ وَقَدْ كُنْتَ لَنَا عُدَّةً مِنَ الْعُدَدِ

وَفَتَّوْا الْحَبْزَ فِي السَّلَالِ وَكَمْ تَفَتَّتَ لِلْعِيَالِ مِنْ كَيْدٍ
وَقَرَّغُوا قَعْرَهَا وَمَا تَرَكُوا مَا عَلَّقَتْهُ يَدٌ عَلَى وَتَدٍ
وَمَزَّقُوا مِنْ ثِيَابِنَا جُدَدًا فَكُلْنَا فِي الْمَصَائِبِ الْجُدُدِ

رثاء ديك لابن معبدة الحمصي

١٣

يَا ابْنَ أَقْيَالٍ وَائِلٍ وَالْكَرَامِ الصَّيْدِ مِنْ تَغَابِ قُرُومِ الْقُرُومِ
وَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَيْهِ أَمَارَاتُ الْمُعَالِي مِنْ حَادِثٍ وَقَدِيمِ
قَدْ مَدَحْتُ الْأَمِيرَ بِالْأَمْسِ مَثْنُوًّا وَجِئْتُ الْغَدَاةَ بِالْمَنْظُومِ
فَأَسْتَمِعْ قِصَّتِي وَفَرِّجْ بِإِحْسَانِكَ مَا بِي مِنْ طَارِقَاتِ الْهَمُومِ
لِي دَيْكٌ حَضَنَتْهُ وَهُوَ فِي الْيَسْخَةِ مِنْ مُنْصَبٍ كَرِيمٍ الْحَمِيمِ
ثُمَّ رَبَّيْتُهُ كَثَرِيَّةَ الطِّفْلِ رَضِيْعًا وَعِنْدَ حَالِ الْفُطِيمِ
يَا مُكَلِّفَ الْغُفْوِ كَيْفَ مَا شَاءَ مِنْ مَا لِي أَكُلَ الْوَلِيِّ مَالَ الْيَتِيمِ
هُوَ عِنْدِي بِصُورَةِ الْوَلَدِ الْبَرِّمْ وَفِي صُورَةِ الصَّدِيقِ الْحَمِيمِ
أَبْيَضُ اللَّوْنِ أَفْرَقَ الْعُرْفِ نَظًّا رُبَّ عَيْنٍ كَأَنَّهَا عَيْنُ رِيمِ
وَعَلَى تَجَرِّهِ وَشَاحَانِهِ مِنْ شَذْرِ بَدِيعٍ وَلَوْلَوْهُ مَنْظُومِ
رَافِعُ رَايَةٍ مِنَ الذَّنْبِ الْمُتَشْرِفِ يَسْعَى بِهَا كَسْفِي الظُّلُمِ
وَإِذَا مَا مَشَى تَجَتَّرَ مَشْيَ الطَّرْبِ الْمُتَنَشِّي مِنَ الْخُرْطُومِ
وَسَمَّ الْأَرْضَ وَسَمَّ طِينِ كِتَابِ بِخَوَاتِيمِ كِتَابِ مَخْتُومِ
وَلَهُ خَنْجَرَانِ فِي قَصَبِ السَّاءِ قَيْنِ قَدْ رُكِّبَا لِحْفِظِ الْحَرِيمِ
وَعَلَيْهِ مِنْ رِيْشِهِ طَيْسَانٌ صَيْغٌ مِنْ صَيْغَةِ اللَّطِيفِ الْحَكِيمِ

أَذَاقَكَ الْمَوْتَ رَبِّهِنَّ كَمَا
كَأَنَّ حَبْلًا حَوَى بِجُودَتِهِ
كَأَنَّ عَيْنِي تَرَاكَ مُضْطَرِبًا
وَقَدْ طَلَبْتَ الْخُلَاصَ مِنْهُ فَلَمْ
فَمَا سَمِعْنَا بِمِثْلِ مَوْتِكَ إِذْ
فَجَدْتَ بِالنَّفْسِ وَالْجَنِينِ بِهَا
عِشْتَ حَرِيصًا يَفُودُهُ طَمَعُ
يَا مَنْ لَذِيذُ الْفِرَاحِ أَوْقَعَهُ
أَلَمْ تَخَفْ وَثْبَةً الزَّمَانِ كَمَا
عَاقِبَةُ الظُّلَمِ لَا تَنَامُ وَإِنْ
أَرَدْتَ أَنْ تَأْكُلَ الْفِرَاحَ وَلَا
هَذَا بَعِيدٌ مِنَ الْهَيَاسِ وَمَا
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الطَّعَامِ إِذَا
كَمْ دَخَلَتْ لُحْمَةٌ حَشَا شَرِيرِهِ
مَا كَانَ أَغْنَاكَ عَنْ تَسْوِيرِكَ أَوْ
قَدْ كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ وَفِي دَعَا
تَأْكُلُ مِنْ فَارِ بَيْتِنَا رَغَدًا
وَكُنْتَ بَدَدْتَ سَمْلَهُمْ زَمَنًا
فَلَمْ يُبْقُوا لَنَا عَلَى سَبَدٍ

أَذَقْتَ أَفْرَاحَهُ يَدًا بِيَدٍ
جِيدَكَ لِلخُنُقِ كَانَ مِنْ مَسَدٍ
فِيهِ وَفِي فَيْكَ رَغْوَةُ الزَّبَدِ
تَقْدِرُ عَلَى حِيلَةٍ وَلَمْ تَجِدِ
مُتَّ وَلَا مِثْلَ عَيْشِكَ الْنَكِدِ
أَنْتَ وَمَنْ لَمْ يَجِدْهَا يُجِدِ
وَمُتَّ ذَا قَاتِلٍ بِلَا قَوْدِ
وَيَحْكُ هَلَّا قُفِعَتْ بِالْفُغْدِ
وَتَبَّتْ فِي الْبَرْجِ وَثْبَةُ الْأَسَدِ
تَأَخَّرَتْ مُدَّةً مِنَ الْمُدِّ
يَا كُوكَاكَ الدَّهْرُ أَكَلُ مُضْطَهِّدِ
أَعَزَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْبُعْدِ
كَانَ هَالَاكَ النُّفُوسِ فِي الْمَعْدِ
فَأَخْرَجَتْ رُوحَهُ مِنَ الْجَسَدِ
بُرْجٌ وَلَوْ كَانَ جَنَّةَ الْخُلْدِ
مِنْ الْعَزِيدِ الْمُهْمَنِ الصَّمَدِ
فَأَيْنَ بِالشَّاكِرِينَ لِلرَّغْدِ
فَاجْتَمَعُوا بَعْدَ ذَلِكَ الْبَدِّ
فِي جَوْفِ أُنْيَانَا وَلَا لَبَدِ

فَبَدَأَتْ بِالْعَسَلِ الشَّدِيدِ بَيَاضُهُ
إِنِّي سَمِعْتُ لِقَوْلِ رَبِّكَ فِيهَا
أَيَّامَ أَنْتَ هُنَاكَ بَيْنَ عَصَابَةٍ
لَا يَنْطَفُونَ إِذَا جَلَسْتُ إِلَيْهِمْ
مُتَسَيِّمِينَ رِيَّاحَ كُلِّ هُبُوبَةٍ
فَقَعَدْتُ ثُمَّ دَعَوْتُ لِي بِمَذْرُقٍ
قَدْ لَفَّ كَمِيهِ عَلَى عَضَلَاتِهِ
فَأَتَى بِخَبْزٍ كَالْمَلَأِ مُنْقَطِ
حَتَّى مَلَاهَا ثُمَّ تَرَجَمَ عِنْدَهَا
فَإِذَا الْقَبْصَاعُ مِنَ الْخَلْجِ لَدَيْهِمْ
إِزْفَعُ وَضَعُ وَهْنًا وَهَالِكُ وَهْنًا
يَأْتُونَ ثُمَّ يَلُونَ كُلَّ طَرِيفَةٍ
مِنْ كُلِّ ذِي قَرْنٍ وَجَدِي رَاضِعٍ
وَرَثِيدَةٍ مَلُومَةٍ قَدْ صُقِقَتْ
هَذَا الثَّرِيدُ وَمَا سِوَاهُ تَعَلُّ
وَلَقَدْ كَلِفْتُ بَنَاتِ جَدِّي رَاضِعٍ
قَدْ نَالَ مِنْ لَبَنِ كَثِيرٍ طَيْبٍ
مِنْ كُلِّ أَحْمَرٍ لَا يَقْرَأُ إِذَا أَرْتَوَى
مُتَمَكِّنٌ لُجْبَيْنِ صَافٍ لَوْنُهُ

شَهِدْتُ تَبَاكُرَهُ يَمَاءَ سَمَاءٍ
فَجَمَعْتُ بَيْنَ مُبَارَكٍ وَشِفَاءٍ
حَضَرُوا الْيَوْمَ تَعْمُ الْأَكْفَاءُ
فِيمَا يَكُونُ بِالْقُضَةِ عَوْرَاءُ
بَيْنَ الْخَيْلِ بِغُرْفَةٍ فَيَمَاءُ
مُشْتَرَا يَسْعَى بِغَيْرِ رِذَاءٍ
قَلَصَ الْقَمِيصُ مُشْتَرٍ سَعَاءُ
فَبَنَاهُ فَوْقَ أَخَاوِنِ السَّيْرَاءِ
بِالْفَارِسِيَّةِ دَاعِيًا بِوَجَاءٍ
تَبَدُّوْا جَوَانِبَهَا مَعَ الْوُصَفَاءِ
قَصَفُ الْمُلُوكِ وَنَهْمَةُ الْفُرَاءِ
قَدْ حَالَفَتْهُ مَوَائِدُ الْخُلَفَاءِ
وَدَجَاجَةٍ مَرْبُوبَةٍ عَشَوَاءٍ
مِنْ فَوْقِهَا بِأَطَابِ الْأَعْضَاءِ
نَهَبَ الثَّرِيدُ نَهْمَتِي وَهَوَايَ
قَدْ صُنَّتْهُ شَهْرَيْنِ بَيْنَ رَعَاءِ
حَتَّى تَقْتَقَ مِنْ رِضَاعِ الشَّاءِ
مِنْ بَيْنِ رَقَصٍ دَائِمٍ وَثَنَاءِ
عَلَى الْقَوَائِمِ مِنْ غِذَاءِ رَخَاءِ

وَجَمِيعُ الدُّيُوكِ تَشْهَدُ فِي خِمَصٍ لَهُ بِالْجَلَالِ وَالْعَظِيمِ
يَتَجَاوَزْنَ بِالصَّيْحَانِ مُشِيرَاتٍ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ بِالتَّسْلِيمِ
وَإِذَا مَا رَأَيْتَهُ بَيْنَ خَمْسٍ مِنْ دَجَاجَاتِهِ كِبَارِ الْجُسُومِ
قُلْتُ مَلِكُ يُخْدَمُهُ قَتَاةٌ يَتَهَادَيْنَ بَيْنَ زَنْجٍ وَرُومِ
وَتَرَى عُرْفَهُ فَتَحْسِبُهُ الثَّلَاثَ عَلَى رَأْسِ كِسْرَوِي كَرِيمِ
ثَاقِبِ الْعِلْمِ بِالْمَوَاقِيتِ لَيْلًا وَنَهَارًا وَحَاقِ بِالْجُجُومِ
وَيُحِثُّ الْجِيرَانَ حَوْلِي عَلَى الْبَرِّمِ كَحِثِّ الْمَدِيرِ كَأَسَ الْوَدِيمِ
وَلَهُ أَيْهَا الْأَمِيرِ عَلَى الْعَهْدِ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ الْقَدِيمِ
أَنَّهُ آمِنٌ مِنَ الشَّرِّ عِنْدِي غَيْرَ يَوْمِ الْمَشِيئَةِ الْخُشُومِ
وَقَدْ اخْتَجْتُ أَنْ أَصْحِي فِي الْعِيدِ بِهِ حَاجَةَ الْأَدِيبِ الْعَدِيمِ
وَبَنَاتِي يَقُلْنَ يَا أَبَتَانَا أَنْتَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ غَدْرٍ وَلُومِ
وَتَرَاهُنَّ حَوْلَهُ يَتَبَاكَيْنَ بِدَمْعٍ لِفَقْدِهِ مَسْجُومِ
وَعَزِيزُ سِوَاكَ مَنْ يَفْتَدِيهِ فَأَفْدِهِ سَيِّدِي بِذَنْجٍ عَظِيمِ
قَبْلُ فِي ذَلِكَ سُنَّةٌ لَكَ يُبْقِي ذِكْرَهَا ذِكْرُ كَبْشٍ إِبْرَاهِيمِ

قصيدة مساور الوراق في وصف ولية

١٣١

إِسْمَعْ بِنَعْيِي لِلْمُلُوكِ وَلَا تَرَى فِيمَا سَمِعْتَ كَمِيتِ الْأَحْيَاءِ
إِنَّ الْمُلُوكَ لَهُمْ طَعَامٌ طَيِّبٌ يَسْتَأْثِرُونَ بِهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ
إِنِّي نَعْتُ لَذِيذُ عَيْشِي كُلُّهُ وَالْعَيْشُ لَيْسَ لَذِيذُهُ بِسِوَاءِ
نَمِّ اخْتَصَصْتُ مِنَ اللَّذِيذِ وَعَيْشِهِ صِفَةَ الطَّعَامِ بِشَهْوَةِ أَطْلُوءِ

يَكْتَسِي فِي الشَّرْقِ نَوْبِي مِنْهُ وَمَعَ اللَّيْلِ عَلَيْهَا يَلْتَحِفُ
يَنْطَوِي اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَإِذَا وَاجَهَ الشَّرْقَ تَجَلَّى وَانْكَشَفَ
صَابِرٌ لَيْسَ يُبَالِي كَثْرَةً حَزٌّ بِالْعَجَلِ أَوْ مِنْهُ نُتْفَ
لَا تَرَى لِلْكَفِّ فِيهِ أَثْرًا فِيهِ بَلْ يَنْمِي عَلَى مَسِّ الْأَكْفِ
فَقَرَى الْأَطْبَاقَ لَا تَمْلُهُ صَادِرَاتٍ وَارِدَاتٍ تَخْتَلِفُ
فِيهِ لِلْخَارِفِ مِنْ حَيْرَانِهِ كُلُّ مَا أَحْتَاجَ إِلَيْهِ تُخْتَرِفُ
أَفْتَحُونَ وَبَهَارٌ مُوْتَقٌ وَسَوَى ذَلِكَ مِنْ كُلِّ الطَّرَفِ
وَهُوَ زَهْرٌ لِلنَّدَامَى أَصْلًا بِرِضَى قَاطِنِهِمْ مِمَّا قُطِفَ
وَهُوَ فِي الْأَيْدِي يُحْيُونَ بِهِ وَعَلَى الْأَنَافِ طَوْرًا يَسْتَشْفِ
أَنْفِهِ يَارَبِّ مِنْ وَاحِدَةٍ ثُمَّ لَا أَحْفَلُ أَنْوَاعَ التَّلَفِ
إِكْنَفِهِ شَاةٌ مَنِيعٌ وَحَدَهَا يَوْمَ لَا يُصْبِحُ فِي أَلْيَتِ عَلَفِ
إِكْنَفِهِ ذَاتَ سُمَالٍ شَهْلَةٌ مُتَعَتٌ فِي شَرِّ عَيْشٍ بِالْخَرْفِ
إِكْنَفِهِ يَارَبِّ وَقِصَاءُ الظُّلَى أَلْحِمِ الْكَتْفَيْنِ مِنْهَا يَا اَلْكَتِفِ
وَعَذَا الصَّبِيَّةِ مِنْ حَيْرَانِهَا لِيَجْرُوهَا إِلَى مَاوَى الْحَيْفِ
فَقَرَاهَا بَيْنَهُمْ مَسْخُوبَةٌ تَجْرُفُ التُّرْبَ بِجَنْبِ مُنْخَرِفِ
فَإِذَا صَارُوا إِلَى الْمَاوَى بِهَا أَعْمَلُوا الْأَجْرَ فِيهَا وَالْخَرْفِ
ثُمَّ قَالُوا ذَا جَزَاءَ لِلَّذِي تَأْكُلُ الْبُسْتَانَ مَنَا وَالصُّحُفِ
لَا تَلُومُونِي فَلَوْ أَبْصَرْتُ ذَا كُلَّهُ فِيهَا إِذَنْ لَمْ أَنْتَصِفْ

فَإِذَا مَرَضْتُ فَدَاوِنِي بِلُحُومِهَا إِنِّي وَجَدْتُ لُحُومَهُنَّ دَوَائِي
وَدَعِ الطَّيِّبَ وَلَا تَشُقْ بِدَوَائِهِ مَا خَالَقَتْكَ رَوَاضِعُ الْأَجْدَاءِ
إِنَّ الطَّيِّبَ إِذَا حَبَاكَ بِشَرِيَّةٍ تَرَكَتْكَ بَيْنَ مَخَافَةٍ وَرَجَاءِ
وَإِذَا تَنَطَّعَ فِي دَوَا، صَدِيقِهِ لَمْ يَعُدْ مَا فِي جَوْنِهِ الرِّقَاءِ
نَعَتْ الطَّيِّبُ هَلِيجًا وَبَلِيجًا وَنَعَتْ غَيْرَهَا مِنْ الْأَذْوَا
رُطَبَ الْمَشَانِ مُجْزَعًا يُؤْتَى بِهِ وَالرَّازِقِيُّ قَمَاهَا إِسْوَاءِ
وَضَائِيًا زُرْقًا كَانَ بَطُونَهَا قِطْعَ الثُّلُوجِ نَقِيَّةَ الْأَمْعَاءِ

محمد بن بشير والشاة

١٣٢ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ مِنْ شُعَرَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَأَدْبَانِهِمْ وَهُوَ مِنْ
خَنَعِهِمْ وَكَانَ مِنْ بُحْلَاءِ النَّاسِ . وَكَانَ لَهُ فِي دَارِهِ بُسْتَانٌ قَدَرُهُ أَرْبَعُ
طَوَائِقَ قَلْعَمَا مِنْ دَارِهِ فَعَرَسَ فِيهِ أَصْلَ رُمَّانٍ وَفَسِيلَةَ لَطِيفَةٍ وَزَرَعَ
حَوَالِيَهُ بَقْلًا . فَأَقْلَتَتْ شَاةٌ لِيَنْعِجَ جَارُ لَهُ . فَأَكَلَتْ الْبَقْلَ وَمَضَعَتْ
الْحُوصَ وَدَخَلَتْ إِلَى بَيْتِهِ فَلَمْ تَجِدْ فِيهِ إِلَّا الْقَرَّاطِيسَ فِيهَا شَعْرُهُ
وَأَشْيَاءٌ مِنْ سَمَاعَاتِهِ فَأَكَلَتْهَا . وَخَرَجَتْ فَعَدَا إِلَى الْحِيرَانِ فِي السُّجْدِ
يَشْكُو مَا جَرَى عَلَيْهِ وَعَادَ فَرَزَعَ الْبُسْتَانَ . وَقَالَ يَصِفُهُ وَيَهْجُو شَاةً مَنِيعٍ :
لِي بُسْتَانٌ أُنِيقُ زَاهِرُ نَاضِرُ الْخَضِرَةِ رِيَانُ تَرْفِ
رَاسِخُ الْأَعْرَاقِ رِيَانُ الثَّرَى غَدِيقُ تَرْبَتِهِ لَيْسَتْ تَحِفُ
مُشْرِقُ الْأَنْوَارِ مَيَادُ النَّدَى مُنْتَنٌ فِي كُلِّ رِيحٍ مُنْعَطِفُ
تَمْلِكُ الرِّيحُ عَلَيْهِ أَمْرُهُ فَإِذَا لَمْ يُوْنِسِ الرِّيحُ وَقَفَ

هُمُ الْجَبَلُ الْأَعْلَى إِذَا مَا تَكَرَّتْ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْقَتْلَ غَالٍ إِذَا رَضُوا
 لَنَا فِيهِمْ حِصْنٌ حَصِينٌ وَمَعْقِلٌ
 لَعْنِي لَنِعْمَ الْحَيُّ يَدْعُو صَرِيحُهُمْ
 سَعَاةً عَلَى أَفْنَاءِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ
 إِذَا طَلَبُوا ذَخْلًا فَلَا الذَّخْلُ فَإِنَّ
 مَوَاعِيِدَهُمْ فِعْلٌ إِذَا مَا تَكَلَّمُوا
 بُحُورٌ تَلَاقِيهَا بُحُورٌ غَزِيرَةٌ

١٣٤ قصيدة محمد بن هاني في جعفر بن علي بن غلبون

فَقَتَّ لَكُمْ رِيحَ الْجَلَادِ بَعْبَرٍ
 وَجَنَيْتُمْ ثَمَرَ الْوَقَائِعِ يَا نِعْمَا
 وَضَرَبْتُمْ هَامَ الْكُمَاةِ وَرَعْتُمْ
 أَبْنِي الْعَوَالِي السَّمْهَرِيَّةِ وَالسُّيُ
 مَنْ مِنْكُمْ الْمَلِكُ الْمُطَاعُ كَأَنَّهُ
 الْقَائِدُ الْحَيُّ لِمَنْ أَلْتَقَى شَوَارِبَا
 شَفَتْ التَّوَاغِي حَشْرَةً آذَانَهَا
 تَبَوَّ سَنَابِكُهُنَّ عَنْ غَفْرِ الثَّرَى
 فِي قَتِيَّةٍ صَدَا الدَّرُوعِ عَابِرُهُمْ
 لَا يَأْكُلُ السَّرْحَانُ شِلْوُ طَعْنِهِمْ

وَأَمَدَكُمْ فَاقَ الصَّبَاحِ السَّنْفِيرِ
 بِالنَّصْرِ مِنْ وَرَقِ الْحَدِيدِ الْأَخْضَرِ
 بِيضَ الْحُدُودِ بِكُلِّ لَيْثٍ مُخْدِرِ
 فِي الْمَشْرِفَةِ وَالْعَدِيدِ الْأَكْثَرِ
 تَحْتَ السَّوَابِغِ تَبِعَ فِي خَيْرِ
 خُرُرًا إِلَى لَحْظِ السِّنَانِ الْأَخْزَرِ
 قُبَّ الْأَيَاطِلِ دَائِمَاتِ الْأَنْسَرِ
 فَيَطَّانَ فِي خَدِّ الْعَزِيزِ الْأَضْمَرِ
 وَخَاوِقُهُمْ عَلَقُ التَّجِيعِ الْأَحْمَرِ
 مِمَّا عَلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ الْمَكْسَرِ

الْبَابُ الثَّامِنُ فِي الْمَدِيحِ

١٣٣ قَالَ أَبُو تَمَامٍ يَمْدَحُ أَبَا سَعِيدٍ :

أَبَا سَعِيدٍ وَمَا وَصَفِي بِمَتَّهِمْ
لَنْ جَعَدْتُكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ
أَمْسَى أَبْتَسَامُكَ وَالْأَلْوَانُ كَاسِفُهُ
كَذَا أَخُوكَ النَّدَى لَوْ أَنَّهُ بَشَرُ
وَدَدْتُ رَوْنَقَ وَجْهِهِ فِي صَحِيفَتِهِ
وَمَا أَبَالِي وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ
عَلَى الْمَعَالِي وَمَا سُخْرِي بِمُخْتَرِمِ
إِنِّي لَفِي الْأَيَّامِ أَخْطَى مِنْكَ فِي الْكُرَمِ
تَبَسُّمُ الصَّبْحِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
لَمْ يُلَفْ طَرَفُهُ عَيْنَ غَيْرِ مُبْتَسِمِ
رَدَّ الصِّقَالِ بِهَاءِ الصَّارِمِ الْحُذَمِ
حَفَنْتُ لِي مَاءَ وَجْهِهِ أَوْحَفَنْتُ دَمِي

قصيدة خلف بن خليفة مولى قيس بن ثعلبة في قومه

عَدَلْتُ إِلَى فَخْرِ الْعَشِيرَةِ وَالْهَوَى
إِلَى هَضْبَةٍ مِنْ آلِ شَيْبَانَ أَشْرَفَتْ
إِلَى النَّفَرِ الْبَيْضِ الْأَلَاءِ كَانَهُمْ
إِلَى مَعْدِنِ الْعِزِّ الْمُسَوِّدِ وَالنَّدَى
أَحِبُّ بَقَاءِ الْقَوْمِ لِلنَّاسِ إِنْهُمْ
عَذَابٌ عَلَى الْأَفْوَاهِ مَا لَمْ يَذُفْهُمْ
عَلَيْهِمْ وَقَارُ الْحِلْمِ حَتَّى كَأَنَّمَا
إِذَا اسْتَجْبَلُوا لَمْ يَغْزِبِ الْحِلْمُ عَنْهُمْ
إِلَيْهِمْ وَفِي تَعْدَادِ مُجْدِيهِمْ شُغْلُ
لَهَا الذَّرْوَةُ الْعَلَمَاءُ وَالسَّكَاهِلُ الْعَبْلُ
صَفَانِجُ يَوْمِ الرُّوْعِ أَخْلَصَهَا الصَّقْلُ
هُنَاكَ هُنَاكَ أَنْفُضْ وَأَخْلُقْ الْجَزْلُ
مَتَى يَظُنُّوْا مِنْ مِصْرِهِمْ سَاعَةً يَجْهَلُوا
عَدُوٌّ وَبِالْأَفْوَاهِ أَسْمَاؤُهُمْ تَحْلُو
وَلَيْدُهُمْ مِنْ أَجْلِ هَيْبَتِهِ كَهْلُ
وَإِنْ آثَرُوا أَنْ يَجْهَلُوا عَظَمَ الْجَهْلُ

وَحَالَتْ عَطَايَا كَفِّهِ دُونَ وَعْدِهِ
فَأَقْرَبُ مِنْ تَحْدِيدِهَا رَدُّ قَائِتِ
وَمَا تَقُمُّ إِلَّا يَوْمَ مَنَ وَجُوهُهَا
وَمَا عَزَّهُ فِيهَا مُرَادُ أَرَادَهُ
كَفَى ثَمَلًا غَفْرًا بِأَنَّكَ مِنْهُمْ
وَوَيْلٌ لِنَفْسٍ حَاوَلَتْ مِنْكَ غِرَّةً
فَمَا يَفْقِيرُ شَامَ بَرْقِكَ فَاقَةً
فَلَيْسَ لَهُ إِتْجَارُ وَعْدٍ وَلَا مَطْلُ
وَأَيَسِرُونَ إِحْصَاءَهَا الْقَطْرُ وَالرَّمْلُ
لَا تَخْصِيهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَعْلُ
وَإِنْ عَزَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ
وَدَهْرٌ لَأَنْ أَمْسَيْتَ مِنْ أَهْلِهِ أَهْلُ
وَطُوبَى لِعَيْنِ سَاعَةٍ مِنْكَ لَا تَخْلُو
وَلَا فِي بِلَادٍ أَنْتَ صَيِّبُهَا مَحْلُ

جمالية ابن نباتة في ابن الشهاب محمود

١٣٦

كَمْ مِنْ جَمَالٍ عِنْدَهُ ضُرُّ الْقَتَى
لِجَمَالِ دِينِ اللَّهِ وَابْنِ شِهَابِهِ
أَلْمَجْدُ الرَّاقِي مَرَاتِبَ سُودِدِ
ذَلِكَ الَّذِي أَمْسَى السُّعْيُ جَارًا لَهُ
عَمَّتْ مَكَارِمُهُ وَسَارَ حَدِيثُهُ
وَسَعَتْ بِرَاعَتِهِ بِأَرْزَاقِ الْوَرَى
وَحَمَى الْعَوَاصِمَ رَأْيُهُ وَلَطَائِمًا
عَجَبًا لِنَارِ ذُكَايِهِ مَشْبُوبَةً
غَنَى الْبِرَاعُ بِهِ وَأَزْهَرَ طَرْسُهُ
يَارَاكَ أَلْزَمَتِ غَايَاتُ الْمُنَى
ذِي التَّجْدِ لَا فِي سَاعِدِيهِ عَنِ الْعَلَا
وَلَكُمُ جَمَالٌ عِنْدَهُ السُّرَاءُ
لَا الظُّلُمُ حَيْثُ بَرَى وَلَا الظُّلُمَاءُ
قَدْ رُصِّعَتْ نِجْوَارِهِ الْجُوزَاءُ
لَكِنَّ حَاسِدَ مَجْدِهِ أَلْعَوَاءُ
فَبِكُلِّ أَرْضٍ نِعْمَةٌ وَثَنَاءُ
فَكَأَنَّهَا قُلُبٌ وَتِلْكَ رِشَاءُ
قَعَدَ الْحُسَامُ وَقَامَتِ الْأَرَاءُ
وَبِظِلِّهِ تَنْفِيًا الْأَفْيَاءُ
وَكَذَا تَكُونُ الرُّوضَةُ الْعُنَاءُ
مَعْنَى شِهَابِ الدِّينِ وَالشَّهْبَاءُ
قَصْرٌ وَلَا فِي عَزْمِهِ إِعْيَاءُ

أَنسُوا بِهَجْرَانِ الْأَنَاسِ كَانَهُمْ
وَمَشُوا عَلَى قِطْعِ النَّفْسِ كَأَنَّمَا
قَوْمٌ يَسْتَعْلَى الْحَشَايَا غَيْرُهُمْ
وَتَظَلُّ تَسْبُجُ فِي الدَّمَاءِ قَبَابُهُمْ
فَحَيَاضُهُمْ مِنْ كُلِّ مُهْجَةٍ ضَالِعٍ
وَكِفَالُهُ مِنْ حُبِّ السَّمَاحَةِ أَنَّهَُا

قصيدة المتنبي في شجاع بن محمد الطائي المنبجي

١٣٥

إِلَى وَاحِدِ الدُّنْيَا إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ
إِلَى الْعَمْرِ الْأَحْلُو الَّذِي طَبَى لَهُ
إِلَى الْقَابِضِ الْأَرْوَاحِ وَالضَّيْمِ الَّذِي
إِلَى رَبِّ مَالٍ كَلَّمَا شَتَّ شَمْلُهُ
هُمَامٌ إِذَا مَا فَارَقَ الْعَمْدَ سَفِهُهُ
رَأَيْتَ ابْنَ أُمِّ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّ بَأْسَهُ
عَلَى سَائِجٍ مَوْجِ الْمَنَاءِ يَنْغَرُهُ
وَكَمْ عَيْنٍ قَيْنٍ حَدَقَتْ لِزَالِهِ
إِذَا قِيلَ رِفْقًا قَالَ لِلْحِلْمِ مَوْضِعُ
وَلَوْلَا تَوَلَّى نَفْسِهِ حَمْلَ حِلْمِهِ
تَبَاعَدَتْ أَلَا مَالٌ عَنْ كُلِّ مَقْصِدٍ
وَنَادَى الدُّدَى بِالنَّامِينَ عَنِ السَّرَى

شُجَاعُ الَّذِي لِلَّهِ ثُمَّ لَهُ الْفَضْلُ
فُرُوعُ وَقُطَّانِ بْنِ هُوْدٍ لَهَا أَصْلُ
تَحَدَّثَ عَنْ وَفَقَاتِهِ الْحَيْلُ وَالرَّجُلُ
تَجَمَّعَ فِي تَشْدِيدِهِ لِلْعُلَى شَمْلُ
وَعَايِلَتُهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهَا النَّصْلُ
فَشَابِينَ أَهْلَ الْأَرْضِ لَا تَقْطَعُ النَّصْلُ
غَدَاةَ كَانَ النَّبْلُ فِي صَدْرِهِ وَبَلُ
فَلَمْ تُغْضِ إِلَّا وَالسِّنَانُ لَهَا كُحْلُ
وَحِلْمُ الْقَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ
عَنِ الْأَرْضِ لَأَنْهَدَتْ وَنَاءَ بِهَا الْحَيْلُ
وَصَاقَتْ بِهَا إِلَّا إِلَى بَابِهِ السَّبْلُ
فَأَسْمَعُهُمْ هُبُوا فَقَدْ هَلَكَ الْبُخْلُ

لَهُ شَيْمٌ لَوْ أَنَّ فِي الدَّهْرِ بَعْضَهَا لَمَّا غَالَتْ الْحُرُّ الْكَرِيمَ غَوَائِلُهُ
يَلْبِغُ إِذَا مَا أُوْرِدَ اللَّفْظُ خِلْتُهُ عَنْ الْوَحْيِ يَمْلِنَا الَّذِي هُوَ قَائِلُهُ
تَحْلِي بِهِ الدَّهْرُ الَّذِي كَانَ عَاطِلًا فَأَضْحَى مَلِيًّا بِالنَّبَاهَةِ خَامِلُهُ
وَأَشْنَى عَلَيْهِ لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ وَطَابَتْ بِهِ أَسْحَارُهُ وَأَصَائِلُهُ
وَأَيُّي وَإِنْ أَنْخَفَتْهُ بِمَدَاحِ هِيَ السَّخَرُ إِلَّا أَنْ فِكْرِي بِأَيْلُهُ
فَمَا تَعَبْتُ لِي فِكْرَةً فِي مَدِيحِهِ لِأَنِّي رَاوِي الْفَضْلَ عَنْهُ وَنَاقِلُهُ
فَلَا حَمْدَ لِي فِيهَا أَقُولُ وَإِنَّمَا كَتَبْتُ الَّذِي أَمَلْتُ عَلَيَّ فَضَائِلُهُ
عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلٌ أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
إِذَا سَارَ فَوْقَ الرَّاسِيَّاتِ تَرَعَزَتْ وَصَدَعَتْ السَّعْ الشِّدَادَ صَوَاهِلُهُ
وَرُبُّ نَحْمِيسَ طَبَقَ السَّهْلَ وَالرُّبَى وَزَاخَتْ الْجُوزَاءُ مِنْهُ عَوَامِلُهُ
بِكُمْ يَا بَنِي شَيْخِ الشُّيُوخِ تَأَيَّدَتْ قَوَاعِدُ هَذَا الدِّينِ وَأَشَدَّتْ كَاهِلُهُ
وَقَدْ عَلِمَ السُّلْطَانُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ بِأَنَّكَ كَافِيهِ وَأَنَّكَ كَافِلُهُ
وَأَخْلَقَ بِمَلِكٍ أَنْتَ حَارِسُ سَرِّهِ وَحَامِي حِمَاهُ أَنْ تُصَانَ مَعَاقِلُهُ

١٣٨ قصيدة ابن الحسن القاضي في الوزير الحسن بن اضحي

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ مَضْمُونُ لَكَ الظَّفَرُ أَبْشِرْ فَمَنْ جُنْدِكَ التَّأْيِيدُ وَالْقُدْرُ
وَأَبُ لَنَا سَالِمًا وَالسَّعْدُ مُقْتَبِلُ وَالِدَيْنِ مُنْتَظَمُ وَالْكَفَرُ مُنْتَذِرُ
وَقَدْ طَلَعَتْ عَلَى الْبَيْضَاءِ مِنْ كَتَبِ كَمَا تَطَّلَعَ فِي جَنَحِ الدُّجَى الْقَمَرُ
حَلَّتْ فِي أَرْضِهَا فِي جَنَحِ لَجِبِ كَمَا يَحِلُّ بِهَا فِي الْأَزْمَةِ الْمَطَرُ
وَحَوْلَكَ الصَّيْدُ مِنْ لَمْتُونَةٍ وَهُمْ أَبْطَالُ يَوْمِ الْوَعَى وَالْأَنْجَمُ الزُّهْرُ

وَالْعَدْلُ يَرْدَعُ قَادِرًا عَنْ عَاجِزٍ
وَالْحِلْمُ يَرْوِي جَابِرًا عَنْ فَضْلِهِ
يَا أَكْمَلَ الرُّؤْسَاءِ لَامُسْتَنْدِيًا
يَا مَنْ مَلَّتْ مِنْ الْمَعَادِ لَهُ وَمَا
إِنْ لَمْ يَقُمْ بِحَقِّهِ مَا أَوْلَيْتَنِي
شَهِدَتْ مَعَالِيكَ الرَّفِيعَةَ وَاللَّدَى
أَنَّ الْوَرَى أَرْضٌ وَأَنْتَ سَمَا

من قصيدة ابن مطروح في الوزير عماد الدين

١٣٧

وَهَبَتْ عَلَيْنَا نَفْحَةً عَنَبِيَّةً
كَفَرَفِ عِمَادِ الدِّينِ حِينَ تُقَالُهُ
فَقُتُّ مِنَ الْإِجْلَالِ أَنْشِدْ مَدْحَهُ
وَقَدْ سَبَقْتَنِي قَبْلَ ذَلِكَ قَوَاضِيَهُ
تَكَافَأَ فِي الْإِحْسَانِ شِعْرِي وَمَدْحُهُ
وَلَكِنْ بِخَصْلِ السَّبْقِ فَارَتْ أَنْامِلُهُ
وَمَا كُنْتُ إِلَّا الرُّوضَ بَاكَرَهُ الْحَيَا
فَأَنْبَعَ ذَاوِيهِ وَرَقَّتْ خَمَائِلُهُ
وَضَاعَ شَذَا أَزْهَارِهِ وَتَدَهَّقَتْ
تُخَافُ عِدَاهُ مِنْ تَوَقُّدِ عَزْمِهِ
يُبَشِّرُ مِنْهُ الْبَشَرُ رَاجِي نَوَالِهِ
وَتَأْمَنُ إِذْ يَطْفُو وَيَطْفَحُ نَارِلُهُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْبَرْقَ يَبْدُو أَمَامَهُ
كَذَا الْغَيْثُ لَا تَحْتَقِي عَلَيْنَا خَاطِلُهُ
لَمْ أَرْ غَيْثًا مِثْلَ غَيْثِ سَمَاحَةِ
وَتَتَّبِعُهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ هَوَاطِلُهُ
كَفَى وَالِدَايْنِ حَمْلَ هَمٍّ لَوْلَاهُ
تَتِمُّ مِصْرًا مِنْ ذُرَى الشَّرْقِ وَابِلُهُ
عَلَى مَهَلٍ يَأْمَنُ يُجَاوِلُ مَجْدَهُ
فَكُلُّ الْوَرَى أَيْتَامُهُ وَأَرَامِلُهُ
كَرِيمٌ لَهُ نَيْتٌ كَرِيمٌ تَقَاسَمَتْ
فَبَيْنَ الثُّرَيَّا وَالسَّمَاءِ مَنَازِلُهُ
أَوَاخِرُهُ إِرْثُ الْعُلَى وَأَوَائِلُهُ

تَلَّافَيْتَ يَافْتَحُ الْأَرَاقِمَ بَعْدَ مَا
وَهَبْتَ لَهُمْ بِالسَّلَامِ بِأَيِّ نَفْسِهِمْ
أَتَاكَ وَفُودُ الشُّكْرِ يُشْنُونَ بِالَّذِي
فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرُ سُودْدًا
تَرَاءَ وَلَكِنْ مِنْ أَقْصَى السَّمَاءِ قَتَصَرُوا
وَلَمَّا قَضَوْا صَدَرَ السَّلَامُ تَهَافَتُوا
إِذَا شَرَعُوا فِي خُطْبَةٍ قَطَعَتْهُمْ
إِذَا نَكَسُوا أَنْبُلَهُمْ مِنْ مَهَابَةٍ
نَصَبَتْ لَهُمْ طَرَفًا حَدِيدًا وَمَنْطِقًا
وَسَلَّ سَخِيَّاتِ الصُّدُورِ فَعَالِكُ أَرْ
بِكَ الْأَتَامِ الشُّعْبِ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ
فَمَا بَرَحُوا حَتَّى تَعَاظَتْ أَكْفُهُمْ
وَجَرُّوا بُرُودَ الْعَصَبِ تَضْفُو ذُبُولَهَا
وَمَا عَمَّهُمْ عَمْرُو بْنُ غَنَمٍ بِنِسْبَةٍ
فَهَمَّارًا وَمِنْ غِبْطَةٍ فِي أَصْطِلَاحِهِمْ

١٤٠ من قصيدة لابرهم بن العباس في الفضل بن سهل

يُمِضِي الْأُمُورَ عَلَى بَدِيهِتِهِ وَتُرِيهِ فِكْرُهُ عَوَاقِبَهَا
فَيُظِلُّ يُصَدِّرُهَا وَيُورِدُهَا فَيَعْمُرُ حَاضِرَهَا وَغَائِبَهَا
وَإِذَا أَلَمْتُ صَعْبَةً عَظُمْتُ فِيهَا الرِّزْيَةُ كَانَ صَاحِبَهَا

وَالْعَرْبُ تَرْفُلُ فَوْقَ الْعَرَبِ سَاحِجَةً
 مِنَ كُلِّ أَرْوَعٍ وَضَاحٍ عِمَامَتُهُ
 شِعَارُهُ الْبُرُّ وَالْتَقْوَى وَمُؤْنِسُهُ
 ذُوَابَةُ الْحَجْدِ مِنْ قَحْطَانٍ كُلُّهُمْ
 وَمِنْ زَنَاتِهِ أَبْطَالُ غَطَارِفَةٍ
 وَلَمَطَةٍ وَهُمْ أَهْلُ الطِّمَّانِ لَدَى أُو
 كَانَهُمْ فِي جَبِينِ الْحَجْدِ إِذْ رَكَبُوا
 كَالْأَسَدِ لَيْسَ لَهَا إِلَّا الْقَنَا ظَفَرُ
 كَالْبَذْرِ نَحْوَ لِقَاءِ الْحَيْشِ يَبْدُرُ
 فِي لَيْلِهِ رَحْمُهُ وَالصَّارِمُ الذَّكَرُ
 أَبُوهُمْ خَيْرُ ذُو الْحَجْدِ أَوْ مُضَرُ
 ذَوُوا تَجَارِبٍ فِي يَوْمِ الْوَعَى صَبْرُ
 هَيْجَاءٍ فِي زَمَرٍ تَتَنَادَاهَا زَمْرُ
 مُصَمِّمِينَ إِلَى أَعْدَائِهِمْ غَرَرُ

١٣٩ وقعت حربٌ بالجزيرة بين بني تغلب فتولى الإصلاح بينهم الفتح بن خاقان فقال
 الجذري فيما تعلق بعضهم بذكر العيبة :

بَنِي تَغْلِبَ أَغْزَرَ عَلِيٍّ بَانَ أَرَى
 خَلَّتْ دِمْنَةُ مَنْ سَاكِنِيهَا وَأَوْحَشَتْ
 إِذَا مَا التَّقْوَى يَوْمَ الْهَيْجَاءِ تَحَاجَزُوا
 كَفَيْتُ مِنَ الْأَحْيَاءِ لَأَقَى كَفِيَّةً
 إِذَا مَا أَخْجَرَ الرِّمَاحَ أَنْتَهَى لَهُ
 تَحَوُّطُهُمُ الْبَيْضُ الرِّقَاقُ وَصَحْرُ
 بَطْنِ يَكْبُ الدَّارِعِينَ دِرَاكُهُ
 تَجَافَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْتَبِي
 وَكَانَتْ يَدُ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ عِنْدَكُمْ
 وَلَوْلَاهُ طَلَّتْ بِالْمَقُوقِ دِمَاؤُكُمْ
 دِرَارُكُمْ أَمَسَتْ وَلَيْسَ لَهَا أَهْلُ
 مَرَابِيعٍ مِنْ سِنَجَارٍ يَهْمِي بِهَا الْوَبْلُ
 وَلِلْمَوْتِ فِيمَا بَيْنَهُمْ قِسْمَةٌ عَدْلُ
 وَمِثْلُ مَنْ الْأَقْوَامِ رَاجِعُهُ مِثْلُ
 أَخٍ لَا بَايِدُ فِي الطِّمَّانِ وَلَا وَغْلُ
 عِتَاقُ وَأَحْسَابُ بِهَا يُدْرِكُ أَتَبْلُ
 وَضَرْبُ كَمَا تَرْغُو الْعُزْمَةُ الْبَزْلُ
 عَلِمْتُمْ وَلِلْجَانِينَ فِي مِثْلِهَا الْيَكْلُ
 يَدُ الْقَيْثِ عِنْدَ الْأَرْضِ أَجَدَّهَا الْخُلُ
 فَلَا قُوَّةَ يُعْطَى الْأَذَلُّ وَلَا عَمَلُ

وَلِلَّهِ مَا أَنْتَ مِنْ خَائِرٍ يَسْجُلُ لِقَوْمٍ وَمِنْ خَارِبٍ
 فَتَسْقِي الْعِدَى بِكُؤُوسِ الرَّدَى وَتَسْقِي مَسْئَلَةَ الطَّالِبِ
 وَكَمْ رَاغِبٍ نِلْتَهُ بِالْعَطَا وَكَمْ نِلْتَ بِالْعُطْفِ مِنْ هَارِبٍ
 وَتِلْكَ الْخَلَائِقُ أُعْطِيَتْهَا وَفَضْلٌ مِنَ الْمُنَافِعِ الْوَاهِبِ
 كَسَبْتَ الثَّنَاءَ وَكَسَبَ الثَّنَا أَفْضَلُ مَكْسَبَةِ الْكَاسِبِ
 يَقِينُكَ يَجْلُو سُتُورَ الدُّجَا وَظَنُّكَ يُخْرِجُ بِالْغَائِبِ
 وَهَذَا الشَّعْرُ يَتَدَقَّقُ طَبْعًا وَسَلَاسَةً

١٤٢ لما خلاص محمد بن عبد الله بن طاهر إبراهيم بن المديبر جود المسألة في امره وبذل
 أن يحتسب في ماله كل ما يطالب به فأعفاه المتوكل من ذلك ولم يلتفت الى عيبه الله
 ووجهه لابن طاهر وكان ابراهيم استغاث به ومدحه بقوله :

دَعَوْتُكَ مِنْ كَرْبٍ وَلَبَّيْتُ دَعْوَتِي وَلَمْ تَعْرِضْنِي إِذْ دَعَوْتُ الْمَعَادِرُ
 إِلَيْكَ وَقَدْ جَلَيْتُ أوردت هَمَّتِي وَقَدْ أَعْجَزْتَنِي عَنْ هُومِي الْمَصَادِرُ
 نَمِي بِكَ عَبْدُ اللَّهِ فِي الْعِزِّ وَالْعَلَا وَحَارَ لَكَ التَّجْدُ الْمُؤْتَلِ طَاهِرُ
 فَأَنْتُمْ بَنُو الدُّنْيَا وَأَمْلَاكُ جَوْهَا وَسَاسَتُهَا وَالْأَعْظُمُونَ الْأَكَابِرُ
 مَاثِرُ كَانَتْ لِلْحُسَيْنِ وَمُضْغِبُ وَطَلْحَةَ لَا تَخْوِي مَدَاهَا الْمَقَاخِرُ
 إِذَا بَذَلُوا قِلَ الْغِيُوثُ الْبَوَاكِرُ وَإِنْ غَضِبُوا قِلَ اللَّيُوثُ الْهُوَاصِرُ
 تُطِيعُكُمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ الْبَوَاكِرُ وَتَرْهُو بِكُمْ يَوْمَ الْمَقَامِ النَّسَابِرُ
 وَمَا لَكُمْ غَيْرَ الْأَسْرِ مَجْلِسُ وَلَا لَكُمْ غَيْرَ السُّيُوفِ مَخَاصِرُ
 وَلِي حَاجَةٌ إِنْ شِئْتَ أَحْرَزْتُ تَجْدَهَا وَسَرَّكَ مِنْهَا أَوَّلُ ثُمَّ آخِرُ
 كَلَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَظْمُهُ فَمَا لِي بَعْدَ اللَّهِ غَيْرُكَ نَاصِرُ

أَسْتَقِلُّ بِهَا وَقَدْ رَسَبْتُ وَلَوْتُ عَلَى الْأَيَّامِ جَانِبَهَا
وَعَدَلْتُهَا بِالْحَقِّ فَأَعْتَدَلْتُ وَوَسَّعْتُ رَاغِبَهَا وَرَاهِبَهَا
وَإِذَا الْحُرُوبُ بَدَتْ بَشَتْ لَهَا رَأْيَا تَقُلُّ بِهَا كَتَائِبَهَا
رَأْيَا إِذَا نَبَتْ أَسْيُوفُ مَضَى عَزَمُ بِهَا فَشَقَى مَضَارِبَهَا
وَإِذَا الْخُطُوبُ تَأَلَّتْ وَرَسَتْ هَدَّتْ فَوَاضِلُهُ نَوَائِبَهَا
وَإِذَا جَرَتْ بِضِيرِهِ يَدُهُ أَبَدَتْ بِهِ الدُّنْيَا مَنَاقِبَهَا

١٤١ قصيدة ابي محمد عبد الله بن ايوب التيمي في عمرو بن مسعدة

غَرِيبٌ يَحْنُ لِأَوْطَانِهِ وَيَكِي عَلَى عَصْرِهِ الذَّاهِبِ
كَفَاكَ أَبُو الْفَضْلِ عَمْرُو النَّدَى مُطَالَمَةُ الْأَمَلِ الْكَاذِبِ
وَصِدْقُ الرَّجَاءِ وَحُسْنُ الْوَفَاءِ لِعَمْرٍو بْنِ مُسْعَدَةَ الْكَاتِبِ
عَرِيضُ الْفَنَاءِ طَوِيلُ الْبِنَا فِي الْعِزِّ وَالْأَشْرَفِ الثَّقَابِ
هُوَ الْمُرْتَجَى أَصْرُوفُ الزَّمَانِ وَمُعْتَصِمُ الرَّأْيِ الرَّاهِبِ
جَوَادُ مَا مَلَكَتْ كَفَّهُ عَلَى الضَّيْفِ وَالْجَارِ وَالصَّاحِبِ
نُؤْمِلُهُ لِحَسَامِ الْأُمُورِ وَزَجْوُهُ لِلْجَلَلِ الْكَارِبِ
خَصِيبُ الْجَنَابِ مَطِيرُ السَّحَابِ بِشَيْتِهِ لَيْلُ الْجَانِبِ
مُرُويُ الْقَنَاءِ مِنْ نُحُورِ الْعِدَى وَيَفْرَقُ فِي الْجُودِ كَاللَّاعِبِ
إِلَيْكَ تَبَدَّتْ بِأَكْخَوَارِهَا حَرَّاجِي فِي مَهْمِهِ لَاجِبِ
كَأَنَّ نَعَامًا تُبَارِي بِنَا بِوَالٍ مِنْ بَرْدٍ عَاصِبِ
يَرِدُنْ نَدَى كَفَّكَ الْمُرْتَجَى وَيَهْضِينَ مِنْ حَقِّكَ الْوَاجِبِ

إِنَّ الْبَرَامِكَّةَ الْكِرَامَ تَعْلَمُوا فِعْلَ الْجَمِيلِ وَعَلَّمُوهُ النَّاسَا
كَانُوا إِذَا غَرَسُوا سَقَوْا وَإِذَا بَنَوْا لَا يَهْدُمُونَ لِمَا بَنَوْهُ أَسَاسَا
وَإِذَا هُمْ صَنَعُوا الصَّنَاعَ فِي الْوَرَى جَعَلُوا لَهَا طِيبَ الْبَقَا لِبَاسَا

١٤٤ لشمس الدين القادري الشاعر المقات في جلال الدين السيوطي

إِمَامُ اجْتِهَادٍ عَالِمُ الْعَصْرِ عَامِلُ
وَيَحْسِدُ طَرْفُ النِّجْمِ بِالْعِلْمِ طَرْفُهُ
وَيَقْدَحُ زَنْدُ الْعِزِّ زَنْدُ ذِكَايِهِ
وَمَنْ مَدَدَ الْوَلَى وَعَيْنَ عِنَايِهِ
وَمُجْتَهِدٌ قَدْ طَالَ فِي الْعِلْمِ مَذْرَكَا
فَحَقَّ لَهُ دَعْوَى اجْتِهَادٍ لِأَنَّهُ
فَمِنْ ذَاكَ عِلْمُ بِالْكِتَابِ وَسُنَّةِ
وَفَحْوَى خِطَابِ ثُمَّ مَفْهُومُ مَا بِهِ
وَمَعْرِفَةُ الْأَخْبَارِ ثُمَّ رَوَاتِهَا
وَفِي التَّخَوُّفِ وَالتَّصَرُّفِ لِلْمَرْءِ عَصْمَةُ
وَمَعْرِفَةُ الْأَغْرَابِ أَرْفَعُ مُرْتَقَى
وَعِلْمُ الْمُعَانِي وَالْبَيَانِ كِلَاهُمَا
وَسُلْطَانُ مَنْقُولِ الْفَقِيهِ مَتَى يَجِدُ
وَإِنَّ الْجَلَالَ السُّيُوطِيَّ لَلْهُدَى
وَقَدْ جَادَ صَوَّبُ الْعِلْمِ رَوْضَةَ أَصْلِهِ
بِجَامِعِ فَضْلِ نَاسِكٍ مُتَّحِدٍ
إِذَا بَاتَ لَيْلًا فِيهِ وَهُوَ مُسَهَّدُ
فَيُصْبِحُ مِنْهُ فِكْرُهُ يَتَوَقَّدُ
وَتَوْفِيقُهُ يَخِيَا وَيَنْجِي وَيُحْمَدُ
وَبَلَاغُ فِقْهِ كُلِّ الْعُلُومِ لَهُ يَدُ
هُوَ الْبَحْرُ عِلْمًا زَاخِرُ الْبَحْرِ مُزِيدُ
تَبَيَّنَ مَا فِي بَحْرِهِ فَهُوَ مُورِدُ
يَدُلُّ عَلَى مَفْهُومِهِ حَيْثُ يُوجَدُ
عُدُولًا وَمَنْ بِالطَّعْنِ فِيهِ تَرَدُّدُ
مِنْ اللَّحْنِ فَالْحَنَّ بِاللَّحْنِ مُكْمَدُ
فَطُوبَى لِمَنْ يَرْقَى إِلَيْهِ وَيَضَعْدُ
مَرَاقٍ إِلَى عِلْمِ الْبَدِيعِ وَمَضَعْدُ
وَزَيْدًا مِنْ الْمَقْشُولِ فَهُوَ مُؤَيَّدُ
كَكَوْكَبِ عِلْمٍ بِالضِّيَاءِ يَتَوَقَّدُ
فَطَابَ لَهُ بِالْعِلْمِ فَرْعٌ وَمُحْتَدُ

وَأِنْ سَاعَدَ الْمَقْدُورُ فَالْتَّجُّعُ وَاقِعٌ وَإِلَّا فَأَنْتَ مُخْلِصُ الْوَدِّ شَاكِرٌ

١٤٣ قال عنتربن شداد يدح الملك كسرى انوشروان

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي رَاحَاتُهُ قَامَتْ مَقَامَ الْغَيْثِ فِي أَزْمَانِهِ
يَا قُبْلَةَ الْقُصَادِ يَا تَاجَ الْعُلَى يَا بَدْرَ هَذَا الْعَصْرِ فِي كَيَوَانِهِ
يَا مُنْقِذَ الْخُرُونِ مِنْ أَحْزَانِهِ لَا قِيَتْ مِنْ كَسْرِي وَمِنْ إِحْسَانِهِ
يَا سَاكِنِينَ دِيَارَ عَنَسٍ إِنِّي أَوْصَافُهُ أَحَدٌ يَوْصِفُ لِسَانِهِ
مَا لَيْسَ يَوْصَفُ أَوْ يَقْدَرُ أَوْ يَفِي مَلِكٌ حَوَى رُتَبَ الْعَالِي كُلِّهَا
يَا مُوَلَّى بِهِ شَرَفُ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ بِسْمُو مُجْدٍ حَلٍّ فِي إِيْوَانِهِ
وَإِذَا سَطَا خَافَ الْأَنَامُ جَمِيعُهُمُ وَالْدَّهْرُ نَالَ الْفَخْرَ مِنْ تِيْجَانِهِ
وَالْمُظْهَرُ الْإِنْصَافَ فِي أَيَّامِهِ مِنْ بَاسِهِ وَاللَّيْثُ عِنْدَ عِيَانِهِ
أَمْسَيْتُ فِي رُبْعٍ خَصِيبٍ عِنْدَهُ بِخَصَالِهِ وَالْعَدْلُ فِي بُلْدَانِهِ
وَنَظَرْتُ بِرُكْنِهِ تَفِيضُ وَمَاوَاهَا مُتَزَّهًا فِيهِ وَفِي بُسْتَانِهِ
فِي مَرْبَعٍ جَمَعَ الرَّبِيعَ بِرَبِيعِهِ يَحْكِي مَوَاهِبَهُ وَجُودَ بَنَانِهِ
وَطُيُورَهُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ أُنْشِدْتُ مِنْ كُلِّ فَنٍّ لَاحَ فِي أَفْكَانِهِ
مَلِكٌ إِذَا مَا جَالَ فِي يَوْمٍ أَلْقَا جَهْرًا بِأَنَّ الدَّهْرَ طَوَّعَ عِنَانِهِ
وَالنَّصْرُ مِنْ جُلَسَائِهِ دُونَ الْوَرَى وَقَفَ الْمَدُّ مُحِيرًا فِي شَانِهِ
فَلَا شُكْرَنَّ صَنِيعَهُ بَيْنَ الْمَلَا وَالسَّعْدُ وَالْإِقْبَالُ مِنْ أَعْوَانِهِ
وَاطَّاعِنُ الْفَرَسَانِ فِي مِيدَانِهِ

قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ فِي الْبَرَامِكَةِ :

إِذَا أَنْصَرَفُوا لِلْحَقِّ يَوْمًا تَصَرَّفُوا إِذَا الْجَاهِلُ الْحَيْرَانُ لَمْ يَتَصَرَّفِ
سَمَوْا فَعَلُوا فَوْقَ الْبَرِّيَّةِ كُلِّهَا بَيِّنَانِ عَالٍ مِنْ مُنِيفٍ وَمُشْرِفٍ
١٤٦ دخل كثير ابو صخر والأحوص على عمر بن عبد العزيز فأنشده كثير :

وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلَيَّ وَلَمْ تَخَفْ بَذِيًّا وَلَمْ تَتَّبِعْ مَقَالَةَ مُجْرِمٍ
وَقَالَ فَصَدَّقْتَ الَّذِي قُلْتَ بِالَّذِي فَعَلْتَ فَأَضْحَى رَاضِيًا كُلُّ مُسْلِمٍ
أَلَا إِنَّمَا يَكْنُفِي أَلْفَتِي بَعْدَ زَيْغِهِ مِنَ الْأَوْدِ الْبَادِي شَقَافُ الْمُقَوْمِ
لَقَدْ لَبِستُ لُبْسَ الْمُلُوكِ ثِيَابَهَا تَرَأْتِ لَكَ الدُّنْيَا بِكَفٍّ وَمِنْصَمٍ
وَتُومِضُ أَحْيَانًا بَعِينَ مَرِيضَةٍ وَتَبْسِمُ عَنْ مِثْلِ الْجَمَانِ الْمُظْمِ
فَأَعْرَضْتَ عَنْهَا مُشْمِزًا كَأَنَّمَا سَقَمْتُكَ مَدُوقًا مِنْ سَمَامٍ وَعَلَقَمٍ
وَقَدْ كُنْتُ مِنْ أَجْيَالِهَا فِي مُنْعٍ وَنَ بَحْرِهَا فِي مُزِيدِ أَلُوحٍ مُفْعَمٍ
وَمَا زِلْتُ سَبَاقًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ صَعِدْتُ بِهَا أَعْلَى الْبِنَاءِ الْمُقَدَّمِ
فَلَمَّا أَتَاكَ الْمَلِكُ عَفَوْا وَلَمْ يَكُنْ لَطَائِبِ دُنْيَا بَدَهُ مِنْ تَكَلُّمٍ
تَرَكْتَ الَّذِي يَفْنَى وَإِنْ كَانَ مُؤْنِقًا وَآثَرْتُ مَا يَبْقَى بِرَأْيٍ مُصْتَمٍ
فَأَضْرَرْتُ بِأَلْفَانِي وَشَمَرْتُ لِلَّذِي أَمَامَكَ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُظْلَمٍ
وَمَا لَكَ إِذْ كُنْتَ الْخَلِيفَةَ مَانِعٌ سِوَى اللَّهِ مِنْ مَالٍ رَغِيبٍ وَلَا دَمٍ
سَمَا لَكَ هَمٌّ فِي الْفَوَادِ مُورِقٌ صَعِدْتُ بِهِ أَعْلَى الْمَعَالِي بِسُلْمٍ
فَلَوْ يَسْتَطِيعُ الْمُسْلِمُونَ تَقَسُّمُوا لَكَ الشَّطْرَ مِنْ أَعْمَارِهِمْ غَيْرِ نَدَمٍ
فَعَشْتُ بِهِ مَا حَجَّ لِلَّهِ رَاكِبٌ مُغْذٍ مُطِيفٌ بِالْمَقَامِ وَزَمَزَمٍ
فَارْجَحْ بِهَا مِنْ صَفْقَةِ الْمُبَايَعِ وَأَعْظِمْ بِهَا أَعْظَمَ بِهَا ثُمَّ أَعْظَمِ

وَذِي حَسَدٍ مُنْغَرٍّ بِتَعْدَادِ فَضْلِهِ
 فَلَوْ أَبْصَرَ الْكُفَّارُ فِي الْعِلْمِ دَرْسَهُ
 فَخَذَّهَا جَلَالَ الدِّينِ فِي الْمَدْحِ كَلْعِبَا
 وَلَا تَبْتَلِسْ مِنْ قَوْلِ وَاشٍ وَحَاسِدٍ
 وَمَنْ لَحِظَتْ مَسْعَاهُ عَيْنٌ عِنَايَةً
 فَهَذَا أَعْتِقَادُ الْمُؤْمِنِينَ أُولَى الْنَهْيِ
 وَإِنَّ جَلَالَ الدِّينِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ
 وَإِنَّ الْقَوَائِي ضَمَّنَ ذُرْعَا عَنِ الَّذِي
 وَأَنَّ الْفَقِيرَ الْقَادِرِي لَعَاجِزُ
 وَقَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ مِنْ كُلِّ مَخْنَةٍ
 عَلَى نَفْسِهِ يَبْكِي أَسَى وَيَعْدُدُ
 وَقَدْ شَاهَدُوا تَقْرِيرَهُ أَنْشَهُدُوا
 لَهَا جَيْدُ حُسْنٍ بِالْجُومِ مُقَلَّدُ
 فَمَا بَرَحَتْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ تُحْسَدُ
 فَطَرَفُ أَعَادِيهِ مَدَى الدَّهْرِ أَرْمَدُ
 فَلَا يَكُ فِي هَذَا لَدَيْكَ تَرَدُّدُ
 يَبْنِي عُلُومَ الدِّينِ سَيْفٌ مُجَرَّدُ
 لَهُ مِنْ تَصَانِيفٍ فَلَيْسَتْ تَعْدُدُ
 عَنْ الْمَدْحِ فِي عَلَيْهِ إِذْ يَتَقَصَّدُ
 وَمَا أَصْمَرَتْ يَوْمًا عِدَاهُ وَحُسَدُ

مدح الخلفاء

مدح معاوية لابن اوطاة

١٤٥

وَأَنِّي أَمْرُؤُ أَنَّى إِلَى أَفْضَلِ الْوَرَى
 إِلَى نَضِيدٍ مِنْ عِبْدِ شَمْسٍ كَأَنَّهُمْ
 مِيَامِينَ يَرْضَوْنَ الْكِفَايَةَ إِنْ كُفُّوا
 غَطَارِفَهُ سَاسُوا أَلْبِلَادَ فَاحْسَنُوا
 فَمَنْ يَكُ مِنْهُمْ مُوسِرًا يَفْشُ فَضْلُهُ
 وَإِنْ تَبَسَّطَ النَّعْمَى لَهُمْ يَبْسُطُوا بِهَا
 وَإِنْ تَرَوُ عَنْهُمْ لَا يُضْجُوا وَتَلْفَهُمْ
 عَدِيدًا إِذَا أَرَفَضَتْ عَصَا الْمُتَخَلِّفِ
 هِضَابُ أَجَا أَرْكَانِهَا لَمْ تَقْصَفِ
 وَيَكْفُونَ مَا وُلُّوا بِغَيْرِ تَكْلُفِ
 سِيَاسَتِهَا حَتَّى أَقَرَّتْ لِرُدْفِ
 وَمَنْ يَكُ مِنْهُمْ مُعْسِرًا يَتَغَفَّفِ
 أَكْفًا سِبَاطًا نَفْعَهَا غَيْرُ مُقْرِفِ
 قَلِيلِ التَّشْكِي عَنْهَا وَالتَّكْلُفِ

خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَنْتَ كُلِّهِمْ . فِي يَوْمِكَ الْغَادِي وَفِي أَمْسٍ
وَكَذَلِكَ لَنْ تَنفِكَ خَيْرَهُمْ تَمْسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ مَا تَمْسِي
لِلَّهِ مَا هَارُونُ مِنْ مَلِكٍ بَرَّ السَّرِيَّةَ طَاهِرِ النَّفْسِ
مَلِكٌ عَلَيْهِ لِرَبِّهِ نَعَمٌ تَزْدَادُ جِدَّتُهَا عَلَى الْإِبْسِ
تَحْكِي خِلَافَتُهُ يَبْهَتُهَا أَتَقِ السَّرُورَ صَبِيحَةَ الْعُرْسِ
مِنْ عِتْرَةٍ طَابَتْ أَرْوَمَتُهَا أَهْلُ الْعَفَافِ وَمُنْتَهَى الْقُدْسِ
نُطْقُ إِذَا اخْتَضَرَتْ مَجَالِسُهُمْ وَعَنِ السَّفَاهَةِ وَالْحُكَا خُرْسِ
إِنِّي إِلَيْكَ لَجأتُ مِنْ هَرَبٍ قَدْ كَانَ شَرَّدَنِي وَمَنْ لَبَسِ
وَأَخْتَرْتُ حَامِكَ لَا أَجَاوِزُهُ حَتَّى أَوْسَدَ فِي ثَرَى رَمْسِي
لَمَّا اسْتَفْرَتُ اللَّهَ فِي مَهَلٍ يَمْتُ نَحْوُكَ رِحْلَةَ الْعُنْسِ
كَمْ قَدْ قَطَعْتُ إِلَيْكَ مُدْرِعًا لَيْلًا بِهِيمَ الْأَوْنِ كَالنَّقْصِ
إِنْ هَاجَنِي مِنْ هَاجِسٍ خِرْعُ كَانَ التَّوَكُّلُ عِنْدَهُ تَرْسِي
فَأَطْلَعَهُ الرِّشِيدَ وَقَتْلَ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ وَاحْتَفَّ عَلَيْهِ فِي أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ لَهُ تَوْبَةٌ نَقُولُهُ :

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه

١٤٨ أخبر محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثني عمي عبد الله وأخي أحمد قالا : لما بلغ
المأمون وصاه في حدِّ الرجال أمرنا الرشيد أن نعمل له خطبة يقوم بها يوم الجمعة . فعملنا
له خطبته المشهورة وكان جدير الصوت حسن اللهجة . فلما خطب بما رقت له قلوب الناس
واكبى من سمعه . فقال أبو محمد اليزيدي يمدح المأمون :

لِتَهْنِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَرَامَةً عَلَيْهِ بِهَا شُكْرُ الْإِلَهِ وَجُوبُ
بِأَنَّ وَلِيَّ الْعَهْدِ مَأْمُونَهُ هَاشِمُ بَدَأَ فَضْلُهُ إِذْ قَامَ وَهُوَ خَطِيبُ
وَلَمَّا رَمَاهُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ بِأَبْصَارِهِمْ وَالْعُودُ مِنْهُ صَلِيبُ

فقال له يا كثر إن الله سائلك عن كل ما قلت . ثم تقدم إليه الأحوص فاستأذنه فقال :
قل ولا تقل إلا حقاً فإن الله سائلك فأنشده :

وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا خُطْبَةٌ مِنْ مُؤَلَّفٍ بِمَنْطِقٍ حَقٍّ أَوْ بِمَنْطِقٍ بَاطِلٍ
فَلَا تَقْبَلْنَ إِلَّا الَّذِي وَافَقَ الرِّضَا وَلَا تُرْجِعَنَّ كَالنِّسَاءِ الْأَرَامِلِ
رَأْيَانَا لَمْ تَعْدِلْ عَنِ الْحَقِّ يَمْنَةً وَلَا يَسْرَةً فَعِلِ الظَّلُومَ الْمُجَادِلِ
وَلَكِنْ أَخَذْتَ الْحَقَّ جُهْدَكَ كُلَّهُ وَتَقَفُوا مِثَالِ الصَّالِحِينَ الْأَوَائِلِ
فَقُلْنَا وَلَمْ نَكْذِبْ بِمَا قَدْ بَدَأْنَا وَمَنْ ذَا يَرُدُّ الْحَقَّ مِنْ قَوْلٍ عَاذِلِ
وَمَنْ ذَا يَرُدُّ السَّهْمَ بَعْدَ صُدُوفِهِ عَلَى فُوقِهِ إِنْ عَادَ مِنْ تَرْعٍ نَابِلِ
وَلَوْ لَا الَّذِي قَدْ عَوَّدْتَنَا خِلَافُ غَطَارِيفَ كَانَتْ كَاللُّيُوثِ الْبَوَائِلِ
لَمَّا وَخَدْتَ شَهْرًا بِرَحْلِي جَسْرَةً تَقْدُمُتُونَ الْيَدِ بَيْنَ الرُّوَاحِلِ
وَلَكِنْ رَجَوْنَا مِنْكَ مِثْلَ الَّذِي بِهِ صُرِفْنَا قَدِيمًا مِنْ ذَوِيكَ الْأَفَاضِلِ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلشَّعْرِ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ وَإِنْ كَانَ مِثْلَ الدُّرِّ مِنْ قَوْلٍ قَائِلِ
وَكَانَ مُصِيبًا صَادِقًا لَا يَعْيبُهُ سِوَى أَنَّهُ يُبْنِي بِنَاءَ الْمَنَازِلِ
فَإِنَّ لَنَا قُرْبَى وَمَحْضَ مَوَدَّةٍ وَمِيرَاثَ آبَاءٍ مَشُورًا بِالنَّاصِلِ
فَذَاوُاعِدُوا السَّلَامَ عَنْ عَثَرِ دَارِهِمْ وَأَرْسَوْا عُمُودَ الدِّينِ بَعْدَ تَمَائِلِ
فَقَبْلَكَ مَا أُعْطِيَ الْهِنْدَةَ جُلَّةُ عَلَى الشَّعْرِ كَمَا مِنْ سَدِيسٍ وَبَازِلِ
فَكُلُّ الَّذِي عَدَدْتُ يَكْفِيكَ بَعْضُهُ وَنَيْلِكَ خَيْرٌ مِنْ بُجُودِ سَوَائِلِ

١٥٢ أخبر علي بن سليمان الأخفش قال : كان الرشيد قد أخذ صالح بن عبد القدوس
وطي بن الحليل في الزندقة وكان علي بن الحليل استأذن أبا نواس في الشعر فأنشده علي بن
الحليل قصيدة منها :

سَكَنَ الْأَنَامُ إِلَى إِمَامٍ سَلَامَةٍ عَفَّ الصَّمِيرُ مُهَذَّبِ الْأَخْلَاقِ
فَحَمَى رَعِيَّتَهُ وَدَافَعَ دُونَهَا وَأَجَارَ تُمْلِقَهَا مِنَ الْإِمْلَاقِ
قُلْ لِلأُولَى صَرَفُوا الْوُجُوهَ عَنِ الْهَدَى مُتَعَسِّفِينَ تَعَسَّفَ الْمُرَاقِ
إِنِّي أَحْذَرُكُمْ بِوَادِرِ ضَيْغَمٍ دَرَبٍ بِمُحْطَمِ مَوَائِلِ الْأَعْنَاقِ
مُتَأَهِّبٍ لَا يَسْتَفِرُّ جَنَانَهُ زَجَلُ الرُّعُودِ وَلَا مَعَ الْأَبْرَاقِ
لَمْ يَبْقَ مِنْ مُتَعَزِّمِينَ تَوَأَّبُوا بِالشَّامِ غَيْرُ جَاغِمٍ أَفْلَاقِ
مِنْ بَيْنِ مُنْجِدٍ تَجُّ عُرُوفُهُ عَلَقَ الْأَخَادِعِ أَوْ أُسِيرِ وَثَاقِ
وَتَنَى الْخَيُْولَ إِلَى مَعَاوِلِ قَيْصَرٍ تَحْتَالُ بَيْنَ أَجْرَةٍ وَدِقَاقِ
يَحْمِلَانِ كُلُّ مُشْتَرٍ مُتَعَسِّمٍ لَيْثٍ هِزْبٍ أَهْرَتِ الْأَشْدَاقِ
حَتَّى إِذَا أَمَّ الْخُصُوفَ مَنَازِلًا وَالْمَوْتَ بَيْنَ تَرَابٍ وَتَرَاقِ
هَرَّتْ بِطَارِفُهَا هَرِيدَ قَسَاوِرِ بُدِهَتْ بِأَكْرَهٍ مَنْظَرٍ وَمَذَاقِ
ثُمَّ اسْتَكَانَتْ لِلْحَصَارِ مُلُوكُهَا ذُلًّا وَنَاطَ حُلُوقُهَا بِخَنَاقِ
هَرَبَتْ وَأَسْلَمَتْ اللَّوَاءُ عَشِيَّةً لَمْ يَبْقَ غَيْرُ حُشَاشَةِ الْأَرْمَاقِ

حتى أتمها فقال له المعتصم: ادن مني. فدنا منه فلأفه جوهرًا من جوهر كان بين يديه.
ثم أمره بأن يغزجه من فيه فاخرجه وأمر بأن ينظم ويدفع إليه. ويخرج إلى الناس وهو
في يده ليعلموا موقعة من رأيه ويعرفوا فعله فكان أحسن ما مدح به يومئذ (الافاني)

١٥٠ أخبر إبراهيم بن حسن بن سهل قال: كُتِبَ مع الوائلي القاطول وهو يتصيد فساد
صيدًا حسنًا وهو في الروم من الإوز والدراج وطير الماء وغير ذلك. ثم رجع ففقدى ودعا
بالجلاء والمغنين وطرب وقال: من يُشَدُّ. فقام الحسين بن الصخاك فأنشده.

سَقَى اللَّهُ بِالْقَاطُولِ مَسْرَحَ طَرَفِكََا وَخَصَّ بِسُفْيَاهُ مَنَاقِبَ قَصْرِ كَا
حَتَّى أَتَبَّهَى إِلَى قَوْلِهِ :

رَمَاهُمْ يَقُولُ أَنْصَتُوا عَجَبًا لَهُ
وَلَمَّا وَعَتْ أَذَانُهُمْ مَا أَتَى بِهِ
فَأَبْكَى عُيُونَ النَّاسِ أَلْبَغُ وَاعْظِ
مَهِيْبٌ عَلَيْهِ لِلْوَقَارِ سَكِينَةٌ
وَلَا وَاجِبٌ فَوْقَ الْمَنَارِ قَلْبُهُ
إِذَا مَا عَلَا الْمُأْمُونُ أَغْوَادَ مَنْبَرٍ
تَصَدَّعَ عَنْهُ النَّاسُ وَهُوَ حَدِيثُهُمْ
شَيْبُهُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَرَامَةٌ
إِذَا طَابَ أَصْلٌ فِي عُرُوقِ مَشَاجِهِ
فَقُلْ لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي بِهِ
كَانَ لَمْ تَغِبْ عَنْ بَلَدَةٍ كَانَ وَالِيَا
تَتَّبِعَ مَا يُرْضِيكَ فِي كُلِّ أَمْرِهِ
وَرِثْتُمْ بَنِي الْعَبَّاسِ إِرْثَ مُحَمَّدٍ

وَفِي دُونِهِ لِلسَّامِعِينَ عَجِبٌ
أَنَابَتْ وَرَقَتْ عِنْدَ ذَلِكَ قُلُوبُ
أَغْرُ بِطَاحِي النُّجَارِ تَجِبُ
جَرِي جَنَانٍ لَا أَكْغَ هَيُوبُ
إِذَا مَا أَعْرَى قَلْبَ النَّجِيبِ وَجِيبُ
فَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَالَمِينَ ضَرِيبُ
تَحَدَّثَ عَنْهُ نَارِخٌ وَقَرِيبُ
إِذَا وَرَدَتْ يَوْمًا عَلَيْهِ خُطُوبُ
فَأَغْصَانُهُ مِنْ طَيْبِهِ سَطِيبُ
يَقْدَمُ عَبْدُ اللَّهِ فَهُوَ أَدِيبُ
عَلَيْهَا وَلَا اتَّذَبِيرُ مِنْكَ يَغِيبُ
فَسِيرُهُ شَخْصٌ إِلَيْكَ حَيْبُ
فَلَيْسَ لِحَيٍّ فِي التَّرَاثِ نَصِيبُ

فلما وصلت هذه الأبيات إلى الرشيد أمر لآبي محمد بخمسين ألف درهم ولائله محمد بن
إبي محمد عليه

انشد حسين بن الضحاك يوم يوبع بالخلافة للمعتصم

١٤٩

خَيْرُ الْوُفُودِ مُبَشِّرُ بِخِلَافَةٍ خَصَّتْ بِهَيْجَتِهَا أَبَا إِسْحَاقِ
وَأَقْنَتْهُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ سَلِيمَةً مِنْ كُلِّ مُشْكَلَةٍ وَكُلِّ شِقَاقِ
أَعْطَتْهُ صَفْقَتَهَا الضَّمَارُ طَاعَةً قَبْلَ الْأَكْفِ بِأَوْكَدِ الْإِلْهَاقِ

لَا خَلْقَ أَقْرَأُ مِنْ شِفَارِ حُسَامِهِ
أَيَقْنْتُ أَنِّي مِنْ ذَرَاهُ بِجَنَّةٍ
وَعِلِمْتُ حَقًّا أَنَّ رَبِّي مُخَصَّبُ
مَنْ لَا تُوَازِنُهُ الْجِبَالُ إِذَا أُخْتَبِيَ
مَاضٍ وَصَدْرُ الرِّيحِ يَكْهَمُ وَالطُّبَى
فَإِذَا الْكُتَابُ كَالْكَوَاكِبِ فَوْقَهُمْ
مِنْ كُلِّ أَيْضٍ قَدْ تَقَلَّدَ أَيْضًا
مَلِكٌ يَرُوفُكَ خَلْقُهُ أَوْ خَلْفُهُ
أَقْسَمْتُ بِاسْمِ الْفَضْلِ حَتَّى تُثْمِتَهُ
وَجَهَلْتُ مَعْنَى الْجُودِ حَتَّى زُرْتُهُ
فَاحِ الثَّرَى مُتَعَطِّرًا بِشَايِهِ
وَتَتَوَجَّهَتْ بِالزَّهْرِ صُلْعُ هِضَابِهِ
هَصَرْتُ يَدِي غَضَنَ النَّدَى مِنْ كَفِّهِ
حَسْبِيَ عَلَى الصُّنْعِ الَّذِي أَوْلَاهُ أَنْ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي حَازَ أُمْنِي
السَّيْفُ أَفْصَحُ مِنْ زِيَادِ خُطْبَةٍ
مَا زِلْتُ تُعْنِي مِنْ عَنَى الْمَكِّ رَاجِيًا
حَتَّى حَلَلْتُ مِنَ الرَّأْسَةِ مَخْجَرًا
شَقِيتُ بِسَيْفِكَ أُمَّةً لَمْ تَعْتَقِدْ
إِنْ كُنْتَ شَبَّهْتَ الْمَوَاكِبَ أَنْطَرَا
لَمَّا سَقَانِي مِنْ نَدَاهُ الْكَوْثَرَا
لَمَّا سَأَلْتُ بِهِ الْغَمَامَ الْمُنْطَرَا
مَنْ لَا تُسَابِقُهُ الرِّيَّاحُ إِذَا جَرَى
تَذُبُّوْا أَيْدِي الْحَنَاطِلِ تَعْرِفِي الْبَرَى
مِنْ لَا يَهْمُ مِثْلُ السَّحَابِ كَهْوَرَا
عَضْبًا وَأَتَمَّرَ قَدْ تَأَبَّطَ أَشْمَرَا
كَالرَّوْضِ يَحْسُنُ مُنْشَرًّا أَوْ مُخْبَرَا
فَرَأَيْتُهُ فِي بُرْدَتِيهِ مُصَوَّرَا
فَقَرَأْتُهُ فِي رَاحَتِيهِ مُفَسَّرَا
حَتَّى حَسَبْنَا كُلَّ تَرْبٍ غَنَبَا
حَتَّى ظَنَّنَا كُلَّ هَضْبٍ قَيْصَرَا
وَجَنَّتْ بِهِ رَوْضُ السَّرُورِ مُنَوَّرَا
أَسْمَى بِجِدِّ أَوْ أُمُوتَ فَأَعْذَرَا
وَحَبَاهُ مِنْهُ بِمِثْلِ حَمْدِي أَنْوَرَا
فِي الْحَرْبِ إِنْ كَانَتْ يَمِينُكَ مِنْبَرَا
نَيْلًا وَتَفْنِي مَنْ عَتَا وَتَجَبَّرَا
رَحْبًا وَصَمَّتْ مِنْكَ طَرَفَا أَحْوَرَا
إِلَّا الْيَهُودَ وَإِنْ تَسَمَّتْ بَرَبَرَا

تَحِينُ لِلدَّرَاجِ فِي جَنَابِهِ وَلَلْعُرِّ آجَالٌ قُدِرْنَ بِكَفِّكَ
 حُتُوفًا إِذَا وَجَّهْتُنَّ قَوَاضِيًا عِجَالًا إِذَا أَغْرَيْتِهِنَّ بِزَجْرِكَ
 أَنْجَحْتَ حَمَامًا مُضْعِدًا وَمُصَوِّبًا وَمَارُمْتَ فِي حَالِكَ مَجْلِسَ لَهْوَكَ
 تَصَرَّفُ فِيهِ بَيْنَ نَائِيٍّ وَمُسْمِعٍ وَمَشْؤَلَةٍ مِنْ كَفِّ ظَنِّي لِسَقِيمِكَ
 قَضَيْتَ لُبَانَاتٍ وَأَنْتَ مُخَيِّمٌ مُرِيحٌ وَإِنْ شَطَّتْ مَسَافَةٌ عَزَمَكَ
 وَمَا نَالَ طَيْبُ الْعَيْشِ إِلَّا مُودَعٌ وَمَا طَابَ عَيْشُ نَالٍ مُجْهُودٌ كَدَّكَ
 فقال الواثق : ما يعبد الراحة ولذة الدعة شيء فلما انتهى الى قوله :

حُطِّمْتَ أَمِينَ اللَّهِ لِلْخَلْقِ عَصْمَةً وَأَمَّا فِكْلُ فِي ذَرَاكَ وَظَلِّكَ
 وَنُفْتُ بَيْنَ سَمَّاكَ بِالْغَيْبِ وَائْتِقَا وَثَبْتَ بِالتَّائِيْدِ أَرْكَانَ مُلْكِكَ
 فَأَعْطَاكَ مُعْطِيكَ الْخِلَافَةَ شُكْرَهَا وَأَسْعَدَ بِالتَّوَلَّى سَرِيرَةَ قَلْبِكَ
 وَزَادَكَ مِنْ أَعْمَارِنَا غَيْرَ مِثَّةٍ عَلَيْكَ بِهَا أَضْعَافُ أَضْعَافِ عُمْرِكَ
 وَلَا زَالَتْ الْأَقْدَارُ فِي كُلِّ حَالَةٍ عُدَاةَ لِمَنْ عَادَاكَ سَلَامًا أَسْلَمَكَ
 إِذَا كُنْتَ مِنْ جَدْوَالِكَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ فَلَا كُنْتَ إِنْ لَمْ أَفْنِ عُمْرِي بِشُكْرِكَ

فطرب الواثق ف ضرب الأرض بخضرة كانت في يده وقال : لله درك يا حسين ما
 أقرب قلبك من لسانك . فقال : يا أمير المؤمنين جودك ينطق الفخيم بالشعر والجاحد بالشكر .
 فقال له : لن تصرف إلا مسروراً ثم أمر له بخمسين ألف درهم .

قصيدة الي بكر بن عمار في الخليفة المعتضد بالله العبادي ١٥١

مَلِكٌ إِذَا أَرْدَحَمَ الْمُلُوكَ بِمَوْرِدٍ وَنَحَاهُ لَا يَرْدُونَ حَتَّى يَصْدُرَا
 أَنْدَى عَلَى الْأَكْبَادِ مِنْ قَطْرِ النَّدَى وَالَّذِي الْأَجْفَانِ مِنْ سِنَةِ الْكُرَى
 قَدَّاحُ زَنْدِ الْمَجْدِ لَا يَنْفَكُ عَنْ نَارِ الْوَعَى إِلَّا إِلَى نَارِ الْقَرَى

فَأَمْرُهُ الْمُتَوَكِّلُ بِمِائَةِ مِائَةِ دَرَاهِمٍ وَأَمْرُهُ وَلَاةُ الْعَهْدِ بِمِثْلِهَا

١٥٣ قصيدة البحري في الخليفة المتوكل لما دخل الموصل يوم الفطر

اللَّهُ مَكَّنَ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ مُلْكًا يُحَسِّنُهُ خَلِيفَةُ جَعْفَرٍ
 نَعْمَى مِنْ اللَّهِ أَصْطَفَاهُ بِفَضْلِهَا وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ
 فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَزَلْ تُعْطَى الزِّيَادَةُ فِي الْبَقَاءِ وَتُشْكِرُ
 عَمَّتْ فَوَاضِلُكَ الْبَرِّيَّةَ فَالْتَقَى فِيهَا الْمَقِلُّ عَلَى الْغَنَى وَالْمُكْثِرُ
 بِالْبِرِّ صُمْتُ وَأَنْتَ أَفْضَلُ صَانِمٍ وَبِسَنَةِ اللَّهِ الرِّضِيَّةُ تُقَطِرُ
 فَانْعَمْ يَوْمَ الْفِطْرِ عَيْنًا إِنَّهُ يَوْمٌ أَغْرُ مِنْ الزَّمَانِ مُشْهَرُ
 أَظْهَرْتَ عِزَّ الْمُلْكِ فِيهِ بِجَحْفَلٍ حُبِّ يُحَاطُ الدِّينِ فِيهِ وَيُنْصَرُ
 خَلْنَا الْجِبَالَ تَسِيرُ فِيهِ وَقَدَّعَتْ عُدْدًا يَسِيرُ بِهَا الْعَدِيدُ الْأَكْثَرُ
 فَالْخَيْلُ تَصْهَلُ وَالْفَوَارِسُ تَدْعِي وَالْبَيْضُ تَلْمَعُ وَالْأَسِنَّةُ تَرَهَرُ
 وَالْأَرْضُ خَاشِعَةٌ تَمِيدُ بِمِثْلِهَا وَالْجَوُّ مُعْتَكِرُ الْجَوَانِبِ أَغْبَرُ
 وَالشَّمْسُ مَاتِعَةٌ تَوْقَدُ فِي الصَّحَى طَوْرًا وَيُطْفِئُهَا الْعَجَاجُ الْأَكْثَرُ
 حَتَّى طَلَعَتْ بِضَوْوِ وَجْهِكَ فَانْجَلَى ذَاكَ الدُّجَى وَانْجَابَ ذَاكَ الْعَشِيرُ
 وَافْتَنَ فِيكَ النَّاطِرُونَ فَاصْبَعْ يَوْمًا إِلَيْكَ بِهَا وَعَيْنُ تَنْظُرُ
 يَجِدُونَ رُؤْيَاكَ الَّتِي فَازُوا بِهَا مِنْ أَنْعَمِ اللَّهِ الَّتِي لَا تُكْفَرُ
 ذَكُّوا بِطَاعَتِكَ الرَّشِيدَ فَهَلَّلُوا لَمَّا طَلَعْتَ مِنَ الصُّفُوفِ وَكَبَّرُوا
 حَتَّى انْتَهَيْتَ إِلَى الْمُصَلَّى لَا يَسَا نُورَ الْهُدَى يَبْدُو عَلَيْكَ وَيُظْهَرُ
 وَمَشَيْتَ مِشْيَةً خَاشِعٍ مُتَوَاضِعٍ لِلَّهِ لَا تُرْهَى وَلَا تَتَكَبَّرُ

أَمَرَتْ رُحْمَكَ مِنْ رُؤُوسِ كَتَائِبِهِمْ
وَصَبَّغَتْ دِرْعَكَ مِنْ دِمَاءِ مُلُوكِهِمْ
تَمَقَّهَا وَشَيْئًا بِذِكْرِكَ مُذْهَبًا
مَنْ ذَا يُكَافِحُنِي وَذِكْرَكَ صَنْدَلًا
فَلَنْ وَجَدْتُ نَسِيمَ حَمْدِي عَاطِرًا
وَالْيَكْهَا كَالرَّوْضِ زَارَتُهُ الصَّبَا
لَمَّا رَأَيْتَ الْفُضْنَ يُعَشِّقُ مُشْمِرًا
لَمَّا عَلِمْتَ الْحُسْنَ يُلْبِسُ أَهْمَرًا
وَقَفَّتْهَا مَسْكًَا بِحَمْدِكَ أَذْفَرًا
أُورِدَتْهُ مِنْ نَارِ فِكْرِي مَجْمَرًا
فَلَقَدْ وَجَدْتُ نَسِيمَ بَرِّكَ أَعْطَرًا
وَحَنَا عَلَيْهِ التَّوْرُ حَتَّى نَوَّرًا

١٥٣ لما عقد المتوكل لولاية اليهود من ولده ركب بسرٍّ من رأى ركبته لم ير أحسن منها وركب ولاية اليهود بين يديه والأتراك بين أيديهم الطبرزيات الحلافة بالذهب . ثم نزل في الماء فجلس فيه والحيش معه في الحوانيجات وسائر السفن . وجاء حتى نزل في القصر الذي يُقال له العروس وأذن للناس فدخلوا إليه . فلما تكاملوا بين يديه مثل إبراهيم بن العباس بين الصفيين فاستأذن في الإنشاد فأذن له فأنشد :

وَلَمَّا بَدَأَ جَعْفَرُ فِي الْحُمَيْسِ م
بَيْنَ الْمُطَلِّ وَبَيْنَ الْعُرُوسِ
بَدَأَ لَا يَسَاءَ بِهِمَا حُلَّةٌ
أَزِيلَاتُ بِهَا طَالِعَاتُ النُّحُوسِ
وَلَمَّا بَدَأَ بَيْنَ أَحْبَابِهِ
وُلَاةِ الْيَهُودِ وَعِزِّ النُّحُوسِ
غَدَا قَمْرًا بَيْنَ أَقْمَارِهِ
وَتَمَسَّا مُكَالَّةً بِالنُّحُوسِ
لَا يَقَادُ نَارٌ وَإِطْقَانُهَا
وَيَوْمِ أَنْبَقِ وَيَوْمِ عُبُوسِ

ثم أقبل على ولاية اليهود فقال :

أَصْحَتْ عَرَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُنَوِّطَةٌ
بِخَلِيفَةٍ مِنْ هَاشِمٍ وَثَلَاثَةِ
قَرَرَتْ تَوَافَتْ حَوْلَهُ أَقْمَارُهُ
فَحَفَفْنَ مَطْلَعِ سَعْدِهِ بِسُعُودِ
رَفَقَتُهُمُ الْأَيَّامُ وَأَزْتَمَعُوا بِهَا
بِالنَّصْرِ وَالْإِعْزَازِ وَالْتَأْيِيدِ
كُنُفُوا الْخِلَافَةَ مِنْ وُلَاةِ عُهْدِ
فَحَفَفْنَ مَطْلَعِ سَعْدِهِ بِسُعُودِ
فَسَمِعُوا بِأَكْرَمِ أَنْفُسِ وَجْدُودِ

جَرَّارُ أَذْيَالِ الْجِيُوشِ يَخْنُفُهَا طَيْرُ السَّمَاءِ وَكَاسِرُ الْقَلَوَاتِ
صَمِنَتْ لَهَا عَادَاتُ نَهْرٍ. اللَّهُ أَنْ تَجْرِي جَرَانِهَا عَلَى الْعَادَاتِ
أَسَدُ بَرَانِهَا النَّصَالُ تَقَحَّمَتْ أَجَمُ الْوَشِيحِ فَنَبَنَ فِي غَابَاتِ
طَلَعَتْ مِنَ الْخَوْذِ الْحَدِيدِ وَجُوهَهُمْ فَكَانَهَا الْأَقَارُ فِي الْهَلَاتِ
وَأَسْتَلَمَتْ حَاقُ الدَّرْعِ عَلَيْهِمْ فَكَانَهَا الْحُجَّ عَلَى هَضَبَاتِ
يَرْبِي بِهَا سُبُلُ الْمَهَالِكِ مَا جُدَّ كَمْ خَاصَ دُونَ الْمَوْتِ فِي عَمَرَاتِ
كَمْ رَكْعَةً لِقَائِهِ فِي ثَغْرِ الْعَدَى وَلَسَيْفِهِ فِي الْهَامِ مِنْ تَجَدَّاتِ
سُمُرُ ذَوَابِلُ لَا يُلْ غَلِيلُهَا إِلَّا إِذَا سُقِيَتْ دَمُ الْمُهْجَاتِ
يَأْهِي مَسَامِعَهُ الصَّلِيلُ وَأَيْنَ مِنْ طَبَعِ الْقِيُونَ تَطْبَعُ الْقَيْنَاتِ
ظِلُّ الْبَنُودِ مَقِيلُهُ وَمِهَادُهُ جَرْدُ تَطْيِيرِهِ إِلَى الْغَايَاتِ
دُهُمُ تَخْيِيرِهَا الصَّبَاحُ عَلَى الدَّجَى فَقَدَا وَمَطْلَعُهُ مِنَ الْجِبَّاتِ
حُرٌّ تَرَبَّتْ بَيْنَ مُشْتَجِرِ الْقَنَا لَا بُدَّ دُونَ الْوَرْدِ مِنْ شَوْكَاتِ
شُهْبُ بِهَا قَذَفَتْ شَيَاطِينَ الْعَدَى فَجَرَتْ كَجَرِي الشُّهْبِ مُشْتَعَلَاتِ
هَذَا الَّذِي أَرْضَى الْعِبَادَ وَرَبَّهُمْ بَغَرَانِبِ الْإِحْسَانِ وَالْحُسْنَاتِ
هَذَا الَّذِي أَسْتَفْنَى عَنِ الْوُزْرِ فِي تَذْيِيرِ عَقْدِ الرَّأْيِ وَالرَّيَاطِ
سُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ الْمَكَارِمَ عِنْدَهُ وَقَضَى عَلَى أَمْوَالِهِ بِشَمَاتِ

وقال أيضاً يمدحه

١٥٧

قَدَمَسْنِي الضُّرَّ وَمَالِي سِوَى مَنْ يَمْنَعُ الْجَارَ وَلَا يَمْنَعُ
الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ شَاهُ أَرَمْنِ مُظْفَرُ الدِّينِ الْفَتَى الْأَرْوَعُ

وَكُلُّ طَرْفٍ إِذَا طَالَ الطَّرَادُ بِهِ
وَدُونَ دِمِيطَاطٍ بَجْرُ حَالٍ بَيْنَهُمْ
ذَلُّوا لِلَّذِي أَعَانَ اللَّهُ صَاحِبَهُ
وَسَلَّمُوا هَاجِرًا وَرَدُّوا أَهْلَهَا وَمَضُوا
كَأَنَّهُمْ أَبْصَرُوا مَا قَدْ مَضَى زَمَانًا
أَشْبَهَتْ جَدَّكَ إِبْرَاهِيمَ وَاتَّفَقَتْ
قُلُوبُ الْمَلَائِكَةِ وَسِرَّتُهُ سَلَامَتُهُ
عَادُوا يُحْزِنُونَ إِلَى أَوْطَانِهِمْ وَمَضُوا
تَبْكِي النِّسَاءُ عَلَى أَسْرَى مُلُوكِهِمْ
يَا بَاذِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُهْجَتَهُ
لَوْلَاكَ زُلْزَلُ دِينِ الْمُسْطَفِيِّ وَوَهْيُ
أَقُولُ لِلْحَاسِدِ الْخُزُونِ ذَا مَلَأُ
هَذَا اخْتِصَاصُ إِلَهِي وَمَرْتَبَةُ
لَا فَارَقْتُ أَلْسُنُ الْمُدَّاحِ دَوْلَتَهُ

وَلَهُ فِيهِ إِضَاءُ

١٥٦

حَظِي مِنَ الزَّمَنِ الْقَلِيلِ وَهَذِهِ
أَشْكُو إِلَى شَاهِ أَرْمَنِ مُوسَى الْمَلِكِ
مَلِكُ إِذَا اعْتَكَرَ الْعَجَاجُ رَأْيَتَهُ
أَرَكَا قَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ جَبِينُهُ
نَفَثَاتُ فِي وَهَذِهِ كَلِمَاتِي
كَ الْأَشْرَفِ السَّبَاقِ لِلْعَايَاتِ
طَلَقَ النُّحْيَا وَاضِحَ الْقَسَمَاتِ
أَوَّلِي مِنَ التَّشْيِيهِ بِالْمَشْكَاةِ

رُدَّتْ بِهِ شَمْسُ السَّمَاحِ عَلَى الْوَرَى
 سَهْلٌ إِذَا لَمَسَ الصَّفَا سَالَ النَّدَى
 دَانَ وَلَكِنْ مِنْ سُؤَالِ غَفَاتِهِ
 يَا بَرَقْ هَذَا مِنْكَ أَصْدَقُ شَيْئَةٍ
 يَا رَوْضُ هَذَا مِنْكَ أَنْبَحُ مَنْظَرًا
 يَا سَهْمُ هَذَا مِنْكَ أَصَوْبُ مَقْصَدًا
 يَا صُبْحُ هَذَا مِنْكَ أَسْفَرُ غُرَّةٍ
 حَمَلْتُ أَنْامِلُهُ السُّيُوفَ فَلَمْ تَزَلْ
 حَلَّتْ فَلَا بَرَحَ مَكَانًا لَمْ يَزَلْ
 أَمْ ظَهَرَ الدِّينَ أَسْتَمِعْ قَوْلِي وَقُلْ
 أَيْضِيقُ بِي حَرَمُ أَصْطِنَاعِكَ بَعْدَمَا
 وَعَلَى كَيْلَا الْحَالَيْنِ إِنِّي شَاكِرٌ
 فَاسْتَبَشَرُوا وَرَأَوْا بُوسَى يُوشَعَا
 صَغَبُ إِذَا لَحَظَ الْأَصَمُّ تَصَدَّعَا
 سَامٌ عَلَى سَمِّكَ السَّمَاءُ تَرَفَّعَا
 يَا غَيْثُ هَذَا مِنْكَ أَحْسَنُ مَوْقِعَا
 يَا بَجْرُ هَذَا مِنْكَ أَعَذَبُ مَشْرِعَا
 يَا سَيْفُ هَذَا مِنْكَ أَسْرَعُ مَقْطَعَا
 يَا نَجْمُ هَذَا مِنْكَ أَهْدَى مَطْلَعَا
 شُكْرَ الذَّالِكِ سُجَّدًا أَوْ رُكْعَا
 مِنْ دُرِّ أَفْوَاهِ الْمُلُوكِ مَرْصَعَا
 لَعْنَارِ عَبْدٍ أَنْتَ مَا بَكَهُ لَهَا
 قَدْ كَانَ مُتَجَرِّجًا عَلَيَّ مُوسِعَا
 دَاعٍ لِأَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ دَعَا

وقال يمدحه وهي من القصائد المرقعة

١٥٩

وَاللَّهُ لَوْ قِيسَ بِهِ جَاتِمُ
 ذَا يَمْلَأُ الْأَرْضَ بِإِحْسَانِهِ
 يَزِي أَلْعَلَى عَنْ نَفْسِهِ عَنْ أَبِي
 قَدْ نَظَّمَ الْخُجْدُ لَهُ نِسْبَةً
 طَلَقُ النَّدَى طَلَقُ الْحَيَا طَلَقُ نَفْثَةٍ
 يَقُولُ مَنْ يَسْمَعُ أَلْفَاظَهُ
 أَهْلٌ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ وَهَانُ
 وَذَلِكَ يَمْتَنُّ بِمِلَّةِ الْخِفَانِ
 عَالٍ قَمَا فِي نَفْثِهِ عَنْ فُلَانٍ
 كَالدَّرِّ تَجْلُوهُ وَجُوهُ الْحِسَانِ
 لِمِ السَّيْفِ طَلَقُ الْأَمْرِ طَلَقُ اللِّسَانِ
 هَذَا جِنِيٌّ يَانِعُ أَمْ جِنَانُ

إِنَّ غَاثَ مَا أَرْزَقِ مُوسَى وَإِنْ
 لَهُ يَدٌ ظَاهِرُهَا كَعَمَّةٍ
 بَيْضَاءُ فِي السَّلَامِ وَلَكِنَّهَا
 إِذَا دَجَا. أَلْتَمَعُ وَصَلَتْ بِهِ
 سَلَّ حُسَامًا وَأَمْتَطَى أَشْقَرًا
 طَرَفٌ مِنَ الصُّبْحِ لَهُ غُرَّةٌ
 فِي جَحْفَلٍ يُحْمَدُ يَوْمَ الْوَعَى
 بَحْرٌ حَدِيدٌ مَوْجُ أَبْطَالِهِ
 مَلِكٌ لَهُ الْأَمْلَاقُ مِنْ رَهْبَةٍ
 يُخَفِّفُهَا السُّطُوءُ مِنْ بَأْسِهِ
 لَا تَرْضَى هِمَّتُهُ غَايَةً
 مُتَبَكِّرٌ لِلْجِدِّ مُدَّاحُهُ
 تَنَزَّهَتْ أَعْمَالُهُ فَهَوَّعَنْ
 يَا ابْنَ الَّذِي لَوْ كَادَهُ شَبَعٌ
 كَفَاهُ فَخْرًا أَنْ تَكُونَ أَبْنَةُ
 بَقِيَتْ لِلْإِسْلَامِ مَا غَرَّدَتْ
 تَسْمِي تَقْرُبُ إِنَّهُ يُوسَعُ
 وَفِي الْأَدَى بَاطِنُهَا مَشْرَعُ
 حَمْرَاءُ إِذْ سِنٌ أَلْقَانَا يَمْرَعُ
 بَيْضُ سُجُودٍ وَقَنَا رُكْعُ
 قَائِي بَرْقِيهِ بِهِ أَسْرَعُ
 وَمِنْ رِيَّاحٍ أَرْبَعُ أَرْبَعُ
 فِي جَمْعِهِ تَفْرِيقُ مَا يَجْمَعُ
 يُزِيدُ بَيْضًا وَقَنَا يَلْمَعُ
 وَرَغْبَةٍ أَعْنَافُهَا خُضْعُ
 لَكِنَّهَا فِي جُودِهِ تَطْمَعُ
 مِنْ رَبِّ الْمَجْدِ وَلَا تَقْنَعُ
 تَبْتَكِرُ الْمَدْحَ الَّذِي يَضَعُ
 مَا تَمْدَحُ النَّاسُ بِهِ أَرْقَعُ
 لَكَنَّ كَالْعَبْدِ لَهُ يَنْبَعُ
 وَأَنْتَ فِي أَوْلَادِهِ إِنْ دُعُوا
 قُرْبَى فِي دَوْحِهَا لَسَنَبَعُ

وقال يمدحه ويستعطفه

١٥٨

اللَّهُ أَبْدَى الْبَدَرِ مِنْ أَرْزَارِهِ
 الْأَشْرَفُ الْمَلِكِ الَّذِي سَادَ أَلْوَرَى
 وَالشَّمْسُ مِنْ قَسَمَاتِ مُوسَى أَطْلَعَا
 كَهْلًا وَمُكْتَمِلَ الشَّبَابِ وَمُرْضَمَا

بَيْنَ الْمُلُوكِ الْفَارِسِينَ وَبَيْنَهُ فِي الْفَضْلِ مَا بَيْنَ الثَّرِيَّ وَالْفَقِيرِ
 لَسَخَتْ خَلَاتُهُ الْحَمِيدَةُ مَا أَتَى فِي الْكُتُبِ عَنْ كِسْرِ الْمُلُوكِ وَفَيْصَرَا
 مَلِكٌ إِذَا خَفَتْ حُلُومُ ذَوِي النَّهْيِ فِي الرَّوْعِ زَادَ رَصَانَةً وَتَوَقَّرَا
 ثَبَتُ الْجَنَانُ تَرَاعُ مِنْ وَثْبَاتِهِ وَثَبَاتِهِ يَوْمَ الْوَعَى أَسَدُ الشَّرَى
 يَقْطُ بِكَادٍ يَقُولُ عَمَّا فِي غَدٍ بِبِدْيَةِ أَغْنَتْهُ أَنْ يَتَفَكَّرَا
 حَلَمٌ تَخَفُ لَهُ الْحُلُومُ وَرَأَاهُ رَأَى وَعَزَمُ يُخَفِّرُ الْأَسْكَندَرَا
 يَفْقُو عَنْ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ تَكْرُمًا وَيَصُدُّ عَنْ قَوْلِ الْخَنَاءِ مُتَكَبِّرَا
 لَا تَسْمَعَنَّ حَدِيثَ مَلِكٍ غَيْرِهِ يُرَوِّى فَكُلُّ الصِّدِّ فِي جَوْفِ الْفَرَا

١٦١ قال صاحب جمال الدين يحيى بن مطروح يمدح المستنصر بالله

لَا دَرَّ دَرِّي إِنْ وَتَيْ هِمَّةُ عَنْ قَصْدِ دَارِ ظِلِّهَا لَا يَبْرَحُ
 بَعْدَادُ أَتَيْهَا الْمَذَاكِي إِنَّهَا أَنْجَى وَأَنْجَعُ لِلشُّوْنِ وَأَنْجَحُ
 خَبَا وَتَقَرَّبَا وَإِنْضَاءٌ فِي شَوْقٍ إِلَى ذَلِكَ الْجَنَابِ مُبْرَحُ
 هَذَا هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي لَا يُبْتَغَى لِسَوَاكَ وَالشَّرَفُ الَّذِي لَا يُدْجَحُ
 مُسْتَنْصَرًا بِاللَّهِ يُنْسِي دَائِبًا فِيمَا يُعْزُ بِهِ لَدَيْهِ وَيُضْبِغُ
 تَعْرُوَالْمَنَارِ حِينَ يُذَكِّرُ هَيْبَةً حَتَّى الْجَمَادُ لِلذِّكْرِ يَتَرَمَّحُ
 تُغْشَى النَّوَاطِرُ إِنْ بَدَتْ أَنْوَارُهُ قَالِطَرُفُ يَطْرِفُ وَالْجَوَانِحُ تَنْجَحُ
 يَفْقُو وَيُفْصَحُ قَادِرًا عَمَّنْ جَنَى عَمَلًا يَقُولُ اللَّهُ فَاغْفُوا وَأَصْفَحُوا
 مَنْ مُبْلَغٌ قَوْمًا بِمِصْرَ تَرَكْتَهُمْ فِرْقًا وَأَعَيْنَهُمْ لِعَوْدِي تَطْلُعُ
 مَا نِلْتُ مِنْ شَرَفٍ وَمَجْدٍ بِأَذْخِرُ وَغَدَا بِنَا فَوْقَ الْكَوَاكِبِ مَطْرَحُ

لَهُ عَلَى وَقَعَ الظُّبَى هِزَّةٌ إِذَا اتَّقَى الْجَمْعَانِ يَوْمَ الرَّهَانِ
صَالَتْ وَصَلَتْ فِي رُؤُوسِ الْعِدَى كَأَنَّ فِي الْأَذَانِ مِنْهَا أَذَانُ
مَوْلَايَ جُدَّوَانَعَمْ وَصُلَّ وَأَقْتَدِرْ وَافْتَكُ فَمَا تَفْرَحُ أُمَّ الْجَبَانِ
وَأَرْكَبَ جَوَادَ الدَّهْرِ وَأَسْبِقُ إِلَى مَا تَشْتَهِيهِ قَدْ مَلَكَتِ الْعَيْنَانِ
دُمْتُمْ بَنِي أَيُّوبَ فِي نِعْمَةٍ تَجُوزُ فِي التَّخْلِيدِ حَدَّ الزَّمَانِ
وَاللَّهِ مَا زِلْتُمْ مُلُوكَ الْوَرَى شَرَفًا وَغَرَبًا وَعَلَى الضَّمَانِ

قال ابن عَنِين فِي الْمَلِكِ الْعَادِلِ فِي أَوْلَادِهِ

١٦٠

وَلَهُ الْبُنُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ مِنْهُمْ مَلِكٌ يَفْهَدُ إِلَى الْأَعَادِي عَسْكَرًا
مِنْ كُلِّ وَصَّاحِ الْجَبِينِ تَخَالُهُ بَارَا وَإِنْ شَهِدَ الْوَعَى فَمَضْفَرًا
مُتَقَدِّمٌ حَتَّى إِذَا انْتَبَعُ انْجَبَى بِالْبَيْضِ عَنْ سَبِي الْحَرِيمِ تَأَخَّرَا
قَوْمٌ زَكُوا أَصْلًا وَهَلَابُوا مَحْتَدًا وَتَدَثَّرُوا جُودًا وَرَأَقُوا مَنْظَرًا
وَتَعَافُ خِيَالُهُمُ الْوَرُودَ بِنَهْلٍ مَا لَمْ يَكُنْ بِدَمِ الْوَقَائِعِ حُمَرَا
يَعْشَوْنَ إِلَى نَارِ الْوَعَى شَغَفًا بِهَا وَيَجِلُّ أَنْ يَعْشَوْا إِلَى نَارِ الْقَرَى
الْعَادِلُ الْمَلِكُ الَّذِي أَسْمَاؤُهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تُشْرِفُ مِنْبَرًا
وَبِكُلِّ أَرْضٍ جَنَّةٌ مِنْ عَذْلِهِ الصَّافِي أَسَالُ نَدَاهُ فِيهَا كَكَوْثَرَا
عَدْلٌ يَبِيتُ الدِّثْبُ مِنْهُ عَلَى الطَّوَى غَرْنَانٌ وَهُوَ يَرَى الْغَزَالَ الْأَغْفَرَا
مَا فِي أَبِي بَكْرٍ لِمُعْتَقِدِ الْهُدَى شَكٌّ مُرِيبٌ أَنَّهُ خَيْرُ الْوَرَى
سَيْفُ صِفَالِ التَّجْدِ أَخْلَصَ مَتْنُهُ وَأَبَانَ طِيبُ الْأَصْلِ مِنْهُ الْجَوْهَرَا
مَا مَدَحُهُ بِالْمُسْتَعَارِ لَهُ وَلَا آيَاتُ سُودْدِهِ حَدِيثٌ يُفْتَرَى

وَدَعَاؤُهُ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ
مَا كَانَ أَشَوْقَنِي لِأَنْ يَبْنَاهُ
وَدَخَلْتُ مِنْ أَبْوَابِهِ فِي جَنَّةٍ
يَا مُكْبِرِي الدَّعْوَى اخْفِضُوا أَصْوَاتَكُمْ
أَنَا مَنْ يُحَدِّثُ عَنْهُ فِي أَقْطَارِهَا
هَذَا مَقَامٌ لَا الْفَرْزُ دَقُّ مَاهِرٍ
مَلِكِ الْمُلُوكِ إِلَيْكُمَا مِنْ نَاطِمٍ
إِنْ شِئْتَ نَظْمًا فَالَّذِي أَمْلَيْتُهُ
لَا تُخْذَعَنَّ بِظَاهِرٍ عَنْ بَاطِنٍ
وَالسَّبْعَةُ الْأَفْلَاكُ مَا حَرَكَا هَا
عَاشَتْ عِدَاكَ وَلَا أَشْعُ عَلَيْهِمُ
يَا رَبِّ مِنْ سَطَوَاتِ مُوسَى تَجَنَّبَنِي
وَلَقَدْ ظَهَرْتُ بِلِسْمَا فَلْيَهْنِي
يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِأَنْتِي
مَا كُلُّ رَافِعٍ صَوْتِهِ بِمُؤَذِّنٍ
مَنْ كَانَ فِي شَكٍّ بِهِ فَلْيُوقِنِ
فِيهِ وَلَا تُظَارِأُهُ الْكِنِ
مُرْسِلٍ مُتَوَعِّجٍ مُتَمَنِّ
أَوْشَلْتُ نَثْرًا فَافْتَرِحْ وَأَسْتَحْسِنِ
قَدْ يُظَاهِرُ الْإِنْسَانُ مَا لَمْ يُبْطِنِ
إِلَّا خَافَةَ أَنْ يَقُولَ لَهَا أَسْمُكُنِي
عُمِّي النَّوَاطِرُ عَنْكَ خُرْسَ الْأَلْسُنِ

١٦٣ حَدَّثَ الْعَلَامَةُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَطِيبِ قَالَ : نَظَمْتُ لِلسَّالِطَانِ الظَّافِرِ وَأَنَا بِمَدِينَةِ
سِلَاحًا لَمَّا انْفَصَلَ طَالِبًا حَقَّهُ بِالْأَنْدَلُسِ قَصِيدَةً كَانَ صُنْعُ اللَّهِ مُطَابِقًا لِاسْتِغْلَاظِهَا . وَوَجَّهْتُ جَاءَ إِلَى
رُتْدَةٍ قَبْلَ الْفَتْحِ . ثُمَّ لَمَّا قَدِمْتُ أَنْشَدْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ بَعْدَ الْفَتْحِ وَفَاءً بِنَذْرِي . وَسَمَّيْتُهَا الْفَتْحَ الْقَرِيبَ
فِي الْفَتْحِ الْقَرِيبِ :

أَلْحَقْ يُعْلَوُ وَالْأَبَاطِلُ تَسْفُلُ
فَإِذَا اسْتَحَالَتْ حَالَةٌ وَتَبَدَّلَتْ
وَالْيَسْرُ بَعْدَ الْعُسْرِ مَوْعُودٌ بِهِ
وَالْمُسْتَعْدُّ بِمَا يُؤْمِلُ ظَافِرُ
أَحْمَدُ وَالْحَمْدُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ
وَالْحَقُّ عَنْ أَحْكَامِهِ لَا يُسْأَلُ
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَبَدَّلُ
وَالصَّبْرُ بِالْفَرَجِ الْقَرِيبِ مُوَكَّلُ
وَكَمَا كَاشَاهِدٌ قِيدُوا وَتَوَكَّلُوا
بِحُلِيِّهَا بَيْنَ الْوَرَى يُجْعَلُ

فَإِذْ لَكَ الشَّرَفُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ
إِنِّي لَأَرْجُ مُتَجَرًّا مِنْ مَعْشَرِ
جَلْبُوا الَّذِي يَفْقَى وَيَقْدُ عَاجِلًا
اللَّهُ حَسْبُكَ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ
لَا تُلْ عَرْشُ خِلَافَةٍ مَذْ حُطَّتْهَا
وَقَدْ اسْتَقَرَّ الْمَلِكُ فَوْقَ سَرِيرِهَا
فِي ظِلِّهِ لِلْإِنْدِينَ قُلْدُ بِهِ
مَا لَا رَأَتْ عَيْنٌ وَلَا سَمِعَتْ بِهِ
إِنَّ الْخِلَافَةَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا لَكُمْ

١٢٠ وقال يمدح الملك الأشرف مظفر الدين أبا الفتح موسى إيا الملك الكامل

لَا شَيْءٌ يُطْرِبُ سَامِعًا كَحَدِيثِهِ
الْأَشْرَفُ الْمَلِكِ الْكَرِيمِ أُنْجَبِي
مَلِكٌ إِذَا انْفَقَتْ غَمْرُكَ كُلُّهُ
وَإِذَا انْتَجَبَتْ لَهُ دُعَاءُ صَالِحًا
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي مِنْ فَاتِهِ
أَفْنَيْتَ خَيْلَكَ وَالصَّوَارِمَ وَالْفَزَا
أَبَقْتَ لَكَ الذِّكْرَ الْجَمِيلَ مُخَلَّدًا
وَسَجَاعَةً رَجَفَ الْعِرَاقُ لِذِكْرِهَا
وَلَى الْخَوَارِزْمِيِّ مِنْهَا هَارِبًا
وَلَمْ يَكُنْ جَرًّا قَلْبُهُ لَمْ يَسْكُنْ

لابن رشيد يمدح امير المؤمنين عبد المؤمن الكومي

١٦٤

دَرَارِيٍّ مِنْ نُورِ الْهُدَى تَتَوَقَّدُ مَطَالِعُهَا فَوْقَ الْخَجَرِ أَسْعَدُ
وَأَنْهَارُ جُودٍ كُلَّمَا أَمْسَكَ الْحَيَا يُمدُّهَا طَائِمِي الْغَوَارِبِ مُزِيدُ
وَأَسَادُ حَرْبٍ عَلَيْهَا شَجَرُ الْقَنَاسَا وَلَا لَبْدٌ إِلَّا الْعَجَاجُ الْمَلْبَدُ
مَسَاعِيرُ فِي الْهَيْجَامَا مَسَاعِيرُ لِلْهَدَى بِأَيْدِيهِمْ يَحْمِي الْهَجِيرُ وَيَبْرُدُ
تُشَبِّهُهُمْ نَارَانِ لِلْعَرَبِ وَالْقُرَى وَيَجْرِي بِهِمْ سَيْلَانِ جَيْشٍ وَسَجْدُ
وَيَسْتَطِرُونَ الْبَرْقَ وَالْبَرْقُ عِنْدَهُمْ سَيْفٌ عَلَى أَفْقِ الْعِدَاةِ تَجَرَّدُ
سَلَامٌ عَلَى الْهُدَى أَمَا قَضَاؤُهُ فَحُتْمٌ وَأَمَّا أَمْرُهُ فَمَوْكَدُ
إِمَامُ الْوَرَى عَمَّ الْبَسِيطَةُ عَدْلُهُ عَلَى حِينِ وَجْهِ الْأَرْضِ بِالْجُورِ أَرَبْدُ
بَصِيرٌ رَأَى الدُّنْيَا بَعَيْنِ جَلِيلَةٍ فَلَمْ يَغْنَهُ إِلَّا الْمَذَامُ الْمُعْجَدُ
وَلَمَّا مَضَى وَالْأَمْرُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَبُلُغَ مَأْمُولٍ وَأُنْجَزَ مَوْعِدُ
تَرَدَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رِدَاءَهُ وَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَالنَّاسِ هُجْدُ
بِعِزَّةٍ شَيْخَانِ الْفَوَادِ مُصَمِّمِ يَقُومُ بِهِ أَقْصَى الْوُجُودِ وَيَقْعَدُ
مَشِيئَتُهُ مَا شَاءَهُ اللَّهُ إِنَّهُ إِذَا هَمَّ فَالْحُكْمُ الْإِلَهِيُّ يُسْعَدُ
كِتَابَتُهُ مَشْفُوعَةٌ بِمَلَائِكِ تَرَادُّبُهَا فِي كُلِّ حَالٍ وَتَرْقُدُ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا نِيَّةٌ حَاصَتْ لَهُ فَلَيْسَ لَهُ فِيهَا سِوَى اللَّهِ مَقْصَدُ
إِذَا خَطَبَتْ رَايَاتُهُ وَسَطَ مَحْفَلِ تَرَى قَوْمَ الْأَعْدَاءِ فِي التُّرْبِ لَتَجِدُ
وَأِنْ نَعَلَتْ بِالْفَضْلِ فِيهِمْ سَيْفُهُ أَقَرَّ بِأَمْرِ اللَّهِ مَنْ كَانَ يُحْجَدُ
مُعِيدُ عُلُومِ الدِّينِ بَعْدَ ارْتِفَاعِهَا وَمُبْدِي عُلُومِ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ تَهْدُ

أَمَّا سُعُودُكَ فَهَوَ دُونَ مُنَارِعِ
وَلَكَ السَّجَايَا الْغُرُ وَالشِّيمُ الَّتِي
وَلَكَ الْوَقَارُ إِذَا تَزَلَّزَتِ الرَّبِّي
عَوِذُكَ كَمَا لَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ
إِنْ كَانَ مَاضٍ مِنْ زَمَانِكَ قَدْ مَضَى
هَذَا بِذَلِكَ فَشَفَعَ الثَّانِي الَّذِي
وَاللَّهُ قَدْ وَلَّاكَ أَمْرَ عِبَادِهِ
وَإِذَا تَعَمَّدَكَ آلَاؤُهُ بِنَصْرِهِ
وَضَمَّتْ عَنْ أَوْطَانٍ مُلْكِكَ رَاكِبًا
وَالْجُرُ قَدْ حَنَيْتَ عَلَيْكَ ضُلُوعَهُ
وَلَكَ الْجَوَارِي الْمُنْشَاتُ قَدْ اغْتَدَتْ
غَرِقَتْ بِصَفْحَتِهِ النَّمَالُ وَأَوْشَكَتْ
فَالْصَّرْحُ مِنْهُ مُمَرَّدٌ وَالصَّفْعُ مِنْهُ مُورَدٌ
وَالشَّطُّ مِنْهُ مَهْدَلٌ
وَبِكُلِّ أَرْزَقٍ إِنْ شَكَتِ الْحَاطَةُ
مُتَأَوِّدًا أَعْطَافُهُ فِي كَشْوَةِ
عَبَا لَهُ إِنْ التَّجَمَّعَ بِطَرْفِهِ
لِلَّهِ مَوْقِفُكَ الَّذِي وَثَبَاتَهُ
وَالْحَيْلُ خَطٌّ وَالْمَجَالُ صَحِيفَةٌ
وَالْيَبِضُ قَدْ كُسِرَتْ حُرُوفُ جُفُونِهَا
وَعَوَامِلُ الْأَسْلِ الْمُثْقَفِ تُعْمَلُ

عَقْدُ بِأَحْكَامِ الْقَضَاءِ يُسْتَجَلُ
بَغَيْرِهَا يَتَمَثَّلُ الْمُتَمَثِّلُ
وَهَفَّتْ مِنَ الرَّوْعِ الْهَضَابُ الْمَثَلُ
قَدْ تَقْصُ الْأَشْيَاءُ مِمَّا تَكْمَلُ
بِإِسَاءَةٍ قَدْ سَرَّكَ الْمُسْتَقْبَلُ
أَرْضَاكَ فِيمَا قَدْ جَنَاهُ الْأَوَّلُ
لَمَّا أَرْتَضَاكَ وَلَايَةً لَا تُعْزَلُ
وَقَضَى لَكَ الْحُسْنَى مِنْ ذَا يُخْذَلُ
مَتْنُ الْعَبَابِ فَأَيُّ صَبْرٍ يُجْمَلُ
وَالرَّيْحُ تَقْطَعُ لِلزَّفِيرِ وَتُرْسِلُ
تَحْتَالُ فِي بَرْدِ الشَّبَابِ وَتُرْفَلُ
تَنْبِجِي النَّجَاةَ فَأَوْثَقْتَهَا الْأَرْجُلُ
مَرَّةَ الْعُيُونِ فَيَا لِعَجَابَةِ يُكْمَلُ
مِمَّا يُعَلُّ مِنَ الدِّمَاءِ وَيَنْهَلُ
رَمَدٌ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَقْتَلُ
وَتَبَاتُهُ مَثَلٌ بِهِ يُتَمَثَّلُ
وَالسُّمْرُ تَقْطَعُ وَالصَّوَارِمُ تَشْكَلُ
وَعَوَامِلُ الْأَسْلِ الْمُثْقَفِ تُعْمَلُ

كَمْ عَوْدَةٍ دَلَّتْ عَلَى مَآبِهَا وَالْخُلْدُ لِلْإِنْسَانِ فِي مَآبِهِ
لَوْ قَرُبَ الدُّرُّ عَلَى طَالِيهِ مَا بَحَّحَ الْغَائِصُ فِي طِلَالِيهِ
وَلَوْ أَقَامَ لَازِمًا أَصْدَافُهُ لَمْ تَكُنِ التَّيْجَانُ فِي حِسَابِهِ
مَا لَوْلُوُ الْبَحْرِ وَلَا مَنْ صَانُهُ إِلَّا وَرَاءَ الْهَوْلِ مِنْ عُبَابِهِ

قال أحمد بن أبي القاسم الخلوف في الملك السعوي

١٦٦

وَأَقَرَّتْ نَعْرُ الزَّهْرِ بِشَرِّ إِذْ رَأَى وَجْهَ الْمَلِكِ تَحْفَهُ الْبُشْرَاءُ
سَاسَ الْخِلَافَةِ بِالْمَكَارِمِ وَالْحُجَى إِذْ لَمْ يَسْنَهَا مِثْلُهُ الْخُلَفَاءُ
تَعْلُو السَّمَاءَ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَرْضِهِ أَلْفُضْلُ وَالْإِفْضَالُ وَالنِّعْمَاءُ
وَتَلَاثَةٌ تَشَاكُ أُنَى زُرَّتُهُ أَلْبَرُ وَالْإِرْفَادُ وَالسَّرَّاءُ
وَتَلَاثَةٌ قَدْ جُنِبَتْ أَخْلَافُهُ الْخُلُقُ وَالْأَثَامُ وَالشُّحْنَاءُ
وَتَلَاثَةٌ فِي الْعِزِّ مِنْ أَفْعَالِهِ النِّقْصُ وَالْإِبْرَامُ وَالْآرَاءُ
وَالْحُجْدُ وَهُوَ اثْنَانِ أَحْرَزَ وَاحِدُهُ أَعْمَامُهُ وَالْآخِرُ الْآلِبَاءُ
يَقْظَاتُهُ وَاللَّيْلُ مُرَخَّ سَجْفَتُهُ تَرَكَّتْ عُيُونًا مَا لَهَا إِنْغَمَاءُ
يَجْزُ لِكَفِّي نُجْرَهُ نَعْمَاؤُهُ بَذْرُ لِعَيْنِي بُدْهِ الْأَضْوَاءُ
لَوْ عَايَلَتْ مِنْهُ السُّحَابُ مَا أَرَى حَارَتْ فَلَمْ تَتَجَيَّسِ الْأَنْوَاءُ
وَإِذَا اخْتَفَى عَنْ مُنْكَرِيهِ فَعَاذِرُ أَنْ لَا تَرَاهُ مُثْلُهُ عَمِيَاءُ
هَذَا الْمَآثِرُ لَيْسَ يُلْشِي مِثْلَهَا بَانَ وَلَمْ يَسْتَوْجِبْهَا النُّظْرَاءُ
تَحْيِيرُ الشُّعْرَاءِ فِيهَا إِذْ تَذِلُّ مِ يَجْرِيهَا الْكُفْرَاءُ وَالْمُظْلَمَاءُ
لَمْ يَنْشِ فِي طَلَبِ أَعْنَةِ خَيْلِهِ لَمَّا اعْتَرَتْ مَهْزُومَهَا النُّكْبَاءُ

جَزَى اللَّهُ عَنْ هَذَا الْأَنَامِ خَلِيفَةً
وَحْيَاهُ مَا دَامَتْ تَحَاسِنُ ذِكْرِهِ
قَدُمَ لِلنُّورَى غَيْثًا وَعِزًّا وَرَحْمَةً
وَزَادَتْ بِكَ الْأَعْيَادُ حُسْنًا وَبَهْجَةً
وَلَا زِلَّاتَ لِلْأَيَّامِ تُبْلِي جَدِيدَهَا
وَعُمْرُكَ فِي رِيَّانِهِ لَيْسَ يَنْقُدُ

قال ابن سرور يمدح السلطان ملكشاه

١٦٥

قَدْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ
مَا كُنْتُ إِلَّا السَّيْفَ سَلْتُهُ يَدُ
هَزَنَتُهُ حَتَّى أَبْصَرْتُهُ صَارِمًا
أَكْرَمَ بِهَا وَزَارَةً مَا سَلَمْتُ
مَشُوقَةً إِلَيْكَ مِنْذُ فَارَقْتَهَا
مِثْلَكَ مَحْسُودٌ وَلَكِنْ مُعْجِزٌ
حَاوَلَهَا قَوْمٌ وَمِنْ هَذَا الَّذِي
يُدْمِي أَبُو الْأَشْبَالِ مِنْ زَاكَمِهِ
وَهَلْ رَأَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ لَا بَسًا
تَيَقَّنُوا لَمَّا رَأَوْهَا ضَيْعَةً
إِنَّ الْهَلَالَ يُرْتَجَى طُلُوعُهُ
وَالشَّمْسُ لَا يُؤْتَسُّ مِنْ طُلُوعِهَا
مَا أَطْلَبَ الْأَوْطَانُ إِلَّا أَنَّهَُا
لِلْمَرْءِ أَحْلَى أَوْ غَيْرَاهِ

وَأَنْتَ مِنْ كُلِّ النُّورَى أَوْلَى بِهِ
ثُمَّ أَعَادَتْهُ إِلَى قِرَابِهِ
رَوْنَقُهُ يُغْنِيهِ عَنْ ضِرَابِهِ
مَا اسْتَوْدَعْتَ إِلَّا إِلَى أَصْحَابِهِ
شَوْقُ أَخِي الشَّيْبِ إِلَى شَبَابِهِ
أَنْ يُدْرِكَ الْبَارِقُ فِي سَحَابِهِ
يُخْرِجُ لَيْثًا خَادِرًا مِنْ غَايِهِ
فِي جَيْشِهِ بِظَفِيرِهِ وَنَابِهِ
مَا خَلَعَ الْأَرْقَمُ مِنْ إِهَابِهِ
أَنْ لَيْسَ لِلْجَوِّ سِوَى عَقَابِهِ
بَعْدَ السَّرَادِ لَيْلَةً أَحْتَجَابِهِ
وَإِنْ طَوَّاهَا اللَّيْلُ فِي جَنَابِهِ
لِلْمَرْءِ أَحْلَى أَوْ غَيْرَاهِ

أُمُولَايَ إِنَّ الْقَصْدَ آلَ مَالِهِ إِلَيْكَ وَأَيْدِي الْحَالِ تَحْوِكَ مُدَّتْ
فَجَذَّ لِلْخُوفِ النَّازِحِ الدَّارِ بِالرِّضَا عَلَى مُهْجَةٍ لِّلْهَلِكِ فِيكَ اسْتَعَدَّتْ
فَأَنْتَ مَلَاذِي وَأَعْتِمَادِي وَغَايَتِي وَعِزِّي وَسُلْطَانِي وَذَخْرِي وَمُعْدَّتِي
وَلَا زِلْتُ فِي أَمْنٍ وَبِئْسَ وَبِئْسَ وَيُسْرٍ وَخَيْرٍ وَارْتِقَاءٍ وَعِزَّةٍ
وَجَاهٍ وَنَصْرِ وَأَعْتِلَاءٍ وَسُودِدِ وَفَخْرٍ وَمَعْدٍ وَأَقْدَارٍ وَرِفْعَةٍ

وله فيه ايضا من قصيدة

١٦٨

مَلِكُ سَمَتْ أَخْلَاقُهُ فَتَرَفَّتْ عَنْ رُتَبَةِ الْأَشْبَاهِ وَالْأَمْثَالِ
قَرُّ جَلَا ظَلَمَ الْخُطُوبِ ضِيَاؤُهُ عَنَّا وَبَدَّرُ كَامِلُ الْإِجْلَالِ
إِنْ كَانَ عَالٍ فِي الْخِلَافَةِ قَدْرُهُ فَأَبُوهُ مِنْهَا فِي مَحَلِّ عَالِ
ذُو هِمَّةٍ رَفَعَتْ عَوَامِلُ نَصِيحَتِهَا فَفَضَّتْ بِجَزْمِ الْخَفَضِ لِلْأَفْعَالِ
وَعَوَامِلُ حَدَّتْ لِقَطْعِ مَكِيدِهَا فَهِيَ الْقَوَاضِ بِفِي مَضَا وَصِقَالِ
لَا عَيْبَ فِي نِعْمَتِهِ إِلَّا أَنَّهَا تُوفِيكَ مَا وَعَدَتْ بِغَيْرِ مِطَالِ
عَجَبًا لَهَا وَهِيَ الَّتِي مَعَ عَدْلِهَا ظِلَامَةٌ فِي بَذْلِهَا لِلْمَالِ
تُؤَلِّي الْمَطَايَا بِغَيْرِ مَنْ مُتَبِعِ وَتُجِيبُ رَاجِعَهَا بِغَيْرِ سُؤَالِ
حَسَنَتْ مَعَالِيهِ فَلَيْسَ لِلْطِفْهِهَا حَدٌّ فَيَعْرِبُهُ لِسَانُ مَقَالِ
هَذَا هُوَ الشَّرَفُ الَّذِي قَدْ جَلَّ أَنْ تُطْرَى لَدَيْهِ غَرَائِبُ الْأَمْثَالِ
مِنْ مَعَشَرِهِمْ فِي النَّدَى سُخْبٌ وَفِي نَشْعِ الْحُرُوبِ هُمْ حَمَى الْأَنْبَطَالِ
فَهُمْ هُمْ الْأَسَادُ فِي يَوْمِ الْوَعَى وَهُمْ هُمْ الْأَقْيَالُ يَوْمَ سِجَالِ
شَادُوا حِمَى الْإِسْلَامِ بِالْبَيْضِ الَّتِي مِنْهَا تَهْلُ سَحَابُ الْأَجَالِ

أَوْ مَا سَمِعْتَ يَوْمَهُ الْمُشْهُودِ فِي
 مَلِكِ الْعِبَادِ فَظَهَرْتَ آرَاؤُهُ
 فَضْلُ أَقْرَبِهِ الْعُدَاةُ وَلَمْ أَجِدْ
 لَا يَعْدَمَنَّكَ السَّائِلُونَ فَإِنَّهُمْ
 كُنْ حَيْثُ شِئْتَ أَسِرْ إِلَيْكَ فَإِنِّي
 فَنَظَّمْتُ فِيكَ بَدِيعَ شِعْرِ قَاتٍ أَنْ
 سُرَّاطٍ إِذْ سَارَتْ بِهِ الْأَنْبَاءُ
 عَفْوًا فَتَمَّ فَضْلُهُ الْإِبْدَاءُ
 كَأَنَّ فَضْلَ قَدْ شَهِدَتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ
 فِي ظِلِّ عِزٍّ أَدْرَكُوا مَا شَاءُوا
 أَهْدَى إِلَيْكَ وَلَمْ وَأَنْتَ ذُكَا
 تَرَقَّى إِلَى حُجْرَاتِهِ الشُّعْرَاءُ .

وقال أيضاً فيه

١٦٧

مَلِكُ تَصَدَّى نَصْرُ الْحَقِّ فِي الْوَرَى
 زَعِيمُ بِهِ أَيْدِي الْمَكَارِمِ أُيِّدَتْ
 أَخْوَالُ الْبَاسِ وَالنَّعْمَى يُرْجَى وَيُخْتَشَى
 رَوْوْفٌ عَلَى الْعَالِي إِذَا الدَّهْرُ خَانَهُ
 هَجُومٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 مُدَبِّرُ أَمْرِ أَيْسَ يُصْدِرُ رَأْيَهُ
 حَلِيفُ نُدَى يَأْوِي إِلَى بَيْتِ سُودٍ
 تَرَقَّى مَحَلًّا لَوْ تَرَقَّتْ لِبَابُهُ
 جَوَادُ يُعِيدُ الْجَذْبَ خِصْبًا كَأَنَّمَا
 وَلَا عَيْبَ فِي نِعْمَانِهِ غَيْرَ أَنَّهَُا
 لَهُ هِمَّةٌ فَاقَتْ عَلَى كُلِّ هِمَّةٍ
 هَنِيئًا لَوْ فِدٍ سَائِرِينَ لِبَابِهِ
 إِذَا عُصْبَةٌ مِنْهُمْ لِظَالِمٍ تَصَدَّتْ
 وَلَيْثُ بِهِ كَفُّ الْمَظَالِمِ كُفَّتْ
 لِأَيَّامٍ سَالِمٍ أَوْ لِأَيَّامٍ فِتْنَةٍ
 صَفُوحٌ عَنِ الْجَانِي إِذَا الرَّجُلُ رَأَتْ
 شَفُوقٌ عَلَى الْأَصْحَابِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
 فَيَفْشَرُ فِي إِصْدَارِهِ سِنَّ غَفْلَةٍ
 دَعَائِمُهُ مِثْلُ السَّمَاءِ تَعْلَتْ
 بُدُورُ الدِّيَاجِي رَفْعَةً مَا تَهَدَّتْ
 أَيْادِيهِ بِالْعَيْشِ السُّكُوبِ اسْتَهْلَتْ
 لِسَائِلُهُ قَبْلَ السُّؤَالِ أُعِدَّتْ
 بِدَوْلَةٍ مَلِكٍ أَنْجَلَتْ كُلَّ دَوْلَةٍ
 لَقَدْ حَمِدُوا الْمُسْرَى بِضَيْعِ الْمُسْرَةِ

إِلَى بَايَزِيدَ الْخَنِيزِ الْمَلِكِ الَّذِي
وَجَرَدَ لِلدِّينِ الْخَنيفِيِّ صَارِمًا
وَجَاهَدَهُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ
لَهُ هَيْبَةٌ مِلْهُ الصُّدُورِ وَصَوْلَةٌ
أَطَاعَ لَهُ مَا بَيْنَ رُومٍ وَفَارِسٍ
هُوَ أَنْجَرُهُ إِلَّا أَنَّهُ دَائِمٌ الْعَطَا
هُوَ الْبَذْرُ إِلَّا أَنَّهُ كَامِلُ الضِّيَا
هُوَ الْغَيْثُ إِلَّا أَنَّ لِلْغَيْثِ مُسْكَةً
هُوَ السِّيفُ إِلَّا أَنَّ لِلْسِّيفِ نُبُوَّةَ
سَائِلُ بَنِي عُثْمَانَ وَالسَّادَةِ الْأُلَى
مُلُوكُ كِرَامِ الْأَصْلِ طَابَتْ فُرُوعُهُمْ
نَحَوًا أَثَرُ الْأَعْدَاءِ بِالسِّيفِ فَلْتَعَدَّتْ
فِي أَمَلِكَا فَاقَ الْمُلُوكَ مَكَارِمًا
فَدَنَّاكَ مُلُوكَ الْأَرْضِ طَرًّا لِأَنَّهَُا
تَمَالَيْتَ عَنْهُمْ رِفْعَةً وَمَكَانَةً
لَكَ الْعِزَّةُ الْقَعَسَاءُ وَالرُّثْبَةُ الْآتِي
تَمُوتُ عُلُوًّا إِذْ دَنُوتَ تَوَاضِعًا
غَدَتْ بِكَ أَرْضُ الرُّومِ تَرْهُومًا لَاحَةً
أَلَسْتُ ابْنُ عُثْمَانَ الَّذِي سَارَ ذِكْرُهُ

حَمَى نَيْضَةَ الْإِسْلَامِ بِالْيَيْضِ وَالشُّمْرِ
أَبَادَ بِهِ جَمْعَ الطَّوَاغِيتِ وَالْكَفْرِ
رَجَاءً بِمَا يَبْنِي مِنَ الْقُوزِ وَالْأَجْرِ
مُقَسَّمَةٌ بَيْنَ الْخَفَافَةِ وَالذُّعْرِ
وَدَانَ لَهُ مَا بَيْنَ بَصْرَى إِلَى وَصْرِ
وَذَلِكَ لَا يَخْلُو مِنَ الْمَدِّ وَالْجَزْرِ
وَذَلِكَ حَلِيفُ النَّقْصِ فِي مُعْظَمِ الشَّهْرِ
وَذَا لَا يَزَالُ الدَّهْرُ يَنْهَلُ بِالْقَطْرِ
وَقَلًّا وَذَا مَاضِي الْعَزِيمَةِ فِي الْأَمْرِ
عَلَا مَجْدُهُمْ فَوْقَ السَّمَاءِ كَيْنِ وَاللَّسْرِ
وَهَلْ يُنْسَبُ الدِّيَارُ إِلَّا إِلَى التَّيْرِ
بِهِمْ حَوَازَةُ الْإِسْلَامِ سَامِيَةً الْقَدْرِ
فَكُلُّ إِلَى أَذْنَى مَكَارِمِهِ يَجْرِي
سَرَارٌ وَأَنْتَ الْبَذْرُ فِي غَرَّةِ الشَّهْرِ
وَذَا تَا وَأَوْصَافًا نَجَلٌ عَنِ الْخَضِرِ
قَوَاعِدُهَا تَسْمُو عَلَى مَنْكِبِ اللَّسْرِ
وَقَمْتُ بِحَقِّ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
وَتَرَفُّلٌ فِي ثَوْبِ الْجَلَالَةِ وَالْفَخْرِ
مَسِيرُ ضِيَاءِ الشَّمْسِ فِي النَّبْرِ وَالْجَبْرِ

اللَّهُ أَعْلَى قَدْرَهُمْ وَأَحْلَهُمْ
 يَا مَالِكًا عَوِذْتُ طَلْعَتُهُ وَجُو
 قُلْ لِلَّذِي قَدَّرَ رَاحَ يُنَكِّرُ أَنِّي
 قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى أَفْتِرَاهُ وَقَدْ حَا
 قَدَعَ اسْتِمَاعَ مَقَالِ حَاسِدٍ نِعْمَةٍ
 قَهُوَ الْحُسُودُ وَهَلْ سَمِعْتُمْ حَاسِدًا
 وَهُوَ الْكَذُوبُ تَعَرَّضًا وَخِيَانَةً
 وَالْبَذْرُ مَا أَبْدَى لِعَيْنِكَ عَاطِلًا
 فَأَنَا الَّذِي أَوْصَحْتُ غَيْرَ مُدَافِعٍ
 وَشَهَرْتُ فِي شَرْقِ الْأِلَادِ وَغَرْبِهَا
 فَاحْفَظْ نَفِيسَ عُفُودِ نَظْمِي إِنَّهُ
 وَاسْتَجَلِ مِنْهُ كُلَّ نَسَمَةٍ غَدَتْ
 وَلَتَقَّهَا بِالرَّحْبِ مِنْكَ فَإِنَّمَا
 لَمْ لَا وَمَذْحُكَ قَدْ كَفَّهَا حُلَّةٌ
 فَانْكَ السَّلَامَةُ وَالْهَنَا مَا أَنْشَدْتَ

١٦٩ قصيدة خطيب مكة الشيخ محي الدين الشهاب العليفي في السلطان بايزيد
 إِلَى الرُّومِ يُهْدِي نَحْوَهَا طِيبَ النَّشْرِ
 رُوَيْدًا لِإِسْطَنْبُولِ سَامِيَةِ الدِّكْرِ
 شَرِيفِ الْمَسَاعِي نَافِذِ النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
 فَإِنَّا رَاكِبًا يَسْرِي عَلَى ظَهْرِ ضَامِرٍ
 لَكَ الْخَيْرُ إِنِ وَاقَيْتَ بَرْسَاقِيسَ بِهَا
 لَدَى مَلِكٍ لَا يَبْلُغُ الْوَصْفُ كُنْهَهُ

وَسَاقَ لَهَا جَيْشًا عَجِيسًا عَرَمًا
لَهُمْ أَسَدُ شَاكِي السِّلَاحِ عَرِيهٌ
وَزَيْزٌ عَظِيمُ الشَّانِ ثَاقِبُ رَأْيِهِ
يَقُومُ بِأَعْبَاءِ الْوِزَارَةِ قَوْمَةٌ
أَيَادِيهِ بِالْبَأْسِ كَاسِرَةٌ الْعِدَا
بِهِ أَمَّنَ اللَّهُ الْبِلَادَ وَطَنَ الْعِبَادِ
وَأَضْحَى الدِّينَ مُنَاشِرَ الصَّدْرِ
أَلَمْ تَرَهُ فِي مَضَرٍ أَحْكَامُهُ تُجَرِّي
وَمَهْدٍ مُلْكًا قَدْ تَمَزَّقَ بِالشَّرِّ
لَهُمْ بَاطِنُ الدِّرْحَانِ وَالطَّيْرُ كَالْقَبْرِ
بَدَأَ مِنْ صَنِيعِ الْمُحْدِثِينَ مِنَ السَّخْرِ
وَلَا يَرْجُوا فِي الذَّلِّ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ
وَنَاهِيكَ مِنْ مُلْكٍ قَدِيمٍ وَمِنْ فَخْرِ
بَنُو طَاهِرٍ أَهْلُ الشَّهَامَةِ وَالذِّكْرِ
وَيَأْخُذُهُ مِنْ آلِ عُثْمَانَ بِالْمَكْرِ
وَسِرُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي بَكْرٍ



يَمِينُكَ تَرَوِي عَنْ يَسَارٍ وَنَائِلٍ وَوَجْهَكَ يَرَوِي فِي الْبَشَاشَةِ عَنْ بَشِيرٍ
وَأَنِّي لَصَوَانٌ لِدَرٍّ فَلَا يَدِي عَنْ الْمَدْحِ إِلَيْكَ يَا مَلِكَ الْعَصْرِ
فَقَابِلَ رَعَاكَ اللَّهُ شُكْرِي بِمِثْلِهِ فَإِنَّكَ لِلْمَعْرُوفِ مِنْ أَكْرَمِ الذُّخْرِ
فَلَا زِلْتَ مَحْرُوسَ الْجَنَابِ مُوَيْدًا مِنْ اللَّهِ بِالتَّوْفِيقِ وَالْعِزِّ وَالنَّصْرِ

١٧٠ قصيدة الشيخ قطب الدين النهروالي في السلطان سليم خان

لَكَ الْحَمْدُ يَا مَوْلَايَ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ عَلَى غَزَاةِ الْإِسْلَامِ وَالْفَتْحِ وَالنَّصْرِ
كَذَا فَلْيَكُنْ فَتْحُ الْبِلَادِ إِذَا سَمِعْتَ لَهُ الْهَمَمُ الْعَالِيَا إِلَى أَشْرَفِ الذِّكْرِ
جُنُودٌ رَمَتْ فِي كَوْكَبَانِ خِيَامَهَا وَآخِرُهَا بِالْبَيْلِ مِنْ شَاطِئِي وَضُرِّ
تَجَرُّ مِنْ الْأَبْطَالِ كُلِّ غَضَنْفَرٍ بِصَارِمِهِ يَسْطُو عَلَى مَفْرَقِ الدَّهْرِ
عَسَاكِرُ سُلْطَانِ الزَّمَانِ مَلِكِنَا خَلِيفَةُ هَذَا الْعَصْرِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
حَمَى حَوْزَةَ الدِّينِ الْخَفِيِّ بِأَلْقَانَا وَبَيْضِ الْمَوَاضِي وَالْمُتَّقَةِ السُّرْرِ
لَهُ فِي سِرِّ الْمَلِكِ أَصْلٌ مُوْتَلِّ تَلَقَّاهُ عَنْ أَسْلَافِهِ السَّادَةِ الْغُرِّ
مُلُوكُ تَسَامَوْا لِلْعَالَا وَخَلَّافُ أُولُو الْعِزِّ فِي أَرْزَامِهِمْ وَأُولُو الْأَمْرِ
سُحُوسٌ بِفَيْضِ النُّورِ تَحْوِي غَايِبَهَا مِنْ الْكُفْرِ مِنْهُمْ يُسْتَمَدُّ ضِيَا الْبَدْرِ
هُمْ مَلُؤُوا عَيْنَ الزَّمَانِ وَقَلْبَهُ فَفَرَّتْ عُيُونُ الْعَالَمِينَ مِنَ الْبَشْرِ
هُمْ أَلْعَدُّ مِنْ أَعْلَى اللَّيْلِ مُنْظَمَا وَسُلْطَانَانَا فِي الْمُلْكِ وَاسِطَةُ الدَّرِّ
شَهْنَشَاهُ سُلْطَانُ الْمُلُوكِ جَمِيعِهِمْ سَلِيمٌ كَرِيمٌ أَصْلُهُ أَطِيبُ النَّجْرِ
عِمَادٌ يُلَوِّدُ الْمُسْلِمُونَ بِظِلِّهِ وَسَدُّ مَتَبِعٍ لِلْأَنَامِ مِنَ الْكُفْرِ
وَحِينَ آتَاهُ أَنْ قَدْ احْتَلَّ جَانِبُ مِنَ الْيَمِينِ الْأَقْعَى أَصْرَ عَلَى الْقَهْرِ

فَأَبْشِرْ إِنْ بَقِيتَ بِيَوْمٍ سَوَاءٍ
كَيْومِكَ إِذْ خَرَجْتَ تَتَفَوَّقُ رُكُضًا
وَدَعِ قَوْلَ السَّفَاهَةِ لَا تَقُلْهُ
وَقَالَ: أَعْبَاسُ إِنَّا وَمَا بَيْنَنَا
كَصَدْعِ الزَّجَاجَةِ لَا يُجْبِرُ

فَلَسْتَ بِكُفٍّ لِأَمثَالِنَا
وَلَسْنَا بِأَهْلٍ لِمَا قُلْتَهُ
فَقَضَرْتُكَ مِنِّي رَقِيقُ الدُّبَا
وَأَذْرَقُ فِي رَأْسِ خَطِيئَةٍ
يَلُوحُ السِّنَانُ عَلَى مَتْنِهَا
كَنَارٍ عَلَى مَرْقَبٍ تُسْعَرُ

فَأَجَابَهُ الْعَبَّاسُ

خُفَافُ أَلَمْ تَرَ مَا بَيْنَنَا
أَلَمْ تَرَ أَنَا نُهَيْنُ الْبِلَا
لَنَا شَيْمٌ غَيْرُ مَجْهُولَةٍ
فَقَدْ يَعْلَمُ الْحَيُّ عِنْدَ الصَّبَا
وَقَدْ يَعْلَمُ الْحَيُّ عِنْدَ الرَّهَا
فَأَنَّى تُعِيرُنِي بِالْفَخَارِ

١٧٠ لابي المصبح اعشى همدان يهجو مدينة مكران وكان الحجاج أتى به اليها اسيراً

وَلَمْ تَكُ مِنْ حَاجَتِي مَكْرَانُ
وَلَا النُّزُوفُ فِيهَا وَلَا الْمُنْجَرُ
وُخِيزَتْ عَنْهَا وَلَمْ آتِهَا
فَمَا زِلْتُ مِنْ ذِكْرِهَا أَذْعَرُ

الْبَابُ الثَّاسِعُ فِي الْهَجْوِ

١٧١ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي عَذُولٍ :
وَقَالُوا فُلَانٌ فِي الْوَرَى لَكَ شَاتِمٌ وَأَنْتَ لَهُ دُونَ الْخَلَائِقِ تَمْدَحُ
فَقُلْتُ ذَرُوهُ مَا بِهِ وَطِبَاعُهُ فَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْفَخُ
إِذَا الْكَلْبُ لَا يُؤْذِيكَ عِنْدَ نَبِيحِهِ فَذَرَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَنْبِجُ
١٧٢ قَالَ آخَرُ فِي طَلِيبٍ :

يَا مَلِكَ الْمَوْتِ وَأَبْنَ زَهْرٍ جَاوَزْنَا الْحَدَّ وَالنَّهْيَاةَ
تَرَفَّقًا بِالْوَرَى قَلِيلًا فِي وَاحِدٍ مِنْكُمَا الْكِفَايَةُ

١٧٣ قَالَ غَيْرُهُ فِي قَاضٍ يُحِبُّ الرُّشُوءَ :
رَأَيْتُ شَاةً وَذُبَابًا وَهِيَ مَاسِكَةٌ بِأُذُنِهِ وَهُوَ مُنْقَادٌ لَهَا سَارِي
فَقُلْتُ الْعُجُوبَةُ ثُمَّ أَلْتَمْتُ أَرَى مَا بَيْنَ نَآيِهِ مُلْقَى نِصْفِ دِينَارٍ
فَقُلْتُ لِلشَّاةِ مَاذَا أَلَانَفُ بَيْنَكُمَا وَالذَّبُّ يَسْطُو بِأَنْيَابٍ وَأَظْفَارٍ
تَبَسَّتِ ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ ضَاحِكَةٌ بِالتَّبَرُّ يُكْسِرُ ذَاكَ الضَّيْعَمُ الضَّارِي

قال خفاف بن نذبة يهجو العباس بن مرداس

١٧٤

أَرَى الْعَبَّاسَ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَزْعُمُ أَنَّهُ جَمَلٌ يَزِيدُ
فَلَوْ نَقِصَتْ عِزَّتُهُ وَبَادَتْ سَلَامَتُهُ لَكَانَ كَمَا يُرِيدُ
وَلَكِنَّ الْمَلَأَبِ أَفْسَدَتْهُ وَكَذَبُ الْمَرْءِ أَقْبَحُ مَا يُفِيدُ

هجو طيلسان ابن حرب:

١٧٦ كان أحمد بن حرب الملقب من المنعسين على الحمد وفي للشاعر والمنعسين إليه وله فيه مدائح كثيرة . فوجب له طيلساناً أخضر لم يرضه . قال أبو العباس المبرد : فأنشد فيه عشر مقطعات فاستحلينا مذهبه فيه فجعلها فوق الحسين فطارت كل مطار وسارت كل مسار فيها :

يَا ابْنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طَيْلَسَانًا مَلَّ مِنْ صُحْبَةِ الزَّمَانِ وَصَدَا
فَحَسْبُنَا نَسِجَ الْعَنَاكِ قَدْ حِي لَ إِلَى ضَعْفِ طَيْلَسَانِكَ سَدَا
طَالَ تَرْدَادُهُ إِلَى الرَّفْوِ حَتَّى لَوْ بَعَثَاهُ وَحْدَهُ أَتَهْدَى
وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا :

يَا طَيْلَسَانَ ابْنَ حَرْبٍ قَدْ هَمَمْتُ بِأَنْ تُودِي بِحِجْنِي كَمَا أُوْدَى بِكَ الزَّمَنُ
مَا فِيكَ مِنْ مَائِسٍ يُغْنِي وَلَا ثَمَنٍ قَدْ أَوْهَنْتَ حِيلَتِي أَزْكَانُكَ الْوُهْنُ
فَلَوْ تَرَانِي لَدَى الرَّفَاءِ مُرْتَبِطًا كَأَنِّي فِي يَدَيْهِ الدَّهْرُ مُرْتَهَنُ
أَقُولُ حِينَ رَأَيْتُ النَّاسَ أَلْزَمَهُ كَأَنَّمَا لِي فِي حَانُوتِهِ وَطَنُ
مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنَزِلُنَا فَلَا تُفْخَوَاتُهُ مِنَّا مَنَزِلُ قَيْنُ
وَقَالَ أَيْضًا :

قُلْ لِابْنِ حَرْبٍ طَيْلَسَا نَكَ قَوْمُ نُوحٍ مِنْهُ أَحَدُ
أَفْنَى الْقُرُونِ وَلَمْ يَزَلْ عَنْ مَضَى مِنْ قَبْلِ يُورَثُ
وَإِذَا الْعُيُونُ لِحَظَانَهُ فَكَأَنَّهُ بِاللَّحْظِ يُخْرَثُ
يُودِي إِذَا لَمْ أَرْفُهُ فَإِذَا رَفَوْتُ فَلَيْسَ يَلْبَثُ
كَأَنَّكَ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيَّ هِ الدَّهْرَ أَوْ تَرُكْهُ يَلْهَثُ
وَقَالَ أَيْضًا :

يَأْنُ الْكَثِيرِ بِهَا جَانِعٌ وَأَنَّ الْقَلِيلَ بِهَا مُقْتَرٌ
وَأَنَّ لِحَى النَّاسِ مِنْ حَرِّهَا تَطُولُ فَتَجْلَمُ أَوْ تُضْفَرُ
وَيَذْعَمُ مَنْ جَاءَهَا قَبْلَنَا يَا نَا سَنَسْهُمْ أَوْ نُحْشَرُ
أَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ الْخُزْيَا تِ فِيمَا أُسِرُ وَمَا أُجْهِرُ
وَحَدَّثْتُ أَنَّ مَا لَنَا رَجْعَةٌ سِنِينَ وَمِنْ بَعْدِهَا أَشْهُرُ
إِلَى ذَاكَ مَا شَابَ أَبْنَاؤُنَا وَبَادَ الْأَخْلَاءُ وَالْمُعْشَرُ
وَمَا كَانَ بِي مِنْ نَشَاطٍ لَهَا وَإِنِّي لَذُو عُدَّةٍ مُوسِرُ
وَلَكِنْ بُعِثْتُ لَهَا كَارِهَا وَقِيلَ أَنْطَلِقْ كَالَّذِي يَوْمَرُ
فَكَانَ التَّجَاهُ وَلَمْ أَلْتَفُ إِلَيْهِمْ وَشَرَّهُمْ مُنْكَرُ
هُوَ السَّيْفُ جَرَدَ مِنْ غَمْدِهِ فَلَيْسَ عَنِ السَّيْفِ مُسْتَأْخِرُ
وَكَمْ مِنْ أَخٍ لِي مُسْتَأْنِسٍ يَظْلُ بِهَ الدَّمْعُ يَسْتَحْشِرُ
يُودِعُنِي أَنْتَجِبُ عِبْرَةً لَهُ كَالْجِدَاوِلِ أَوْ أَغْزَرُ
فَلَسْتُ بِالْإِفِيهِ مِنْ بَعْدِهَا يَدِ الدَّهْرِ مَا هَبَّتِ الصَّرَصُ
وَقَدْ قِيلَ إِنَّكُمْ عَابِرُوا نَ بَحْرًا لَهَا لَمْ يَكُنْ يُعْبَرُ
إِلَى السِّنْدِ وَالْهِنْدِ فِي أَرْضِهِمْ هُمُ الْجِنُّ لَكِنَّهُمْ أَنْكَرُ
وَمَا رَامَ غَزَاؤُهَا قَبْلَنَا أَكْبَارُ عَادٍ وَلَا خَيْرُ
وَلَا رَامَ سَابُورُ غَزَاؤُهَا وَلَا السَّنَجُ كِسْرَى وَلَا قَيْصَرُ
وَمِنْ دُونِهَا مَغَبَّرُ وَاسِعُ وَأَجْرُ عَظِيمُ لَنْ يُؤْجَرُ

يَظَلُّ يَمِينِي عَلَى الرَّحْلِ وَارِكًا
يُبَشِّرُنِي أَنْ لَنْ أُمُوتَ وَأَنَّهُ
قَعَلْتُ لَهُ هَلَا أَحْيَاكَ أَخْرَجْتَ
رَمَيْتَ بِهِ فِي النَّيْمِ لَمَّا رَأَيْتَهُ
فَلَمَّا تَلَاقَى قَوْفَهُ أُلْجُ طَامِيًا
أَلَمْ تَأْتِ أَهْلَ الْحَجْرِ وَالْحَجْرُ أَهْلُهُ
فَقُلْتُ أَغْرَوْا هَذِي أَلْفُوحَ فَإِنَّهَا
فَلَمَّا أَنَاخُوهَا تَبَرَّاتَ مِنْهُمْ
وَأَدَمُ قَدْ أَخْرَجْتَهُ وَهُوَ سَاكِنٌ
وَأَقْسَمْتَ يَا إِبْلِيسُ أَنَّكَ نَاصِحٌ
فَظَلَّ ابْنُ حَيْطَانٍ أَلُورَاقَ عَلَيْهِمَا
وَكَمْ مِنْ قُرُونٍ قَدْ أَطَاعُوكَ أَصْبَحُوا
وَمَا أَنْتَ يَا إِبْلِيسُ يَا لَمْرءٍ أَبْتَعِي
سَاجِدِيكَ مِنْ سَوَاتِمَا كُنْتَ سَقْتِي
تُعِيرُهَا فِي النَّارِ وَالنَّارُ تَلْتَبِي
وَإِنَّ ابْنَ إِبْلِيسَ وَإِبْلِيسَ أَلْبَنَا
هُمَا تَقَلَّافِي فِي مَن قَوْمِيهِمَا

١٧٨ من ملبج شعر الخطيب للحصكفي في هجو من ردي الصوت

وَمُسْتَعْمِ غِنَاءُهُ يَبْدُلُ بِالْقَهْرِ الْغِنَى

قُلْ لِابْنِ حَرْبٍ طَيْلَسَانُكَ قَدْ
مُتَبِّينٌ فِيهِ لُبْصِرِهِ
وَكَأَنَّهُ الْخُمْرُ الَّتِي وَصَفَتْ
فَإِذَا رَمَمَاهُ فَقِيلَ لَنَا
مِثْلُ السَّقِيمِ بَرَأَ فَرَجَعَهُ
أَنْشَدْتُ حِينَ طَعَى فَأَعْجَزَنِي
وَلَهُ: طَيْلَسَانُ لِابْنِ حَرْبٍ جَاءَنِي
فَإِذَا مَا صِحْتُ فِيهِ صِحَّةً
وَإِذَا مَا الرِّيحُ هَبَتْ نَحْوَهُ
مُهْطِعُ الدَّاعِي إِلَى الرَّافِي إِذَا
وَإِذَا رَفَاؤُهُ حَاوَلَ أَنْ

أَوْهَى قُوَايَ بِكَثْرَةِ الْغُرْمِ
آثَارُ رَفْوٍ أَوَائِلِ الْأُمَمِ
فِي يَاشَقِيقِ الرُّوحِ مِنْ حَكَمِ
قَدْ صَحَّ قَالَ لَهُ أَلَيْلَى أَنْهَدِمِ
نُكْسُ فَأَسْلَمَهُ إِلَى سَقَمِ
وَمِنْ أَلْعَاءِ رِيَاضَةِ الْهَرَمِ
خَلَعَهُ فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرِ
تَرَكْنَاهُ كَهَشِيمٍ أَلْمُحْتَظَرِ
طَيْرَتُهُ كَالْجَرَادِ الْمُنْتَشِرِ
مَا رَأَاهُ قَالَ ذَا شَيْءٍ نُنْكَرُ
يَتَلَفَاهُ تَعَاطَى فَمَقَرُ

قال الفرزدق يهجو إبليس

١٧٧

أَلَمْ تَرَنِي عَاهَدْتُ رَبِّي فَإِنِّي
عَلَى قَسَمٍ لَا أَشْتُمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا
أَطْلَمْتُكَ يَا إِبْلِيسُ سَبْعِينَ حِجَّةً
فَرَزْتُ إِلَى رَبِّي وَأَيَّقْتُ أَنَّنِي
وَلَمَّا دَنَا رَأْسُ آلَتِي كُنْتُ خَائِفًا
حَلَفْتُ عَلَى نَفْسِي لِأَجْتَهِدَنَّهَا
أَلَا طَلَمًا قَدْ بَتَ بُوْضَعُ نَاقَتِي

لَبَيْنَ رِتَاجٍ قَائِمٌ وَمُقَامِ
وَلَا خَارِجًا مِنْ فِي سَوْءِ كَلَامِ
فَلَمَّا انْتَهَى شَيْئِي وَتَمَّ قَلَامِي
مُلَاقٍ لِأَيَّامِ الْمُنُونِ حِمَامِي
وَكُنْتُ أَرَى فِيهَا لِقَاءَ لِزَامِ
عَلَى حَالِهَا مِنْ صِحَّةٍ وَسَقَامِ
أَبُو الْجَنِّ إِبْلِيسُ بَغِيرِ خَطَامِ

١٧٩ قال الاديب كمال الدين علي بن محمد بن المبارك الشهير بابن الاعمى

في ذم دار كان يسكنها

دَارٌ سَكَنْتُ بِهَا أَقْلُ صِفَاتِهَا أَنْ تَكْثُرَ الْحَشَرَاتُ فِي جَنَابَتِهَا
الْخَيْرُ عَنْهَا نَارِجٌ مُتَبَاعِدٌ وَالشَّرُّ دَانٌ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا
مِنْ بَعْضِ مَا فِيهَا الْبَعُوضُ عَدِمَتْهُ كَمْ أَعْدَمَ الْأَجْفَانُ طِيبَ سُبَاتِهَا
وَتَيِّتُ تُسَعِّرُهَا بَرَاغِيثُ مَتَى غَنَتْ لَهَا رَقَصَتْ عَلَى نَعْمَاتِهَا
رَقْصٌ يَتَّقِيطُ وَلَكِنْ قَافَهُ قَدْ قُدِّمَتْ فِيهِ عَلَى أَخَوَاتِهَا
وَبِهَا ذُبَابٌ كَالضَّبَابِ يَسُدُّ عَيْنَ الشَّمْسِ مَا طَرَبِي سِوَى غُنَاتِهَا
أَيْنَ الصَّوَارِمُ وَالْقَتَا مِنْ قَتَكِهَا فِينَا وَآيِنَ الْأَسَدُ مِنْ وَثَبَاتِهَا
وَبِهَا مِنْ الْخَطَافِ مَا هُوَ مُعْجِزٌ أَبْصَارَنَا عَنْ وَصْفِ كَيْفِيَّاتِهَا
وَبِهَا خَفَافِيشُ تَطِيرُ نَهَارَهَا مَعَ لَيْلِهَا لَيْسَتْ عَلَى عَادَاتِهَا
وَبِهَا مِنَ الْجُرْدَانِ مَا قَدْ قَصُرَتْ عَنْهُ الْعَتَاقُ الْجُرْدُ فِي حِمَلَاتِهَا
وَبِهَا خَنَافِيسُ كَالطَّنَافِيسِ أَفْرِشَتْ فِي أَرْضِهَا وَعَلَتْ عَلَى جَنَابَتِهَا
وَبَنَاتُ وَرْدَانٍ وَأَشْكَالُ لَهَا مِمَّا يَفُوتُ الْعَيْنَ كُنْهَ ذَوَاتِهَا
أَبَدًا تَمُصُ دِمَاءَنَا فَكَأَنَّا حِجَامَةٌ لَبَدَتْ عَلَى كَاسَاتِهَا
وَبِهَا مِنَ النَّملِ السُّلَيْمَانِيِّ مَا قَدْ قَلَّ ذَرُّ الشَّمْسِ عَنْ ذَرَاتِهَا
مَا رَاعِنِي شَيْءٌ سِوَى وَزَعَاتِهَا فَتَعَمَّوْذُوا بِاللَّهِ مِنْ ذَرَاتِهَا
تَجَمَّتْ عَلَى أَوْكَارِهَا فَظَنَنْتُهَا وَرَقَ الْحَمَامِ سَجَعْنَ فِي شَجَرَاتِهَا
وَبِهَا زَنَابِيرٌ تُظَنُّ عَقَارِبًا حَرُّ السَّمُومِ أَخْفُ مِنْ زَفَرَاتِهَا

أَبْصَرْتُهُ فَلَمْ تَحِبْ فِرَاسَتِي كَمَا دَنَا
 وَرَمْتُ أَنَّ أَرْوَحَ لِلظَّنِّ بِهِ مُتَخِنَا
 فَقُلْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ هَاتِ أَخِي غَنِّ لَنَا
 فَأَنْشَالَ مِنْهُ حَاجِبٌ وَحَاجِبٌ مِنْهُ انْحَنَى
 وَامْتَلَأَ الْمَجْلِسُ مِنْ فِيهِ نَسِيماً مُنْتَنَا
 أَوْقَعَ إِذْ وَقَعَ فِيهِمُ الْأَنْفُسُ أَسْبَابَ الْغَنَّا
 وَمَا أَكْتَفَى بِاللَّحْنِ وَالسَّخَايِطِ حَتَّى لَحَا
 يُوْهَمُ زَمْراً أَنَّهُ قَطَعَهُ وَدَنَدَنَا
 وَصَاحَ صَوْتاً نَافِراً يَخْرُجُ مِنْ حَدِّ الْبِنَا
 وَمَا دَرَى مَحْضَرُهُ مَاذَا عَلَى الْقَوْمِ جَنَى
 قَدْ يَسُدُّ أَنْفَهُ وَذَا يَسُدُّ الْأَذْنَا
 وَمِنْهُمْ جَمَاعَةٌ تَسْتُرُ عَنْهُ الْأَعْيُنَا
 فَأَعْتَظْتُ حَتَّى كِدْتُ مِنْ غَيْظِي أَبْثُ السَّجْنَا
 وَقُلْتُ يَا قَوْمُ اسْمَعُوا إِمَّا الْمَغْنِي أَوْ أَنَا
 أَقْسَمْتُ لَا أَجْلِسُ أَوْ يَخْرُجَ هَذَا مِنْ هُنَا
 قَالُوا لَقَدْ رَحِمْتَنَا وَزَلَتْ عَنَّا الْهِنَا
 فَحَزْتُ فِي إِخْرَاجِهِ رَاحَةَ نَفْسٍ وَالْشَا
 وَحِينَ وَلَّى شَخْصُهُ قَرَأْتُ فِيهِمْ مُعَانَا
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَا

أَلْبَابُ الْعَاشِرِ فِي الزَّهْرِيَّاتِ

زهريّة بديع الزمان الهمداني

١٨٠

بَرَزَ الرَّبِيعُ لَنَا بِرَوْنَقِ مَائِهِ فَانْظُرْ لِرَوْعَةِ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
فَالْتَرَبُّ بَيْنَ مُمَسِّكِ وَمُعْتَبِرٍ مِنْ نَوْرِهِ بَلْ مَائِهِ وَرَوَائِهِ
وَالْمَاءُ بَيْنَ مُصْنَدَلٍ وَمُكْفَرٍ فِي حُسْنِ كُدْرَتِهِ وَلَوْنِ صَفَائِهِ
وَالظَّيْرُ مِثْلُ الْمُخَصَّنَاتِ صَوَادِحُ مِثْلِ الْمُعْنَى شَادِيَا بِنَائِهِ
وَالْوَرْدُ لَيْسَ بِمُسْكٍ رِيَاهُ إِذْ يُهْدِي لَنَا تَفَحَّاتِهِ مِنْ مَائِهِ
زَمَنَ الرَّبِيعِ جَلَبْتَ أَذْكَى مَتَجَرٍ وَجَلَوْتَ لِلرَّائِينَ خَيْرَ جَلَائِهِ
فَكَأَنَّهُ هَذَا الرَّئِيسُ إِذَا بَدَأَ فِي خَلْقِهِ وَصَفَائِهِ وَعَطَائِهِ
بِحُمَى أَعَزَّ مُحَجَّرٍ وَنَدَى أَعَزَّ مُحَجَّلٍ فِي خَلْقِهِ وَوَفَائِهِ
يَعْشُو إِلَيْهِ الْمُخْتَوِي وَالْمُجْتَدِي وَالْمُجْتَدِي هُوَ هَارِبٌ بِدَمَائِهِ
مَا الْبَحْرُ فِي تَرْخَارِهِ وَالْغَيْثُ فِي إِمْطَارِهِ وَالْجَوْ فِي أَنْوَائِهِ
بِأَجَلٍ مِنْهُ مَوَاهِبًا وَرَغَائِبًا لَا زَالَ هَذَا الْمَجْدُ حَلَفَ فَنَائِهِ
وَالسَّادَةُ الْبَاقُونَ سَادَةُ عَصْرِهِمْ مَتَدَحُونَ بِمَدْحِهِ وَتَنَائِهِ

نخبة من زهريّة ابن الرائج الحلّي

نَثَرَتْ عُثُودَ سَمَائِهَا الْأَنْدَاءُ بِيَدِ النَّسِيمِ فَلَلَّتْ رِيَّ إِثْرَاهُ
وَبَدَتْ تَبَاشِيرُ الرَّبِيعِ كَأَنَّمَا نَشَرَتْ حَبَابُورَ وَشَيْهَا صُنْعَاهُ

وَبِهَا عَقَابُ كَالْأَقَارِبِ رُتِعُ
كَيْفَ السَّيْلِ إِلَى النُّجَا وَلَا نَجَا
مَنْسُوجَةٌ بِالْمَنْكَبُوتِ سَمَاوَهَا
فَضِيحِيهَا كَالرَّعْدِ فِي جَنَابِهَا
وَالْيَوْمُ عَاكِفَةٌ عَلَى أَرْجَائِهَا
وَالْجَنُّ تَأْتِيهَا إِذَا جَنَّ الدُّجَى
وَالنَّارُ جُزْءٌ مِنْ تَلْهِبِ حَرِّهَا
شَاهَدْتُ مَكْتُوبًا عَلَى أَرْجَائِهَا
لَا تَقْرَبُوا مِنْهَا وَخَافُوهَا وَلَا
أَبَدًا يَقُولُ الدَّاخِلُونَ بِبَابِهَا
قَالُوا إِذَا نَدَبَ الْغُرَابُ مَنَازِلًا
وَيَدَارِنَا أَلْفَا غُرَابٍ نَاعِقُ
صَبْرًا لِمَلَّ اللَّهُ يُعْقِبُ رَاحَةً
دَارُ تَبِيتُ الْجَنُّ تُحَرِّسُ نَفْسَهَا
كَمْ بَتُ فِيهَا مُفْرَدًا وَالْعَيْنُ مِنْ
وَأَقُولُ يَا رَبَّ السَّمَاوَاتِ أَلْعَلِّي
أَسْكَنْتَنِي بِجَهَنَّمَ اللَّهُ نِيَا قَبِي
وَأَجْمَعُ بَيْنَ أَهْوَاهُ شَيْئًا عَاجِلًا

فِينَا حَمَانَا اللَّهُ لَدَغُ حُمَاتِهَا
وَلَا حَيَاةَ لِمَنْ رَأَى حَيَاتِهَا
وَالْأَرْضُ قَدْ لَسِبَتْ عَلَى آفَاتِهَا
وَتُرَابُهَا كَالرَّمْلِ فِي خُسْنَاتِهَا
وَالدُّودُ تَبْحَثُ فِي ثَرَى عَرَصَاتِهَا
تَحْكِي الْخَيُْولَ الْجُرْدَ فِي حِمَلَاتِهَا
وَجَهَنَّمُ تُفْزَى إِلَى لَفْخَاتِهَا
وَرَأَيْتُ مَسْطُورًا عَلَى جَنَابِهَا
تُلْفُوا يَا بَيْدِيكُمْ إِلَى هَلَكَاتِهَا
يَا رَبِّ نَجِّ النَّاسَ مِنْ آفَاتِهَا
يَتَفَرَّقُ السُّكَّانُ مِنْ سَاحَاتِهَا
كَذَبَ الرُّوَاةُ فَأَيْنَ صَدَقُ رَوَاتِهَا
لِلنَّفْسِ إِذْ غَلَبَتْ عَلَى شَهَوَاتِهَا
فِيهَا وَتَدْبُ بِاخْتِلَافِ لُغَاتِهَا
شَوْقُ الصَّبَاحِ تَسْمَعُ مِنْ عَبْرَاتِهَا
يَا رَازِقًا لِلْوَحْشِ فِي قُلُوبَاتِهَا
أُخْرَايَ هَبْ لِي الْخُلْدَ فِي جَنَاتِهَا
يَا جَامِعَ الْأَرْوَاحِ بَعْدَ نَشَاتِهَا

بِدِيَمَةِ الْحُسْنِ قَدْ فَازَ الْخَنَاسُ لَهَا
 وَصَوْتُ بُلْبُلِهَا الرَّاقِي ذُرَى غُصْنٍ
 كَقَرْعِ نَاقُوسٍ دَمْرِي عَلَى شَرْفٍ
 كَمْ صَفَقَ الْمَوْجُ مِنْ أَزْهَارِهَا طَرْبًا
 كَأَنَّهَا مِنْ جَنَّاتِ الْخُلْدِ قَدْ كَلَمَتْ
 مَا لَتْ عَلَى النَّهْرِ إِذْ جَاشَ الْحَرِيرُ بِهِ
 كَأَنَّهَا النَّهْرُ مِرَاةٌ وَقَدْ عَكَفَتْ
 ذُوشَاطِي رَاقِ غَبِّ الْقَطْرِ فَوَعَلَى
 كَأَنَّهُ عِنْدَ تَفْرِيكِ النَّسِيمِ لَهُ
 كَأَنَّهُ حِينَ يَجْرِي زُرْقَةً وَصَفَا
 إِذَا شَدَوَتْ حَمَامَاتِ الْأَرَاكِ عَلَى
 مِنْ كُلِّ وَرَقَاءٍ فِي الْأَفْنَانِ صَادِحَةٍ
 وَرُقٌ تَنْمَتْ بِمَجْنَبَاتِ رَقِيقٍ عَلَى

نخبة من زهرية بدر الدين الذهبي

١٨٢

تَرْنَحُ عَطْفُ الْبَابِ فِي الْحُلَلِ الْخَضِرِ
 وَنَحْنِي بِالْحَانَ عَلَى عُودِهِ الْقُمْرِي
 وَرَاقَتْ أَزَاهِيرُ الْحَدَائِقِ بِالضُّحَى
 نَوَاطِرَ أَحْدَاقِ بِنَوَارِهَا النَّضْرِ
 وَأَشْرَقَ خُدُّ الْوَرْدِ بِيَدِي نَضَارِهِ
 وَأَشْرَقَ حَيْدُ الْغُصْنِ فِي لَوْلُوهُ الْقَطْرِ
 وَبَاتَ سَقِيطُ اللَّيْلِ فِي كُلِّ رَوْضَةٍ
 يَنْبُهُ فِي أَرْجَائِهَا نَاعِسُ الزَّهْرِ
 وَقَدْ غَضَّ طَرْفُ النُّجُوسِ الْغُصْنَ مِنْ حَيَا
 تِهِ وَالْأَقَا حِي مِنْهُ مَبْتَسِمُ الشَّعْرِ

وَأَفْتَرَّ ثَمَرُ الْأَفْحْوَانَةِ بِاسْمَا
وَالْأَرْضُ قَدْ زُهِتْ بِحُلِيِّ نَبَاتِهَا
وَالرُّوسُ فِي نَشْوَاتِ سَكْرَتِهِ وَقَدْ
وَتْنِي الْحَيَا عَطَفَ الْغَدِيرِ فَصَنَّقَتْ
فَكَانَ أَعْطَافَ الْعُصُونِ مَنَابِرُ
هَذَا الرَّبِيعِ أَجِبْ نِدَاءَ سُرُورِهِ
إِذْ لِلشَّيْقَةِ مُفْلَةٌ رَمْدَاءُ
وَأَلْبُو حُلَّةٌ سَحْبُهُ دَكْنَاءُ
طَافَتْ عَلَيْهِ الدَّيْمَةُ الْوُطْأَاءُ
أَطْرَافُهُ وَتَغَنَّتِ الْوُرْقَاءُ
وَالْوُرُقُ فِي أَوْرَاقِهَا خُطَبَاءُ
تَشْمُكُ مِنْهُ بِرُوحِكَ السَّرَّاءُ

١٨١

نخبة من زهرية لابن مكناس

قالها في وصف شجرة سرح على شاطئ النيل

يَا سَرَحَةَ الشَّاطِئِ الْمُنْسَابِ كَوْرُهُ
حَلَّتْ عَلَيْكَ عِزَالِيهَا السَّحَابُ إِذَا
وَإِنْ تَبَسَّمَ فِيكَ التُّورُ مِنْ جَذَلٍ
لَا صَوْحَ الدَّهْرِ مِنْكَ الزَّهْرُ وَأَنْبَجَسَتْ
رُحْمَاكِ يَا أَوَارِفِ الْمُعْهُودِ مِنْكَ فَدَكُمُ
وَكَمْ نَزَلْنَا مُقِيلًا مِنْكَ مَا حَجِيَ أَلُ
نَظْلُ مِنْ فَيْئِكَ الْفَضْفَاضِ فِي ظِلِّ
يَاطَبَةُ بِدَوَاءِ الْقَيْظِ عَالِمَةٌ
لَهَا مَطَارِفُ ظِلٍّ سَجَسَجٍ فَمَصِيفُهَا يُعَادِلُ فِيهِ طِيبُ مَشْتَاءِ
خَمَائِلُ الرُّبُوضِ مَنَاشَاها وَمَرْضَعُهَا
فَاسْتَمَهَدَتْ دَوْحَهَا الْمُخْضَلَّ وَأَفْتَرَشَتْ نَجْمَ الرَّبِّ وَرَقَّتْ عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ
عَلَى الْيَوَاقِيتِ فِي أَشْكَالِ حَضَبَاءِ
تَوَّأَ الثَّرِيًّا أَسْتَهَمَتْ ذَاتَ أَنْوَاءِ
سَقَاكِ مِنْ كُلِّ غَيْمٍ كُلُّ بَكَّاءِ
عَلَيْكَ كُلُّ هَتُونِ الْوُدُقِ سَوْدَاءِ
لَنَا بِظِلِّكَ مِنَ الطَّافِ أَهْوَاءِ
مَهْجِيرُ إِذْ حَيْثُ لَا مَرَأَى لِحَرْبَاءِ
مِنْ الْغَنَامِ يَقِينًا كُلُّ ضَرَاءِ
أَنْتِ الشِّفَاءُ مِنَ الرَّمْضِ الَّذِي الدَّاءُ
فَمَصِيفُهَا يُعَادِلُ فِيهِ طِيبُ مَشْتَاءِ
ضَرَعُ النَّمِيرِينَ مِنْ نِيلٍ وَأَنْوَاءِ
نَجْمَ الرَّبِّ وَرَقَّتْ عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ

الْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ فِي السِّيفِ وَالْقَلَمِ

وصف السيف

١٨٤ قَالَ تَحْمُودُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْحَلْبِيِّ يَصِفُ سَيْفًا اسْتَوْهَبَهُ: وَقَلَّدْتَنِي
مِنْهَا سَيْفًا تَلْمَعُ مَخَالِيلُ النَّصْرِ مِنْ عِمْدِهِ . وَتُشْرِقُ جَوَاهِرُ الْفَتْحِ فِي
فِرْنِدِهِ . وَإِذَا سَابَقَ الْأَجَلَ إِلَى قَبْضِ النُّفُوسِ عَرَفَ الْأَجَلَ قَدَرَهُ
فَوَقَفَ عِنْدَ حَدِّهِ . وَمَتَى جَرَّدَهُ عَلَى مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الْعِدَى وَهَتَّ عَزَائِمَهُ
وَعَجَزَ جَنَاحُ جَيْشِهِ . قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ :

بِكُلِّ رُدِّيْنِي كَأَنَّ سِنَانَهُ
تَقَاصَرَتْ الْأَجَالُ فِي طُولِ مَتْنِهِ
وَسَاءَتْ ظُنُونُ الْحَرْبِ فِي حُسْنِ ظَنِّهِ
وَذِي شُطْبٍ تَقْضِي الْمَنَآيَا لِحُكْمِهِ
وَلَيْسَ لَمَّا تَقْضِي الْمَنِيَّةُ دَافِعُ
وَرِنْدُ إِذَا مَا أَعْتَنَ لِعَيْنٍ رَاكِدُ
يُسَلِّلُ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ أَنْسِلَالَهُ
إِذَا مَا أَلْتَمَّتْ أَمْثَالُهُ فِي وَقِيعَةٍ
شِهَابُ بَدَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ سَاطِعُ
وَعَادَتْ بِهِ الْأَمَالُ وَهِيَ فَجَائِعُ
فَهُنَّ لِحَبَاتِ الْقُلُوبِ قَوَارِعُ
وَبَرَقَ إِذَا مَا أَهْتَرَّ بِالْكَفِّ لَامِعُ
وَيَرْتَاعُ مِنْهُ الْمَوْتُ وَالْمَوْتُ رَانِعُ
هُنَالِكَ ظَنُّ النَّفْسِ بِالنَّفْسِ وَاقِعُ

وصف سيف عمرو بن معدي كرب

١٨٥ لَمَّا صَارَ سَيْفُ عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرْبَ وَكَانَ يُسَمَّى الْأَصْمَصَامَةَ إِلَى
الْهَادِي . وَكَانَ عَمْرُو وَهَبَهُ لِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَتَوَارَتُهُ وَلَدُهُ إِلَى أَنْ مَاتَ

وَمَا ذَهَبَتْ شَمْسُ الْأَصِيلِ عَشِيَّةَ
وَعَنْتَ قِيَانُ الطَّيْرِ فِي كُلِّ أَيْكَةٍ
قِيَانُ كَسَاهَا الْحُدُ دِيبَاجَ وَجْهِهِ
أَقَامَتْ لَهَا دَوْحُ الْأَرَاكِ أَرَاكِ كَمَا
وَأَمْسَى أَصِيلُ الْيَوْمِ مُلْقَى مِنَ الضَّنَا
بَكْتُهُ حَمَامَاتُ الْأَرَاكِ وَشَقَّتْ
فَكَمَ مِنْ نَحِيبٍ لِلْحَمَانِ بِالضُّحَى

زهريّة ابن الوكيل

١٨٣

أَلَسْتُ تَرَى وَشْيَ الرَّبِيعِ تَلَسَّمَا
وَقَدْ حَكَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ بَنُورَهَا
فَحَضَرَتْهَا كَالْجَوْيِ فِي حُسْنِ لَوْنِهِ
فَمَنْ تَرَجَسَ لَمَّا رَأَى حُسْنَ نَفْسِهِ
وَأَبْدَى عَلَى الْوَرْدِ الْجَنِّيَ تَطَاوُلَا
وَزَهَرَ شَقِيقُ نَارِعِ الْوَرْدِ فَضْلُهُ
فَظَلَّ لِقَرِطِ الْحَزَنِ يَلْطِمُ حَدَّهُ
وَمِنْ سَوْسَنٍ لَمَّا رَأَى الصَّبِغَ دُونَهُ
تَجَلَّبَبَ مِنْ زُرْقِ الْيَوَاقِيتِ حُلَاةَ
وَأَنْوَارِ مَنْشُورِ تَخَالَفَ شَكْلُهَا
حَوَاهِرُ لَوْ قَدْ طَالَ فِيهَا حَيَاتُهَا

وَمَا صَنَعَ الزَّيْبِيُّ فِيهِ وَنَظَّمَا
فَلَمْ أَرِ فِي التَّشْبِيهِ أَهْمَا سَمَا
وَأَنْوَارَهَا تَحْكِي لِعَيْنِكَ أَنْجُمَا
تَدَاخَلَهُ عُجْبٌ بِهِ فَتَبَسَّمَا
وَأَظْهَرَ غَيْظَ الْوَرْدِ فِي حَدِّهِ دَمَا
فَزَادَ عَلَيْهِ الْوَرْدُ فَضْلًا وَقَدِمَا
فَأَظْهَرَ فِيهِ اللَّطْمُ جَرًّا مُضْرَمَا
عَلَى كُلِّ أَنْوَاعِ الرِّيَاضِ تَقَسَّمَا
فَأَغْرَبَ فِي الْمَلْبُوسِ فِيهَا وَأَحْكَمَا
فَصَارَ بِهَا شَكْلُ الرَّبِيعِ مُنَمَّمَا
رَأَيْتَ بِهَا كُلَّ الْمُلُوكِ مُحْتَمَّمَا

يَنْشَى الْوَعَى فَالْتَرَسُ لَيْسَ بِجَنَّةٍ مِنْ حِدِّهِ وَالْدَّرْعُ لَيْسَ بِمَقْصَلٍ ماضٍ وَإِنْ لَمْ تُمَضَّهِ يَدُ فَارِسٍ بَطْلٍ وَمَصْفُوعٍ وَإِنْ لَمْ يُصْقَلْ مُضْعٍ إِلَى حُكْمِ أَدَدَى فَإِذَا مَضَى لَمْ يَلْتَفِتْ وَإِذَا فَضَى لَمْ يَعْدِلْ مُتَوَقِّدٌ يَبْرِي بِأَوَّلِ ضَرْبَةٍ مَا أَدْرَكَتْ وَلَوَانَهَا فِي يَدِ بَلٍ وَكَأَنَّ فَارِسَهُ إِذَا اسْتَعْنَى بِهِ فِي الرُّوعِ يَعْصِي بِالسَّمَاءِ الْأَعْزَلِ فَإِذَا أَصَابَ فَكُلُّ شَيْءٍ مَقْتُلٌ وَإِذَا أُصِيبَ فَمَا لَهُ مِنْ مَقْتَلٍ

وصف القلم

١٨٧ الْقَلَمُ هُوَ الْبِرَاعُ الَّذِي نَفِثَ الْفَصَاحَةُ فِي رُوعِهِ . وَكُنْتِ الشَّجَاعَةُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ . فَإِذَا قَالَ أَرَاكَ = يَفَ تَسْقُ الْفَرِيدِ فِي الْأَجْيَادِ . وَإِذَا صَالَ أَرَاكَ كَيْفَ الْأَخْتِلَافُ بَيْنَ الْأَسَادِ . وَلَهُ خَصَائِصُ أُخْرَى يُبْدِعُهَا أَبْدَاعًا . فَإِذَا لَمْ يَأْتِ بِهَا غَيْرُهُ تَصْنَعُ أَتَى هُوَ بِهَا صَنَاعًا . فَطَوْرًا يَرَى نُحْلَةً تُجَنِّي عَسَلًا . وَطَوْرًا يَرَى إِمَامًا يَلْقَى دَرْسًا . وَطَوْرًا يَرَى وَرَفَاءً تَصْدَحُ بَيْنَ الْأَوْرَاقِ . وَطَوْرًا يَرَى جَوَادًا مُخْلَقًا بِخُلُقِ السَّبَاقِ . وَطَوْرًا يَرَى أَغْوَانًا مُطَرِّقًا وَاعْجَبَ أَنَّهُ لَا يُزْهَى إِلَّا عِنْدَ الْأَطْرَاقِ . وَلَطَالَمَا نَفَثَ سِحْرًا وَجَبَّ عِطْرًا . وَأَدَارَ فِي الْقِرْطَاسِ خُمْرًا . وَتَصَرَّفَ فِي وُجُوهِ الْمَعَارِي . فَلَا تُخْطِئُ بِهِ دَوْلَةٌ إِلَّا فَخَرَتْ عَلَى الدُّوَلِ . وَغَنِيَتْ بِهِ عَنْ الْخَيْلِ وَالْخَوْلِ . وَفَاتَتْ . أَعْلَى الْمَمَالِكِ عَلَى الْأَقْلَامِ لَا عَلَى الْأَسَلِ . وَلَرُبَّمَا لَقِيَ هَذَا الْقَوْلُ بِأَعْظَامِ الْكَبِيرِ . وَقَالُوا : مِنْ أَيْنَ لِلْقَصَبَةِ الضَّعِيفَةِ هَذَا الْخَطَرُ الْكَبِيرُ . وَلِلْبَهَائِمِ حُذْرٌ أَنْ

الْمَهْدِيُّ فَأَشْتَرَاهُ مُوسَى الْهَادِي بِمَالِ جَلِيلٍ . وَكَانَ أَوْسَعُ بَنِي الْعَبَّاسِ
كَفًّا وَأَكْثَرُهُمْ عَطَاءً . وَدَعَا بِالشُّعْرَاءِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ مِكْتَلٌ فِيهِ بَذْرَةٌ .
فَقَالَ : قُولُوا فِي هَذَا السَّيْفِ . فَبَدَرَ ابْنُ يَامِينَ الْبَصْرِيُّ فَقَالَ :

حَازَ صَمَامَةَ الزَّيْتِيِّ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الْأَنَامِ مُوسَى الْأَمِينُ
سَيْفُ عَمْرٍو وَكَانَ فِيهَا تَمَعْنَا خَيْرَ مَا أُعْجِدَتْ عَلَيْهِ الْجُفُونُ
أَخْضَرُ لِلَّوْنِ بَيْنَ حَدَّيْهِ بُرْدٌ مِنْ دُعَابٍ تَمِيسُ فِيهِ الْمُنُونُ
أَوْقَدَتْ فَوْقَهُ الصَّوَاعِقُ نَارًا ثُمَّ شَابَتْ بِهِ الدُّعَابُ الْقِيُونُ
فَإِذَا مَا سَلَّاتِهِ بَهَرِ الشَّمْسِ ضِيَاءٌ فَلَمْ تَكُذْ تَسْتَبِينُ
مَا يُبَالِي مَنْ اتَّعَاهُ لِحَرْبِ أَشْمَالٍ سَطَبَتْ بِهِ أَمْ يَمِينُ
يَسْتَطِيرُ الْأَبْصَارُ كَالْقَبَسِ الشُّعْلُ مَا تَسْتَقِرُّ فِيهِ الرُّعُيُونُ
وَكَانَ الْفَرَنْدُ وَالْجَوْهَرُ الْجَاوِي عَلَى صَفْحَتَيْهِ مَا مَعِينُ
نِعْمَ خِرَاقُ ذَا الْخُلَيْفَةِ فِي الْهِجَاءِ يُقْضَى بِهِ وَنِعْمَ الْقَرِينُ
قَالَ مُوسَى : لَمْ يَتَعَدَّ مَا فِي نَفْسِي وَأَسْتَحْمَهُ . وَأَمَرَهُ بِالْمِكْتَلِ
وَالسَّيْفِ . فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لِلشُّعْرَاءِ : إِنَّمَا دَخَلْتُمْ مَعِيَ وَحَرَمْتُمْ مِنْ أَجَلِي
فَشَأْنُكُمْ الْمِكْتَلُ وَفِي السَّيْفِ غَنَائِي (زهر الآداب لثقيرواني)
١٨٦ قُلِ الْبَصْرِيُّ يَصِفُ سَيْفًا :

قَدْ جُدَّتْ بِالطَّرْفِ الْجَوَادُ فَتَنَهُ لِأَخِيكَ مِنْ جَدْوَى يَدَيْكَ بِمُقْضَلٍ
يَتَنَاوَلُ الرُّوحُ الْبَعِيدَ مِنْأَلَهُ عَفْوًا وَيَفْتَحُ فِي الْقَضَاءِ الْمُقْضَلِ
يَا نَارَةً فِي كُلِّ حَنْفٍ مُظْلِمٍ وَهِدَايَةً فِي كُلِّ نَفْسٍ مَجْهَلِ

فَوَجَدَتْ إِطَالَتَهُ لِحَالَوَتِهَا إِقْصَارًا . وَادَّعَى الْإِنْفِرَادَ بِهَذِهِ الزِّيَّةِ
فَأَقَرَّتْ لَهُ الْأَعْدَاءُ إِقْرَارًا . وَكُلُّ هَذَا فَضْلُ قَلَمِهِ غَيْرُ مَدْفُوعٍ .
وَشَاهِدُهُ مَرْنِي لَدَيْهِ وَإِنْ غَدَا قَبْلَهُ وَهُوَ مَسْمُوعٌ . وَفِي طَاعَةِ الْبَدْرِ مَا
يُنْفِكَ عَنْ رُحُلٍ . فَأَقْوَالُ غَيْرِهِ مُتَتَقِلَةٌ عَنْ أَوَّلٍ إِلَى آخِرٍ وَالَّذِي
يَقُولُهُ لَمْ يُقَلْ . فَهُوَ رَبُّ الْمَعَانِي الْمُخْتَرَعَةِ يَسْتَخْرِجُهَا مِنْ قَلْبِهَا . وَيَبْرِزُهَا
مِنْ تَوْبِهَا الْقَشِيبِ وَلَيْسَ خَاقُ الْأَثَوَابِ كَقَشِيبِهَا . وَقَدْ أَمْسَكَ
أَلْقَمَ قَوْمٌ رَضُوا مِنَ الْكِتَابَةِ بِتَخْسِينِ السُّطُورِ . وَإِذَا أَتَى أَحَدُهُمْ
بِشَيْءٍ مِنَ السَّجْعِ فَذَلِكَ هُوَ الْكَاتِبُ الْأَشْهُورُ . وَهَؤُلَاءِ قَصَرُوا
هَمَّهُمْ عَلَى الزَّيْفِ دُونَ اللَّبَابِ . وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْقِشْرَ لَذَوِي الْقُشُورِ
وَالْأَبَّ لَذَوِي الْأَلْبَابِ . وَقَدْ قِيلَ : إِنْ مِنَ الْأَقْلَامِ رَحْمَةٌ فِي كَفِّ
رَحْمَةٍ وَعُقَابًا فِي كَفِّ عُقَابٍ (هَذَا فَضْلٌ مِنَ الْكَلَامِ قَدْ اغْتَرَفْتُ
مَعَانِيَهُ مِنْ بَحْرِ . وَنَحْتُ الْقَاطِظُ مِنْ صَخْرٍ . قَبَيْتُ مَعَانِيَهُ مِنْ صَوَارِ
مِسْكِ . وَأَخَذْتُ الْقَاطِظُ مِنْ فَرِيدِ سِلْكِ . بَلْ جَنَيْتُ مَعَانِيَهُ مِنْ
ثَمَرَاتٍ مُخْتَلَفٍ طَعْمُهَا . وَاسْتَجْتُ الْقَاطِظُ مِنْ دَبَائِجِ مُؤْتَلَفٍ رَقْمُهَا .
فَأَنْظُرْ أَيُّهَا الْمُبْتَائِلُ إِلَيْهَا أَنْظُرْ الْمُتَعَجِّبُ بِمَا فِيهَا مِنَ الْإِعْجَابِ . وَاسْتَجِدْ
لَهَا فَلِلْبَلَاغَةِ سُبُحُودٌ كَسُبُوحِ الْكِتَابِ) (الوشي المرقوم لابن الأثير)

صفة قلم لابن عبد ربه

١٨٩

بَكَفِّهِ سَاحِرُ الْبَيَانِ إِذَا أَدَارَهُ فِي صَحْفَةٍ سَحَرَا
يَنْطِقُ فِي عَجْمَةٍ يَلْفُظْتِهِ يُصَمُّ عَنْهُ وَيُسْمِعُ الْبَصَرَا

لَا تَعْرِفَ مِنْ مَلَاذِ الْأَطْعَمَةِ غَيْرَ الشَّعِيرِ . وَلَوْ أَنْصَفَ هَوْلًا لَعَلِمُوا أَنَّ
الْقَلَمَ هُوَ مِزْمَارُ الْمَعَانِي . كَمَا أَنَّ أَخَاهُ فِي النَّسَبِ مِزْمَارُ الْأَغَانِي . فَهَذَا
يَأْتِي بَغْرَابُ الْحِكْمِ . كَمَا يَأْتِي ذَلِكَ بَغْرَابُ النِّعَمِ . وَكِلَاهُمَا شَيْءٌ
وَاحِدٌ فِي الْأَطْرَابِ . غَيْرَ أَنَّ أَحَدَهُمَا يَلْعَبُ بِالْأَسْمَاعِ وَالْآخَرُ يَلْعَبُ
بِالْأَلْبَابِ (*)

١٨٨ (قَالَ) وَقَدْ أوردتُ فِي وَصْفِ الْقَلَمِ فَصلاً آخَرَ مِنْ كِتَابِي إِلَى
بَعْضِ الْإِخْوَانِ وَهُوَ : وَقَلَمُهُ هُوَ الْقَلَمُ الَّذِي إِذَا قَذَفَ بِشَهْبِ بَيَانِهِ
رَأَيْتَ نَجُومًا . وَإِذَا ضَرَبَ بِشَبَا حَدِّهِ رَأَيْتَ كُلُومًا . فَإِذَا صَوَّرَ
الْمَعَانِي فِي الْأَقْطَاطِهَا رَأَيْتَ أَرْوَاحًا وَجُسُومًا . وَقَدْ شَرَفَ اللَّهُ دَوْلَةً
يَجْلِسُ فِي حَفَلِهَا . وَيَخْطُبُ عَنْ أَهْلِهَا . فَهُوَ لَهَا فِي الْحُسْنِ طِرَازٌ . وَفِي
الذَّبِّ عَضْبُ جِرَازٍ . وَلَطَمًا قَالَ فَاسْتَحَفَّ مُوقِرًا وَكَسَا وَقَارًا . وَأَطَالَ

(*) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : فِي هَذَا الْكَلَامِ مَعَانٍ مَأْخُودَةٌ مِنَ الشَّعْرِ وَمَعَانٍ مُبْتَدَأَةٌ لَمْ يَسْبِقْ
إِلَيْهَا شَاعِرٌ وَلَا كَاتِبٌ . فَأَمَّا الَّتِي فِي الشَّعْرِ . فَهِيَ قَوْلُ أَبِي عِبَادَةَ الْجَعْفَرِيِّ وَهُوَ :
فِي نِظَامٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ مَا شَكَّ مَأْمُورُهُ أَنَّهُ نِظَامٌ فَرِيدٌ
وَمِنْهَا قَوْلُهُ أَيْضًا :

طِعَانٌ بِأَطْرَافِ الْقَوَافِي كَأَنَّهُ طِعَانٌ بِأَطْرَافِ الْقَنَا الْمُسْتَكْتَبِي .
وَهُنَا قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُنْبِيِّ :

أَعْلَى الْمَالِكِ مَا بُنِيَ عَلَى الْأَسَلِ وَالطِّعْنُ عِنْدَ مُعْبِيهِنَّ كَالْقَبْلِ
وَأَمَّا الَّذِي ابْتَدَعْتَهُ وَلَمْ أَسْبِقْ إِلَيْهِ فَهُوَ أَنِّي جَعَلْتُ الْقَلَمَ مِزْمَارَ الْمَعَانِي كَمَا أَنَّ أَخَاهُ فِي النَّسَبِ
مِزْمَارُ الْأَغَانِي . وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّهَا قِصَّةٌ . وَلِهَذَا جَعَلْتُ الْمِزْمَارَ الْمَوْضُوعَ لِلْقِتَالِ أَخَا الْقَلَمِ فِي النَّسَبِ
وَجَعَلْتُ مَعَانِي هَذَا كَنَقَمٍ هَذَا . وَأَمَّا الْأَوْصَافُ الْبَاقِيَةُ الَّتِي ذَكَرْتُهَا فِي كَوْنِهِ نَحْلَةً وَشَفَّةً وَإِمَامًا
فَأَنِّي لَمْ أَسْمَعْهَا وَإِنْ كُنْتُ قَدْ سَبَقْتُ إِلَيْهَا وَهَذِهِ الْأَوْصَافُ الْمَجْمُوعَةُ هُنَا فِي ذِكْرِ الْقَلَمِ لَا تَجِدُهَا
فِي كَلَامِ آخَرٍ فَبِهِ هَذَا الْكَلَامُ

هُرِّيقَ فِيهِ مَاءُ الْقَصَاحَةِ . وَأَصَاءَ لَهُ نُورَ الرَّجَاجَةِ . فَأَنْهَلَ فِي صَادِي
 أَنْفِهِمْ . وَأَصَاءَ فِي بِهِمُ الْمَرَايِ . لِمَتَّامِلِهِ تَرْفُقُ . وَلِمُسْتَشْفِهِ تَأْتِي . يَرْوُقُ
 الْمُتَوَسِّمُ . وَيَسِرُ الْمُتَبَرِّسِمُ . قَدْ أَيْدَتْ صُدُورَهُ مُتُونُهُ . وَزَهَتْ فِي
 وَجُوهِهِ عُيُونُهُ . وَأَنْقَادَتْ كَوَاهِلُهُ لِهَوَادِيهِ . وَطَابَقَتْ آثَارُهُ
 لِمُسْتَوْضَحِهِ . وَأَشْبَهَ الرُّوضَ فِي وَشْيِ أَلْوَانِهِ . وَتَعَمَّ أَفْنَانِهِ . وَإِشْرَاقِ
 أَنْوَارِهِ . وَأَبْتَهَاجِ أَنْجَادِهِ وَأَغْوَادِهِ . وَأَشْبَهَ الْوُشْيَ فِي اتِّفَاقِ
 رُقُومِهِ . وَاتِّسَاقِ رُسُومِهِ . وَلَسْطِيرِ كُفُوفِهِ . وَتَحْمِيرِ حُرُوفِهِ . وَحَكَمِي
 الْعَقْدِ فِي التَّامِّ فَصُولِهِ . وَانْتِظَامِ وُصُولِهِ . وَأَزْدِيَانِ يَاقُوتِهِ بِدَرِّهِ .
 وَفَرِيدِهِ بِشَذَرِهِ . قَدْ كَشَفَ الْإِيْجَارُ مَوَارِدَهُ . وَصَقَلَتْ مَدَاوِسُ
 الدَّرَبِ مَنَاصِلَهُ . وَشَحَذَتْ مَدَارِسُ الْأَدَبِ فَوَاصِلَهُ . شَجَاءَ سَلِيَامِنَ
 الْمَعَابِ مَهْدَبًا مِنَ الْأَذْنَانِ يَتَحَاشَاهُ الْإِبْنُ . وَتَحَا مَاءُ الْهَجْنِ . مُهْدِيًا
 إِلَى الْأَسْمَاعِ بَهْجَتَهُ . وَإِلَى الْعُقُولِ حِكْمَتَهُ . وَقَدْ قُلْتُ فِي الشَّعْرِ قَوْلًا
 جَعَلْتُهُ مَثَلًا لِقَائِلِهِ . وَأَسْلُوبًا لِسَالِكِيهِ . وَهُوَ :

الشَّعْرُ مَا قَوَّمَتْ زَيْغَ صُدُورِهِ وَشَدَدَتْ بِالْتَهْدِيدِ أَسْرَ مُتُونِهِ
 وَرَأَبَتْ بِالْإِطْنَابِ شَعْبَ صُدُوعِهِ وَفَتَحَتْ بِالْإِيْجَارِ عُورَ عُيُونِهِ
 وَجَمَعَتْ بَيْنَ قَرِيبِهِ وَبَعِيدِهِ وَوَصَلَتْ بَيْنَ حَجْمِهِ وَمَعِينِهِ
 وَعَمَدَتْ مِنْهُ إِكْلَ أَمْرِ يَفْتَضِي شَيْئًا بِهِ فَهَرَّتَهُ بِقَرِينِهِ
 فَإِذَا بَكَيْتَ بِهِ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا أَجَرِيَتْ لِلْحَزُونِ مَاءَ شُؤْنِهِ
 وَوَكَلَتْهُ بِهَيُومِهِ وَغُومِهِ دَهْرًا وَلَمْ يَسِرِ الْكَرَى بِحُفُونِهِ

بَرَى الْمَقَادِيرَ تَسْبَرَقَ لَهُ وَتَفْعَدُ الْحَادِثَاتُ مَا أَمَرَا
 سَخَتْ ضَنْبِلُ لِفَعْلِهِ خَطَرُ أَعْظَمَ بِهِ فِي مَلَمَةٍ خَطَرَا
 تَجْ فَكَاهُ رَيْقَةٍ صَفَرَتْ وَخَطْبُهَا فِيهِ الْقُلُوبُ قَدْ كَبُرَا
 إِذَا امْتَطَى الْخَصِيرَيْنِ أَذْكَرُ مِنْ سَحَابٍ فَمَا أَطَالَ وَاخْتَصَرَا
 يَوَاقِعُ النَّفْسِ مِنْهُ مَا حَدَرَتْ وَرَبَّمَا جُنِبَتْ بِهِ الْحَذَرَا
 مَهْفُفٌ تَرْدَهِي بِهِ صُحُفٌ كَأَنَّمَا جُلِيَتْ بِهِ ذُرَرَا
 نَوَادِرُ تُشْرِعُ الْقُلُوبُ بِهَا إِنْ تَسْتَنِيهَا وَجَدَتْهَا صُورَا
 يُخَاطِبُ الْغَائِبَ الْبَعِيدَ بِنَا يُخَاطِبُ الشَّاهِدَ الَّذِي حَضَرَا

وصف الشعر لعبد الله الناشي

١٩٠ قَالَ النَّاشِي فِي فَضْلِ مَنْ كَتَبَهُ فِي الشَّعْرِ : الشَّعْرُ قَيْدُ
 الْكَلَامِ وَعَقْلُ الْأَدَابِ . وَسُورُ أَلْبِ الْأَعَةِ . وَمَعْدِنُ الْبِرَاعَةِ . وَجَمَالُ
 الْجَنَانِ . وَمَسْرَحُ الْبَيَانِ . وَذَرِيعَةُ الْمُتَوَسِّلِ . وَوَسِيلَةُ الْمُتَوَصِّلِ .
 وَذِمَامُ الْغَرِيبِ . وَحُرْمَةُ الْأَدِيبِ . وَعَصَّةُ الْهَارِبِ . وَعُدَّةُ الرَّاهِبِ .
 وَرَحْلَةُ الدَّانِي . وَدَوْحَةُ الْمُتَمَثِّلِ . وَمِنْجَةُ الْمُتَجَمِّلِ . وَحَاكِمُ الْأَعْرَابِ .
 وَشَاهِدُ الصَّوَابِ . (ثُمَّ قَالَ) الشَّعْرُ مَا كَانَ بِسَهْلٍ الْمَطَالِغِ .
 فَضْلُ الْمَقَاطِعِ . فِخْلُ الْمَدِيحِ جَزَلُ الْإِفْتِحَارِ . رَقِيقُ السَّيْبِ سَاوِرُ
 الْمَثَلِ . سَلِيمُ الزَّلَالِ . عَدِيمُ الْخَلَالِ . رَانِعُ الْهَجَاءِ . مُوجِبُ الْمَعْذَرَةِ .
 حُبُّ الْمَعْتَبَةِ . مُطْمَعُ الْمَسَالِكِ . فَأَيْتُ الْمَدَارِكِ . قَرِيبُ الْبَيَانِ .
 بَعِيدُ الْمَعَانِي . نَائِي الْأَعْوَارِ . ضَاحِي الْفَرَارِ . نَبِيُّ الْمُسْتَشْفِ . قَدْ

فَأَتَى بَعْضُهُ يُشَاكِلُ بَعْضًا وَأَقَامَتْ لَهُ الصُّدُورُ الْمُتَبَوِّئَاتُ
كُلُّ مَعْنَى أَتَاكَ مِنْهُ عَلَى مَا تَتَمَنَّى لَوْ لَمْ يَكُنْ أَنْ يَكُونَا
فَتَنَاهَى مِنَ الْيَمَانِ إِلَى أَنْ كَادَ حُسْنًا يَبِينُ لِلنَّاطِرِينَ
فَكَانَ الْأَلْفَاظُ مِنْهُ وَجُوهٌ وَالْمَعَانِي رُكُوبٌ فِيهِ عُيُونَا
فَأَمَّا فِي الْأَرَامِ حَسْبَ الْأَمَانِي تَحْتَلَّى بِحُسْنِهِ الْمُتَشَدُّونَا
فَإِذَا مَا مَدَحْتَ بِالشَّعْرِ حُرًّا رُمْتَ فِيهِ مَذَاهِبَ الْمُسْتَهْبِئِينَ
فَجَعَلْتَ اللَّسِبَ سَهْلًا قَرِيبًا وَجَعَلْتَ الْمَدِيحَ صِدْقًا مُبِينًا
وَتَنَكَّبْتَ مَا تُهْجِنُ فِي السَّمْعِ وَإِنْ كَانَ لَفْظُهُ مُوزُونَا
وَإِذَا مَا قَرَضْتَهُ بِهَجَاءٍ عُبْتُ فِيهِ مَذَاهِبَ الْمُزْفِينَا
فَجَعَلْتَ التَّضَرُّجَ مِنْهُ دَوَاءً وَجَعَلْتَ التَّعْبِيرَ دَاءً دَفِينَا
وَإِذَا مَا بَكَيْتَ فِيهِ عَلَى الْغَايَةِ دِينَ يَوْمًا لِلْبَيْنِ وَالظَّاعِنِينَ
حُلَّتْ دُونَ الْأَسَى وَذَلَّتْ مَا كَانَتْ مِنَ الدَّمْعِ فِي الْعُيُونِ مَصُونَا
ثُمَّ إِنْ كُنْتَ عَاتِبًا شُبْتَ بِالْوَدَاعِ وَوَعِيدًا وَبِالصُّعُوبَةِ لِينَا
فَتَرَكْتَ الَّذِي عَتَبْتَ عَلَيْهِ حَدِيرًا آمِنًا عَزِيزًا مَهِينَا
وَأَصَحَّ الْقَرِيبُ مَا قَاتَ فِي النُّظْمِ وَإِنْ كَانَ وَاحِخًا مُسْتَبِينَا
فَإِذَا قِيلَ أَطْعَمَ النَّاسَ طُرًّا وَإِذَا رِيمَ أَنْجَزَ الْمُخْزِينَ

جرير والفرزدق والأخطل

١٩٢ قَالَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِحَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ صِفْ لِي جَرِيرًا
وَالْفَرَزْدَقَ وَالْأَخْطَلَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَّا أَعْظَمُهُمْ فخرًا .

وَإِذَا مَدَّجَتْ بِهِ جَوَادًا مَاجِدًا وَقَضَيْتَهُ بِالشُّكْرِ حَقَّ دُيُونِهِ
 أَصْفَيْتَهُ بِنَفْسِهِ وَرَصِينَهُ وَمَنَحَتْهُ بِخَطِيرِهِ وَثَمِينَهُ
 فَيَكُونُ جَزَلًا فِي اتِّفَاقِ صُنُوفِهِ وَيَكُونُ سَهْلًا فِي اتِّسَاقِ فُنُونِهِ
 وَإِذَا أَرَدَتْ كِنَايَةً عَنْ رَبِّبَةٍ بَايَنْتَ بَيْنَ ظُهُورِهِ وَبُطُونِهِ
 فَجَعَلَتْ سَامِعَهُ يَشُوبُ شُكُوكَهُ بِلِيَانِهِ وَظُنُونَهُ بِيَقِينِهِ
 وَإِذَا عَتَبَتْ عَلَى أَخٍ فِي زَلَّةٍ أَدْمَجَتْ شِدَّتَهُ لَهُ فِي لِينِهِ
 فَتَرَكَتَهُ مُسْتَأْنَسًا بِدَمَائِهِ مُسْتَأْمِنًا لَوَعُونِهِ وَخَزُونِهِ
 وَإِذَا نَبَذَتْ إِلَى الَّذِي عَلِقَتْهُ إِذْ صَدَّ عَنْكَ بِفَاتِتَاتِ شُؤُونِهِ
 تَيْمَنَهُ بِلَطِيفِهِ وَدَقِيقِهِ وَشَفَقَتْهُ بِخِيَايِهِ وَكَمِينِهِ
 وَإِذَا أَعْتَذَرْتَ إِلَى أَخٍ فِي زَلَّةٍ وَأَشَكَّتَ بَيْنَ نَحْلِهِ وَوَمِيدِهِ
 فَيَحُولُ ذَنْبُكَ عِنْدَ مَنْ يَعْتَدُهُ عَتَبًا عَلَيْهِ مُطَالِبًا بِيَمِينِهِ
 وَالْقَوْلُ يَحْسُنُ مِنْهُ فِي مَنْثُورِهِ مَا لَيْسَ يَحْسُنُ مِنْهُ فِي مَوْزُونِهِ

قال ابن الرشيقي يصف الصناعة الشعرية

١٩١

لَعَنَ اللَّهُ صَنَعَةَ الشَّعْرِ مَاذَا مِنْ صُنُوفِ الْجُمَالِ فِيهَا لَقِينَا
 يُؤْثِرُونَ الْغَرِيبَ مِنْهُ عَلَى مَا كَانَ سَهْلًا لِلْسَّامِعِينَ مُبِينَا
 وَدَرُونَ الْفُحَالَ مَعْنَى صَحِيحًا وَخَسِيسَ الْكَلَامِ شَيْنًا ثَمِينًا
 يَجْهَلُونَ الصَّوَابَ مِنْهُ وَلَا يَدْرُونَ لِلْجَهْلِ أَنَّهُمْ يَجْهَلُونَ
 فَهُمْ عِنْدَ مَنْ سَوَانَا يُلَامُونَ وَفِي الْحَقِّ عِنْدَنَا يُعَذَّرُونَ
 إِنَّمَا الشَّعْرُ مَا تَنَاسَبَ فِي النِّظْمِ وَإِنْ كَانَ فِي الصِّفَاتِ فُنُونَا

كَانَ غَرًّا . وَيَلْقَى مَنْ بَعْدَهُ مِنَ الْأُمَمِ وَهَلُمَّ جَرًّا . فَهُمْ لَدَيْهِ أَحْيَاءُ
وَقَدْ تَضَمَّتْهُمْ بُطُونُ الْقُبُورِ . وَعَنْهُ غَيْبٌ وَقَدْ جَعَلَتْهُمْ الْأَخْبَارُ فِي
عِدَادِ الْحُضُورِ . وَلَوْلَا التَّارِيخُ لَجَلَّتِ الْأَنْسَابُ . وَنُسِيتِ الْأَحْسَابُ .
وَلَمْ يَعْلَمْ الْإِنْسَانُ أَنَّ أَصْلَهُ مِنْ تُرَابٍ . وَكَذَلِكَ لَوْلَاهُ لَمَاتَتْ الدُّوَلُ
بِمَوْتِ زُعَمَائِهَا . وَعَمِيَ عَلَى الْأَوَاخِرِ حَالُ قُدَمَائِهَا . وَلَمْ يُحِطْ عِلْمَاءُهَا
تَدَاوُلَتِ الْأَرْضُ مِنْ حَوَادِثِ سَمَائِهَا . وَلَيْكَانَ الْعِنَايَةُ بِهِ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ
كِتَابٌ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ الْمُنَزَّلَةِ . فَبَيْنَا مَا أَتَى بِأَخْبَارِهِ الْعَجَلَةُ . وَمِنْهَا مَا
أَتَى بِأَخْبَارِهِ الْمَفْصَلَةُ . وَقَدْ وَرَدَ فِي التَّوْرَةِ مُفْرَدًا فِي سِفَرٍ مِنْ أَسْفَارِهَا .
وَتَقَمَّنَ تَفْصِيلَ أَحْوَالِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَمُدَدَ أَعْمَارِهَا . وَقَدْ كَانَتْ
الْعَرَبُ عَلَى جَهْلِهَا بِالْقَلَمِ وَخَطِّهَا . وَالْكِتَابِ وَضَبْطِهِ . تَصْرِفُ إِلَى
التَّوَارِيخِ جُلَّ دَوَائِعِهَا . وَتَجْمَعُ لَهَا أَوَّلَ حَظٍّ مِنْ مَسَاعِيهَا . فَتَسْتَعْنِي
بِحِوْظِ قُلُوبِهَا . عَنْ حِفْظِ مَكْتُوبِهَا . وَتَقْتَضِ بِرَقَمِ صُدُورِهَا . عَنْ
رَقَمِ سُطُورِهَا . كُلُّ ذَلِكَ عِنَايَةٌ مِنْهَا بِأَخْبَارِ أَوَائِلِهَا . وَأَيَّامِ فُضَائِلِهَا .
وَهَلِ الْإِنْسَانُ إِلَّا مَا أَسَّسَهُ ذِكْرُهُ وَبَنَاهُ . وَهَلِ الْبَقَاءُ لِصُورَةِ لَحْمِهِ
وَدَمِهِ لَوْلَا بَقَاءُ مَعْنَاهُ (*) (لابن الأثير)

(*) وفي هذا الكلام شيء من شعر الحماسة وهو:

وَإِذَا الْفَتَى لَأَتَى الْهَامَ وَجَدْتُهُ لَوْلَا التَّنَاسُّ كَأَنَّهُ لَمْ يُؤَلَدِ - ا -

يَوْمًا أَعْنِ مَا قَبِلَ فِي التَّارِيخِ:

لَيْسَ بِنَاسٍ وَلَا عَاقِلٍ مَنْ لَا يَبِي التَّارِيخَ فِي صَدْرِهِ
وَمَنْ دَرَى أَخْبَارَ مَنْ قَبْلَهُ أَضَافَ أَعْمَارًا إِلَى عَمْرِهِ

وَأَبَدَهُمْ ذِكْرًا. وَأَحْسَنَهُمْ عُذْرًا. وَأَيَسَرَّهُمْ مَثَلًا. وَأَخْلَاهُمْ عَلَاً.
 أَلْبَجُرُ الطَّيَّاسِي إِذَا زَخَرَ. وَالْحَامِي إِذَا دَغَرَ. وَالسَّامِي إِذَا خَطَرَ. الَّذِي
 إِذَا هَدَرَ قَالَ. وَإِذَا خَطَرَ صَالَ. أَلْفَصِيحُ الْإِنْسَانِ. الطَّوِيلُ الْعِنَانِ.
 فَأَلْفَرَزْدَقُ. وَأَمَّا أَحْسَنُهُمْ نَعْمًا. وَأَمْدَحُهُمْ بَيْتًا. وَأَقْلَهُمْ قَوْنًا. الَّذِي
 إِذَا هَجَا وَضَعَ. وَإِذَا مَدَحَ رَفَعَ. فَأَلَا خَطْلُ. وَأَمَّا أَغَزَرُهُمْ بَحْرًا.
 وَأَرْقَهُمْ شِعْرًا. وَاهْتَكَمَهُمْ سِتْرًا. أَلَاغَرُّ أَلَا بَلَقُ. الَّذِي إِنْ طَلَبَ لَمْ
 يُسَبِّقْ. وَإِنْ طَلَبَ لَمْ يُتْلَقْ. فَجَرِيدُ. وَكُلُّهُمْ ذِكِّي الْفَوَادِ. رَفِيعُ الْعِمَادِ.
 وَارِي الزِّنَادِ. قَالَ مُسْلِمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانَ حَاضِرًا: مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِكَ
 يَا ابْنَ صَفْوَانَ فِي الْأَوَّلِينَ. وَلَا فِي الْآخِرِينَ. أَشْهَدُ أَنَّكَ أَحْسَنُهُمْ
 وَضَفًا. وَأَلَيْنَهُمْ عِطْفًا. وَأَخَفَهُمْ مَقَالًا. وَأَكْرَمَهُمْ فَعَالًا. فَقَالَ خَالِدُ:
 أَتَمَّ اللَّهُ عَلَيْكَ نِعْمَتَهُ. وَأَجْزَلَ لَكَ قِسْمَتَهُ. أَنْتَ وَاللَّهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا
 عَلِمْتُ كَرِيمُ الْفَرَّاسِ. عَالِمُ النَّاسِ. جَوَادُ فِي الْحُلِّ. بَسَامُ عِنْدَ الْبَذْلِ.
 حَلِيمُ عِنْدَ الطَّيِّسِ. فِي الذُّرْوَةِ مِنْ قُرَيْشٍ. مِنْ أَشْرَافِ عَبْدِ شَمْسٍ.
 وَيَوْمَكَ خَيْرٌ مِنَ الْأَمْسِ. فَضُّوكَ هِشَامُ وَقَالَ: مَا رَأَيْتُ يَا ابْنَ
 صَفْوَانَ لِيُخْلَصَّكَ فِي مَدَحٍ هَؤُلَاءِ وَوَضَفِهِمْ حَتَّى أَرْضَيْتَهُمْ جَمِيعًا
 وَسَلِمْتَ مِنْهُمْ

(زهر الآداب للقيرواني)

وصف التاريخ

٤٩٣. التَّارِيخُ مَعَادُ مَعْنَوِي يُعِيدُ الْأَعْصَادَ وَقَدْ سَلَفَتْ. وَيَنْشُرُ
 أَهْلَهَا وَقَدْ ذَهَبَتْ أَنَارُهُمْ وَغَفَتْ. وَبِهِ يَسْتَفِيدُ عُمُورُ التَّجَارِبِ مَنْ

إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ . حَتَّى سَمِعْنَا خَرِيدَ الْأَنْهَارِ . وَرَأَيْنَا السَّيْلَ قَدْ بَلَغَ
 الرُّبْحَى . وَالْمَاءُ قَدْ غَمَرَ الْقِيَعَانَ وَالرُّبْحَى . فَبَادَرْنَا إِلَى حِصْنِ الْقَرْيَةِ
 لَا نَذِينَ مِنَ السَّيْلِ بِأَفْنِيتِهَا . وَعَاثِينَ مِنَ الْقَطْرِ بِأَبْنِيتِهَا . وَأَنْوَأْنَا قَدْ
 صَنْدَلٌ كَأُفُورِيهَا مَاءُ الْوَبْلِ . وَغَلَفَ طَرَاذِيرُهَا طَيْقُ الْوَحْلِ . وَنَحْنُ مُحَمَّدُ
 اللَّهُ تَعَالَى عَلَى سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ . وَإِنْ فَقَدْنَا بَيَاضَ الْأَكْثَامِ وَالْأَرْدَانِ .
 فَلَمَّا سَلَّ سَيْفُ الصُّبْحِ مِنْ غَمْدِ الظَّلَامِ . وَصُرِفَ بِوَالِي الصُّحُورِ عَامِلُ
 الْغَمَامِ . رَأَيْنَا صَوَابَ الرَّأْيِ أَنْ نُوسِعَ الْإِقَامَةَ بِهَا رَفْضًا . وَنَتَّخِذَ
 الْإِزْتِحَالَ عَنْهَا قَرَضًا . فَمَا زِلْنَا نَطْوِي الصُّخَارِيَ أَرْضًا فَأَرْضًا . إِلَى أَنْ
 وَافَيْنَا الْمُسْتَقَرَّ رَكْضًا . فَلَمَّا نَفَضْنَا غُبَارَ ذَلِكَ الْمَسِيرِ . الَّذِي جَمَعْنَا فِي
 رَبْقَةِ الْأَسِيرِ . وَأَفْضَيْنَا إِلَى سَاحَةِ التَّيْسِيرِ . بَعْدَ مَا أَصْبْنَا بِالْأَمْرِ
 الْعَسِيرِ . وَتَذَاكُرْنَا مَا لَقِينَا مِنَ التَّعَبِ وَالْمَشَقَّةِ . فِي قَطْعِ ذَلِكَ الطَّرِيقِ
 وَطَيِّ تِلْكَ الشُّقَّةِ . أَخَذَ الْأَمِيرُ السَّيِّدُ الْقَامَ فَعَلَّقَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ أَرْجَاؤًا :

دَهَمْنَا السَّمَاءَ غَدَاةَ السُّحَابِ بَغَيْثٍ عَلَى أَقْفِهِ مُسْبِلِ
 وَأَشْرَفَ أَصْحَابُنَا مِنْ أَذَاهُ عَلَى خَطَرٍ هَائِلٍ مُعْضِلِ
 فَمِنْ لَا يَنْدِي بِفَنَاءِ الْجِدَارِ وَأَوْ إِلَى نَفَقٍ مُهْمِلِ
 وَمِنْ مُسْتَجِيرٍ يُنَادِي الْغَرِيقَ هُنَاكَ وَمِنْ صَارِخٍ مُعْوِلِ
 وَجَادَتْ عَلَيْنَا سَمَاءُ السُّقُوفِ يَدْمَعُ مِنَ الْوَجْدِ لَمْ يَهْمِلِ
 كَأَنَّ حَرَامًا لَهَا أَنْ تَرَى بَيْسًا مِنَ الْأَرْضِ لَمْ يَبْلَلِ
 وَأَقْبَلَ سَيْلٌ لَهُ رَوْعَةٌ فَأَذْبَرَ كُلُّهُ عَنِ الْمُقْبِلِ

أَلْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ فِي الْوَصْفِ

وصف تزهة

١٩٤ حَكَّى عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُطَوَّعِيُّ قَالَ: رَأَى الْأَمِيرُ السَّيِّدُ أَبُو الْفَضْلِ
عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ أَدَامَ اللَّهِ عِزَّهُ أَيَّامَ مَقَامِهِ يُجَوِّنُ أَنْ يُطَالِعَ قَرِيَّةً مِنْ
قُرَى ضِيَّاعِهِ تَدْعَى نَجَابَ عَلَى سَبِيلِ التَّنْزِهِ وَالتَّفَرُّجِ. فَكُنْتُ فِي جَمَلَةٍ
مَنْ اسْتَضَحَّيْتُ إِلَيْهَا مِنْ أَصْحَابِهِ. وَاتَّفَقَ أَنَا وَصَلْنَا وَالسَّمَاءُ مُضْحِيَّةٌ
وَالْجَوْصَافُ لَمْ يُطَرِّزْ ثَوْبَهُ بِعِلْمِ الْغَمَامِ. وَالْأَفُقُ فَيَرُورُ زَجْ لَمْ يَبْقَ بِهِ
كَافُورُ السَّحَابِ. فَوْقَ الْأَخْتِيَارِ عَلَى ظِلِّ شَجَرَةٍ بَاسِقَةِ الْفُرُوعِ مُسْتَقَّةٌ
الْأَوْرَاقِ وَالْفُصُوفِ. قَدْ سَتَرَتْ مَا حَوْلَهَا مِنَ الْأَرْضِ طَوْلًا وَعَرْضًا.
فَقَزَلْنَا تَحْتَهَا مُسْتَظِلِّينَ سَمَاوَةً أَفْنَانِهَا. مُسْتَتِرِينَ مِنْ وَهَجِ الشَّمْسِ بِسِتَارَةٍ
أَغْصَانِهَا. وَأَخَذْنَا تَجَادِبُ أَذْيَالِ الْمَذَاكِرَةِ. وَتَسَالَبَ أَهْدَابُ
الْمُنَاشِدَةِ وَالْمَحَاوِرَةِ. فَمَا شَعَرْنَا بِالسَّمَاءِ إِلَّا وَقَدْ أَرَعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ.
وَأَظْلَمَتْ بَعْدَ مَا أَشْرَقَتْ. ثُمَّ جَادَتْ بِمَطَرٍ كَأَفْوَاهِ الْقُرْبِ فَأَجَادَتْ.
بَلْ أَوْقَتْ عَلَيْهَا وَزَادَتْ. حَتَّى كَادَ غَيْمُهَا يَعُودُ عَيْثًا. وَهَمَّ وَبَلْهَا أَنْ
يَسْتَحِيلَ وَيَلَا. فَصَبَرَ نَاعِلِي أَذَاهَا وَقُلْنَا سَحَابَهُ صَيْفٌ عَمَّا قَلِيلٍ تُشْفِعُ.
فَإِذَا نَحْنُ بِهَا قَدْ أَمَطَرْنَا بَرْدًا كَالشُّغُورِ. لَكِنَّهَا مِنْ ثُغُورِ الْعَذَابِ. لَا مِنْ
الْثُّغُورِ الْعَذَابِ. فَأَيَقُنَّا بِالْبَلَاءِ. وَسَلَّمْنَا لِأَسْبَابِ الْقَضَاءِ. فَمَا مَرَّتْ

فَحَمْدُ وَمَدِينَةُ قَدْ حَلَّهَا لَمْ أَلْقَ غَيْرَهُمَا لِقَلْبِي مَطْلَبًا

وصف الخيل

١٩٦ أَهْدَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ إِلَى الْمَأْمُونِ فَرَسًا وَكَتَبَ إِلَيْهِ : قَدْ
بَعَثْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِفَرَسٍ يَلْقَى الْأَرَانِبَ فِي الصَّعْدَاءِ . وَيَجَاوِزُ
الْظُّبَاءَ فِي الْأَسْتَوَاءِ . وَيَسْبِقُ فِي الْحُدُورِ جَرِي الْمَاءِ كَمَا قَالَ تَابَطُ شَرًّا :
وَيَسْبِقُ وَقَدْ أَلْرِيحُ مِنْ حَيْثُ تُنْتَجِي مُجْتَرِقٍ مِنْ شِدَّةِ الْمُتَدَارِكِ
جَمْعُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بَيْنَ هَذَيْنِ الْكَلَامَيْنِ وَزَادَ فِيهِ فَقَالَ يَصِفُ
فَرَسًا : هُوَ حَسَنُ الْقَمِيصِ . جَيِّدُ الْفُضُوصِ . وَثِقُ الْقَصَبِ . نَبِيُّ
الْعَصَبِ . بَصِيرٌ بِأَذْنِيهِ . وَيَتَّبِعُ بِيَدَيْهِ . وَيُدْخِلُ بِرِجْلَيْهِ . كَأَنَّهُ
مَوْجٌ فِي لُجَّةٍ أَوْ سَيْلٌ فِي حُدُورٍ . يَنْهَابُ الْمَشْيَ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ . وَيَلْقَى
الْأَرَانِبَ فِي الصَّعْدَاءِ . وَيَجَاوِزُ جَوَارِي الظُّبَاءِ فِي الْأَسْتَوَاءِ . وَيَسْبِقُ
فِي الْحُدُورِ جَرِي الْمَاءِ . إِنْ عَطَفَ جَارَ . وَإِنْ أُرْسِلَ طَارَ . وَإِنْ كَلَّفَ
السَّيْرَ أَمَعَنَ وَسَارَ . وَإِنْ حُسِ صَفَنَ . وَإِنْ أُسْتُوقِفَ قَطَنَ . وَإِنْ
رَعَى ابْنَ . قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

مَا مُقَرَّبٌ يَخْتَالُ فِي أَشْطَانِهِ مَلَانٍ مِنْ صَلَفٍ بِهِ وَتَاهُوقِ
بَحَوَافِرِ حُفْرِ وَصَلْبٍ أَصْلَبِ وَأَشَاعِرِ شُعْرِ وَخَاقِ أَخْلَقِ
ذُو أَوَّلَقٍ تَحْتَ الْعِجَاجِ وَإِنَّمَا مِنْ صِحَّةٍ إِفْرَاطُ ذَاكَ الْأَوَاقِ
صَافِي الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا أَلْبَسَتْهُ مِنْ سُندُسٍ بُرْدٍ وَمِنْ إِسْتَبْرَقِ
إِمْلِيسُهُ إِمْلِيدُهُ لَوْ عَلِقَتْ فِي صَهْوَيْهِ الْعَيْنُ لَمْ تَعْلَقِ

فَيَقْلَعُ مَا شَاءَ مِنْ دَوْحَةٍ وَمَا يَلْقَى مِنْ صَخْرَةٍ يَجْمَلُ
فَمِنْ عَامِرٍ رَدَّهُ غَايِرًا وَمِنْ مَعْلَمٍ عَادَ كَالْمَجْمَلِ
كَفَنَانَا بَلِيَّتَهُ رَبَّنَا فَقَدْ وَجِبَ الشُّكْرُ لِمُفْضِلِ

لأبن عجة الحموي يصف حماة ويتشوق إليها

١٩٥

يَا صَادِقَ الْأَنْفَاسِ يَا أَهْلَ الذِّكَا
يَا كَسَمَةَ الْخَيْرِ الَّذِي مِنْ طَيْبِهِ
وَإِذَا تَشَمَّتْ الشَّدَا وَتَعَطَّرَتْ
عَرَجَ عَلَى وَادِي حَمَاةٍ بِسُحْرَةٍ
وَتَجَمَّلَ لَنَا فِي طَيِّ بُرْدِكَ نَشْرُهُ
وَأَسْرَعُ إِلَيَّ وَدَاوٍ فِي مِصْرِهِ
لِلَّهِ ذَاكَ السَّفْحُ وَالْوَادِي الَّذِي
وَأَنْعَمَ بِمِصْرٍ نَسَبُهُ لَكِنْ أَرَى
أَرْضَ رَضَعَتْ بِهَا ثُدَيَّ شَبِيئَتِي
يَا سَاكِنِي مَعْنَى حَمَاةٍ وَحَمِيَّكُمْ
وَمَهَالِكُ الْحِرْمَانِ مَنَعُ عَبْدُكُمْ
وَإِذَا اسْتَهَيْتُ السَّيْرَ نَحْوَ دِيَارِكُمْ
وَقَدْ انْتَهَيْتُ إِلَيْكَ يَا دَهْرِي بِطَوٍ
قَرَرْتُ لِي طَوْلَ الشَّتَاتِ وَظِفَةَ
وَأَسْرَتِي لَكِنْ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ
يَا طَاهِرَ الْأَذْيَالِ كَمْ لَكَ مِنْ نَبَا
تَتَلَشَّقُ الْأَخْبَارَ عَنْ تِلْكَ الرُّبَى
مِنْكَ الذُّيُولُ وَطَبْتُ يَا رِيحَ الصَّبَا
مُتِمِّمًا مِنْهُ صَعِيدًا طَيِّبًا
فَبَغِيْرِ ذَاكَ الطَّيِّبِ لَنْ تَنْطَبِكَ
قَلْبًا عَلَى نَارِ الْإِعَادِ مُقَلِّبًا
مَا زَالَ رَوْضُ الْأَنْسِ فِيهِ مُخْصَبًا
وَإِذَا حَمَاةٌ وَلُطْفُهُ لِي أَنْسَابًا
وَمَزَجْتُ لَذَائِي بِكَاسَاتِ الصَّبَا
مِنْ بَعْدِكُمْ مَا ذُوتُ عَيْشًا طَيِّبًا
مِنْ أَنْ يَنَالَ مِنَ التَّلَاقِ مَطْلَبًا
قَرَأَ النَّوَى لِي فِي الْأَوَاخِرِ مِنْ سَبَا
لِ تَعْتَبِي وَيَحِقُّ لِي أَنْ أَعْتَبَا
وَجَعَلْتُ دَمْعِي فِي الْخُدُودِ مُرَبَّنَا
يَا دَهْرُ كُنْ فِي مَخَاصِيي مُتَسَبِّبَا

لَهُ زَهْوُ طَاوُوسٍ وَخَطَرُ حَمَامَةٍ وَتَدْوِيمُ بَازٍ وَأَنْقِضَاضُ عُقَابٍ
وَوَثْبُ ظُبِيٍّ وَأَنْجِفَالُ نَعَامَةٍ وَحَلْطُ قَطَايِيٍّ وَحَذَرُ غُرَابٍ
وَصَوْلَةُ ضَرْغَامٍ وَرَوْعُ ثَعَالَةٍ وَجَدَلُ عِنَانٍ وَأَنْثَاءُ ذُوَالَةِ
وَهَيْجُ أَخِي شَوْلٍ وَتَدْفِيقُ جِيَالٍ وَإِمَاضُ بَرْقٍ وَأَلْتِمَاعُ سَرَابٍ
وَإِعْصَافُ رِيحٍ وَاهْتِرَازُ بَرَاةٍ وَدَرَّةُ نَوْءٍ وَأَنْجِيَابُ سَحَابٍ

٢٠٠ وصف بركار لابي الفتح كشاجم وكان استهده من صاحب

جُدِّي بِبِرْكَارِكَ الَّذِي صَنَعْتَ فِيهِ يَدَا قَيْنِهِ الْأَعَاجِبَا
مُلْتَمِ السُّغْتَيْنِ مُعْتَدِلُ مَا شِينَ مِنْ جَانِبٍ وَلَا عِيبَا
أَوْثَقَ مِسْمَارُهُ وَغِيبَ عَنْ نَوَاطِرِ الْبَاقِدِينَ تَعْيِبَا
فَعَيْنُ مَنْ يَجْتَلِيهِ يَحْسَبُهُ فِي قَالِبِ الْإِعْتِدَالِ مَضْبُوبَا
قَدْ ضَمَّ قُطْرِيَهُ مُحْكَمًا لَهَا ضَمَّ مُحِبِّ إِلَيْهِ مُحْبُوبَا
يَزْدَادُ حِرْصًا عَلَيْهِ مُبْصَرُهُ مَا زَادَهُ بِالْبَنَانِ تَقْلِيلَا
ذُو مُقَلَّةٍ بِصِيرَةٍ مُذْهَبَةٍ لَمْ تَأْلُهُ رِقَّةٌ وَتَهْذِيبَا
يَنْظُرُ مِنْهَا إِلَى الصَّوَابِ فَمَا بِهِ يَزَالُ الصَّوَابُ مَطْلُوبَا
لَوْلَاهُ مَا صَحَّ خَطُّ دَائِرَةٍ وَلَا وَجَدْنَا الْحِسَابَ مُحْسُوبَا
أَلْحَقْ فِيهِ فَإِنْ عَدَلْتَ إِلَى سِوَاهُ كَانَ الْحِسَابُ تَقْرِيْبَا
لَوْ عَيْنُ أَقْلِيدَسٍ بِهِ بَصُرَتْ خَرَّ لَهُ بِالسُّجُودِ مَكْنُوبَا
فَأَبْنَتْهُ وَأَجْنَبَتْهُ لِي بِمِسْطَرَةٍ تَلَقَّ الشَّنَاءَ بِالْمَلَاءِ مُحْجُوبَا

مُسَوْدٌ شَطْرٍ مِثْلَ مَا أَسْوَدَ الدُّجَى مُبَيِّضٌ شَطْرُ كَابِيضَاضِ الْمَرْقِ
 ١٩٧ وَقَالَ اسْتَحَقُّ بَنُ خَلْفِ النَّهْرِ وَالِي لِي دُلْفٌ وَكَانَ لَهُ فَرْسٌ
 أَذْهَمُ يُسَمِّيهِ غُرَابًا :

كَمْ كَمْ تَجَرَّعَهُ الْمُنُونُ وَيَسْلَمُ
 مِنْ كُلِّ مَنْتِ شَعْرَةٍ مِنْ جِلْدِهِ
 مَا تُدْرِكُ الْأَرْوَاحُ أَذَى جَرِيهِ
 رَجَعَتْهُ أَطْرَافُ الْأَسِنَّةِ أَشْقَرَا
 وَكَأَنَّمَا عَمَدُ النُّجُومِ بِطَرْفِهِ
 لَوْ يَسْتَطِيعُ شَكَا إِلَيْكَ لَهُ الْقَمُ
 خَطٌّ يَنْمِقُهُ الْحُسَامُ الْخُذَمُ
 حَتَّى يَفُوتَ الرِّيحَ وَهُوَ مُقَدَّمُ
 وَاللَّوْنُ أَذْهَمُ حِينَ ضَرَجَهُ الدَّمُ
 وَكَأَنَّمَا يُعْرِى الْمَجَرَّةَ مُنْجَمُ

٢٩٨ قَالَ أَبُو نَصْرٍ بْنُ عَمْرِو التَّمِيمِيِّ السَّعْدِيُّ وَكَانَ شَاعِرًا مُجِيدًا جَمَعَ بَيْنَ حَسَنِ السَّبْكِ
 وَجُودَةِ الْمَعْنَى طَافَ الْبِلَادَ وَمَدَحَ الْمُلُوكَ وَالْوُزَرَ وَالرُّؤَسَاءَ وَلَهُ فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِنُ حَمْدَانِ
 غُرَرُ الْقَصَائِدِ وَنَحْبُ الْمَدَائِحِ وَكَانَ قَدْ أَعْطَاهُ فَرْسًا أَذْهَمًا مَحْجَلًا فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَخْلَقَهُ
 قَدْ جَاءَ نَا الْطَّرْفُ الَّذِي أَهْدَيْتَهُ
 يَحْتَلُّ مِنْهُ عَلَى أَعْرَ مُحْجَلٍ
 فَكَأَنَّمَا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَبِينَهُ
 مُتَمَهِّلًا وَالْبَرْقُ مِنْ أَسْمَانِهِ
 مَا كَانَتْ النَّيِّرَانُ تُكْمِنُ حَرَّهَا
 لَا تَعْلُقُ الْأَلْحَاطُ فِي أَعْطَافِهِ
 لَا يُكْمِلُ الْطَّرْفُ الْمَحَاسِنَ كُلَّهَا
 حَتَّى يَكُونَ الْطَّرْفُ مِنْ أَسْرَانِهِ

١٩٩ قَالَ آخَرُ فِي وَصْفِ فَرَسٍ :

إِيَّاهُ يَا وَرَقَهَا الْمُرْتَّةَ غَنِي حَيَاةُ النَّفُوسِ مِنْكَ الْهَدِيلُ
 رَوْضَ صَنَعَاءَ قُتَّتْ طَبْعًا وَوَصَفًا فَكَثِيرُ الثَّنَاءِ فِيكَ قَلِيلُ
 تَهَ عَلَى الشَّعْبِ شَعْبُ بَوَّانٍ وَأُنْخَرُ فَعَلَى مَا تَقُولُ قَامَ الدَّلِيلُ
 نَهْرٌ دَافِقٌ وَجَوْ فَنِيقُ زَهْرٌ فَانِقٌ وَظِلٌّ ظَلِيلُ
 وَثَمَارٌ قَطَافُهَا دَانِيَاتٌ يَجْتَنِيهَا قَصِيرُنَا وَالطَّوِيلُ
 لَسْتُ أَنْسَى ائْتِعَاشَ شَجَرٍ وَرِغْضٍ طَرَبًا وَالنَّضِيبُ مِنْهُ يَمِيلُ
 وَعَلَى رَأْسِ دَوْحَةٍ خَاطَبَ الْوُرُقَ وَدَمَعُ الْغُصُونِ طَلًّا يَسِيلُ
 وَلِسَانُ الرُّعُودِ يَهْتَفُ بِالشَّجَبِ فَكَانَ الْخَفِيفُ مِنْهَا الثَّقِيلُ
 وَقَمُ الشَّجَبِ بَاسِمٌ عَنْ بُرُوقِ مُسْتَطِيرِّ شُعَاعِهَا مُسْتَطِيلُ
 وَزَهْوَرُ الرُّبَى تَحِبُّ مِنْ ذَا شَاخِصًا طَرَفُهَا الْمُلِيجُ الْجَمِيلُ
 فِيهِ لِي رِفْقَةٌ رَفَاقُ الْخَوَاشِي كَادَ لَيْنُ الطَّبَاعِ مِنْهُمْ يَسِيلُ
 أَرِيحُونَ لَوْ تَسْبُوهُمْ النَّفْسَ لَجَادُوا فَلَيْسَ مِنْهُمْ بَخِيلُ
 تَهَادَى مِنَ الْعُلُومِ كُؤُوسًا طِبَّاتٍ مِرَاجُهَا زَنْجَبِيلُ
 طَابَ لِي رَأْدُهَا وَطَابَ صُحَاهَا كَيْفَ اسْتَحَارَهَا وَكَيْفَ الْأَصِيلُ
 ٢٠٣ قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَرْوُوفُ بِابْنِ عِزِّ الْقُضَاةِ يَصِفُ مُجْمُوعًا :
 وَزَهْرٌ مُجْمُوعٌ إِنْ مَدَدَنْ بَنَانَهَا اتَّحَوَّسُ طُورَ اللَّيْلِ نَابَتْ عَنْ الْبَدْرِ
 وَفِي سَنٍّ كَافُورِيَّةٍ خَلَّتْ أَنَّهَا عَمُودُ صَبَاحٍ فَوْقَهُ كَوَكَبُ الْفَجْرِ
 وَصَفْرَاءُ تَمْشِي شَاحِبًا شَابَ رَأْسُهُ فَأَذْمَعُهَا تَجْرِي عَلَى ضَيْعَةِ الْعُزْرِ
 وَخَضِرَاءُ تَبْدُو وَقْدَهَا فَوْقَ خَذِّهَا كَنَزَجِسَةٍ تَرْهُو عَلَى الْقُصْنِ التَّنْضِرِ

وَمُسْتَدِيرٌ كَجَرَمِ الْبَدْرِ مَسْطُوحٌ عَنْ كُلِّ رَابِعَةٍ الْإِشْكَالِ مَضْفُوحٌ
 صُلْبٌ يُدَارُ عَلَى قُطْبٍ يُثَبِّتُهُ نِمْلٌ أَلْبَانٍ وَقَدْ أَوْفَتْ صَفَائِحُهُ
 تُنْفِي بِهِ السَّبْعَةَ الْأَفْلَاقَ مُحْدِقَةً تُنْيِكُ عَنْ طَالِعِ الْأَبْرَاجِ هَيْئَتُهُ
 وَإِنْ مَضَتْ سَاعَةٌ أَوْ بَعْضُ ثَانِيَةٍ وَإِنْ تَعَرَّضَ فِي وَقْتٍ يُقَدِّرُهُ
 مُمَيَّزٌ فِي قِيَاسَاتِ الطُّلُوعِ بِهِ لَهُ عَلَى الظَّاهِرِ عَيْنًا حِكْمَةٌ بِهَا
 وَفِي الدَّوَارِ مِنْ أَشْكَالِهِ حِكْمٌ لَا يَسْتَقِلُّ لِمَا فِيهِ بِمَعْرِفَةٍ
 حَتَّى تَرَى الْغَيْبَ فِيهِ وَهُوَ مُنْعَلَقٌ أَوْ سَيِّجَةُ الذَّهْنِ وَالْتِمَازُ صَوْرَهُ
 عَنْ كُلِّ رَابِعَةٍ الْإِشْكَالِ مَضْفُوحٌ نِمْلٌ أَلْبَانٍ وَقَدْ أَوْفَتْ صَفَائِحُهُ
 تُنْفِي بِهِ السَّبْعَةَ الْأَفْلَاقَ مُحْدِقَةً تُنْيِكُ عَنْ طَالِعِ الْأَبْرَاجِ هَيْئَتُهُ
 وَإِنْ مَضَتْ سَاعَةٌ أَوْ بَعْضُ ثَانِيَةٍ وَإِنْ تَعَرَّضَ فِي وَقْتٍ يُقَدِّرُهُ
 مُمَيَّزٌ فِي قِيَاسَاتِ الطُّلُوعِ بِهِ لَهُ عَلَى الظَّاهِرِ عَيْنًا حِكْمَةٌ بِهَا
 وَفِي الدَّوَارِ مِنْ أَشْكَالِهِ حِكْمٌ لَا يَسْتَقِلُّ لِمَا فِيهِ بِمَعْرِفَةٍ
 حَتَّى تَرَى الْغَيْبَ فِيهِ وَهُوَ مُنْعَلَقٌ أَوْ سَيِّجَةُ الذَّهْنِ وَالْتِمَازُ صَوْرَهُ
 عَنْ كُلِّ رَابِعَةٍ الْإِشْكَالِ مَضْفُوحٌ نِمْلٌ أَلْبَانٍ وَقَدْ أَوْفَتْ صَفَائِحُهُ
 تُنْفِي بِهِ السَّبْعَةَ الْأَفْلَاقَ مُحْدِقَةً تُنْيِكُ عَنْ طَالِعِ الْأَبْرَاجِ هَيْئَتُهُ
 وَإِنْ مَضَتْ سَاعَةٌ أَوْ بَعْضُ ثَانِيَةٍ وَإِنْ تَعَرَّضَ فِي وَقْتٍ يُقَدِّرُهُ
 مُمَيَّزٌ فِي قِيَاسَاتِ الطُّلُوعِ بِهِ لَهُ عَلَى الظَّاهِرِ عَيْنًا حِكْمَةٌ بِهَا
 وَفِي الدَّوَارِ مِنْ أَشْكَالِهِ حِكْمٌ لَا يَسْتَقِلُّ لِمَا فِيهِ بِمَعْرِفَةٍ
 حَتَّى تَرَى الْغَيْبَ فِيهِ وَهُوَ مُنْعَلَقٌ أَوْ سَيِّجَةُ الذَّهْنِ وَالْتِمَازُ صَوْرَهُ

٢٠٢ قال احمد صني الدين بن صالح بن ابي الرجال يصف روضة صنعا

رَوْضَةٌ قَدْ صَبَا لَهَا السَّمْدُ شَوْقًا قَدْ صَفَا لَيْلَهَا وَطَابَ الْقَيْلُ
 جَوْهَا تَخْتَبِجُ وَفِيهَا نَسِيمٌ كُلُّ غُصْنٍ إِلَى لِقَاءِ يَمِيلُ
 صَعَّ سَكَنُهَا جَمِيعًا مِنَ الدَّاءِ وَجَسَمُ النَّسِيمِ فِيهَا عَلِيلُ
 أَيُّو يَأْمَأُ نَهْرَهَا الْعَذْبَ صَلَاحًا حَبْدًا يَا زَلَالُ مِنْكَ الْعَلِيلُ

وَأَحَاطَتْ بِهِ إِحَاطَةُ الطُّفَاوَةِ لِلْفَزَالَةِ . وَقَدْ أَعَدُّوا مِنْ مَكَائِدِ الصَّيْدِ مَا
 اسْتَخْرَجَ ذَخَائِرُ الْمَاءِ . وَأَخَافُ حَتَّى حُوتِ السَّمَاءِ . وَأَهْلَةُ الْهَالَاتِ طَالِعَةُ
 مِنَ الْبُلُوجِ فِي سَحَابٍ . وَقَانِصَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْمَاءِ كُلِّ طَائِرَةٍ كَالشَّهَابِ .
 فَلَا تَرَى إِلَّا صُيُودًا كَصَيْدِ الصَّوَارِمِ . وَقُدُودٍ أَلْهَازِمٍ . فَقَالَ الْوَزِيرُ
 أَبُو الْفَضْلِ بْنُ حَسْدَايَ وَالطَّرَبُ قَدْ اسْتَهَوَاهُ . وَبَدِيعُ ذَلِكَ الْمُرَايَ
 اسْتَرْقَّ هَوَاهُ :

لِلَّهِ يَوْمٌ أُنِيقُ وَاضِحُ الْغُرَرِ	مُفَضِّضُ مَذْهَبِ الْأَصَالِ وَالْبُكَرِ
كَمَا نَأَى الدَّهْرُ لَمَّا سَاءَ أَعْتَبْنَا	فِيهِ بَعْثِي وَأَبْدَى صَفْحِ مُعْتَدِرِ
تَسِيرُ فِي زُرُوقِ حَفِّ السَّفِينِ بِهِ	مِنْ جَانِبِهِ يَنْظُومُ وَمُنْتَبِرِ
مَدَّ الشَّرَاعُ بِهِ نَشْرًا عَلَى مَلِكٍ	بَدَّ الْأَوَائِلِ فِي أَيَّامِهِ الْأَخْرِ
هُوَ الْإِمَامُ الْهَمَامُ الْمُسْتَعِينُ حَوَى	عَلِيَاءَ مُؤْتَمِنٍ فِي هَذِي مُقْتَدِرِ
تَحْوِي السَّفِينَةَ مِنْهُ آيَةٌ عَجَبًا	بَحْرٌ تَجْمَعُ حَتَّى صَارَ فِي نَهْرِ
تُفَارُ مِنْ قَعْرِهِ الْبَيْنَانُ مُضْعِدَةً	صَيْدًا كَمَا ظَفِرَ الْغَوَاصُ بِالْدُرِّ

صفة الليل

٢٠٦ قَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ لِأَبْنِي يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَظْرَكَ فِي الْعِلْمِ لَيْلًا .
 فَإِنَّ الْقَلْبَ فِي الصَّدْرِ كَالطَّيْرِ يَنْتَشِرُ بِالنَّهَارِ وَيَعُودُ إِلَى وَكْرِهِ فِي
 اللَّيْلِ . فَهُوَ فِي اللَّيْلِ سَاكِنٌ مَا أَقْبَتَ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ وَعَاهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ :
 فِي اللَّيْلِ تَحْمُ الْأَذْهَانُ وَتَنْقَطِعُ الْأَشْفَالُ . وَيَصِيحُ النَّظَرُ وَتَوَلَّفُ
 الْحِكْمَةُ وَتَدْرُ الْخَوَاطِرُ . وَيَتَسَّعُ عَجَالُ الْقَلْبِ . وَاللَّيْلُ أُخْرَى فِيهِ

فَلَاغَرُ وَأَنْ يَحْكِيَ الْأَزَاهِرَ حُسْنَهَا أَلَيْسَ جَنَاهَا أَلْتَحُلُّ قَدَمًا مِنْ أَرْزَهْرِ
 ٢٠٤ قَالَ أَبُو بَكْرِ الْأَرَجَانِيُّ يُصِفُ الشَّمَّةَ وَقَدْ أَحْسَنَ فِيهَا كُلَّ
 الْأَحْسَانِ وَأَسْتَفْرَقَ كُلَّ الصِّفَاتِ:

نَمَتْ بِأَسْرَارٍ لَيْلٍ كَانَ يُخْفِيهَا وَأَظْلَمَتْ قَابَهَا لِلنَّاسِ مِنْ فِيهَا
 قَلْبٌ لَهَا لَمْ يَرُعْنَا وَهُوَ مُكْتَمٌ أَلَا تَرَى فِيهِ نَارًا مِنْ تَرَاقِيهَا
 غَرِيقَةٌ فِي دُمُوعٍ وَهِيَ تُحْرِقُهَا أَنْفَاسُهَا بِدَوَامٍ مِنْ تَلْظِيهَا
 تَنْفَسَتْ نَفْسَ الْمُهْجُورِ إِذْ ذَكَرَتْ عَهْدَ الْحَلِيطِ قَبَاتِ الْوَجْدِ يُذَكِّرُهَا
 يُخَشَى عَلَيْهَا الرَّدَى مَهْمَا أَلَمَ بِهَا نَسِيمُ رِيحٍ إِذَا وَافَى يُحْيِيهَا
 قَدْ أَثْمَرَتْ وَرْدَةً حُمْرَاءَ طَالِعَةِ تَجْنِي عَلَى الْكَفِّ إِنْ أَهْوَيْتَ تَجْنِيهَا
 وَرَدُّ تَشَاكُ بِهِ الْأَيْدِي إِذَا قَطَقَتْ وَمَا عَلَى غَضَبِهَا شَوْكٌ يُوقِيهَا
 صَفْرٌ غَلَالُهَا حُمْرٌ عَمَائُهَا سُودٌ ذَوَائِبُهَا بَيْضٌ لِيَالِيهَا

صفة زهرة على نهر سرقسطة

٢٠٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ ظَاوِرٍ: ذَكَرَ صَاحِبُ قَلَانِدِ الْعُمَيَّانِ مَا هَذَا مَعْنَاهُ:
 إِنَّ الْمُسْتَعِينَ بِاللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُؤْتَمِنِ بْنُ هُوْدٍ الْحُذَامِيِّ صَاحِبَ سَرَقُسْطَةَ
 وَالشُّعُورِ رَكِبَ نَهْرَ سَرَقُسْطَةَ يَوْمًا لَتَقْفِدَ بَعْضُ مَعَاقِلِهِ الْمُنْتَظِمَةَ بِجِدِّ
 سَاحِلِهِ . وَهُوَ نَهْرٌ رَقٌّ مَاءُهُ وَرَاقٌ . وَأَزْرَى عَلَى نِيلٍ مِصْرَ وَدِجْلَةَ
 وَالْعِرَاقَ . وَقَدْ اكْتَفَتْهُ الْبَسَاتِينُ مِنْ جَانِبَيْهِ وَأَلْقَتْ ظِلَالَهَا عَلَيْهِ . فَمَا
 تَكَادُ عَيْنُ الشَّمْسِ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ . هَذَا عَلَى اتِّسَاعِ عَرْضِهِ . وَبَعْدَ سَطْحِ
 الْمَاءِ مِنْ أَرْضِهِ . وَقَدْ تَوَسَّطَ زَوْرَقُهُ زَوَارِقَ حَاشِيَتِهِ تَوَسَّطَ الْبَدْرِ لِلِهَالَةِ .

فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ الثَّلَاثِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ أَتَى عَارِضٌ فِيهِ ظُلُمَاتٌ
 مُتَكَثِفَةٌ. وَبُرُوقٌ خَاطِفَةٌ. وَرِيَّاحٌ عَاصِفَةٌ. فَقَسَوِيَ أَهْوِيَّتُهَا. وَاشْتَدَّ
 هُبُوبُهَا. فَتَدَافَعَتْ لَهَا أَعْنَتُهُ مُطْلَقَاتٌ. وَارْتَفَعَتْ لَهَا صَوَائِقُ مُضَعِمَاتٌ.
 فَرَجَفَتْ لَهَا الْجُدُرَانُ وَأَصْطَفَقَتْ. وَتَلَاَقَتْ عَلَى بُعْدِهَا وَاعْتَنَتْ. وَنَارٌ
 بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ عَجَاجٌ فَقِيلَ: لَعَلَّ هَذِهِ عَلَى هَذِهِ أَطْبَقَتْ. رَحِمَ سُبُّ
 أَنْ يَجْهَنَّمَ قَدْ سَالَ مِنْهَا وَادٍ. وَعَدَا مِنْهَا عَادٍ. وَزَادَ عَصْفُ الرِّيَّاحِ إِلَى
 أَنْ انْطَلَقَتْ سُرُجُ الْجُحُومِ. وَمَزَقَتْ أَدِيمَ السَّمَاءِ وَحَمَتْ مَا فَوْقَهُ مِنْ
 الرُّقُومِ. لَا عَاصِمٌ مِنَ الْخَطْفِ لِلْأَبْصَارِ. وَلَا مُلْجَأٌ مِنَ الْخُطْبِ إِلَّا مَعَاقِلُ
 الْإِسْتِغْفَارِ. وَفَرَّ النَّاسُ نِسَاءً وَرِجَالًا. وَنَفَرُوا مِنْ دُورِهِمْ خِفَافًا وَثِقَالًا.
 لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا. فَأَعْتَصَمُوا بِالْمَسَاجِدِ الْجَامِعَةِ.
 وَأَذْعَنُوا لِلنَّازِلَةِ بِأَعْنَاقٍ خَاضِعَةٍ. وَوُجُوهٍ عَانِيَةٍ. وَنُفُوسٍ عَنِ الْأَهْلِ
 وَالْمَالِ سَالِيَةٍ. يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ. وَيَتَوَعَّسُونَ أَيَّ خُطْبٍ
 جَلِيٍّ. قَدْ انْقَطَعَتْ مِنَ الْحَيَاةِ عَلَيْهِمْ. وَغَمَّتْ عَنِ النِّجَاةِ طُرُقُهُمْ.
 وَوَقَعَتْ الْفِكْرَةُ فِيأَهْمِهِمْ عَلَيْهِ قَادِمُونَ. وَفَالَمُوا إِلَى صَلَاتِهِمْ رَوَدُوا أَنْ
 لَوْ كَانُوا مِنَ الَّذِينَ هُمْ عَلَيْهَا دَائِمُونَ. إِلَى أَنْ أَدْنَى اللَّهُ فِي الرُّكُودِ.
 وَأَسْعَفَ الْأَهْلَاجِدِينَ بِالْهَجُودِ. وَأَصْبَحَ كُلُّ يُسَلِّمٍ عَلَى رَفِيقِهِ. فِيهِنَّ
 بِسَلَامَةٍ طَرِيقُهُ. وَيَرَى أَنَّهُ قَدْ بُعِثَ بَعْدَ الْفَتْحَةِ. وَافَاقَ بَعْدَ الصَّيْحَةِ
 وَالصَّرَخَةِ. وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ رَدَّلَهُ الْكُرَّةَ. وَأَدْبَهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ يَأْخُذُهُ عَلَى
 الْغِرَّةِ. وَوَرَدَتْ الْأَخْبَارُ. بِأَنَّهَا كَسِرَتْ الْمَرَاكِبُ فِي النِّجَارِ. وَالْأَشْجَارُ

مَذْهَبُ الْفِكْرِ . وَأَخْفَى لِعَمَلِ الْبِرِّ . وَأَعَوَّنَ عَلَى صَدَقَةِ السِّرِّ . وَأَصَحَّ
لِلتَّلَاوَةِ الذِّكْرُ . وَأَوْدَبَابُ الْأَمْرِ يُخْتَارُونَ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ لِرِيَاضَةِ
النَّفْسِ . وَسِيَاسَةِ التَّقْدِيرِ فِي دَفْعِ الْمُلَمِّ . وَإِمضاءُ الْمُهْمِ . وَإِنْشَاءُ
الْكُتُبِ . وَنَظْمُ الشُّعْرِ . وَتَصْحِيحُ الْمَعَانِي . وَإِظْهَارُ الْجُمُجِ . وَإِصَابَةُ غَرَضِ
الْكَلَامِ . وَتَثْرِيهِهِ مِنَ الْأَفْهَامِ . وَفِي اللَّيْلِ تَرَاوُدُ الْأَحْبَابِ . لَا
يَطْرُقُ فِيهِ خَبَرٌ قَاطِعٌ . وَلَا شُغْلٌ مَانِعٌ .

٢٠٧ سَأَلَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ خَالِدَ بْنَ صَفْوَانَ : كَيْفَ كَانَ سَيْرُكَ .
فَقَالَ : بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ عَصَفَتْ رِيحٌ شَدِيدٌ ظَلَمَ أَوَهَا . أَطْبَقَ
سَمَائُهَا وَطَبَقَ سَحَابُهَا . وَتَغَلَّقَ رُبَانُهَا . فَبَقِيَتْ نُجُجًا كَأَنَّ الشَّرَّاءَ إِذَا تَقَدَّمَ
نُحْرُ . وَإِنْ تَأَخَّرَ عَقَرُ . لَا أَسْمَعُ لَوَاغِي هَمْسًا . وَلَا لِنَاجِ جَرَسًا . تَدَلَّتْ
عَلَيَّ غُيُومُهَا . وَتَوَارَتْ عَنِّي نُجُومُهَا . فَلَا أَهْتَدِي بِنَجْمٍ طَالِعٍ . وَلَا يَعْلَمُ
لَامِعٍ . أَقْطَعُ نَجْمَةً . وَأَهْبِطُ نَجْمَةً . فِي دَيْمُومَةٍ قَفَرٍ . بَعِيدَةٍ أَنْعَرٍ . فَالْرِيحُ
تُخَطِّفُنِي . وَالشُّوْكَ يُخْطِطُنِي . فِي رِيحٍ عَاصِفٍ . وَرَقٍ خَاطِفٍ . قَدْ
أَوْحَشَنِي إِكْكَامُهَا . وَقَطَعَنِي سِلَاقُهَا . فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ
مَعَارِجِي . وَسُدَّتْ مَخَارِجِي . إِذْ بَدَأَ النُّجُجُ لَانُجُ . وَبَيَاضُ وَاضِعٍ . عَرَجَتْ
إِلَى إِصْكَامٍ مَجْرٍ ذَيْلُهُ فَإِذَا أَنَا بِمَصَابِيحِكُمْ هَذِهِ قَفَرْتُمْ لَمَعِينَ . وَأُنْكَشَفَ
الرَّيْنُ فَقَالَ هِشَامُ : لِلَّهِ دَرُكٌ مَا أَحْسَنَ وَصْفُكَ (سِرَّ اللَّيَالِ لَا بِنَ مَنْظُورِ)

صفة عاصفة

٢٠٨ ذَكَرَ السُّيُوطِيُّ عَاصِفَةً حَدَثَتْ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ قَالَ : كَانَ

وَأَسْتَجْرَيْنَاهُمْ لِيُقْرَبُوا فِي الْقَتْلِ مِنْ مَضَاجِعِهِمْ . وَيَبْعُدُوا فِي الْحَرْبِ
عَنْ مَوَاضِعِهِمْ . وَصَدَمْنَاهُمْ بِقُوَّةِ اللَّهِ صَدْمَةً لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بِهَا قَبْلُ .
وَحَمَلْنَا عَلَيْهِمْ حَمْلَةً أَلْجَأَهُمْ طُوفَانُهَا إِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ . وَهَلْ يَعْصِمُ مِنْ
أَمْرِ اللَّهِ جَبَلٌ . فَحَصَرْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ الْفَضَاءِ الْمُسْعِ . وَضَاقَتْ نَفْسُهُمْ
كَمَا قَدْ رَأَى وَمَرَقْنَاهُمْ كَمَا قَدْ سَمِعَ . وَأَثَرْنَاهُمْ عَلَى حُكْمِ السَّيْفِ
الَّذِي نَهَلَ مِنْ دِمَائِهِمْ حَتَّى رَوَى وَأَكَلَ مِنْ لُحُومِهِمْ حَتَّى شَبِعَ .
وَتَبِعَتْهُمْ جُيُوشُنَا الْمَنْصُورَةُ تَخْطِفُهُمْ رِمَاحُهَا . وَتَسْتَقْفُهُمْ صَفَا حُفَاهَا .
وَيَبِيدُهُمْ فِي الْقَلَوَاتِ رُعْبَهَا . وَيُفَرِّقُهُمْ فِي الْقَفَارِ طَعْنُهَا الْمُتَدَارِكُ
وَضَرْبُهَا . وَيَبْتُلُ مِنْ قَاتِ السُّيُوفِ مِنْهُمْ الْعَطَشُ وَالْجُوعُ . وَيُجَيِّدُ
لِلْحَيِّ مِنْهُمْ أَنَّ وَطَنَهُ كَالدُّنْيَا الَّتِي لَيْسَ لَأَمِيَّتِ إِلَيْهَا رُجُوعُ . وَلَعَلَّهُ
قَدْ رَأَى مِنْ ذَلِكَ فَوْقَ مَا وُصِفَ عَيَانًا . وَأَنْتُمْ مَا أَقْدَمُوا إِلَّا
وَنَصَرْنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ . وَمَا سَاقَتْهُمْ الْأَطْغَا فِي
وَقْتِ مَا إِلَّا إِلَى حُتُوفِهِمْ . وَلَا عَادَ مِنْهُمْ قَطُّ فِي وَقْعَةٍ إِلَّا أَحَادُ تَخِيرُ
عَنْ مَبَارِعِ الْوُفِيِّهِمْ . وَلَقَدْ أَضَاعَ الْحَزْمُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَسْتَدِمْ نَعْمَ اللَّهُ
عَلَيْهِ بِطَاعَتِنَا الَّتِي كَانَ فِي يَهَادِ أَمْنِهَا وَوَهَادِ يَمْنِهَا . وَحِمَايَةِ غَفْوَاهَا وَبَرْهِ
رَأْفَتِهَا الَّتِي كَدَّرَهَا بِالْمُخَالَفَةِ بَعْدَ صَفْوَاهَا . يَصُونُ رَعَايَاهُ بِالطَّاعَةِ
عَنْ الْقَتْلِ وَالْإِسَارِ . وَيُحْمِي أَهْلَ مِلَّتِهِ بِالْحَذَرِ عَنِ الْحَرَكَاتِ الَّتِي مَا
نَهَضُوا إِلَيْهَا إِلَّا وَجَرُوا ذُبُولَ الْخُسَارِ . وَلَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ وَأَصْحَابَهُ
لِسُوفِنَا الَّتِي كَانَ مِنْ سَطَوَاتِهَا فِي أَمَانٍ . وَوَقَّ بِمَا ضَمِنَ لَهُ التَّتَارُ مِنْ

فِي الْفَقَارِ . وَاتَّلَقَتْ حَلَقًا كَثِيرًا مِنَ السَّقَارِ . وَمِنْهُمْ مَنْ قَرَّ قَلَمٌ يَنْقَعُ
الْفَرَارُ (حسن المحاضرة للسوطي)

صفة انكسار العدو

٢٠٩ وَصَفَ سُلَيْمَانُ الْحَلِيُّ الْعَدُوَّ بِالْحَوْرِ وَالْوَهْنِ فِي قِتَالِهِ وَمَا
يُظْهِرُونَهُ مِنَ الرَّهَجِ بِالْحُرْكََةِ وَإِعْدَادِ الْأَهْبَةِ وَالْإِحْتِشَادِ . قَالَ :
وَأَمَّا رَهَجُ الْعَدُوِّ الْخَذُولُ بِالْحُرْكََةِ وَرَمِي الصِّتِ بِهَا فَإِنَّ عِدَّتَهُ الصَّاحُ .
وَقُوَّةَ الْجَبَانِ فِي الْقَوْلِ وَالْقَوْلُ يَذْهَبُ فِي الرِّيَاحِ . وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ مَا
أَقْدَمُوا إِلَّا وَكَانَ أَحَدُ سِلَاحِهِمُ الْهَرَبَ . وَلَا طَعْمُوا فِي الْفِتَاحِ فَكَانَ
لَهُمْ فِي غَيْرِ النَّجَاةِ أَرْبُ مَيَافِئُونَ فِي الْإِحْتِشَادِ وَالْجَارِرُ لَا يَهْوِلُهُ
كَثْرَةُ الْغَنَمِ . وَيَسْتَكْثِرُونَ مِنَ السَّوَادِ وَجُنُودُ مَنْ لَا يَنْقَعُ أَشْبَهُ
شَيْءٍ بِالْعَدَمِ . فَقُوَّتُهُمْ ضَعِيفَةٌ . وَوَطْأَتُهُمْ خَفِيفَةٌ . وَتَبَاتُهُمْ أَقْصَرُ مِنْ
حَلِّ الْعَقَالِ . وَصَبْرُهُمْ أَسْرَعُ مِنَ الظِّلِّ فِي الْإِنْتِقَالِ . وَخِيُولُهُمْ لَا
تُطِيعُ أَمْرَ أَعْتَبَهَا إِلَّا فِي الْفَرَارِ . فَإِنْ طَعِمُوا فِي الْإِلْقَاءِ فَسَتَرْدُهُمْ
كِلَامٌ سُيُوفًا كَأَقْسَامِ الْكَلَامِ الثَّلَاثَةِ هَزِيمًا وَأَسِيرًا وَصَرِيحًا .

وصف ابن سليمان الحلبي غلبة على التتار

٢١٠ (قَالَ) إِنْ التَّتَارُ اسْتَجَدُّوا بِكُلِّ طَائِفَةٍ وَأَقْدَمُوا عَلَى الْبِلَادِ
الْإِسْلَامِيَّةِ بِنُفُوسِ طَامِعَةٍ . وَقُلُوبِ خَائِفَةٍ . وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ قَامُوا
مُدَّةً يَشْتَرُونَ الْعَادَةَ بِالْمُودَاعَةِ . وَيُسِرُّونَ الْمَصَارِمَةَ . فِي السَّلَامَةِ .
وَحِينَ تَيْسَرُ مَرَادُهُمْ . وَتَكْمَلُ احْتِشَادُهُمْ . اسْتَدْرَجَانَهُمْ إِلَى مَصَارِعِهِمْ .

مِثْلُ الْمَذَارَى وَقَدْ شَدَّتْ مَنَاطِقُهَا وَتَوَجَّتْ بِأَكَالِيلِ مَفَارِقِهَا
 دَارُ الْأَمِيرِ الَّتِي هُذِي وَزِيدَتْهَا أَهْدَتْ لَهَا وَشُحَا رَأَتْ تَمَارِقَهَا
 تَرْهَى بِهَا مِثْلَ مَا تَرْهَى بِسَيِّدِنَا مُوَيِّدِ الدَّوْلَةِ الْيُمُونِ طَارِقِهَا
 هُذِي الْمَعَالِي الَّتِي اغْتَضَّ الزَّمَانُ بِهَا وَاقْتَكِ مَسْوُوقَةً وَاللَّهُ نَاسِقُهَا
 إِنَّ الْغَنَائِمَ قَدْ آلَتْ مُعَاهِدَةً لَا زَايَلَتَهَا وَلَا زَالَتْ تُعَانِقُهَا
 لِأَرْبُضِهَا كُلِّ مَا جَادَتْ مُوَاهِبَهَا وَفِي دِيَارِ أَعَادِيهَا صَوَاعِقُهَا
 ٢١٢ وَمِنْهَا قَصِيدَةُ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ صَاحِبِ الْبَرِيدِ أَوَّلُهَا :

دَارُ عَلَى الْعِزِّ وَالْثَّأْيِيدِ مَبْنَاهَا وَلِلْمَكَارِمِ وَالْعَالِيَاءِ مَنَاهَا
 دَارُ تَبَاهَى بِهَا الدُّنْيَا وَسَاكِنُهَا طَرَاوَكُمُ كَانَتْ الدُّنْيَا تَمَنَاهَا
 قَالَيْنِ أَقْبَلَ مَسْرُونًا بِمَنَاهَا وَالْيَسْرُ أَصْبَحَ مَسْرُونًا بِيَسْرَاهَا
 مِنْ فَوْقِهَا شَرَفَاتُ طَالِ أَدْنَاهَا يَدُ الثَّرْيَا قَطْلُ لِي كَيْفَ أَقْصَاهَا
 كَانَتْ غَامَةً مُصْطَفًى لَيْسَتْ بِيَضِ الْعَالِيلِ أَمْثَالًا وَأَشْبَاهَا
 أَنْظَرِ إِلَى الْقُبَّةِ الْخَضْرَاءِ مُذْهَبَةً كَأَنَّهَا الشَّمْسُ أَعْطَتْهَا حَيَاهَا
 لَمَّا بَنَى النَّاسُ فِي دُنْيَاكَ دُورَهُمْ بَنَيْتَ فِي دَارِكَ الْغُرَاءِ دُنْيَاهَا

٢١٣ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ بْنِ الْمُنَجِّمِ :
 هِيَ الدَّارُ قَدَعَمُ الْأَقَالِيمِ نُورُهَا فَلَوْ قَدَرْتَ بَعْدًا كَانَتْ تَرُورُهَا
 وَلَوْ خَيْرَتْ دَارُ الْخِلَافَةِ بَادَرَتْ إِلَيْهَا وَفِيهَا تَأْجُوبًا وَسِرُّهَا
 لَتَسَعَّدَ فِيهَا يَوْمَ حَانَ حُضُورُهَا وَلَتَشْهَدَ دُنْيَا لَا يُخَافُ غُرُورُهَا
 فَمَا جُمِلَتْ عَيْنُ الزَّمَانِ بِمِثْلِهَا وَلَا خَالَ رَأَى أَنْ يَحْيَى نَقِيرُهَا

نفسه . وَقَدْ رَأَى مَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُ ذَلِكَ الضَّامِنِ . وَجَرَّ بِنَفْسِهِ
بِمَوَالِهِ التَّارِ عَنَاءَ كَانَ عَنْهُ فِي غَنَى . وَأَوْقَعَ رُوحَهُ بِمُظَاهَرَةِ الْمَغُولِ
فِي حَوْمَةِ السُّيُوفِ الَّتِي تَخَطَّفَتْ أَوْلِيَاءَهُ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا . وَافْتَحِمَ
بِنَفْسِهِ مَوَارِدَ هَالِكٍ سَلَبَتْ رِذَاءَ الْأَمْنِ عَنْ مَنْكِبَيْهِ . وَأَعْتَرَّ هُوَ
وَقَوْمُهُ بِمَا رَزَقَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مِنْ غُرُورِهِ فَتَكَصَّ عَلَى عَقِيهِ . وَعَادَ كَيْدَهُ
فِي تَحْرِيهِ . بَعْدَ أَنْ تَعَرَّضَ لِلْوُقُوفِ بَيْنَ نَابِ الْأَسَدِ وَظَفَرِهِ . وَهُوَ
يَعْلَمُ أَنَّ مَعَ ذَلِكَ زَعَى لَهُ حُقوقَ طَاعَةِ أَسْلَافِهِ الَّتِي مَاتُوا عَلَيْهَا .
وَتَحَفَّظَ لَهُ خِدْمَةَ آبَائِهِ الَّتِي بَدَلُوا نَفْسَهُمْ وَنَفَاقَتَهُمْ فِي التَّوَصُّلِ
إِلَيْهَا . وَالسُّيُوفُ الْآنَ مُضْغِيَةٌ إِلَى جَوَابِهِ لَتَكُتَبَ إِنْ أَبْصَرَ سُبُلَ
الرَّشَادِ . أَوْ تَتَعَوَّضَ بِرُؤُوسِ نَهَائِهِ وَكَلَامِهِ عَنِ الْأَعْمَادِ . إِنْ أَصَرَ عَلَى
الْعِنَادِ . وَالْخَيْرُ يَكُونُ (حسن التوصل الى صناعة الترس)

ذكر دار الوزير صاحب بن عباد بأصبهان

٢١١ جَرَى الشُّعْرَاءُ بِحَضْرَةِ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ فِي مَيْدَانٍ أَقْبَرَا حِهِ
فِي ذِكْرِ الدَّارِ الَّتِي بَنَاهَا بِأَصْبَهَانَ وَأَنْتَهَلَ إِلَيْهَا . وَافْتَرَحَ عَلَى أَصْحَابِهِ
وَصَفَّهَا فَقَالَ الْأَسْتَاذُ أَبُو الْعَبَّاسِ الضُّبِّيُّ :

دَارُ الْوَرَارَةِ مَمْدُودُ سُرَادِقِهَا وَلَا حِقُّ بِذَرَى الْجَوَّارِ لَا حِقُّهَا
وَالْأَرْضُ قَدْ وَاصَلَتْ غَيْظَ السَّمَاءِ بِهَا فَطَرَهَا أَذْمَعُ تَجْرِي سَوَابِقُهَا
تَوَدُّ لَوْ أَنَّهَا مِنْ أَرْضٍ عَرَصَتْهَا وَأَنَّ أَنْجُمَهَا فِيهَا طَوَابِقُهَا
تَفَرَّعَتْ شَرَفَاتٍ فِي مَنْكِبَيْهَا يَرْتَدُّ عَنْهَا كَلِيلُ الْعَيْنِ رَامِقُهَا

وَكَانَ أَوَّلُ غَزَاةٍ غَزَاهَا الْغَزَاةُ الْمَعْرُوفَةُ بِغَزَاةِ الْمُتَلَوْنِ ائْتَمَعَ بِهَا سَبْعِينَ
حِصْنًا قَدْ نَكَبَتْ عَنْهَا الطَّوَائِفُ . وَأَعْيَتْ عَلَى الْخِلَافِ . (وَفِيهَا أَقُولُ :)
قَدْ أَوْضَحَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ مِنْهَا جَا وَالنَّاسُ قَدْ دَخَلُوا فِي الدِّينِ أَفْوَاجًا
وَقَدْ تَرَيْتِ الدُّنْيَا لِسَاكِنِهَا كَأَنَّمَا أُنِيسَتْ وَشِيَا وَدِيَابَا
يَا ابْنَ الْخِلَافِ إِنَّ الزَّنْ لَوْ عَلِمْتَ نَدَاكَ مَا كَانَ مِنْهَا أَلْمَاءُ تَحْجَا
وَالْحَرْبُ لَوْ عَلِمْتَ بِأَسَا تَصُولُ بِهِ مَا هَيَّجَتْ مِنْ جِبَالِ الدِّينِ أَهْيَا
وَأَصْبَحَ النَّصْرُ مَعْقُودًا بِالْوِيَّةِ تَطْوِي الْمَرَاحِلَ مَهْيِيرًا وَإِدْلَا
أَدْخَلْتَ فِي قُبَّةِ الْإِسْلَامِ مَارِقَةً أَخْرَجْتَهَا مِنْ دِيَارِ الْحُورِ إِخْرَا
بِحُفْلٍ تَشْرِقُ الْأَرْضُ الْهَضَاءُ بِهِ كَالْبَحْرِ يَقْدِفُ بِالْأَمْوَاجِ أَمْوَاجَا
يَقُودُهُ الْبَدْرُ يَسْرِي فِي كَوَاكِبِهِ عَرَمَرَمًا كَسَوَادِ الْأَيْلِ رَجْرَا
تَرُوقُ فِيهِ بُرُوقُ أَمْوَاتٍ لَامِعَةٍ وَيَسْمَعُونَ بِهِ لِلرَّعْدِ أَهْرَا
غَادَرْتَ فِي عِفْرِتِي جِيَانٌ مَحْمَةٌ أَبْكَيْتَ مِنْهَا بَارِضَ الْفَدْرِ أَعْلَا
فِي نِصْفِ شَهْرٍ تَرَكْتَ الْأَرْضَ سَاكِمَةً مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ فِيهَا الطَّيْرُ قَدْ مَاجَا
تَمْلَأُ بِلَكَ الْأَرْضُ عَدْلًا مِثْلَ مَا أَمِئَتْ جَوْرًا وَتَوْضِعَ لِمَعْرُوفٍ مِنْهَا جَا
يَا بَدْرَ تَطْلُمُهَا يَا تَمَسَّ صُبْحُهَا يَا لَيْثَ حَوْمَتِهَا إِنْ هَانُجَ هَا جَا
إِنَّ الْخِلَافَةَ لَنْ تَرْضَى وَلَا رَضِيَتْ حَتَّى عَقَدْتَ لَهَا فِي رَأْسِكَ التَّلَاجَا
وَلَمْ يَكُنْ مِثْلُ هَذِهِ الْغَزَاةِ لِلْمَلِكِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ وَلَهُ
غَزَاةُ مَارْتَشِ أَخْتِ بَدْرٍ وَحُنَيْنٍ وَلَهُ غَزَاةُ جِيَانٍ وَفِيهَا قُلْتُ فِي أَرْجُورَتِي :
تُمْ أَنْتَ حَيَّانٌ فِي غَزَوَاتِهِ بِسُكْرِ يَسْعَدُ مِنْ هَمَاتِهِ

يَقُولُ الْأَوَّلَى قَدْ فُوجِئُوا بِدُخُولِهَا وَحَيْرُهُمْ تَحْيِيرُهَا وَحَيْرُهَا
 فِي كُلِّ قَصْرِ غَادَةٍ وَحَيِّبُهَا وَفِي كُلِّ بَيْتِ رَوْضَةٍ وَغَدِيرُهَا
 وَقَالَ لَهَا اللَّهُ الْعَلِيُّ صِفَانُهُ سَأَحْمِيكَ مَا ضَمَّ اللَّيَالِي كُرُورُهَا
 أَهْيَيْكَ بِالْعُمَرَانِ وَالْعَمُرُ دَائِمٌ لِبَانِيكَ مَا أَفْنَى الدُّهُورُ مَرُورُهَا
 وَقَدْ أَتَجَلَّتْ عَلَيْكَ عُمْدَةٌ مُلْكُهَا وَخُطَّتْ بِأَعْلَامِ السُّعُودِ سَطُورُهَا
 وَدَارَتْ لَهَا الْأَفْلَاكُ كَيْفَ أَدْرَتْهَا وَدَانَتْ إِلَى أَنْ قِيلَ أَنْتَ مُدِيرُهَا
 وَهَآكَ ابْنَةُ الْفَكْرِ الَّتِي قَدْ خَطَبَتْهَا وَقَدِّمَ مِنْ قَبْلِ الزَّمَانِ مَهْوَرُهَا
 فَإِنْ كَانَ لِلدَّارِ الَّتِي قَدْ بَنَيْتَهَا نَظِيرُ قَبِي عَرَضِ الْقَرِيضِ نَظِيرُهَا
 وَالْأَجْرُ الزَّيْلُ فِي سَاحَةِ الْعُلَى وَقُلْتُ الْقَوَائِي قَدْ أَبْعَدَ حَيْرُهَا

ذكر عبد الرحمن وغزواته

٢١٤ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ : تَوَلَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْقَمَرُ
 الْأَزْهَرُ . وَالْأَسَدُ الْغَضَنَفَرُ . الْيَمُونُ النَّصِيبَةُ . الْحَمُودُ الضَّرِيبَةُ . سَيِّدُ الْخُلَفَاءِ
 وَأَتَمُّ النَّجَبَاءِ . صَبِيحَةُ هِلَالِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَلَاثِمِائَةٍ (فَقُلْتُ فِيهِ :)

بَدَأَ الْهَلَالُ جَدِيدًا وَالْمَلِكُ غَضٌّ جَدِيدٌ

بِأَنْعَمَةِ اللَّهِ زَيْدِي مَا كَانَ فِيهِ زَيْدٌ

فَتَوَلَّى الْمَلِكُ وَهِيَ جَمْرَةٌ تَحْتَدِمُ . وَنَارٌ تَضْطَرِمُ . وَشِقَاقٌ وَنِفَاقٌ
 فَأَحْمَدُ نِيرَانُهَا . وَسَكَنَ زَلَازِلُهَا . وَأَفْتَحَهَا عَوْدًا كَمَا أَفْتَحَهَا بَدْءًا . سَمِيحُ عَبْدِ
 الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَقَدْ قِيلَ فِي أَشْعَارِ غَزَوَاتِهِ كُلِّهَا أَشْعَارُ قَدْ جَالَتْ
 فِي الْأَمْصَارِ . وَشَرَدَتْ فِي الْبُلْدَانِ حَتَّى أَتَهَمَتْ وَأُنْجِدَتْ وَأَعْرِقَتْ .

الْبَابُ الثَّالِثُ عَشَرَ فِي الرِّثَاءِ

٢١٥ قَالَتِ الْفَارِغَةُ الْمُرِّيَّةُ تَرَى أَخَاهَا مَسْعُودَ بْنَ شَدَّادٍ:

يَا عَيْنُ جُودِي لِمَسْعُودِ بْنِ شَدَّادٍ بِكُلِّ ذِي عِبْرَاتٍ تَحْوُهُ بِأَدِي
شَهَادُ أَنْدِيَةِ رَفَاعُ أَبْنِيَةِ شَدَّادُ أَلْوِيَةِ فَتَّاحُ أَسْدَادِ
تَحَارُ وَاعِيَةِ قِتَالِ طَاغِيَةِ حَلَالُ رَايَةِ فَكَّاكُ أَقْيَادِ
قَوَالِ مُخَكِّمَةِ نَقَاصِ مُبْرَمَةِ فَرَّاجُ مُبْهَمَةِ حَبَّاسِ أَوْرَادِ
حَلَالِ مُمْرِعَةِ حَمَالِ مُعْضَلَةِ قَرَّاعُ مُفْطَعَةِ طَلَّاعِ أَنْجَادِ
جَمَاعِ كُلِّ خِصَالِ الْخَيْرِ قَدْ عَلِمُوا زَيْنُ الْقَرِينِ وَخَطْلُ الظَّالِمِ الْعَادِي
أَبَا زُرَّارَةَ لَا تَبْعُدْ فَكُلُّهُ فِتَى يَوْمًا رَهِينُ صَفِيحَاتٍ وَأَعْوَادِ

٢١٦ قال ابو مالك يري ابا نصر والده لما قتل

زَالَ عَنَّا السُّرُورُ إِذْ زُلْتَ عَنَّا وَازْدَهَانَا بُكَاءُنَا وَالْعَوِيلُ
وَرَأَيْنَا الْهَرِيبَ مِنَّا بَعِيدًا وَجَمَانَا صَدِيقُنَا وَالْحَلِيلُ
وَرَمَانَا الْعَدُوَّ فِي كُلِّ وَجْهِ وَتَحَنَّنِي عَلَى الْعَزِيزِ الدَّلِيلُ
يَا أَبَا النَّضْرِ سَوْفَ أَبْكِيكَ مَا عِشْتَ سَوِيًّا وَذَلِكَ مِنِّي قَلِيلُ
حَمَلْتَ نَعَشَكَ الْمَلَأَ نَكَّةَ الْأَبْرَارِ إِذْ مَا لَنَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
غَيْرَ أَنِّي كَذَبْتُكَ الْوَدَّ لَمْ تَهْطَرْ جُهُونِي دَمًا وَأَنْتَ قَتِيلُ
رَضِيتُ مُقَلَّتِي بِإِرْسَالِ دَمْعِي وَعَلَى مِثْلِكَ الْنُفُوسُ تَسِيلُ

وَأَمْتَحَ الْجُصُونَ حِصْنًا حِصْنًا وَأَوْسَعَ النَّاسَ جَمِيعًا أَمْنًا
وَلَمْ يَزَلْ حَتَّى أَنْتَحَى جَانَا فَلَمَّ يَدْعُ بِأَرْضِهَا شَيْطَانًا
فَأَصْبَحَ النَّاسُ جَمِيعًا أَمَةً قَدْ عَقَدَ الْإِلَالُ لَهُمْ وَالذِّمَّةُ
وَلَمْ يَدْعُ مِنْ جَنْهَا مَرِيدًا بِهَا وَلَا مِنْ إِنْهَاسِهَا عَنِيدًا
إِلَّا كَسَاهُ الذِّلَّ وَالصَّغَارَا وَعَمَهُ وَأَهْلَهُ دَمَارًا
فَأَقْبَلَ الْعُلُجُ لَهُمْ مُغْبِشًا يَوْمَ الْخَمِيسِ مُسْرِعًا حَثِيثًا
بَبَزَ يَدَيْهِ الرَّجُلُ وَالْقَوَارِيسُ وَحَوْلَهُ الصُّلْبَانُ وَالنَّوَاقِيسُ
وَكَانَ يَرْجُو أَنْ يُزِيلَ الْعُسْكَرَا عَنْ جَانِبِ الْحِصْنِ الَّذِي قَدْ دُمِرَا
فَأَعْتَقَهُ بَدْرٌ يَمُنْ لَدَيْهِ مُسْتَبْصِرًا فِي رَحْمَةِ إِلَيْهِ
حَتَّى اتَّكَتْ مَيْمَنَةً يَمِينَهُ وَأَعْتَلَتْ الْأَرْوَاحُ عِنْدَ الْخُجْرَةِ
فَقَتَلُوا قَتْلًا ذَرِيْعًا فَاشِيَا وَأَذْبَرَ الْعُجُ ذَمِيًّا خَاسِيَا
فَأَشْرَعَتْ بَيْنَهُمُ الرِّمَاحُ وَقَدْ عَلَا التَّكْبِيرُ وَالصَّيْحُ
وَفَارَقَتْ أَعْمَادُهَا السُّيُوفُ رَفَعَتْ أَفْوَاهُهَا الْخُفُوفُ
وَالْتَقَتْ الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ وَأَنْعَمُوا فِي غَمْرَةِ الْقِتَالِ
فِي مَوْقِفٍ رَأَتْ بِهِ الْأَبْصَارُ وَتَقَصَّرَتْ فِي طُولِهِ الْأَنْعَامُ
فَأَنْقَضَتْ الْعُقْبَانُ وَالسَّلَالِقَةُ رَهَقًا عَلَى مُقَدِّمِ الْجَلَالِقَةِ
عَثْبَانُ مَوْتٍ تَخُفُّفُ الْأَرْوَاحَا وَتُسْبِعُ السُّيُوفُ وَالرِّمَاحَا
فَانْهَزَمَ الْأَعْدَاءُ عِنْدَ ذَاكَ وَأُنْكَشَفَتْ عَوْرَتُهُ هُنَاكَ
فَاتَّصَلَ الْفَتْحُ بِفَتْحِهِ ثَانٍ وَالنَّصْرُ بِالنَّصْرِ مِنَ الرَّحْمَانِ

لَا مَوْتَ لِي إِلَّا إِذَا الْأَجَلَ انْقَضَى فَهَكَذَا لَا أَتَجَاوَزُ الْخُدُودَا
 حُزْنِي عَلَيْكَ بِقَدْرِ حُبِّكَ لَا أَرَى بَوْمًا عَلَى هَذَا وَذَلِكَ مَزِيدَا
 مَا هَدَّرُ كُنِي بِالسَّنِينَ وَإِنَّمَا أَصْبَحْتُ بَعْدَكَ بِالْأَسَى مَهْدُودَا
 يَا لَيْتَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ لَكَ وَالِدَا وَكَذَلِكَ أَنتَ لَمْ تَكُنْ مَوْلُودَا
 فَلَقَدْ شَقِيتُ وَرَبَّمَا شَقِيَ إِلَهِي بِفِرَاقٍ مِنْ يَهُوَى وَكَانَ سَعِيدَا
 مَنْ ذَمَّ جَفَنًا بَاخِلًا بِدُمُوعِهِ فَعَلَيْكَ جَفَنِي لَمْ يَزَلْ مَحْمُودَا
 فَلَا نَظْمَنَ مَرَاثِيًا مَشْهُورَةً تُسَيِّ الْأَنَامُ كَثِيرًا وَلَيْدَا
 وَجَمِيعَ مَنْ نَظَّمَ الْقَرِيضَ مُفَارِقًا وَلَدًا لَهُ أَوْ صَاحِبًا مَفْقُودَا

لابن حسن التهامي يرثي ولده الصغير

٢١٨

حُكْمُ الْمُنِيَّةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارِي مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارِ قَرَارِ
 بَيْنَا يُرَى الْإِنْسَانُ فِيهَا مُخْبِرًا حَتَّى يُرَى خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ
 طُبِعَتْ عَلَى كَدَرٍ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا صَفَوًا مِنَ الْأَكْثَادِ وَالْأَقْدَارِ
 وَمُكَلِّفُ الْأَيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا مُتَطَلِّبُ فِي الْمَاءِ جُذُودَةَ نَارِ
 وَإِذَا رَجَوْتَ الْمُسْتَحِيلَ فَإِنَّمَا تَبْنِي الرَّجَاءَ عَلَى شَفِيرِ هَارِ
 فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالْمُنِيَّةُ يَفْظَةُ وَالْمَرُ بَيْنَهُمَا خِيَالُ سَارِ
 وَالنَّفْسُ إِنْ رَضِيتَ بِذَلِكَ أَوَّابَتْ مُنْقَادَةً بِأَرْمَةِ الْأَقْدَارِ
 فَاقْضُوا مَا رَبَّكُمْ عِجَالًا إِنَّمَا أَعْمَارُكُمْ سَفَرٌ مِنَ الْأَسْفَارِ
 وَتَرَكَضُوا خَيْلَ الشَّبَابِ وَحَازِرُوا أَنْ تُسْتَرَدَّ فَإِنَّهُنَّ عَوَارِ
 فَالْدَّهْرُ يُخَدِّعُ بِالْمُنَى وَيُنْصُ إِنْ هُنَا وَيَهْدِمُ مَا بَنَى بِبَوَارِ

أَسِوَاكَ الَّذِي أُجُودُ عَلَيْهِ بِدَمِي إِنِّي إِذَا لَنَجِلُ
عَثَرَ الدَّهْرِ فِيكَ عَثَرَةٌ سَوْءٌ لَمْ يُقَلْ مِثْلَهَا أَلْمَعِينُ الْقَلِيلُ
قُلْ لِمَنْ ضَنْ بِالْحَيَاةِ فَإِنَّا بَعْدَهُ فِي التَّرَابِ صَرَعَى حُلُولُ
حُفْرَةٍ حَشَوَهَا وَقَاءٌ وَحِلْمٌ وَنَدَى فَاضِلٌ وَلَبُّ أَصِيلُ
وَعَفَافٌ عَمَّا يَشِينُ وَحِلْمٌ رَاجِحُ الْوِزْنِ بِالرُّوَاسِي تَمِيلُ
وَبَنَانٌ يَمِينُهَا غَيْرُ جَفْدٍ وَجَبِينُ صَلَتْ وَخَذُ أُسَيْلُ
وَأَمْرُوهُ أَشْرَقَتْ صَفِيحَةُ خَدْيِهِ عَلَيْهِ بَشَاشَةٌ وَقَبُولُ

تُوْفِي وَلَدُ اِعْرَافِي فِي يَوْمِ عِيدِ فَقَالَ يَرِيثُهُ

٢١٧

لَيْسَ الرِّجَالُ جَدِيدُهُمْ فِي عِيدِهِمْ وَلَيْسَتْ حُزْنُ أَبِي الْحُسَيْنِ جَدِيدًا
أَيَسَّرُنِي عِيدٌ وَلَمْ أَرْ وَجْهَهُ فِيهِ أَلَا بُعْدًا لِذَلِكَ عِيدًا
فَارَقْتُهُ وَبَقِيْتُ أَخْلَدُ بَعْدَهُ لَا كَانَ ذَاكَ بَقَاً وَلَا تَحْلِيدًا
مَنْ لَمْ يَمُتْ جَزَاءً لِقَدْحِ حَبِيبِهِ فَهُوَ الْخَوُونُ مُوَدَّةً وَعُهُودًا
مُتَّعَ حَبِيبِكَ إِن قَدَّرْتَ وَلَا تَعَشْ مِنْ بَعْدِهِ ذَا لَوْعَةٍ مَكْمُودًا
مَا أُمُّ خَشْفٍ قَدْ مَلَأَ أَحْشَاءَهَا حَذَرًا عَلَيْهِ وَجَفْنَهَا تَسْهِيدًا
إِنْ نَامَ لَمْ تَهْجِعْ وَطَافَتْ حَوْلَهُ فَيَسِيْتُ مَكْلُوءِهَا مَرْصُودًا
مِنِّي بِأَوْجَعٍ إِذْ رَأَيْتُ نَوَائِحًا لِأَبِي الْحُسَيْنِ وَقَدْ لَطُنَ خُدُودًا
وَلَقَدْ عَدِمْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ جِلَادَتِي لَمَّا رَأَيْتُ جَمَالَكَ الْمَفْقُودًا
كُنْتُ الْجَلِيدَ عَلَى الرِّزَايَا كُلِّهَا وَعَلَى فِرَاقِكَ لَمْ أَجِدْ تَحْلِيدًا
وَلَيْنَ بَقِيْتُ وَمَا هَلَكْتُ فَإِنْ لِي أَجَلًا وَإِنْ لَمْ أَحْصِهِ مَعْدُودًا

أَدْعُ الْمَزَارِعَ وَالْخُصُونَ بِهِ وَأَجَلُهُ فِي الْمَهْمَةِ الْفَقْرُ
مَا زِلْتُ أَصْعَدُهُ وَأُخَدِّرُهُ مِنْ قُتْرِ مَوْمَةٍ إِلَى قُتْرِ
هَرَبًا بِهِ وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ حَيْثُ اتَّوَيْتُ بِهِ وَلَا أَدْرِي
إِذْ رَاعَنِي صَوْتُ هَيْبَتِهِ بِهِ وَذَعِرْتُ مِنْهُ أَيْمًا دُغِرَ
وَإِذَا مَنِيَّتُهُ تُسَاوِرُهُ قَدْ كَدَحَتْ فِي أَلْوَجِهِ وَالنَّخْرُ
وَإِذَا لَهُ عَلَقٌ وَحَشْرَجَةٌ بِمَا يُجِشُّ بِهِ مِنَ الصَّدْرِ
وَالْمَوْتُ يَقْبِضُهُ وَيَبْسِطُهُ كَالثُوبِ عِنْدَ الْعُلِيِّ وَاللَّشْرِ
فَمَضَى وَأَيُّ قَتَى فَجَعْتُ بِهِ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُ عَنِ الْقَدْرِ
لَوْ قِيلَ تَقْدِيرُهُ بَدَلْتُ لَهُ مَالِي وَمَا جَعَلْتُ مِنْ وَفَرٍ
أَوْ كُنْتُ مُقْتَدِرًا عَلَى عُمْرِي آثَرُهُ بِالشَّطْرِ مِنْ عُمْرِي
قَدْ كُنْتُ دِافِعًا لَهُ فَعَدَا وَرَمَى عَلَيَّ وَقَدْ رَأَى فَهْرِي
لَوْ شَاءَ رَبِّي كَانَ مَتَعْنِي بِأَبْنِي وَشَدَّ بِأَزْرِهِ أَزْرِي
بُنِيَتْ عَلَيْكَ بُنَى أَحْوَجَ مَا كُنَّا إِلَيْكَ صَفَاحُ الصَّخْرِ
لَا يُعِدُّنَكَ اللَّهُ يَا عُمْرِي إِمَّا مَضِيَّتَ فَتَحْنُ بِالْإِثْرِ
هَذِي سَبِيلُ النَّاسِ كُلِّهِمْ لَا بُدَّ سَالِكِهَا عَلَى سَفَرٍ

رثاء مشاهير العرب

٢٢ قال عبد الله بن همام السلوحي يرثي بعض امراء بني حرب

تَعَزَّوْا يَا بَنِي حَرْبٍ بِصَبْرِ فَمَنْ هَذَا الَّذِي يَرْجُو الْخُلُودَا
لَقَدْ وَارَى قَلْبُكُمْ بَنَانًا وَحَزَمًا لَا كِفَاءَ لَهُ وَجُودَا

لَيْسَ الزَّمَانُ وَإِنْ حَرَضَتْ مُسَالِمًا
يَا كَوَكِبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمُرَهُ
وَهَلَالَ أَيَّامُ مَضَى لَمْ يَسْتَدِرْ
عَجَلَ الْخُسُوفِ إِلَيْهِ قَبْلَ أَوَانِهِ
فَكَأَنَّ قَلْبِي قَبْرُهُ وَكَأَنَّهُ
أَبِيهِ ثُمَّ أَقُولُ مُعْتَذِرًا لَهُ
جَاوَرْتُ أَعْدَائِي وَجَاوَرْتُ رَبَّهُ
وَلَقَدْ جَرَيْتُ كَمَا جَرَيْتُ لِعَاقِبَةِ
فَإِذَا نَطَقْتُ فَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْطِقِي
حُلِقُ الزَّمَانُ عِدَاوَةُ الْآخِرَارِ
وَكَذَا تَكُونُ كَوَاكِبُ الْأَنْحَارِ
بَذَرًا وَلَمْ يَمُهِلْ لَوْ قَتِ سَرَارِ
فَمَحَاهُ قَبْلَ مَظْنَةِ الْإِبْدَارِ
فِي طَيْهِ سِرٍّ مِنَ الْأَسْرَارِ
وَقَفْتُ حِينَ تَرَكْتُ الْأَمَّ دَارِ
شَتَانَ بَيْنَ جَوَارِهِ وَجَوَارِي
قَبْلَقَتَهَا وَأَبُوكَ فِي الْمَضَلِ
وَإِذَا سَكَتُ فَأَنْتَ فِي إِضْمَارِي

(٢٢٨) اعرابية لابنها

يَا عَمْرُو مَالِي عَنْكَ مِنْ صَبْرِ
لِلَّهِ يَا عَمْرُو وَأَيَّ فَتَى
أَحْبُو التُّرَابَ عَلَى مَفَارِقِهِ
حِينَ اسْتَوَى وَعَالَا الشَّبَابُ بِهِ
وَرَجَا أَقَارِبُهُ مَنْافِعُهُ
وَأَهْمُهُ هَمِّي فَسَاوَرَهُ
رَبِّيْتُهُ دَهْرًا أَفْنَيْتُهُ
حَتَّى إِذَا التَّامِيلُ أَمَكَّنِي
وَجَعَلْتُ مِنْ شَغْفِي أَنْقِلُهُ
يَا عَمْرُو يَا أَسْفِي عَلَى عَمْرُو
كَفَنْتُ يَوْمَ وَضَعْتُ فِي الْقَبْرِ
وَعَلَى غَضَارَةِ وَجْهِهِ النَّضْرِ
وَبَدَأَ مُنِيرُ الْوَجْدِ كَالْبَدْرِ
وَرَأَوْا شَمَائِلَ سَيِّدِ عَمْرِ
وَعَدَامَعَ الْعَادِينَ فِي السَّفْرِ
فِي الْبَسْرِ أَعْدُوهُ وَفِي الْعُسْرِ
فِيهِ قَيْلٌ تَلَا حَقَّ الثُّغْرِ
فِي الْأَرْضِ بَيْنَ ثَنَائِي غَيْرِ

أَقَلَّتْ نَجُومُ بَنِي زِيَادٍ بَعْدَ مَا
لَوْلَا بَقَاؤُهُ مُحَمَّدٍ لَتَصَدَّعَتْ
أَبْقَى مَكَارِمَ لَا تَبِيدُ صِفَاتُهَا
أَصْبَحَتْ مَهْجُورًا بِخُفْرَتِكَ الَّتِي
بَلَيْتَ عِظَامُكَ وَالصِّفَاحَ جَدِيدَهُ
إِنْ كُنْتَ سَاكِنَ حُفْرَةٍ فَلَقَدْ تَرَى
طَلَعَتْ بُنُورِ أَهْلَةٍ وَبُدُورِ
أَكْبَادُنَا أَسْفًا عَلَى مَنْصُورِ
وَمَضَى لَوْفَتِ حِمَامِهِ الْمَقْدُورِ
بُدِّلَتْهَا مِنْ قَصْرِكَ الْمَعْمُورِ
لَيْسَ أَلْبَلَى لِقَعَالِكَ الْمَشْهُورِ
سَكَنَّا لِعُودِي مِنْبَرٍ وَسَرِيرِ

لمروان بن أبي حفصة في معن بن زائدة

٢٢٢

مَضَى لِسَيْلِهِ مَعْنٌ وَأَبْقَى
كَأَنَّ الشَّمْسَ يَوْمَ أُصِيبَ مَعْنٌ
هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَانَتْ تَزَارُ
وَعُظِّلَتِ الشُّغُورُ لِقَدِّ مَعْنٍ
وَأَظْلَمَتِ الْعِرَاقُ وَأَوْرَثَتْهَا
وَضَلَّ الشَّامُ يَرْجُفُ جَانِبَاهُ
وَكَادَتْ مِنْ تِهَامَةٍ كُلُّ أَرْضٍ
فَإِنْ يَغْلُ الْبِلَادُ لَهُ خُشُوعٌ
أَصَابَ الْمَوْتُ يَوْمَ أَصَابَ مَعْنًا
وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ لِمَعْنٍ
وَلَمْ يَكْ طَابَ لِلْعَرَفِ يَنْوِي
مَضَى مَنْ كَانَ يَحْمِلُ كُلَّ عِبَاءِ
مَكَارِمَ لَنْ تَبِيدَ وَلَنْ تُكَالَا
مِنَ الْإِظْلَامِ مُلَابَسَةٌ جَلَالَا
تَهْدُ مِنَ الْعَدُوِّ بِهِ الْجَبَالَا
وَقَدْ يُرْوِي بِهَا الْأَسْلَ النَّهَالَا
مُصِيبَتُهُ الْعَجَلَاءُ اغْتَالَالَا
لِرُكْنِ الْعِزِّ حِينَ وَهَى فَمَالَا
وَمِنْ تَجْدٍ تَزُولُ غَدَاةُ زَالَا
فَقَدْ كَانَتْ تَطُولُ بِهِ اخْتِيَالَا
مِنَ الْأَحْيَاءِ أَكْرَمَهُمْ فَعَالَا
إِلَى أَنْ زَادَ حُسْرَتُهُ عِيَالَا
إِلَى غَيْرِ ابْنِ زَائِدَةَ أَرْتَحَالَا
وَيَسْبِقُ فَضْلُ نَائِلِهِ السُّوَالَا

وَجَدَنَاهُ بَغِيضًا فِي الْأَعَادِي حَيًّا فِي رَعِيَّةِ حَمِيدَا
 أَمِينًا مُؤْمِنًا لَمْ يَنْصُرْ أَمْرًا فَيُوجَدُ غَيْبُهُ إِلَّا رَشِيدَا
 فَقَدْ أَضْحَى الْعَدُوَّ رَخِيًّا بِالْ وَقَدْ أَضْحَى الْتَّقَى بِهِ عَمِيدَا
 فَمَاضِ اللَّهُ أَهْلَ الدِّينِ مِنْكُمْ وَرَدَّ لَكُمْ خِلَافَتَكُمْ جَدِيدَا
 مُجَانِبَةً الْخُلَاقِ وَكُلِّ نَحْسٍ مُقَارِبَةً الْإِيْمَانِ وَالْأَسْعُودَا
 خِلَافَةً رِيَّيْهِمْ كُونُوا عَلَيْهَا كَمَا كُنْتُمْ عَنَابَةً أَسُودَا
 يَعْلَمُهَا الْكُھُولُ الْمُرْدَ حَتَّى تَذِلَّ بِهَا الْأَكْفُ وَتَسْتَقِيمَا
 إِذَا مَا بَانَ ذُو ثِقَةٍ بَلَوْتُمْ أَخَا ثِقَةٍ بِهَا صَنَعًا مُجِيدَا
 تَلَقَّيْهَا يَزِيدُ عَنْ أَبِيهِ فَخُذْهَا يَا مُعَاوِيَةَ عَنْ يَزِيدَا
 فَإِنْ دُنِيَائِكُمْ بِكُمْ أَطْمَأْنَنْتَ فَأُولُوا أَهْلَهَا خُلُقًا شَدِيدَا
 وَإِنْ شَغِبَتْ عَلَيْكُمْ فَأَعْصِبُوهَا عَصَابًا يَسْتَدِرُّ بِهَا شَدِيدَا
 وَإِنْ لَأَنْتَ لَكُمْ فَتَلَقَّوْهَا وَلَا تَرْمُوا بِهَا الْفَرَضَ الْبَعِيدَا

قال اشجع بن عمرو السلمي يرثي منصور بن زياد

٢٢١

يَا حُفْرَةَ الْمَلِكِ الْمُؤْمِلِ رَفْدُهُ مَا فِي ثَرَاكِ مِنَ النَّدَى وَالْخَيْرِ
 لَا زِلْتِ فِي ظِلِّينِ ظِلِّ سَحَابَةٍ وَظَفَاءَ دَائِيَةٍ وَظِلِّ حُبُورِ
 وَسَقَى الْوَلِيَّ عَلَى الْهَادِ عِرَاصَ مَا وَالَاكِ مِنْ قَبْرِ وَمِنْ مَقْبُورِ
 يَا يَوْمَ مَنْصُورٍ أَبْجَتْ حَمَى النَّدَى وَفَجَمَتْهُ بَوْلِيَهُ الْمَذْكُورِ
 يَا يَوْمَهُ أَعْرَيْتِ رَاحِلَةَ النَّدَى مِنْ رِيَّيْهَا وَحَرَمْتَ كُلَّ فَقِيرِ
 ذَلَّتْ بِمَضْرَعِهِ الْكَارِمُ وَالنَّدَى وَذُبَابُ كُلِّ مُهْنِدٍ مَأْثُورِ

عَلَى الْمَعْرُوفِ وَاللَّذِيئَا جَمِيعًا
 حَزِنْتُ عَلَيْكَ يَا فَضْلُ بْنُ يَحْيَى
 هَوَتْ بِكَ أَنْجُمُ الْمَعْرُوفِ فِينَا
 وَلَمْ أَرْ قَبْلَ قَتْلِكَ يَا ابْنَ يَحْيَى
 بَرِيئَ الْحَادِثَاتِ لَهُ سَهَامًا
 لِيَهْنُ الْحَاسِدِينَ بِأَنْ يَحْيَى
 وَأَنْ الْفَضْلُ بَعْدَ رَدَاءِ عِزِّ
 وَقَدْ آلَيْتُ مُعْتَذِرًا بِنَذْرٍ
 بِأَنْ لَا ذُقْتُ بَعْدَكُمْ مَدَامًا
 أَلَهُو بَعْدَكُمْ وَأَقْرَ عَيْنًا
 وَكَيْفَ يَطِيبُ لِي عَيْشٌ وَفَضْلُ
 وَجَعْفَرُ ثَاوِيًا بِالْجَنَرِ أَبْلَتْ
 أَمْرٌ بِهِ فَيَغْلِبُنِي بُكَائِي
 أَقُولُ وَقْتُ مُنْتَصِبًا لَدَيْهِ
 أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا خَوْفُ وَاشٍ
 لَطَفْنَا رُكْنَ جِذْعِكَ وَأَسْتَلَمْنَا
 وَدَوْلَةَ آلِ بَرْمَكٍ السَّلَامُ
 وَمَنْ يَجْزَعُ عَلَيْكَ فَلَا يَلَامُ
 وَعَزَّ بِفَقْدِكَ الْقَوْمُ اللَّسَامُ
 حُسَامًا قَدَّهُ السَّيْفُ الْحُسَامُ
 فَعَالَتُهُ الْحَوَادِثُ وَالسَّهَامُ
 أَسِيرٌ لَا يَضِيحُ وَيُسْتَضَامُ
 غَدَا وَرِدَاؤُهُ ذَالٌ وَلَامُ
 وَلِي فِيمَا نَذَرْتُ بِهِ اعْتِرَامُ
 وَمَوْتِي أَنْ يُفَارِقَنِي الْمَدَامُ
 عَلَيَّ أَلَهُو بَعْدَكُمْ حَرَامُ
 أَسِيرٌ دُونَهُ الْبَلَدُ الشَّامُ
 مُحَاسِنُهُ السَّمَامُ وَالْقَتَامُ
 وَلَكِنَّ الْبُكَاءَ لَهُ اكْتِنَامُ
 إِلَى أَنْ كَادَ يَفْضَحُنِي الْقِيَامُ
 وَعَيْنٌ لِلْحَافِيَةِ لَا تَنَامُ
 كَمَا لِلنَّاسِ بِالْحَجْرِ اسْتِسْلَامُ

٢٢٨ قال محمد بن محمد القوسي يَرْثِي الامام محمد المعروف بابن دقيق العيد

سَيَطُولُ بَعْدَكَ فِي الطُّلُولِ وَقُوفِي
 لَوْ كَانَ يُقْبَلُ فِيكَ حَتَمُكَ فِدْيَةٌ
 أَرْوِي الثَّرَى مِنْ مَدْمَعِي الْمَذْرُوفِ
 لَقَدِيتَ مِنْ عُلَمَائِنَا بِالْوُفِ

وَمَا عَمَدُ الْوُفُودُ لِئِشْلَ مَعْنٍ
وَلَا بَلَفَتُ أَكْفُ ذَوِي الْعَطَايَا
وَمَا كَانَتْ تَحِفُّ لَهُ حِيَاضُ
فَلَيْتَ الشَّامِتِينَ بِهِ قَدَوُهُ
وَلَمْ يَكُ كَنْزُهُ ذَهَبًا وَلَكِنْ
وَذَخْرًا مِنْ مَحَامِدِ بَاقِيَاتِ
مَضَى لِسَبِيلِهِ مَنْ كُنْتُ تَرْجُو
فَأَسْتُ بِمَالِكَ عِبْرَاتٍ عَيْنِ
فَلَهْفُ أَبِي عَلِيٍّ إِذِ الْيَتَامَى
وَلَهْفُ أَبِي عَلِيٍّ إِذِ الْقَوَافِي
أَقْنَمْنَا بِالْيَتَامَةِ إِذِ يَنْسَنَا
وَقُلْنَا أَيْنَ زَحْلُ بَعْدَ مَعْنٍ
سَيَذْكُرُكَ الْخَلِيفَةُ غَيْرَ قَالٍ
وَلَا يَنْسَى وَقَائِعَكَ الْآوَاتِي
حَبَاكَ أَخُو أُمَيَّةٍ بِالْمَرَاثِي
وَأَلْقَى رَحْلَهُ أَسْفًا وَآلَى

وَلَا حَظُّوْا بِسَاحَتِهِ الرِّجَالَا
يَمِينًا مِنْ يَدَيْهِ وَلَا شِمَالَا
مِنْ الْمَعْرُوفِ مُتَرَعَّةٌ سِجَالَا
وَلَيْتَ الْعُمَرُ مَدَّ لَهُ قَطَالَا
سُيُوفَ الْهِنْدِ وَالسُّمَرِ الصَّعَالَا
وَفَضَّلَ تُقَى بِهِ التَّضْضِيلَ نَالَا
بِهِ عَثَرَاتِ دَهْرِكَ أَنْ تَقَالَا
أَبْتُ بِدُمُوعِهَا إِلَّا أَنْهَمَالَا
غَدَاوًا شُعْنًا وَقَدْ أَصْحَوْا سِلَالَا
لَمُنْدَحِ بِهَا ذَهَبَتْ ضَالَالَا
مُقَامًا لَا زَيْدٌ لَهَا زِيَالَا
وَقَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ فَلَا نَوَالَا
إِذَا هُوَ فِي الْأُمُورِ بِلَا الرِّجَالَا
عَلَى أَعْدَائِهِ جُعِلَتْ وَبَلَالَا
مَعَ الْمَدْحِ الَّذِي قَدْ كَانَ قَالَا
يَمِينًا لَا يَشُدُّ لَهُ حِبَالَا

رثاء بني برمك لسليمان بن برمك

٢٢٣

أَصْبَتْ بِسَادَةٍ كَانُوا عُيُونًا
فَقُلْتُ فِي الْفَوَادِ ضَرِيمُ نَارِ
بِهِمْ نَسَقَى إِذَا انْقَطَعَ الْغَمَامُ
وَلِلْعِبْرَاتِ مِنْ عَيْنِي السَّجَامُ

فَطَافَ بِأَرْضٍ مِصْرٍ كُلِّ عِلْمٍ بِكَاسِ الْحَيْنِ لِلْعُلَمَاءِ سَاقِي
فَيَا أَهْلَ الشَّامِ وَمِصْرَ فَأَبْكُوا عَلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الْعِرَاقِي
عَلَى الْخَبِيرِ الَّذِي شَهِدَتْ قُرُومٌ لَهُ بِالْإِنْفِرَادِ عَلَى اتِّفَاقِ
وَمَنْ فَتَحَتْ لَهُ قِدَمًا عُلُومٌ غَدَتْ عَنْ غَيْرِهِ ذَاتَ انْتِفَاقِ
وَمَنْ سَتَيْنَ عَامًا لَمْ يُجَارَى وَلَا طَرَعَ الْعُجَارِي فِي الْحَقِ
فَأَصْبَحَ بِالْكَرَامَةِ فِي أَصْطَبَاحِ وَبِالتُّخْفِ الْكَرِيمَةِ فِي اتِّبَاقِ
فَيَا أَسَفًا وَيَا حُزْنًا عَلَيْهِ أَرَقُّ مِنَ التَّسِيمَاتِ الرِّقَاقِ
وَيَا أَسَفًا لِتَقْسِيَدَاتِ عِلْمٍ تَوَلَّتْ بَعْدَهُ ذَاتَ انْطِلَاقِ
عَلَيْهِ سَلَامٌ رَبِّي كُلِّ حِينٍ يُبْلِقُهُ الرِّضَا فِيمَا يُبْلَاقِ
وَأَسْقَتْ لَحْدَهُ سُحْبُ الْعَوَادِي إِذَا انْهَمَلَتْ هَمَّتْ ذَاتَ انْطِبَاقِ
وَزَانَتْ رِيثَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ نَحِيَّاتٌ إِلَى يَوْمِ التَّلَاقِ

٢٢٦ للبرهان القيراطي يرثي جمال الدين عبد الرحيم شيخ الشافعية

نَعَمْ قَبِضَتْ رُوحُ الْعَالِي وَالْقَضَائِلِ بِمَوْتِ جَمَالِ الدِّينِ صَدْرُ الْأَفَاضِلِ
تَعَطَّلَ مِنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ مَكَانُهُ وَغُيِبَ عَنْهُ فَاضِلُ أَيِّ فَاضِلِ
أَحَقًّا وَجُوهُ الْفَقْهِ زَالَ جَمَالُهَا وَحُطَّتْ أَعَالِي هَضْبِهَا لِلْأَسَافِلِ
قِفُوا خَيْرُونَا مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ وَيُؤْفِضُ فِي مِيدَانِ كُلِّ مُنَاضِلِ
قِفُوا خَيْرُونَا هَلْ لَهُ مِنْ مُشَابِهِ قِفُوا خَيْرُونَا هَلْ لَهُ مِنْ مُمَازِلِ
فَأَعْظَمَ بِخَيْرٍ كَانَ لِلْعِلْمِ سَاعِيًا بِعِزِّهِ صَحْبُ لَيْسَ بِالْمُتَكَايِلِ
وَأَعْظَمَ بِهِ يَوْمَ الْجِدَالِ مُنَاطِرًا إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَكَانًا لِقَائِلِ

أَوْ كَانَ مِنْ حَرِّ الْمَسَايَا مَا نَعِ
 بَاطِلِي الْمَعْرُوفِ أَيْنَ مَصِيرُكُمْ
 الْمُشْتَرِي الْعَلِيَّ بِأَعْلَى قِيَمَةٍ
 مَا عَنَّفَ الْجُلَسَاءَ قَطُّ وَنَفْسُهُ
 يَا مُرْشِدَ الْفَتَيَانِ إِذَا مَا أَشْكَلَتْ
 مِنْ الضَّعِيفِ يُعِينُهُ أَتَى أَتَى
 مَنْ لِلنِّتَامَى وَالْأَرَامِلِ كَافِلُ
 أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ فِي تَقَى وَعِبَادَةٍ
 وَسَجَّتْ فِي بَحْرِ الْعُلُومِ مُكَابِدًا
 وَبَذَلْتَ سَائِرَ مَا حَوَيْتَ وَلَمْ تَدْعِ
 يَا شَمْسُ مَا لَكَ تَطْلُعِينَ أَلَمْ تَرَي
 لَهْفِي عَلَى حَبِيرٍ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ
 كَانَ الْخَفِيفَ عَلَى تَقِي مُؤْمِنٍ
 عَمَّ الْمَصَابُ بِهِ الطَّوَانِثُ كُلُّهَا
 بُشْرَاكَ يَا ابْنَ عَلِيٍّ الْعَالِي الدَّرَى
 وَلَقَدْ نَزَلْتُ عَلَى كَرِيمٍ غَافِرٍ

٢٢٥ للمافظ بن حجر في رثاء للمافظ الامام اكيدر زين الدين العراقي

مُصَابٌ لَمْ يُنْقِسْ لِلْخِنَاكِ
 أَصَارَ الدَّمْعَ جَارًا لِلْمَآقِ
 فَرَوْضُ الْعِلْمِ بَعْدَ الزَّهْوِ ذَاوِ
 وَرَوْحُ الْفَضْلِ قَدْ بَلَغَ التَّرَاقِي

فَيَا نَا وَيَا قَدْ طِيبَ اللَّهُ ذِكْرَهُ
وَجَدْتُ الَّذِي أَسْأَلُكَ عَنِّي وَإِنِّي
لَقَدْ دَفَنْتُ الْأَقْوَامُ يَوْمَ وَقَاتِهِ
يُوجِئِي فِي كُلِّ يَوْمٍ خِيَالُهُ
وَأَقْسَمُ لَوْ نَادَيْتُهُ وَهُوَ مَيِّتٌ
هَبِيئًا لَهُ قَدْ طَابَ حَيًّا وَمَيِّتًا
صَدِيقِي الَّذِي إِذْ مَاتَ مَوْتُ مُهْجَتِي
وَكَانَ أَنِيسِي مُذْ حَظِيتُ بِفَرْيِهِ
وَقَدْ كَانَ أَسْأَلُنِي عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
كَرِيمُ الْأَحْيَاءِ بِاسْمِ مُتَهَلِّلٍ
يَمُنُّ لِمَنْ يَرْجُوهُ مِنْ غَيْرِ مَنَةٍ
فَقَدْتُ حَبِيبًا وَأَبْتَلَيْتُ بِزُرْبَةٍ
هُوَ الْمَوْتُ مَا فِيهِ وَقَاتُ لِصَاحِبِ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا رَاحِلٌ بَعْدَ رَاحِلٍ

فَأَضْحَى وَطِيبُ الذِّكْرِ غَمْرُ لَهُ ثَانٍ
وَحَقَّكَ مَا حَدَّثْتُ نَفْسِي بِسُلُونِ
بَقِيَّةَ مَعْرُوفٍ وَخَيْرٍ وَإِحْسَانِ
كَمَا كُنْتُ أَلْقَاهُ قَدِيمًا وَلَيْلَانِي
لَجَاؤَنِي تَحْتَ الثَّرَابِ وَلَبَانِي
فَمَا كَانَ مُحْتَاجًا لِطِيبِ أَكْفَانِي
فَمَا لِي لَا أَبْكِيهِ وَالْوَرْثُ رُزَانِ
وَكُنْتُ كَأَنِّي بَيْنَ أَهْلِي وَأَوْطَانِي
وَلَا أَحَدُ عَنْهُ مِنَ النَّاسِ أَسْأَلُنِي
مَتَى جِئْتُهُ لَمْ تَلْقَهُ غَيْرَ جَدْلَانِ
فَإِنْ قُلْتَ مَتَانِ فَهَلْ غَيْرَ مَتَانِ
وَحَسْبُكَ مِنْ هَذَيْنِ أَمْرَانِ مُرَانِ
وَهَيْهَاتَ إِنْسَانُ يَمُوتُ لِإِنْسَانِ
إِلَى الْعَالَمِ الْبَاقِي مِنَ الْعَالَمِ الْفَانِي

مرثية أبي الحسن الأنباري للوزير أبي طاهر

٢٢٨ لما استمرت الحرب بين عز الدولة بن بويه وابن عمه عضد الدولة ظفر عضد الدولة
بوزير عز الدولة أبي طاهر محمد بن بقية فسلمه وشهره وحل راسه برنس . ثم طرحه للقبلة
فقتلته . ثم صلبه عند داره بباب الطاق وعمره ثيف وخمسون سنة . ولما صلب وثأه أبو الحسن
محمد بن عمران يعقوب الأنباري أحد العدول ببغداد جمده القصيدة الغراء . فلما وقف عليها
عضد الدولة قال : وددت لو أني المصلوب وتكون هذه القصيدة في

وَأَسَافُهُ فِي الْبَحْثِ قَاطِعَةُ الطُّبَا
يَقُومُ بِإِيضَاحِ الْمَسَائِلِ مُرْشِدًا
لَهُ قَدَمٌ فِي الْفَهْمِ سَابِقَةُ الْخَطَا
تَبَارَكَ مَنْ أَعْطَاهُ فِيهِ مَرَاتِبًا
فَكَمْ كَانَ يُبْدِي فِيهِ كُلَّ غَرِيبَةٍ
أَحَلَّ جَمَالَ الدِّينِ فِي الْخُلْدِ رَبُّهُ
وَحَيَّاهُ بِالرَّيْحَانِ وَالرُّوحِ وَالرِّصَا
لَقَدْ كَانَ فِي الْأَعْمَالِ وَالْإِلْمِ مُخَاصًا
فَلَهْفِي لِأَمْدَاحِ عَلَيْهِ تَحَوَّلَتْ
يُسَاعِدُنِي فِيهِ أَحْلَامُ بِشَجْوَاهَا
صَرَفْتُ إِلَيْهِ كَنْزَ صَبْرِي وَأَدْمُعِي
وَمَا نَحْنُ إِلَّا رَكْبُ مَوْتٍ إِلَى الْإِلَى
قَطَعْنَا إِلَى نَحْوِ الْقُبُورِ مَرَاحِلًا
وَهَذَا سَبِيلُ الْعَالَمِينَ جَمِيعُهُمْ

لهاء الدين زهير بن قحطبه
المرين عثمان والي الاسكندرية

٢٢٧

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا قَبْرَ عُثْمَانَ
وَمَا زَالَ مِنْهَا عَلَى تَرْبِكَ الْحَيَا
لَقَدْ خُتَّتْهُ فِي الْوَدِّ إِذْ عِشْتُ بَعْدَهُ
وَعَهْدِي بِصَبْرِي فِي الْخُطُوبِ يُطِيبُنِي
وَحَيَّاكَ عَنِّي كُلُّ رُوحٍ وَرَيْحَانٍ
يُنَادِيكَ مِنْهُ كُلُّ أَوْطَفَ هَتَانٍ
وَمَا كَانَ فِي وَدِّ الصَّدِيقِ بِخَوَانٍ
فَمَا لِي أَرَاهُ الْيَوْمَ أَظْهَرَ عِصْيَانِي

وَمَا لَكَ تَرْبَةً فَأَقُولَ تُسَنَّى لِأَنَّكَ نَضَبُ هَظْلِ الْمَهَاطَلَاتِ
عَلَيْكَ نَحِيَّةُ الرَّحْمَنِ تَتَرَى بِرَحْمَاتٍ غَوَايِدَ وَائْتِحَاتِ
وَقَالَ فِيهِ حِينَ أُثْرِلَ عَنِ الصَّلِيبِ :

لَمْ يُلْحِقُوا بِكَ عَارًا إِذْ صَلَبْتَ بَلَى بَاوُوا بِإِثْمِكَ ثُمَّ اسْتَرْجَعُوا نَدَمًا
وَأَيَّسُوا أَنَّهُمْ فِي فِعْلِهِمْ غَلَطُوا وَأَنَّهُمْ نَضَبُوا مِنْ سُودِدِ عِلْمَا
فَاسْتَرْجَعُوكَ وَوَارُوا مِنْكَ طَوْدَعُلَا بِدَفْنِهِ دَفَنُوا الْإِفْضَالَ وَالْكَرَمَا
لَنْ يَلَيْتَ فَلَا يَبْلَى نَدَاكَ وَلَا تُنْسَى وَكَمْ هَالِكٌ يُنْسَى إِذَا قَدَمَا
تَقَاسَمَ النَّاسُ حُسْنَ الذِّكْرِ فَيْكَ كَمَا تَرَكْتَ مَا لَكَ بَيْنَ النَّاسِ مُقْتَسَمَا
٢٢٩ قَالَ الْعُقَيْلِيُّ يَرِثِي عَمِّي قَالَهُ صَلَبَ :

لَعَمْرِي لَنْ أَصْبَحْتَ فَوْقَ مُشَدِّبٍ طَوِيلُ تَعْقِيكَ الرِّيحُ مَعَ الْفَطْرِ
لَقَدْ عَشْتُ مَبْسُوطَ الْبَدَنِ مُبَرَّرَا وَعُوفِيَتْ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ
وَأَقَلَّتْ مِنْ ضَيْقِ التُّرَابِ وَعَمِّهِ وَلَمْ تَقْعِدِ الدُّنْيَا قَهْلَ لَكَ مِنْ شُكْرِ
فَمَا تَشْتَفِي عَيْنَايَ مِنْ دَائِمِ الْبُكََا عَلَيْكَ وَلَوْ أَتَى بِكَتٍ إِلَى الْحَشْرِ
فَطُوبَى لِمَنْ يَبْكِي أَخَاهُ مُجَاهِرَا وَلَكِنِّي أَنَبْكِي لِفَقْدِكَ فِي سِرِّي

٢٣٠ قال مصعب بن عبد الله الزبيري يري إسحاق الموصلي

أَتَذِيرِي لِمَنْ تَبْكِي الْعُيُونُ الدَّوَارِفُ وَيَنْهَلُ مِنْهَا وَاصِفٌ ثُمَّ وَاصِفُ
نَعَمْ لَا مَرِي لَمْ يَبْقَ فِي النَّاسِ مِثْلُهُ مُفِيدٌ لِعِلْمٍ أَوْ صَدِيقٌ مُلَاطِفُ
تَجَهَّزْ إِسْحَاقَ إِلَى اللَّهِ غَادِيَا فَلِلَّهِ مَا صُمَّتْ عَلَيْهِ اللَّفَافُ
وَمَا حَمَلَ النَّعْشَ الْمُرْجَى عَشِيَّةً إِلَى الْقَبْرِ إِلَّا دَائِمُ الْعَيْنِ لَا هِفُ

عَلُوٌّ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ لَحِقْتُ بِكَ إِحْدَى الْمُهْجِرَاتِ
 كَانَ النَّاسُ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا وَفُودُ نَدَاكَ أَيَّامَ الصَّلَاتِ
 كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيبًا وَكُلُّهُمْ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ
 مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمْ أَحْقَاءَ كَمَدَيْهِمَا إِلَيْهِمْ بِالْهَبَاتِ
 وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ يَضُمَّ عَمَلَاكَ مِنْ بَعْدِ الْوَفَاةِ
 أَصَارُوا الْجَوْ قَبْرَكَ وَاسْتَعَاذُوا عَنْ الْأَكْثَانِ تَوْبَ السَّافِيَاتِ
 لِعِظْمِكَ فِي النُّفُوسِ بَقِيَتْ تَرْعَى بَحْرَاسٍ وَحُفَاطٍ ثِقَاتِ
 وَتَوَقَّدُ حَوْلَكَ النَّيِّرَانُ أَيْلًا كَذَلِكَ كُنْتَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ
 رَكِبْتَ مَطِيَّةً مِنْ قَبْلِ زَيْدٍ عَلَاهَا فِي السِّنِينَ الْمَاضِيَاتِ
 وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ فِيهَا نَاسٌ تُبَاعِدُ عَنْكَ تَغْيِيرَ الْعُدَاةِ
 وَلَمْ أَرَقِلْ جِذْعَكَ قَطُّ جِذْعًا تَمَكَّنَ مِنْ عِنَاقِ الْمَكْرُمَاتِ
 أَصَاتَ إِلَى التَّوَابِ فَاسْتَنَارَتْ فَأَنْتَ قَتِيلُ ثَارِ النَّائِبَاتِ
 وَكُنْتَ تَحْيِيهِ مِنْ صَرْفِ الْأَيَّامِ فَصَارَ مُطَالِبًا لَكَ بِالْأَثَرَاتِ
 وَصَيَّرَ دَهْرَكَ الْإِحْسَانَ فِيهِ إِلَيْنَا مِنْ عَظِيمِ السَّدَّاتِ
 وَكُنْتَ لِمَعْشَرٍ سَعْدًا فَلَمَّا مَضَيْتَ تَفَرَّقُوا بِالْأَنْحَسَاتِ
 غَلِيلُ بَاطِنُكَ لَكَ فِي فُؤَادِي يُخَفِّفُ بِالْذُمُوعِ الْجَارِيَاتِ
 وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ عَلَى قِيَامِ بِفَرْضِكَ وَالْحَقُّوقِ الْوَاجِبَاتِ
 مَلَأْتُ الْأَرْضَ مِنْ نَظَمِ الْقَوَائِي وَنَحْتُ بِهَا خِلَافَ النَّائِمَاتِ
 وَلَكِنِّي أَصِيرُ عَنْكَ نَفْسِي مَخَافَةً أَنْ أَعْدَّ مِنَ الْجُنَاقِ

قَدْ كَانَ أَنْصَارُهُ يَحْمُونَ حَوَازِيَهُ
وَأَصْبَحَ النَّاسُ فَوْضَى يَعْجَبُونَ لَهُ
عَلَّتْكَ أَسْيَافُ مَنْ لَا دُونَهُ أَحَدُ
صَبَّحْتَ نِسَاؤُكَ بَعْدَ الْعَزِّ حِينَ رَأَتْ
أَضْحَى شَهِيدُ بَنِي الْعَبَّاسِ مَوْعِظَةٌ
فَلَوْ جَعَلْتُمْ عَلَى الْأَحْرَارِ نِعْمَتَكُمْ
قَوْمٌ هُمْ الْجِذَمُ وَالْأَنْسَابُ تَجْمَعُكُمْ

من موشية ابن عبدون الفهري للملك بني الانطس

٤٣٢

الْدَّهْرُ يَجْعُ بَعْدَ الْعَيْنِ بِالْأَثَرِ
فَلَا تَزِرْكَ مِنْ دُنْيَاكَ نَوْمَتَهَا
تَسْرُ بِالشَّيْءِ لَكِنْ كَيْ تَغْرِبَهُ
كَمْ دَوْلَةٍ وَلَيْتَ بِالنَّصْرِ خِدْمَتَهَا
هَوَتْ بَدَارًا وَفَلَتْ غَرْبَ قَاتِلِهِ
وَأَسْتَرْجَعْتَ مِنْ بَنِي سَاسَانَ مَا هَبْتَ
وَمَا أَقَالَتْ ذَوِي الْهَيْبَاتِ مِنْ يَمِينِ
وَمَزَقَتْ سَبَأً فِي كُلِّ قَاصِيَةٍ
وَحَضَبَتْ شَيْبَ عُثْمَانَ دَمًا وَخَطَتْ
وَأَوْتَقَتْ فِي عَرَاهَا كُلَّ مُعْتَمِدٍ
وَرَوَعَتْ كُلَّ مَأْمُونٍ وَمُؤْتَمِنٍ

فَمَا الْبُكَاءُ عَلَى الْأَشْبَاحِ وَالصُّوَرِ
فَمَا صِنَاعَةُ عَيْنِهَا سِوَى السَّهْرِ
كَأَلَايِمٍ ثَارَ إِلَى الْجَلَانِي مِنَ الزَّهْرِ
لَمْ تُبْقِ مِنْهَا وَسَلْ ذِكْرَاكَ عَنْ خَيْرِ
وَكَانَ عَضْبًا عَلَى الْأَمْلَاقِ ذَا أَثَرِ
وَلَمْ تَدْعُ لِبَنِي يُونَانَ مِنْ أَثَرِ
وَلَا أَجَارَتْ ذَوِي الْغَايَاتِ مِنْ مُضَرِ
فَمَا أَلْتَقَى رَأْنُجٍ مِنْهَا بِمُبْتَكِرِ
إِلَى الزُّبَيْرِ وَلَمْ تَسْتَحْيِ مِنْ عُمَرِ
وَأَشْرَفَتْ بِقِذَاهَا كُلَّ مُقْتَدِرِ
وَأَسْلَمَتْ كُلَّ مَنْصُورٍ وَمُنْتَصِرِ

صُدُّورُهُمْ مَرْضَى عَلَيْهِ عَمِيدَةٌ
 رَأَى كُلُّ مَحْزُونٍ يُفِيضُ جُفُوهُ
 جُزِيَتْ جِزَاءَ الْمُحْسِنِينَ مُضَاعَفًا
 فَكُنْ لَكَ فِينَا مِنْ خَلَائِقِ جَزَلَةٍ
 هِيَ الشَّهْدُ أَوْ أَحَلَّى إِلَيْنَا حَلَاوَةً
 ذَهَبَتْ وَخَلَّتِ الصَّدِيقَ بِعَوْلَةٍ
 بَكَتْ دَارُهُ مِنْ بُعْدِهِ وَتَكَرَّرَتْ
 فَمَا الدَّارُ بِالدَّارِ الَّتِي كُنْتُ أَعْتَرِي
 هِيَ الدَّارُ إِلَّا أَنَّهَُا قَدْ تَخَشَّعَتْ
 وَبَانَ الْجَمَالُ وَالْقَعَالُ كِلَاهُمَا
 خَلَّتْ دَارُهُ مِنْ بَعْدِهِ فَكَيْفَ أَنَّمَا
 يَسُرُّ الَّذِي فِيهَا إِذَا مَا بَدَأَ لَهُ
 بِمَا كَانَ مَيُّونًا عَلَى كُلِّ صَاحِبٍ
 سَرِيحٌ إِلَى إِخْوَانِهِ بِرِضَائِهِ
 لَهَا أَرْزَمَةٌ مِنْ ذِكْرِهِ وَزَفَارِفُ
 دُمُوعًا عَلَى الْحَدَّيْنِ وَالْوَجْهَ شَاسِيفُ
 كَمَا كَانَ جَدَّوَالِكَ النَّدَى الْمُتَضَاعِفُ
 سَبَقَتْ بِهَا مِنْهَا حَدِيثُ وَسَالِفُ
 مِنْ الشَّهْدِ لَمْ يَمُزْجْ بِهِ الْمَاءُ عَارِفُ
 بِهِ أَسْفُ مِنْ حُزْنِهِ مُتَرَادِفُ
 مَعَالِمُ مِنْ آفَاتِهَا وَمَعَارِفُ
 وَإِنِّي بِهَا لَوْلَا أَفْتَادِيكَ عَارِفُ
 وَأَظْلَمَ مِنْهَا جَابُ وَهُوَ كَاسِفُ
 مِنَ الدَّارِ وَأَسْتَنْتَ عَلَيْهَا الْعَوَاصِفُ
 بِعَافِيَةٍ لَمْ يَغْنِ فِي الدَّارِ طَارِفُ
 وَيَفْتَرُّ مِنْهَا ضَاحِكًا وَهُوَ وَاقِفُ
 يُعِينُ عَلَى مَا نَابَهُ وَيُكَافِفُ
 وَعَنْ كُلِّ مَا سَاءَ إِلَّا خِلَاءَ صَادِفُ

رثاء الخلفاء والملوك

للمهلي يري المتوكل هـ

٢٣١

لَا حُزْنَ إِلَّا أَرَاهُ دُونَ مَا أَجِدُ
 هَلَّا أَتَاهُ مُعَادِيهِ مُجَاهِرَةً
 فَحَرَّ فَوْقَ سَرِيرِ الْمَلِكِ مُتَجِدِلًا
 وَلَمْ يَخِمِهِ مُلْكُهُ لَمَّا انْقَضَى الْأَمْدُ
 وَهَلْ كُنْ قَمَدَتْ عَيْنَايَ مُقَمَّدُ
 وَالْحَرْبُ تُسَمِّرُ وَالْأَبْطَالُ تَطْرُدُ

كَيْفَ تَحَرَّمْتَ عَلَيَّ وَمَا
 تَجَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي
 مُصِيبَةٌ أَذْكَتْ قُلُوبَ الْوَرَى
 نَازِلَةٌ جَلَّتْ مِنْ أَجْلِهَا
 مَائَةٌ فِي الْأَرْضِ لِكِنِّهَا
 طَرَقَتْ يَا مَوْتُ كَرِيمًا فَلَمْ
 قَصَفْتَهُ مِنْ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى
 يَا ثَالِثَ السَّبْطِينَ حَلَفْتَنِي
 يَا نَائِمًا فِي غَمَرَاتِ الرَّدَى
 وَيَا ضَمِيعَ التُّرْبِ أَقْلَقْتَنِي
 دَفِنْتَ فِي التُّرْبِ وَلَوْ أَنْصَفُوا
 لَوْ لَمْ تَكُنْ أَنْخَنَتْ عَيْنِي سَقَتْ

٢٣٤ لابي بكر بن عبد الصمد يرثي الخليفة المعتمد بالله

مَلِكِ الْمُلُوكِ أَسَامِعُ فَأَنَادِي
 لَمَّا خَلَّتْ مِنْكَ الْفُصُورُ وَلَمْ تَكُنْ
 أَقْبَلْتُ فِي هَذَا الثَّرَى لَكَ خَاضِعًا
 قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ تُبَدِّدَ أَدْمُعِي
 فَإِذَا بِدُمْعِي كُلَّمَا أَجْرَيْتُهُ
 فَأَلَمْنِي فِي التَّسْكَابِ وَالتَّهْتَانِ وَالْإِقْيَادِ
 أَمْ قَدْ عَدْتَكِ عَنِ السَّمَاعِ عَوَادِ
 فِيهَا كَمَا قَدْ كُنْتَ فِي الْأَعْيَادِ
 وَتَخَذْتُ قَبْرَكَ مَوْضِعَ الْإِنْشَادِ
 نِيرَانُ حُزْنٍ أَضْرَمْتَ بِفُؤَادِي
 زَادَتْ عَلَيَّ حَرَارَةُ الْأَكْبَادِ
 أَحْشَاهُ فِي الْإِحْرَاقِ وَالْإِقْيَادِ

نُحْمًا يَوْمَكُمْ يَوْمًا وَلَا حَمَلَتْ
 مِنَ الْأَمِيرَةِ أَوْ مِنَ الْأَعْنَةِ أَوْ
 مِنَ الْبِرَاعَةِ أَوْ مِنَ الْبِرَاعَةِ أَوْ
 أَوْ دَفَعَ كَارِثَةً أَوْ قَمَعَ آزِفَةً
 وَبِالسَّلَاحِ وَبِزَيْبِ الْبَاسِ لَوْ سَلِمَا
 سَقَتْ تَرَى الْفَضْلَ وَالْعَبَاسَ هَامِيَةً
 وَمَرَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ أَطْيَبُهُ
 أَيْنَ الْجَلَالُ الَّذِي عَمَّتْ مَهَابَتُهُ
 أَيْنَ الْإِبَاءُ الَّذِي أَرْسَوْا قَوَاعِدَهُ
 أَيْنَ الْوَفَاءُ فَقَدْ أَصْفَوْا شَرَائِعَهُ
 عَلَى الْفَضْلِ إِلَّا الصَّبْرَ بَعْدَهُمْ
 يَرْجُو عَسَى وَلَهُ فِي اخْتِهَا طَمَعُ

بِمَثَلِهِ لَيْلَةٌ فِي سَالِفِ الْعُمُرِ
 مِنَ الْأَسِنَّةِ يَهْدِيهَا إِلَى الثُّغْرِ
 مِنَ السَّمَاخَةِ أَوْ لِلنَّفْعِ وَالضَّرَرِ
 أَوْ رَدَعَ حَادِثَةً تُنْبِي عَلَى الْقَدَرِ
 وَأَحْسَرَةَ الدِّينِ وَالْدُنْيَا عَلَى عَمْرِ
 تُغْزِي إِلَيْهِمْ سَمَاحًا لَا إِلَى الْمَطَرِ
 حَتَّى ائْتَمَعَ بِالْأَصَالِ وَالْبُكْرِ
 قُلُوبَنَا وَعَيْوْنَ الْأَنْجَمِ الزُّهْرِ
 عَلَى دَعَائِمٍ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ ظَفَرِ
 فَلَمْ يَرِذْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى كَدَرِ
 سَلَامٍ مُرْتَقِبٍ لِلْأَجْرِ مُنْتَظِرِ
 وَالْدَّهْرُ ذُو عُقْبٍ شَتَّى وَذُو غَيْرِ

لابن النبيه يرثي ولد الناصر احمد امير المؤمنين

٢٣٣

النَّاسُ لِلْمَوْتِ كَنَحْلِ الطَّرَادِ
 وَاللَّهُ لَا يَدْعُو إِلَى دَارِهِ
 وَالْمَوْتُ نَقَادٌ عَلَى كَفِّهِ
 وَالْمَرَّةُ كَالظِّلِّ وَلَا بُدَّ أَنْ
 لَا تَصْلُحُ الْأَزْوَاحُ إِلَّا إِذَا
 أَرَغَمَتْ يَا مَوْتُ أَنْوَفَ الْقَمَا

فَالسَّابِقُ السَّابِقُ مِنْهَا الْجَوَادُ
 إِلَّا مَنْ اسْتَصْلَحَ مِنْ ذِي الْعِبَادِ
 جَوَاهِرُ يُخْتَارُ مِنْهَا الْجِيَادُ
 يَزُولُ ذَاكَ الظِّلُّ بَعْدَ امْتِدَادِ
 سَرَى إِلَى الْأَجْسَادِ هَذَا الْفَسَادِ
 وَدُسْتُ أَعْنَاقِ السُّيُوفِ الْجَدَادِ

بِرَأْيِهِ رُفِعَتْ لِلْجَدِّ خَافِقَةٌ
 وَعَسْكَرٌ مَلَأَ الْأَفَاقَ مَحْتَشِدٌ
 يَا نَفْسُ مَا لَكَ فِي الدُّنْيَا مَخْلَفَةٌ
 وَكَيْفَ تَمْشِينَ فَوْقَ الْأَرْضِ غَافِلَةٌ
 حَقٌّ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ أَسَى
 يَا نَفْسُ فَاتَّبِعِي لَا تَهْكِي أَسْفَا
 إِذْ لَسْتَ بِمَأْمُورَةٍ بِالْمُسْتَحِيلِ وَلَا
 إِنَّ الْمُنَايَا وَإِنْ عَمَّتْ عُحْرَمَةٌ
 إِبْتِغَاءَ سُلْطَنَةِ الْعُقْبَى بِسُلْطَنَةِ الدُّنْيَا فَاعْظِمِي بَرْجٌ غَيْرَ مُحْصُورٍ
 بَلْ حَازَ كِلْتُمَاهُمَا إِذْ حَلَّ مَنَزَلُهُ
 مَنْ لَمْ يُعَايِزْهُ فِي أَمْرٍ وَمَأْمُورٍ
 فَإِنَّهُ عَيْنُهُ فِي كُلِّ مَأْثَرَةٍ
 أَضْحَى بِمَقْبَضِهِ الدُّنْيَا بِرُمْتِهَا
 سُجَّانٌ مِنْ مَلِكٍ جَلَّتْ مَفَاخِرُهُ
 لَا زَالَ أَحْكَامُهُ بِأَعْدَالٍ جَارِيَةٍ
 عَنْ الْيَمَانِ مَمْنُومٌ وَمَمْتُورٌ
 بَيْنَ الْأَبْرَةِ حَتَّى نَفْعَةِ الصُّورِ

لأبي البقاء صالح بن يشراف الزندي يري الاندلس

٢٣٦

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نَقْصَانُ
 هِيَ الْأُمُورُ كَمَا شَاهَدَتْهَا دُولُ
 وَهَذِهِ الدَّارُ لَا تُبْقِي عَلَى أَحَدٍ
 يَزِيْقُ الدَّهْرُ حَتْمًا كُلَّ سَابِقَةٍ
 فَلَا يُغَيِّرُ بِطِيبِ الْغَيْشِ إِنْسَانُ
 مَنْ سَرَهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَرْوَاحُ
 وَلَا يَدُومُ عَلَى حَالٍ لَهَا شَانُ
 إِذَا نَبَتْ مَشْرِقِيَّاتٌ وَخُرْصَانُ

يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُنِيرُ أَهَكَذَا
 أَفَقَدْتَ عَيْنِي مُذْ فُقِدَتْ إِنْارَةٌ
 مَا كَانَ ظَنِّي قَبْلَ مَوْتِكَ أَنْ أَرُ
 الْهَضْبَةَ السَّمَاءُ تَحْتَ ضَرْيَحِهِ
 عَهْدِي بِمَلِكٍ وَهُوَ طَلَقَ ضَاحِكٌ
 أَيَّامَ يَخْفُقُ حَوْلَكَ الرَّيَّاتُ قَوْ
 وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالزَّمَانُ مُبَشِّرُ
 وَالْحِيلُ تَمْرَحُ وَالْفَوَارِسُ تُتَخَنِي
 يُعْنَى ضِيَاءُ النَّيِّرِ الْوَقَادِ
 لِحِجَابِهَا فِي ظُلْمَةٍ وَسَوَادِ
 قَبْرًا يَضُمُّ شَوَاحِجَ الْأَطْوَادِ
 وَالْبَحْرُ ذُو التِّيَّارِ وَالْأَزْبَادِ
 مُتَهَلِّلُ الصَّفَحَاتِ لِلْمُقْصَادِ
 قَ كَتَابِ الرُّؤْسَاءِ وَالْأَجْنَادِ
 بِمَالِكٍ قَدْ أَذْغَنَتْ وَبِلَادِ
 بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا أُمِّيَادِ

للمفتي أبي السعود يرثي السلطان سايجان

٢٣٥

أَصَوْتُ صَاعِقَةٍ أَمْ نَفْخَةُ الصُّورِ
 أَصَابَ مِنْهَا أَوْرَى دَهْيَاءَ دَاهِيَةٍ
 تَصَدَّعَتْ قُلُوبُ الْأَطْوَادِ وَارْتَدَّتْ
 أَتَى بِوَجْهِ نَهَارٍ لَا ضِيَاءَ لَهُ
 أَمْ ذَاكَ نَعْيِ سُلْطَانِ الزَّمَانِ وَمَنْ
 مَدَارِ سُلْطَنَةِ الدُّنْيَا وَمَرْكَزِهَا
 مُعَلِّي مَعَالِمِ دِينِ اللَّهِ مُظْهِرِهَا
 وَحَسَنِ رَأْيِ إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْصَرِفِ
 بَايَةِ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ مُتَمَثِّلِ
 مُجَاهِدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُجْتَهِدِ
 فَلَا أَرْضَ قَدْ مِلَّتْ مِنْ نَفَرٍ نَافُورِ
 وَذَاقَ مِنْهَا الْبَرَايَا صَعْقَةَ الطُّورِ
 كَأَنَّهَا قَلْبُ مَرْغُوبٍ وَمَذْعُورِ
 كَأَنَّهُ غَارَةُ شَيْتٍ بِدَيْجُورِ
 قَضَتْ أَوَامِرُهُ فِي كُلِّ مَأْمُورِ
 خَلِيفَةِ اللَّهِ فِي الْأَفَاقِ مَذْكُورِ
 فِي الْعَالَمِينَ بِسَعْيٍ مِنْهُ مُشْكُورِ
 وَصِدْقِ عَزْمٍ عَلَى الْأَلْطَافِ مَنُصُورِ
 بِنَمَائَةِ الْقِسْطِ وَالْإِنْصَافِ مَوْفُورِ
 مُؤَيَّدٍ مِنْ جَنَابِ الْقُدْسِ مَنُصُورِ

وَمَا مُنِعَتْ دَارٌ وَلَا عَزَّ أَهْلُهَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا بِأَلْقَانَا وَالْقَنَائِلِ
٢٤٠ قَالَ الْأَدِيبُ الْأَبُورْدِيُّ فِي الْفَخْرِ:

عَجِبْتُ لِمَنْ يَنْبَغِي مَدَايٍ وَقَدْ رَأَى مَسَاجِدَ ذِيْلِي فَوْقَ هَامِ الْقَرَاوِدِ
وَلِي نَسَبٌ فِي الْحَيِّ عَالٍ يَفَاعُهُ رَحِيبُ مَسَارِي الْعِرْقِ زَاكِي الْحَفَاوِدِ
وَفِيَّ مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي لَوْ ذَكَرْتُهُ كَفَانِي أَنْ أَزْهَى بِجَدِّ وَوَالِدِ
وَرِثْنَا الْعُلَى وَهِيَ الَّتِي حُلِقَتْ لَنَا وَنَحْنُ حُلَفَاؤُا لِلْعُلَى وَالْحَلَامِدِ
أَبَا فَا بَا مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ وَهَكَذَا إِلَى آدَمٍ لَمْ يَمْنَا غَيْرُ مَا جَدِ
٢٤١ وَقَالَ أَيْضًا:

لَوِيتُ عَلَى الرَّمْحِ الرُّدَيْنِيَّ مَعْصَمًا وَزُرْتُ الْعَدَى وَالْحَرْبُ قَاعِرَةٌ فَمَا
وَقَدْ زَعَمُوا أَنِّي أَلِينُ عَرِيكَتِي لَهُمْ إِذْ تَوَسَّطْتُ الْخِصَاصَةَ مُعْدِمًا
أَمَّا عَلِمُوا أَنِّي وَإِنْ كُنْتُ مُقْتَرًا أُرْوِي مِنَ الْقِرْنِ الْحُسَامِ الْمَصْمِمًا
وَيَشْرُقُ وَجْهِي حِينَ نُسَبُّ وَالِدِي وَتَلْقَى عَلَيْهِ لِسَانُ السَّيَادَةِ مِيسَمًا
وَإِنْ ذَكَرُوا آبَاءَهُمْ قُوجُوهَهُمْ تُشَبِّهُهَا قِطْعًا مِنَ الْأَيْلِ مُظْلَمًا
وَلَلْفَقْرِ خَيْرٌ مِنْ أَبِي ذِي دَنَاءَةٍ إِذَا هَزَّ لِلْفَخْرِ أَبْنَاهُ عَادَ مُنْجَمًا
مَتَى حَصَلَتْ أَلْسَابُ قَيْسٍ وَخَنْدِفٍ قَلِي مِنْ رَوَابِيهِنَّ أَشْرَفُ مُنْتَهَى
وَإِنْ نُشِرَتْ مِنْهَا صَحِيفَةٌ نَاسِبٌ رَأَيْتُ بُدُورًا مِنْ جُدُودِي وَأَنْجَمًا
لَهُمْ أَوْجُهُ عِنْدَ الْفَخَارِ يَزِينُهَا عَرَانِينَ مَا شَمَّتْ هَوَانًا وَمَرْنَمًا
لِيَقْصِدَ مَسَّ الضَّغْنِ فِينَا بِذَرْعِهِ وَلَا يَسْتَشْرِ مِنْ بَوَادِيهِ ضَيْعَمًا
فَإِنَّ الْمُنَايَا حِينَ يَضْمُرْنَ غَلَّةً لِيلْمَقْنَ مِنْ أَطْرَافِ أَرْمَاحِنَا الدِّمَا

الْبَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ فِي الْفَخْرِ

٢٣٧ قَالَ الْمُهَلِّلُ :

إِنَّا بُو تَغْلِبِ شَمُّ مَعَا طِسْنَا بِيضُ الْوُجُوهِ إِذَا مَا أَفْزَعَ الْبَلَدُ
قَوْمٌ إِذَا عَاهَدُوا وَفَوْا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا وَإِنْ شَهِدُوا يَوْمَ الْوَعَى أَخْبَدُوا
وَإِنْ دَعَوْهُمْ يَوْمًا لِمَكْرَمَةٍ جَاءُوا سِرَاعًا وَإِنْ قَامَ الْحَتَى قَعَدُوا
لَا يَرْقُدُونَ عَلَى وَثَرٍ يَكُونُ لَهُمْ وَإِنْ يَكُنْ عَنْدهُمْ وَثَرُ الْعِدَى رَقَدُوا
٢٣٨ قَالَ الْخَصِيبُ بْنُ الْحُمَامِ الْمَرْيُ :

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ
فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْيَابِ تَدْمَى كُلُّوْمُنَا وَأَكُنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَهْطُرُ الدِّمَا
نُفَلِّقُ هَلَامًا مِنْ رِجَالٍ أَعِزَّةَ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمًا
٢٣٩ قَالَ الطَّرِمَّاحُ بْنُ حَكِيمٍ :

لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنَّنِي شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ
وَأَنِّي شَقِيٌّ بِاللَّيَامِ وَلَا تَرَى وَبَيْنِي فِعْلَ الْعَارِفِ أَلْتَجَاهِلِ
إِذَا مَا رَأَيْتُ قَطَعَ الطَّرْفَ بَيْنَهُ مِنْ الضِّيقِ فِي عَيْنِهِ كِفَّةٌ حَائِلِ
مَلَأَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَانَهَا مُعَادٍ لِأَهْلِ الْمُسْكُومَاتِ الْأَوَائِلِ
أَكُلْ أَمْرِي أَنْتَهَى أَبَاهُ مُقْصَرًا وَلَا يَضْطَنِّي مِنْ شَتْمِ أَهْلِ الْقَضَائِلِ
إِذَا ذُكِرَتْ مَسَاعِدُ وَالِدِهِ اضْطَنِّي

٢٤٤ قال عنترة يتوعد النعمان بن المنذر ملك العرب ويقول:

لَا يَحْمِلُ الْحِقْدُ مَنْ تَعَلَّوْهُ الرُّتْبُ وَلَا يَنَالُ الْعَلَى مَنْ طَبَعَهُ الْعُضْبُ
لِلَّهِ دَرُّ بَنِي عَبَسٍ لَقَدْ كَسَلُوا مِنْ أَلَا كَارِمٍ مَا قَدْ تَسَلَّ الْعَرَبُ
قَدْ كُنْتُ فِي مَا مَضَى أَرْعَى جَاهِلُهُمْ وَالْيَوْمَ أَتَمِّي حِمَاهُمْ كُلَّمَا نَكَبُوا
لَنْ يَعْيبُوا سَوَادِي فَهَوَلي لَسَبُ يَوْمَ الْبَزَالِ إِذَا مَا فَاتَنِي النَّسَبُ
إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ يَا نِعْمَانُ أَنَّ يَدِي قَصِيرَةٌ عَنْكَ فَالْأَيَّامُ تَقْلُبُ
إِنَّ الْأَفَاعِي وَإِنْ لَأَنْتَ مَلَامِسُهَا عِنْدَ الْقَلْبِ فِي أَنْيَابِهَا الْعُطْبُ
لَتَيُؤْمُ تَعْلَمُ يَا نِعْمَانُ أَيُّ فِتْيَ يَلْقَى أَخَاكَ الَّذِي قَدْ غَرَّهُ الْعُصْبُ
فِتْيَى يَخُوضُ غُبَارَ الْحَرْبِ مُبْتَسِمًا وَيَتَشَنَّى وَسِنَانِ الرُّمَحِ مُحْتَضِبُ
إِنْ سَلَ صَارِمُهُ سَالَتْ مُضَارِبُهُ وَأَشْرَقَ الْجَوُّ وَأَنْشَقَتْ لَهُ الْحُجُبُ
وَأَحْلِلْ لَشَهْدِي أَنِّي أَكْفَكُهَا وَالطَّعْنُ مِثْلُ شِرَارِ النَّارِ يَلْتَهَبُ
إِذَا التَّقِيْتُ الْأَعَادِي يَوْمَ مَعْرَكَةٍ تَرَكْتُ جَمْعَهُمُ الْمَغْرُورِ يَنْتَهَبُ
يَا النَّفْسُ وَلِلطَّيْرِ اللَّحُومُ وَلِلْوَحْشِ الْعِظَامُ وَلِلْخَيْالَةِ السَّلْبُ
لَا أَبْعَدُ اللَّهَ عَنْ عَيْنِي غَطَارِفَةً إِنْسَاءً إِذَا زَلُّوا جَنَاءً إِذَا رَكِبُوا
أَسْوَدُ غَابٍ وَلَكِنْ لَا نُيُوبَ لَهُمْ إِلَّا الْأَسْنَةُ وَالْهِنْدِيَّةُ الْقُضْبُ
تَعْدُو بِهِمْ أَعْوَجِيَّاتٌ مُضْمَرَةٌ مِثْلَ السَّرَاحِينِ فِي أَعْنَاقِهَا الْقَبُ
مَا زِلْتُ أَلْقَى صُدُورَ الْحَيْلِ مُنْدَفِقًا بِالطَّعْنِ حَتَّى يَضِيعَ السَّرِيجُ وَالْأَبُ
فَالْعَنِي لَوْ كَانَ فِي أَجْفَانِهِمْ نَظْرُوا وَالْحُرْسُ لَوْ كَانَ فِي أَفْوَاهِهِمْ خُطْبُوا
وَالنَّمْعُ يَوْمَ طَرَادِ الْحَيْلِ يَشْهَدُ لِي وَالضَّرْبُ وَالطَّعْنُ وَالْأَقْلَامُ وَالْكَتْبُ

٢٤٢ وَقَالَ أَيْضًا مُتَحَسِّسًا :

النَّاسُ مِنْ خَوْلِي وَاللَّهْرُ مِنْ خَدَمِي
وَاللِّبَانُ لِسَانِي وَالْأَدَى خَضَلُ
وَالنَّسْرُ يَتَّبِعُ سِنْفِي حِينَ يَلْحَظُهُ
فَأَيْنَ مِثْلُ أَبِي فِي الْعَرَبِ قَاطِبَةٌ
لَوْ صِغَتْ الْأَرْضُ لِي دُونَ أَنْ تَرَى ذَهَابًا
وَعَنْ قَلِيلٍ أَرَى فِي مَا زِقَ حَرَجٌ
وَالْبَيْضُ مُرْدَقَةٌ تَبْدُو خَلَاخِلَهَا
فَأَلْجُدُ فِي صَهَوَاتِ الْحَيْلِ مَطْلَبُهُ

وَقَمَّةُ النِّجْمِ عِنْدِي مَوْطِئُ الْقَدَمِ
بِهِ يَدِي وَالْعَلَى يُخْلَقَنَّ مِنْ شِيَمِي
وَاللَّهْرُ يُنْشِدُ مَا يَهْمِي بِهِ قَلَمِي
وَمَنْ كَحَالِي فِي صِيَابَةِ الْعَجَمِ
لَمْ تَرْضَهَا لِمَرْجِي نَائِلٌ هِمَمِي
بِهِ تُشَامُ السُّرُنَجِيَّاتُ فِي الْقَهَمِ
فِي مَسَلِكٍ وَحَلٍّ مِنْ عِبْرَةٍ وَتَتَمِ
وَالْعَزُّ فِي ظِلَّةِ الْعَبَّاسَةِ الْحَزَمِ

٢٤٣ قَالَ أَلْمُتَنَّبِيُّ فِي صِبَاهٍ عَلَى لِسَانِ بَعْضِ التَّنَوُّخِيِّينَ :

قَضَاعَةُ تَعْلَمُ أَنِّي أَلْقَى الَّذِي أَدْخَرْتَ لِعُصْرُوفِ الزَّمَانِ
وَتَجِدِي يَدُلُّ بَنِي خِنْدِفٍ عَلَى أَنَّ كُلَّ كَرِيمٍ يَمَانِي
أَنَا ابْنُ الْأَقَاءِ أَنَا ابْنُ الْأَسْعَاءِ
أَنَا ابْنُ الْقِيَامِي أَنَا ابْنُ الْقَوَافِي
طَوِيلُ التَّجَادِ طَوِيلُ الْعِمَادِ
حَدِيدُ الْحِفَاطِ حَدِيدُ الْعِمَاطِ
يُسَابِقُ سِنْفِي مَنَايَا الْعِبَادِ
يَرَى حُدَّهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ
سَاجِلُهُ حَكَمًا فِي النُّفُوسِ

أَنَا ابْنُ الضَّرَابِ أَنَا ابْنُ الطَّعَانِ
أَنَا ابْنُ السُّرُوجِ أَنَا ابْنُ الرِّمَاحِ
طَوِيلُ الْقَتَاةِ طَوِيلُ السِّنَانِ
حَدِيدُ الْحُسَامِ حَدِيدُ الْجَبَانِ
إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُمَا فِي رِهَانِ
إِذَا كُنْتُ فِي هَبْوَةٍ لَا أَرَانِي
وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِسَانِي كَفَانِي

وَأَمُوتُ يَفْزَعُ مِنِّي فِي الْهَيْجِ إِذَا
وَرَأَيْتُ فِي لَمَّا الْأَبْطَالِ إِن طَعَنْتُ
كَمْ قَسَطَلْ خُضَّتْهُ لَمْ أَخْشَ غَائِلَةً
لَأَفْعَانٍ فَعَمَلًا لَا مِثَالَ لَهَا
وَأَصْطَلِيهَا يَفِينَا وَالْجَارُ دَمٌ
وَأَجْعَلُ الْجَوَّ كَاللَّيْلِ الْبَهِيمِ إِذَا
وَلَيْسَ لِي مُؤْنِسٌ فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ
إِلَّا الْجَوَادُ وَسَيْفِي يَشْتَكِي غَضَبِي

٢٤٧ روى أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: كان عبد الملك بن مروان في سمره مع أهل بيته وولده وخاصته فقال لهم: ليقبل كل واحد منكم أحسن ما قيل من الشعر وليفصل رأيي تفضيله. فأتشدوا وفضلوا. فقال بعضهم: النابغة. وقال بعضهم: الأعشى. فلما فرغوا قال: أشعر من هؤلاء الذي يقول. وأشد لمن بن أوس:

وَذِي رَحِمٍ فَلَمْتُ أَظْفَارَ ضَعْفِهِ
يُحَاوِلُ رُغْمِي لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ
فَإِنْ أَعْفُ عَنْهُ أَغْضُ عَيْنًا عَلَى قَدَى
وَإِنْ أَتَخَصَّرَ مِنْهُ أَكُنْ مِثْلَ رَأْيِ
صَبْرْتُ عَلَى مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
وَبَادَرْتُ مِنْهُ النَّأْيَ وَالْمَرْءَ قَادِرُ
وَلَيْشْتُمْ عَرَضِي فِي مَغْنَبِي جَاهِدًا
إِذَا سُمْتُهِ وَصَلَ الْقَرَابَةُ سَامِنِي
وَإِنْ أَدْعُهُ لِلتَّصْفِ يَأْبُ إِجَابَتِي
يَحْلُمِي عَنْهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حُلْمُ
وَكَا مَوْتُ عِنْدِي أَنْ يَحْلُ بِه الرُّغْمُ
وَلَيْسَ لَهُ بِالصَّفْحِ عَنْ ذَنْبِهِ عَامُ
سَهَامٍ عَدُوٌّ يُسْتَهَاضُ بِهِ الْعَظَمُ
وَمَا يَسْتَوِي حَرْبُ الْأَقَارِبِ وَالسَّامِ
عَلَى سَهْمِهِ مَا كَانَ يُمْكِنُهُ السَّهْمُ
وَلَيْسَ لَهُ عِنْدِي هَوَانٌ وَلَا شَتْمُ
قَطِيعَتَهَا تِلْكَ السَّفَاهَةُ وَالْإِثْمُ
وَيَدْعُ لِحُكْمِ جَارٍ غَيْرُهُ الْحُكْمُ

٢٤٥ وَقَالَ فِي إِغَارَتِهِ عَلَى بَنِي حَرِيقَةَ :

حَكَمَ سُيُوفَكَ فِي رِقَابِ الْعُدَلِ وَإِذَا تَرَلْتَ بِدَارِ ذَلٍّ فَارْحَلْ
وَإِذَا الْجَبَانُ نَهَاكَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ خَوْفًا عَلَيْكَ مِنْ أَرْحَامِ الْجَنْحَلِ
فَأَعَصِ مَقَالَتهُ وَلَا تَحْفَلْ بِهَا وَأَقْدِمْ إِذَا حَقَّ اللِّقَا فِي الْأَوَّلِ
وَاخْتَرِ لِنَفْسِكَ مَنْزِلًا تَلُو بِهِ أَوُمْتُ كَرِيمًا تَحْتَ ظِلِّ الْقَنْطَلِ
إِنْ كُنْتُ فِي عَدَدِ الْعَبِيدِ فَهَمِّي فَوْقَ الثَّرِيَا وَالسَّمَاءِ الْأَعْرَلِ
أَوْ أَنْكَرْتُ فَرْسَانُ عَبَسَ نِسْبَتِي فَسِنَانُ رَنْجِي وَالْحُسَامُ يُقِرُّ لِي
وَيَذَابِلِي وَمَهْنَدِي نَلْتُ الْعُلَى لَا بِالْقَرَابَةِ وَالْعَبِيدِ الْأَجْرَلِ
وَرَمَيْتُ مُهْرِي فِي الْعُجَاجِ فَخَانَهُ وَالنَّارُ تُقَدِّحُ مِنْ شِفَارِ الْأَنْصَلِ
خَاضَ الْعُجَاجُ مُحْجَلًا حَتَّى إِذَا شَهِدَ الْوَقِيعَةَ عَادَ غَيْرَ مُحْجَلِ
وَلَقَدْ نَكَبْتُ بَنِي حَرِيقَةَ نَكَبَةً لَأَطَعْتُ صَمِيمَ قَلْبِ الْأَخِيلِ
وَقَتَلْتُ فَارِسَهُمْ رَبِيعَةً غَنَوَةً وَالْمَيْذَبَانَ وَجَارِ بْنَ مَهْلِيلِ
لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ بَلْ فَاسْقِنِي بِالْعِزِّ كَأْسَ الْخَنْظَلِ
مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّمَ وَجَهَنَّمَ بِالْعِزِّ أَطِيبُ مَنْزِلِ

٢٤٦ وَقَالَ أَيْضًا :

أَلْيَوْمَ أَسْرَعُهَا حَرْبًا تَذَلُّ لَهَا كُلُّ الْجَبَابِرَةِ الْمَاضِينَ فِي الْحُظْبِ
وَأَتَزُكُّ الدَّمَ يَجْرِي مِنْ غَلَا صِيْهِمْ إِذَا عَلَوْتُ رُؤُوسَ الْقَوْمِ بِالْقُضْبِ
كَمْ سَيِّدٍ إِذْ رَأَيْتَنِي حِينَ أَطْلُبُهُ أَلْقَى السَّلَاحَ وَغَرَّ النَّفْسَ لِلْهَرَبِ
أَنَا أَسْتَجَاعُ لِلنَّارِ الْحَرْبِ أَضْرِمُهَا وَأَرْغَمِي الْقَوْمَ بِالْإِرْغَامِ وَالْعَطَبِ

لَمَنْ يَلْتَقِ أَبْطَالَهَا وَسَرَاتَهَا
وَيَنْبِي بِحَدِّ السَّيْفِ مَجْدًا مُشِيدًا
وَمَنْ لَمْ يَرَوْي رُفْعَهُ مِنْ دَمِ الْعَدَى
أَيُعْطِي الْقَتْلَ الْخَطِيئَةَ فِي الْحَرْبِ حَقَّهُ
بَعِيشٌ كَمَا عَاشَ الذَّلِيلُ بَغْضَةً
نَضَائِلُ عَزْمٍ لَا تُبَاعُ لِضَارِعٍ
رَزَتْ بِهَا دَهْرًا عَلَى كُلِّ حَادِثٍ
كَذَبَ الْبَرْقُ اللَّامِعُ لِشَامِ
٢٤٥ قَالَ أَبُو بَكْرِ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ

سَلِّ حَيَّ تَغْلِبَ عَنْ بَكْرِ وَوَقَعْتَهُمْ
فَأَقْبَلُوا بِجَنَاحِهِمْ يَلْفَهُمَا
فَأَصْبَحُوا ثُمَّ حَفُّوا دُونَ بَعْضِهِمْ
وَأَيَّمُوا أَنَّ شَيْبَانًا وَإِخْوَتَهُمْ
وَيَشْكُرُ وَبَنُو عَجَلٍ وَإِخْوَتَهُمْ
ثُمَّ التَّقِينَا وَنَارُ الْحَرْبِ سَاطِعَةٌ
طَوْرًا نُبِيرُ رَحَانًا ثُمَّ نَطْحُهُمْ
حَتَّى إِذَا التَّمْسُ دَارَتْ أَجْفَلُوا هَرَبًا
فَرُّوا إِلَى النَّمْرِ مِنَّا وَهُوَ عَمَّهُمْ
نَحْنُ الْقَوَارِسُ نَغْشَى اللَّسَّ كُلَّهُمْ
بِالْجَنُودِ إِذْ خَسِرُوا جَهْرًا وَمَارَسِدُوا
مِنَاجِنَا حَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ فَاطْرَدُوا
وَأَبْرَقُوا سَاعَةً مِنْ بَعْدِ مَا رَعَدُوا
قَيْسًا وَذَهْلًا وَتَيْمَ اللَّاتِ قَدَرَصَدُوا
بَنُو حَنِيفَةَ لَا يُحْصَى لَهُمْ عَدَدُ
وَسَهْرِي الْعَمَالِي بَيْنَنَا قَصْدُ
طَحْنًا وَطَوْرًا نُلَاقِيهِمْ فَتَجَلَّدُ
عَنَّا وَخَلَّوْا عَنِ الْأَمْوَالِ وَأَنْجَرَدُوا
فَمَا وَفَى النَّمْرُ إِذْ طَارُوا وَهُمْ مُرْدُ
وَنَقْتُلُ الدَّاسَ حَتَّى يُوحِشَ الْبَلَدُ

فَلَوْلَا اِتِّقَاهُ اللهُ وَالرَّحِمَ اَلَّتِي
 اِذَا لَمَلَاهُ بَارِقٌ وَخَطَّتْهُ
 وَيَسْعَى اِذَا اَبْنِي لَهْدَمِ مَصَالِحِي
 يَوَدُّ لَوْ اَنِّي مُعْدِمٌ ذُو خِصَاصَةٍ
 فَمَا زِلْتُ فِي لِيْنِي لَهُ وَتَعَطُّي
 وَخَفْضِي لَهُ مِنْ اَلْجَنَاحِ تَأَلَّمَا
 وَصَبْرِي عَلَى اَشْيَاءٍ مِنْهُ تُرِيْبُنِي
 لَا سَتَلَّ عَنْهُ اَلضُّغْنُ حَتَّى سَلَّتْهُ
 رَأَيْتُ اَنْثِلَامًا بَيْنَنَا فَرَقَتْهُ
 وَاَبْرَأْتُ غِلَّ الصَّدْرِ مِنْهُ تَوَسَّعَا
 فَاطْفَأَتْ نَارَ الْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 ٢٤٨ قَالَ عَنَتْرَةَ :

اِجْنُ اِلَى ضَرْبِ السُّيُوفِ الْقَوَاضِبِ
 وَاَشْتَاقُ كَلَسَاتِ الْمُنُونِ اِذَا صَفَتْ
 وَيَطْرِبُنِي وَالْخَيْلُ تَعْتُرُ بِالْقَنَا
 وَضَرْبُ وَطْعَنُ تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ
 تَطِيرُ رُؤُوسُ الْقَوْمِ تَحْتَ ظِلَامِهَا
 وَتَلْعَقُ فِيهَا الْبَيْضُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
 لَمَعْرُكَ اِنْ اَلْحَجْدُ وَالْفَخْرُ وَالْعُلَى
 وَاَصْبُو اِلَى طَعْنِ الرِّمَاحِ اللَّوَاعِبِ
 وَدَارَتْ عَلَى رَاسِي سِهَامُ الْمَصَائِبِ
 حُدَاةُ الْمَنَايَا وَارْتِهَاجُ الْمَوَاكِبِ
 كَنَجِّ الدُّحَى مِنْ وَقَعِ اَيْدِي السَّلَاحِ
 وَتَنَقُّضُ فِيهَا كَالنُّجُومِ اَلثَّوَابِ
 كَلْعَمِ بُرُوقِ فِي ظِلَامِ اَلْغِيَابِ
 وَنَيْلِ اَلْأَمَانِي وَارْتِفَاعِ الْمَرَاتِبِ

وَمِنْ عَجَبِ عَجَبْتُ لَهُ حَدِيثُ
تَمَّتْ أَنْ يُلَاقِيَنِي فَيَأْسُ
تَمَنَّا نِي وَسَائِغِي قِمِي
وَسَيْفُ لَابْنِ ذِي قَيْعَانَ عُنْدِي
فَلَوْ لَا قَيْتَنِي لَهَيْتُ لَنَا
وَلَا سَتَيْفَتُ أَنْ أَلْمُوتَ حَقُّ
أُرِيدُ حَبَاهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي
١٥٤ أَنْشَدَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمِ الطَّائِي :

وَقَدْ غَابَ عَيْوُقُ الثُّرَيَّا فَعَرَدَا
إِذَا ضَنَّ بِالْمَالِ الْبَحِيلُ وَصَرَدَا
أَرَى الْمَالَ عِنْدَ الْمُسْكِينِ مُعْبَدَا
وَكُلُّ أَمْرِي جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَدَا
فَلَا تَجْعَلِي قَوْفِي إِسَانِكَ مَبْرَدَا
يَبْقَى الْمَالُ عَرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَدَا
أَرَى مَا تَرَيْنِ أَوْ بَخِيلًا مُخَلَّدَا
إِلَى رَأْيِي مَنْ تَلْحِينُ رَأْيِكَ مُسْنَدَا
وَعَزَّ الْقَرَى أَقْرَى السَّدِيفِ السَّرْمَدَا
وَمِنْ دُونَ قَوْمِي فِي الشَّدَا يُدْمَذَوَدَا
وَحَمِيمِهِمْ حَتَّى أَكُونَ الْمُسَوَدَا

وَعَادِلَةٌ هَبَّتْ بَلِيلُ تَلُومِي
تَلُومٌ عَلَى إِعْطَائِي أُمَالٍ ضَلَّةُ
تَقُولُ أَلَا أَمْسِكُ عَلَيْكَ فَإِنِّي
ذَرِينِي وَحَالِي إِنَّ مَالِكَ وَافِرُ
أَعَادِلُ لَا أَلُولُ إِلَّا خَلِيَّتِي
ذَرِينِي يَكُنْ مَالِي لِرِضِي جَنَّةُ
أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ هَزْلًا لَعْنِي
وَأَلَا فَكُنِّي بَعْضَ لَوْمِكَ وَاجْعَلِي
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا الضَّيْفُ نَابَنِي
أَسْوَدُ سَادَاتِ الْعَشِيرَةِ عَارِفَا
وَأَلْفَى لِأَعْرَاضِ الْعَشِيرَةِ حَافِظَا

لَمَذَّ صَبْنَاهُمْ بِالْبَيْضِ صَافِيَةً عِنْدَ اللَّقَاءِ وَحَرُّ الْمَوْتِ يَتَقَدُّ
وَالْحَيْلُ تَعْلَمُ أَيَّ مِنْ فَوَاسِيهَا يَوْمَ الطِّعَانِ وَقَلْبُ النَّاسِ سَدَّ تَعْدُ
وَقَدْ حَلَفْتُ يَمِينًا لَا أَصَالِحُهُمْ مَا دَامَ مِنَّا وَمِنْهُمْ فِيهِ الْمَلَأَ أَحَدُ
٢٥٠ قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي الزَّوَايِدِ يَفْتَحِرُ:

هَلَّا سَأَلْتُ مَنَازِلًا بِفَزَارٍ عَمَّنْ عَهَدْتُ بِهِ مِنَ الْأَحْرَارِ
عُدِّي رِجَالِكَ وَاسْتَمِعِي يَا هَذِهِ عَنِّي مَقَالَةً عَالِمٍ مِفْخَارِ
سَاعَدْتُ سُدُودَاتٍ لَنَا وَكَأَرَمَا وَأَبُوهُ لَيْسَتْ عَلَيَّ بِعَارِ
قَيْسُ وَخِنْذِفُ وَالِدَايَ كِلَاهُمَا وَالْعَمُّ بَعْدُ رَيْبَعَةُ بْنُ زُرَّارِ
مَنْ مِثْلُ فَارِسِنَا دُرَيْدٍ فَارِسًا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَعَانَقُ وَكَرَارِ
وَبَنُو زِيَادٍ مِنْ لِقَوْمِكَ مِثْلَهُمْ أَوْ مِثْلُ عُنْتَرَةَ الْهَزْبِ الْضَارِي
وَالْحَيُّ مِنْ سَعْدٍ ذَوَابَةُ قَوْمِهِمْ وَالْفَخْرُ مِنْهُمْ وَالسَّامُ الْوَارِي
وَالْمَانِعُونَ مِنَ الْعَدُوِّ ذِمَّارَهُمْ وَالْمُدْرِكُونَ عَدُوَّهُمْ بِالْثَارِ
وَبَنُو سُلَيْمٍ نِكَلُ مِنْ عَادَاهُمْ وَحَيَا الْعُقَاةِ وَمَعْقِلُ الْفَرَارِ
لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ إِذَا حَاسَتَهُمْ أَلَمُوتُ الْعُدَاةِ وَصَمُّوا لِنَارِ
٢٥١ قَالَ عَمْرُو بْنُ مُعَدْيِ كَرْبٍ يَصِفُ صَبْرَهُ وَجَلَدَهُ فِي الْحَرْبِ:

أَعَاذِلُ عُدِّي بَأَنِّي وَرُحْمِي وَكُلُّ مُقْلَصٍ سَلِسِ الْقِيَادِ
أَعَاذِلُ إِنَّمَا أَقْنَى شُبَايَ إِبَابَتِي الصَّرِيحِ إِلَى الْمُنَادِي
مَعَ الْأَبْطَالِ حَتَّى سَلَّ جِسْمِي وَأَقْرَحَ عَاتِقِي حَمْلُ التَّجَادِ
وَيَبْقَى بَعْدَ حِلْمِ الْقَوْمِ حِلْمِي وَيَفْنَى بَعْدَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي

بُضْمٍ مَا رَبَطْنَاهَا مُسَوِّمَةً إِلَّا لِنُغْزُو بِهَا مَنْ بَاتَ يَغْزُونَا
وَقَتِيحٍ إِنْ نَفَلْ أَعْفَوْنَا مَسَامِعَهُمْ لِقَوْلِنَا أَوْ دَعَوْنَاهُمْ أَجَابُونَا
قَوْمٌ إِذَا اسْتَخْصِمُوا كَانُوا فَرَاعِنَهُ يَوْمًا وَإِنْ حَكَّمُوا كَانُوا مَوَازِينَا
تَدْرَعُوا الْعَقْلَ جِلْبَابًا فَإِنْ حِمَيْتَ نَارُ الْوَعْيِ خِلَتَهُمْ فِيهَا مَجَانِينَا
إِذَا أَدْعَوْا جَاءَتْ الدُّنْيَا مُصَدِّقَةً وَإِنْ دَعَوْا قَالَتْ الْأَيَّامُ آمِينَا
إِنَّ الزَّرَازِيرَ لَمَّا قَامَ قَائِمُهَا قَوَّهَتْ أَنَّهَا صَارَتْ شَوَاهِينَا
ظَلَّتْ تَأْتِي الْبُرَاقَةَ الشَّهْبَ عَنْ جَنَبِ وَمَا دَرَّتْ أَنَّهُ قَدْ كَانَ تَهْوِينَا
ذُلُّوْا بِأَسْيَافِنَا طُولَ الزَّمَانِ قَدْ تَحَكَّمُوا أَظْهَرُوا أَحْقَادَهُمْ فِينَا
لَمْ يُغْنِهِمْ مَا لَنَا عَنْ نَهْبِ أَنْفُسِنَا كَانَهُمْ فِي أَمَانٍ مِنْ تَقَاضِينَا
نَحْنُ أَتْنَيْنَا وَقَدْ ظَلَّتْ صَوَارِمُنَا تَمِيسُ عَجْبًا وَتَهْتَرُ أَقْنَانُنَا
وَالِدَمَاءُ عَلَى أَثْوَابِنَا عَلِقُ بَلَشْرِهِ عَنْ عَبِيرِ الْمِسْكِ يُغْنِينَا
إِنَّا لَقَوْمٌ أَبَتْ أَخْلَاقُنَا شَرَفًا أَنْ نَبْتَدِيَ بِالْأَذَى مِنْ لَيْسَ يُؤْذِينَا
بِيضُ صَنَائِعُنَا سُودُ وَقَائِعُنَا خُضِرُ مَرَايِعُنَا حُمْرُ مَوَاضِينَا
لَا يَظْهَرُ الْهَجْرُ مِنَّا دُونَ نَيْلِ مُنَى وَلَوْ رَأَيْنَا الْمُنَايَا فِي أَمَانِينَا

قصيدة السمور في الفخر

٢٥٥

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَذَنْسَ مِنَ الْلُؤْمِ عَرْضُهُ فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ
وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَمِيمًا فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ التَّكْوَانِ سَبِيلُ
تُعِيرُنَا أَهْلًا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرَامَ قَلِيلُ
وَمَا قَلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا شَبَابُ تَسَامَى الْعُلَى وَكُهُولُ

الْبَابُ الْخَامِسَ عَشَرَ فِي الْمُرَاسَلَاتِ

مراسلات بين الملوك والامراء

كتاب ابي القاسم الحريري الى الوزير سعد الملك يستغيثه على
العرب الذين غزوا مدينة البصرة

٢٥٦ لَوْ أُطْلِعَ مَوْلَانَا عَلَى مَا فَاجَأَ الْبَصْرَةَ وَأَهْلَهَا مِنَ الْفَنَكِ وَالْقَهْرِ
وَالنَّهْبِ وَالْأَسْرِ . إِلَى مَا مُنُوا بِهِ مِنَ الشَّتَاتِ . وَأَفْضَاحِ الْخَفَرَاتِ .
وَأَحْثِرَاقِ الْمَسَاكِينِ وَالْخَائِنَاتِ . وَأَنْتِشَارِ الْفَسَادِ . إِلَى قُرَى السَّوَاهِ .
لَرَأَى مَنْظَرًا يَجْزُقُ الْأَكْبَادَ . وَيُبْكِي الْعَيْنَ الْجَمَادَ . وَقَدْ أَشْرَفَتْ
الْبَصْرَةُ عَلَى الْعَفَاءِ . وَالْحَقَّ بِالصَّخْرَاءِ . وَأَنْ يُورَخَ أَنَّهُ بِرَأْسِهَا فِي هَذِهِ
الدَّوْلَةِ الْغُرَاءِ . إِذْ كَانَ تَوَالِي عَلَيْهَا مِنَ الْأَحْدَاثِ . فِي هَذِهِ السِّنِينَ
الْأَثَلَاثِ . مَا يُدْمِرُ أَعْمَرَ الْبُلْدَانِ وَلَمْ يُعْهَدْ مِثْلُهُ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ . فَإِنْ
أَنْعَمَ وَعَجَّلَ النَّظَرَ لِلرَّعِيَّةِ . بِتَرْتِيبِ النِّجْدَةِ الْقَوِيَّةِ . وَإِسْقَاطِ مُعَامَلَةِ
الذَّرَبِ . فِي أَهْرَبٍ مِنَ الْعَرَبِ . وَلَا خُفَاءَ بِمَا فِي تَفْهِيسِ الْكُرْبِ مِنَ الْقُرْبِ

وكتب اليه يشكره واحجب كتابه بقصيدة

٢٥٧ دَعَا الْعَبْدُ لِلْجَنَاسِ الْفُلَانِي دَامَتْ جُدُودُهُ سَعِيدَةً . وَسَعُودُهُ
جَدِيدَةً . وَعَلْيَاؤُهُ مَحْسُودَةً . وَأَعْدَاؤُهُ مَحْضُودَةً . دُعَاءٌ مَنْ يَتَقَرَّبُ
بِإِصْدَارِهِ . عَلَى بَعْدِ دَارِهِ . وَيَقْصُرُ عَلَيْهِ سَلَاتِهِ . مَعَ قُصُورِ مَسَاعَاتِهِ .

وَمَا صَرَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلٌ
لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُهُ مَنْ نُجِيرُهُ مَنِيْعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلٌ
رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَاهُ إِلَى النُّجْمِ قَرَعٌ لَا يُنَالُ طَوِيلٌ
هُوَ إِلَّا بَلَقُ الْفَرْدِ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ يَغِزُّ عَلَى مَنْ رَامَهُ وَيَطْوِلُ
وَإِنَّا لَقَوْمٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولٌ
يُقَرِّبُ حُبَّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطْوِلُ
وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتْفَ أَنْفِهِ وَلَا طُلَّ يَوْمًا حَيْثُ كَانَ قَتِيلٌ
تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الطُّبَاتِ نَفُوسُنَا وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الطُّبَاتِ تَسِيلُ
صَفُونَا وَلَمْ نَكْدُرْ وَأَخْلَصَ سِرَرُنَا إِنَّا أَطَابَتْ مَمْلَكَاتُهَا وَفُحُولُ
عُلُونَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطَّنَا لَوَقْتُ إِلَى خَيْرِ الْبُطُونِ نَزُولُ
فَنَحْنُ كَمَا أَلْمَزْنَا مَا فِي نِصَابِنَا كَهَامٌ وَلَا فِينَا يَمَدُّ بِجَنِيْلٍ
وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلَا يُنْكِرُونَ أَقُولُ حِينَ نَقُولُ
إِذَا سَيِّدُ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدُ قَوْلُ إِنْ قَالَ الْكَرَامُ فَعُولُ
وَمَا أَخَذَتْ نَارُنَا دُونَ طَارِقٍ وَلَا ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلُ
وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُونَا لَهَا غُرُرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ
وَأَسَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فُلُولُ
مُعَوَّدَةٌ أَنْ لَا تَسْلَ نِصَالُهَا فَتُعَمَّدَ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَتِيلُ
سَلَى إِنْ جَهَلَتْ النَّاسَ عَنَّا وَغَنَهُمْ فَلَيْسَ سِوَاءَ عَالِمٍ وَجَهْلُولُ
فَإِنَّ بَنِي الدِّيَانِ قَطْبُ لِقَوتِهِمْ تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَجُولُ

السَّعِيدِ الشَّهِيدِ . الْمَلِكِ الصَّالِحِ نَصَرَ اللَّهُ شَبَابَهُ . وَأَسَقَى عَهْدَ الرِّضْوَانِ
عَهْدَهُ وَتُرَابَهُ . يَمْرُضُ كَمَا سَمِعَ مَوْلَانَا لَمْ تَنْفَعْ فِيهِ الْأَذْوِيَّةُ وَالرُّقَى .
وَعَرَضَ اسْتَوْلَى عَلَى ذَلِكَ الْجَوْهَرِ الْفَرِيدِ فَتَرَكَهُ بَعْدَ حَرَكَةِ اللَّهِاءِ
لَقَى . وَارِدَ خُطْبٍ لَمْ تَرُدَّهُ الْبُرُوجُ الْمُشِيدَةُ وَالْجُنُودُ الْمُجَنَّدَةُ

وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الْأَحِبَّةَ قَبْلَنَا وَأَعْيَا دَوَاءَ الْمَوْتِ كُلَّ طَبِيبٍ
وَأَمَّا الثَّانِي فِيمَا حَبَاهُ اللَّهُ وَهَنَاهُ مِنْ جُلُوسِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ الْأَعْظَمِ
الْمَلِكِ الْكَامِلِ سَيْفِ الدُّنْيَا وَالِدِ بْنِ أَبِي الْفُتُوحِ شُعْبَانَ أَخِيهِ خَادَهُ اللَّهُ
مُلْكُهُ عَلَى سِرِّ السُّلْطَنَةِ الشَّرِيفَةِ . سُلْطَانًا عَادِلًا وَمَلِكًا أَشْأَفِي أَفْقِ
الْمُلْكِ هَلَا لَا إِلَى أَنْ ظَهَرَ كَامِلًا . وَسَيَفًا تُخَضَعُ لِعِزَّتِهِ رِقَابُ مُلُوكِ الْغَرْبِ
وَالْشَّرْقِ . وَمُتَوَجًّا يَظْهَرُ بِإِشْرَاقِ جَبِينِهِ مَا بَيْنَ الْمُلُوكِ مِنَ الْفَرْقِ . وَإِنْ
كَلِمَةُ الْأَجَاعِ انْعَقَدَتْ عَلَى مُلْكِهِ الرَّفِيعِ . وَإِنَّ الْأَعْرَاءَ الْمُتَضَبِّبِ
يَجِيءُ بِالْهِنَاءِ السَّرِيعِ . وَإِنَّ الطَّلَعَ الشَّرِيفَةَ قَدْ أَطْلَعَتْ فِي أَفْقِ
الْمُلْكِ الْمَرْجَبِ هَلَالَ شُعْبَانَ فِي رَبِيعٍ . فَسَرَّتِ السَّرَائِرُ وَضُرِبَتْ بَعْدَ
ضَرْوَبِ الْهِنَاءِ نُوبُ الْبَشَائِرِ . وَأَخَذَتْ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَالْمَدَنُ زِينَتَهَا
مِنْ كُلِّ زَاهٍ وَزَاهِرٍ . سَجَمَتِ الْخُطَبَاءُ بِالْأَسْمِ الشَّرِيفِ فَكَادَتْ أَنْ
تُورِقَ أَعْوَادُ الْمَنَابِرِ . وَظَهَرَتْ بِالْإِبْتِهَاجِ حَتَّى عَلَى وُجُوهِ الدَّرَاهِمِ
وَالدَّنَانِيرِ أَمَارٌ . وَأَضْجَعَتْ أَيْدِي الرُّجَاءِ بِهَا مَلِيَّةٌ . وَتَسَابَقَتْ
الْأَلْسُنُ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَنْ جَعَلَ هَذَا الْيَتِيمَ الشَّرِيفَ مُجُومَ سَمَاءٍ
كَلِمًا غَابَ كَوْنُكَ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُ بَهِيَّةٍ . وَجَهَزَ الْمُلُوكُ الْمِثَالِ

وَشَكَرُهُ لِلْإِنْعَامِ الَّذِي أَوْصَلَهُ إِلَى التَّحْمِيلِ وَالتَّامِيلِ . وَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ
التَّوْبَةِ وَالتَّوْبِيلِ . شَكَرَ مَنْ أَطْلَقَ مِنْ أَسْرِهِ . وَأَذِيقَ طَعْمَ الْيَسْرِ بَعْدَ
عُسْرِهِ . وَلَوْ نَهَضَتْ بِهِ الْقَدَمَانِ . وَأَسْعَدَهُ عَوْنُ الزَّمَانِ . لَقَدِمَ اعْتِمَادَ
الْبَابِ الْمُغْمُورِ . وَأَسْرَعَ إِلَيْهِ إِسْرَاعَ الْعَبْدِ الْأُمُورِ . لِيُؤَدِّيَ بَعْضَ حُقُوقِ
الْإِحْسَانِ . وَيَتْلُو صُحُفَ الشُّكْرِ بِاللِّسَانِ . لَكِنْ أَتَى يَنْهَضُ الْمُقْعَدُ . وَمَنْ
لَهُ بَأْسٌ يَضَعِدُ فَيَسْعَدُ . وَلَمَّا قَصُرَتْ خُطْوَةُ الْعَبْدِ وَحَرُمَ حُظْوَةُ الْقَصْدِ .
وَلَزِمَهُ مَعَ وُضُوحِ الْعُذْرِ . أَنْ يُفْصِحَ عَنِ الشُّكْرِ . خَدَمَ بِمَا يُنْبِي عَنْ فِكْرِهِ
الْمَرِيضِ . وَيَشْهَدُ بِطَبْعِ طَبْعِهِ فِي الْقَرِيضِ . وَلَوْلَا أَنْ الْهَدِيَّةَ عَلَى
حَسَبِ مَهْدِيهَا . وَبِهِ تَعَلَّقَ مَسَاوِيهَا . لَمَّا قَدَّرَ أَنْ يَهْدِيَ الْوَرَقَ إِلَى الشَّجَرِ .
وَيُبَيِّضُ شِعْرًا كَيَاضِ الشَّعْرِ . هَذَا عَلَى أَنَّ ذَنْبَ الْمُعْتَرِفِ مَغْفُورٌ .
وَالْمُجْتَهِدُ وَإِنْ أَخْطَأَ مَعْدُورٌ . وَهُوَ يَزْجُو أَنْ يُلْحَقَ بِمَنْ نَيْتُهُ خَيْرٌ مِنْ
عَمَلِهِ . لِيَبْلُغَ قَاصِدَهُ أَمَلِهِ . وَلِلْأَرَاءِ الْعَلِيَّةِ فِي تَشْرِيفِ خِدْمَتِهِ
بِالْإِسْتِعْرَاضِ . وَصَوْنِ مَذْحَجِهِ عَنِ الْإِعْتِرَاضِ . وَتَأْهِيلِهِ مِنْ مَزَايَا
الْإِحْجَابِ وَالْجَوَابِ . بِمَا يُمَيِّزُهُ عَلَى الْأَحْزَابِ . مَزِيدُ الْعُلُوِّ (لِلْحُرِيِّ)

نسخة كتاب من نائب الشام الى نائب حلب يخبره بوفاة الملك الصالح

٢٥٨ إِنَّ الْمَرْسُومَ الشَّرِيفَ زَادَهُ اللَّهُ شَرَفًا وَرَدَّ عَلَى الْمَمْلُوكِ
يَتَضَمَّنُ خَبَرَيْنِ . هَذَا سَاءٌ وَهَذَا سَرٌّ . وَهَذَا عَقُّ الْقُلُوبِ وَهَذَا بَرٌّ . وَهَذَا
ضَرُّ الْجَوَانِحِ وَهَذَا نَفْعٌ أَضْعَافَ مَا ضَرَّ . أَمَّا الْأَوَّلُ فِيمَا قَضَاهُ اللَّهُ تَعَالَى
وَقَدَرَهُ مِنْ وَفَاةِ أَسَازِنَا السُّلْطَانِ السَّعِيدِ . وَابْنِ أَسَازِنَا السُّلْطَانِ

مَنَازِلِ آبَائِهِ الْأَوَّلِينَ . فَيَكُونُ أَوَّلُهُمْ عَالِمًا وَآدِبًا . وَهُوَ آخِرُهُمْ مِيلَادًا وَنَسَبًا .

في الأشواق وحسن التواصل

كتب ابو النصر العتي كاتب السلطان محمود الى صديق له

٢٦٠ هَذَا يَوْمٌ قَدْ رَقَّتْ غَلَائِلُ صَحْوِهِ وَهَبَّتْ شَمَائِلُ خَيْرِهِ .
وَصَحَّكَتْ بُغُورُ رِيَاضِهِ . وَأَطْرَدَ وَرُودُ النَّسِيمِ فَوْقَ حَيَاضِهِ . وَفَاحَتْ
بَحَامِرُ الْأَزْهَارِ . وَأَنْثَرَتْ قَلَانِدُ الْأَعْصَانِ مِنْ فَرَايِدِ الْأَنْوَارِ . وَقَامَ
خُطْبَاءُ الْأَطْيَارِ . عَلَى مَنَابِرِ الْأَشْجَارِ . وَدَارَتْ أَفْلاكُ الْأَيْدِي بِشُمُوسِ
الْأَرْحِ . فِي بُرُوجِ الْأَقْدَاحِ . فَبِحَقِّ الْقُوَّةِ الَّتِي زَانَ اللَّهُ بِهَا طَبْعَكَ .
وَالْمُرُوءَةِ الَّتِي قُصِّرَ عَلَيْهَا أَصْلُكَ وَفَرَعُكَ . إِلَّا مَا تَفَضَّلْتَ عَلَيْنَا بِالْحُضُورِ .
وَنَظَّمْتَ لَنَا بِكَ عُقُودَ السَّرُورِ (حلبة الكميت للنواحي)

كتب الشيخ البسطامي الى بعض السادة

٢٦١ أَمَا بَعْدُ فَالْعَبْدُ الْكَلِيمُ . يُنْهِي إِلَى السَّيِّدِ الرَّحِيمِ . مِنْ شَوْقِهِ
الَّذِي مَلَكَ قِيَادَهُ . وَعَمَرَ بِفَوَائِدِهِ فَوَادَهُ . وَمَا يَرِجُ الْعَبْدُ يَدْعُو أَوْلَانَا
فِي سِرِّهِ وَجَهْرِهِ . وَيَنْشُرُ عَلَى إِسَاطِ إِحْسَانِهِ جَوْهَرَ شُكْرِهِ . وَيَتَشَوَّقُ
إِلَيْهِ تَشَوُّقُ السَّاهِرِ إِلَى الْمَنَامِ . وَيَهْدِيهِ مِنْ ثَنَانِهِ أَحْسَنَ مِنْ ضَحِكِ
الزَّهْرِ لِبُكَاءِ النِّعَامِ :

وَالرُّوضُ يَبْدُو زَهْرَهَا مُتَبَسِّمًا . فَكَأَنَّهُ لِبُكَاءِ النِّعَامِ قَدْ اشْتَمَى
وَقَدْ سَطَرَتْ هَذِهِ الْعُبُودِيَّةُ مُظْهِرًا مِنْ إِحْسَانِ مَوْلَانَا مَا لَا يَخْفَى .
وَذَا كِرَامِنْ تَفَضُّلَاتِهِ مَا تَجْزِي عَنْهُ الْأَلْسُنُ وَصَفًا . أَمْسُؤُلُ مِنْ صِدْقَاتِهِ

الشَّريفَ الْمُتَخَصِّصَ بِمَوْلَانَا لِيَأْخُذَ حَظَّهُ مِنْ هَذِهِ الْبُشْرَى . وَيُنْشِرَهُ آمِنَ
طَيِّ الْأَبْرُوجِ مَعَ نَفَحَاتِ الرُّوضِ تَتَرَى . فَطَمَحَ الرَّعَايَا مِنْ فَضْلِ الْهَنَاءِ
إِلَى أَحْسَنِ الْمَطَامِحِ . وَبِزُيُونٍ عَنْ بَاقِي الزَّمَانِ وَمَا ضِيَهُ فَيُصَفُّونَهُ
بِكَامِلٍ وَصَفٍ وَيُنُونُ عَلَيْهِ بِصَالِحٍ . وَاللَّهُ تَعَالَى يَمْلَأُ لَهُ الْبَشَائِرَ أَوْطَارًا
وَأَوْطَانًا . وَيَسِرُّ الدِّينَ وَالْدُنْيَا أَبَدًا بِتِلَاوَةِ هَذَا الْبَيْتِ الشَّرِيفِ . وَيَجْعَلُ
لَكُمْ سُلْطَانًا آخِرَهُ : وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ (الكثير المدفون للسيوطي)

لاي بكر الخوارزمي الى والي بلاد قزيس وقد ورد عليه ابه للقراءة

٢٥٩ وَرَدَّ عَلَيَّ كِتَابُ الْفَقِيهِ بَعْدَ نِزَاعِ كَانَ إِلَيْهِ وَحِرْصٍ عَلَيْهِ . وَبَعْدَ
أَنْ أُفْتَرَحْتُهُ عَلَى الدَّهْرِ . وَخَلَعْتُ فِيهِ رِبْقَةَ الْعَزَاءِ وَالصَّبْرِ . وَلَمْ أَذِرْ
بِأَيِّمَا أَنَا أَشَدُّ سُرُورًا بِالْكِتَابِ وَهُوَ أَيْسَرُ وَاصِلٍ . أَمْ بِحَامِلِهِ وَهُوَ
أَجَلُ حَامِلٍ . فَلَنْ وَلَدِي قَدْ أَفْتَطَمْتُ لَهُ مِنْ فَرَاعِي فَلَذَّةٌ عَلَى أَنَّنِي لَوْ
دَرَسْتُهُ حَتَّى تُنْفَخِيَ الْأَفْلامُ . وَيَفْنَى الْكَلَامُ . وَتُحْصَرَ الْأَفْهَامُ وَالْأَوْهَامُ .
ثُمَّ لَقَمْتُهُ الْعِلْمَ لَقْمَةً . وَسَبَكْتُ لَهُ الْأَدَبَ فُقْرَةً . وَالْهَمَمُ جَوَامِعُ
الْكَلَامِ . وَأَفْرَغْتُ فِي خَاطِرِهِ آدَابَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ . وَخَرَجْتُ لَهُ مِنْ
حَدِّ الْإِفْهَامِ . إِلَى حَدِّ الْإِلْهَامِ . لَكُنْتُ فِيهِ عَنْ قَضَاءِ حَقٍّ مِنْ حُقُوقِ
الْفَقِيهِ قَاصِرًا . وَلَكِنْ وَقُوعِي دُونَ أَذْنَى مُوَاجِهَةٍ عَلَيَّ ظَاهِرًا . وَلَكِنْ
الْإِفْرَارُ عِزُّ قَوِيٍّ . كَمَا أَنَّ الْإِنْكَارَ ذَنْبٌ طَوِيٌّ . وَقَدْ كَانَ هَذَا
الْوَلَدُ أَدِيبًا مُجْمَلًا . فَصَارَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى أَدِيبًا مُفَصَّلًا . وَكَانَ أَغْرَ فِصَارِ
أَغْرَ الْمُجْمَلِ . وَأَرْجُو أَنَّ اللَّهَ يُنْجِي بِهِ مَآثِرَ سَلَفِهِ الصَّالِحِينَ . وَيُعْلِي بِهِ

عَرِيضٍ مَدِيدٍ . وَفِي شَوَاطِئِ بَعِيدٍ . لَمْ أَبْلُغْ عَشْرَ عَشْرِهِ . وَلَمْ أَقْضِ مِنْهُ
 أَيْسَرَ لَيْسَرِهِ . وَالْحَقُّ أَيُّ وَإِنْ أَجْهَدْتُ فَأَيُّ غَيْرِ بَالِغٍ مِنْهُ مَا فِي ضَمْنِ
 النِّبْيَةِ . وَلَا آتٍ عَلَى مَا فِي الْهَمَّةِ وَالْأَمْنِيَّةِ . وَلَكِنِّي سَأَقِفُ عَلَى أَنْتَهَاءِ
 الطَّاقَةِ . وَأَحْمِلُ مُجْهُودِي أَقْصَى الْعَالِيَةِ . وَالتَّمَادُحُ بَيْنَنَا بَعْدَ الْحَالِ
 الَّتِي عَمَشْتُ حَتَّى أَخْلَقْتُ . وَقَدَّمْتُ حَتَّى هَرَمْتُ . فَضِلُّ لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ
 وَلَا يُرْجَعُ عَلَيْهِ . وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ أَخَوَتَنَا مُتَّصِلَةً فِي الدُّنْيَا
 بِأَخَوَتِنَا يَوْمَ الدِّينِ . فَإِنَّ الْأَحْلَاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ

في القتاب والولم والاعتذار

وكتب ابو بكر الخوارزمي الى تلميذه له

٢٦٤ إِنْ كُنْتَ أَعَزَّكَ اللَّهُ لَا تَرَانَا مَوْضِعًا لِلزِّيَارَةِ . فَتَحْنُ فِي مَوْضِعِ
 الْأُسْتِرَادَةِ . وَإِنْ كُنْتَ تَعْتَمِدُ أَنَّكَ قَدْ اسْتَوْفَيْتَ مَا كَانَ لَدُنَّا .
 فَسَقَطَ حَقُّنَا عَنْكَ وَبَقِيَ حَقُّكَ عَلَيْنَا . فَمَنْ يَذُورُ الصَّحِيحُ الطَّيِّبَ بَعْدَ
 خُرُوجِهِ مِنْ دَائِهِ . وَاسْتَعْنَاهُ عَنْ دَوَائِهِ . وَقَدْ تَجَنَّازُ الرِّعْيَةِ عَلَى بَابِ
 الْأَمِيرِ الْمَزُولِ فَتَجَمَّلَ لَهُ وَلَا تُعَيِّرُهُ غَزْلَهُ . وَلَوْ لَمْ تَزُرْنَا إِلَّا لِتُرِينَا
 رُحْمَاتِكَ . كَمَا صَالَمَارَأَيْنَا نُفْصَانَكَ لَكَانَ ذَلِكَ فِعْلًا صَانِبًا . وَفِي
 الْقِيَاسِ وَاجِبًا

٢٦٥ لَمَّا أَرَادَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مَبَايِعَةَ ابْنِهِ أَبِي مَرْوَانَ اخْتِذَ ذَلِكَ صَنِيعًا فِي قَصْرِ الزَّهْرَاءِ وَأَرْسَلَ
 فَاسْتَدْعَى وَجوهَ مَمْلُوكَتِهِ . فَلَمْ يَتَخَلَّفْ مِنْ بَيْنِهِمْ إِلَّا أَبُو بَرَهْمٍ مِنْ أَكْبَابِ طَلَاءِ الْمَالِكِيَّةِ . فَأَمَرَ
 الْخَلِيفَةَ وَلِيَّ الْمَهْدِ بِالْكِتَابِ الْبَيْعِ وَالتَّغْنِيَةِ لَهُ فَكُتِبَ إِلَيْهِ رَقْعَةٌ نَحْنُهَا :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَفِظَكَ اللَّهُ وَتَوَلَّاكَ وَسَدَّدَكَ

حُسْنُ الْوَصِيَّةِ بِوَافِدِ سَلَامِهِ . وَوَارِدِ كَلَامِهِ . فَإِنَّ الْعَبْدَ يَرَى لَهُ
حَقًّا فِي أَوَّلِ رِسَالَتِهِ إِلَى ذَلِكَ الْجَنَابِ الْكَرِيمِ . وَيُؤَثِّرُهُ لَوْفُوعُ
عَيْنِهِ عَلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ الْوَسِيمِ . وَكَانَ يُوَدُّ أَنْ لَوْ كَانَ مَكَانَ هَذَا
الْكِتَابِ . وَسَاعَدَتْ الْأَيَّامُ عَلَى زِيَارَةِ ذَلِكَ الْجَنَابِ . فَإِنَّ رُؤْيَكُمْ مِمَّا
تَبْتَهَجُ بِهَا الْخَوَاطِرُ . وَتَتَعَشُّ بِهَا الْقُلُوبُ أَنْتَعَاشَ الرُّوحِ إِذَا بَاكَرْتَهُ
الْفُيُومُ الْوَاطِرُ . لَا زَالَ مَوْلَانَا وَافِرُ الْإِحْسَانِ مُتَرَيًّا بِأَحْسَنِ مَنَاقِبِ
الْإِنْسَانِ (مناهج التوسل لعبد الرحمان البسطامي)

كتب ابو عبد الرحمان محمد بن طاهر الى صاحب قليرة يستدعي منه اقلاماً
٢٦٢ قَدْ عُدِمَتْ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ بِهَذَا الْقَطْرِ الْأَقْلَامُ . وَبِهَا
يُشَخَّصُ الْكَلَامُ . وَهِيَ حَلِيَّةُ الْبَيَانِ . وَتَرْجَمَانُ اللِّسَانِ . عَلَيْهَا تَفْرَعُ
شِعَابُ الْفِكْرِ . وَذِكْرُهَا مُنْزَلٌ فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ . وَمَنَابِتُهَا بَلَدُكَ . وَيدُكَ
فِيهَا يَدُكَ . وَأَرِيدُ أَنْ تَرْتَادَ لِي مِنْهَا سَبْعَةٌ كَعَدَدِ الْأَقَالِيمِ . حَسَنَةً
الْتَقْلِيمِ . فَضِيَّةُ الْأَدِيمِ . وَلَا يُعْتَمَدُ مِنْهَا إِلَّا صَالِبُهَا . الطَّوَالُ أَنَا بَيْبُهَا . وَإِذَا
اسْتَمَدَّتْ مِنْ أَنْفَاسِهَا . وَافَاكَ الشُّكْرُ مِنْ أَنْفَاسِهَا (قلائد العقيان)
كتب ابو بكر الخوارزمي الى كاتب

٢٦٣ اِعْتَذَرَ سَيِّدِي مِنْ صِغَرِ الْكِتَابِ وَاخْتِصَارِهِ . فَقَدْ ائْتَمَّاهُ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْ تَكْلُفِهِ مِنْ اِعْتِنَادِهِ . وَإِنَّمَا الصَّغِيرُ مَا صَغُرَ قَدْرُهُ . لَا مَا صَغُرَ
حُجْمُهُ . فَأَمَّا مَا أَقَادَ . وَجَاوَزَ الْمُرَادَ . فَلَيْسَ بِصَغِيرٍ . بَلْ أَكْبَرُ مِنْ كَبِيرٍ .
وَأَمَّا شُكْرُهُ لِي عَلَى تَفْصِيلِي لِكَلَامِهِ . فَلَا بِي مِنْ هَذَا بَعْدُ فِي مَيْدَانِ

قَدْ اسْتَجَرْتُ بِكُمْ مِنْ كَافِرٍ دَنِسٍ فَظَرَّ غَلِيظٌ لِعَيْنٍ نَسْلُ كَفَارٍ
 يُعْطِي السَّارِ إِلَى مَنْ يَشْتَهِي وَأَنَا يُعْطِي سَبَّارِي بِإِقْتَارٍ وَإِعْسَارٍ
 وَالْغَيْرُ يُعْطِيهِ مَا يَهْوَاهُ خَاطِرُهُ مِنْ الطَّعَامِ وَمِنْ بَرٍّ وَوَدِينَارٍ
 لَوْ أَنَّ لِي غَيْرَ هَذَا الرِّزْقِ مَا نَظَرْتُ عَيْنِي لَهُ قَطُّ فِي سِرِّي وَإِجْهَارِي
 لَكِنْ مَوْلَايَ يَذَرِي أَنْ لَيْسَ لَنَا سِوَى السَّارِ الَّذِي يَأْتِي بِمِقْدَارٍ
 فَكَيْفَ تَغْفُلُ عَنَّا يَا أَمِيرُ وَقَدْ أَوْصَى الْمَلِكُ بِنَاوِلِ الْخَالِقِ الْبَارِي
 فَأَنْظُرْ بَعَيْنَ كَرَامٍ فِي جَوَاهِرِهِمْ وَلَا تَكْنِي لِتَعْرِيفٍ وَتَذْكَارٍ
 وَلَا تَدْعُنِي أَقْلٌ مَا قِيلَ مِنْ قِدَمٍ رَيْتَا غَدًا مَثَلًا بَيْنَ الْمَلَا جَارِي
 الْمُسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالْأَنْارِ

لمعرو بن بجر الجاحظ في الاعتذار

٢٦٨ أَمَّا بَعْدُ فَنَعَمْ الْبَدِيلُ مِنَ الزَّلَّةِ الْإِعْتِذَارُ . وَيُسَّ الْعِوَضُ مِنَ
 التَّوْبَةِ الْإِضْرَارُ . فَإِنَّهُ لَا عِوَضَ مِنْ إِخْلَاكَ . وَلَا خَلْفَ مِنْ حُسْنِ
 رَأْيِكَ . وَقَدْ ائْتَمَمْتُ مِنِّي فِي زَلَّتِي بِجَهَانِكَ . فَأَطْلُقْ أَسِيرَ تَشَوُّقِي
 إِلَى لِقَائِكَ . فَإِنِّي بِمَعْرِفَتِي بِبُلُوغِ حِلْمِكَ وَغَايَةِ عَفْوِكَ صَحْنْتُ لِنَفْسِي
 الْعَفْوَ مِنْ زَلَّتِي عِنْدَكَ . (أَمَّا بَعْدُ) فَقَدْ مَسَّنِي مِنَ الْأَلَمِ مَا لَمْ يَشْفِهِ غَيْرُ
 مُوَاصَلَتِكَ مَعَ حَبْسِكَ الْإِعْتِذَارَ مِنْ هَفْوَتِكَ . وَلَكِنْ ذَنْبُكَ تَغْفِرُهُ
 مَوَدَّتُكَ . فَأَمْنٌ عَلَيْنَا بِصِلَتِكَ تَكُنْ بَدَلًا مِنْ مَسَاءَتِكَ . وَعِوَضًا مِنْ
 هَفْوَتِكَ . (أَمَّا بَعْدُ) فَإِنَّ أَوْلَى النَّاسِ عِنْدِي بِالْصَّفْحِ مَنْ أَسْلَمَهُ إِلَى
 مُلْكِكَ أَلْتِمَاسُ رِضَاكَ مِنْ غَيْرِ مُقَدَّرَةٍ مِنْكَ عَلَيْهِ (لَا بَنَ عَبْدُ رَبِّهِ)

وَرَعَاكَ . لَمَّا امْتَحَنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَوْلَايَ وَسَيِّدِي أَبَقَاهُ اللَّهُ الْأَوَّلِيَاءَ
الَّذِينَ يَسْتَعِدُّهُمْ وَجَدَكَ مُتَقَدِّمًا فِي الْوَلَايَةِ مُتَأَخِّرًا عَنِ الصَّلَاةِ . عَلَى
أَنَّهُ قَدْ أَنْذَرَكَ أَبَقَاهُ اللَّهُ خُصُوصًا لِلْمُشَارَكَةِ فِي السُّرُورِ الَّذِي كَانَ
عِنْدَهُ لَا أَعْدَمَهُ اللَّهُ تَوَالِي الْمَسَرَّةِ . ثُمَّ أَنْذَرْتَ مِنْ قَبْلِ إِبْلَاقِي فِي
الْتَّكْرِمَةِ فَكَانَ مِنْكَ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ مِنَ التَّخَافِ مَا ضَاقَتْ عَلَيْكَ فِيهِ
الْمُعَذِرَةُ . وَاسْتَبْلَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي إِنْكَارِهِ وَمُعَايَنَتِكَ عَلَيْهِ فَأَعْيَتْ
عَلَيْكَ عَنْكَ الْحُجَّةُ . فَعَرَفَنِي أَكْرَمَكَ اللَّهُ مَا الْعُذْرُ الَّذِي أَوْجَبَ
تَوَقُّفَكَ عَنْ إِبَاقَةِ دَعْوَتِهِ وَمُشَاهَدَةِ السُّرُورِ الَّذِي سُرَّ بِهِ وَرَغِبَ
الْمُشَارَكَةَ فِيهِ . لِنَعْرِفَهُ أَبَقَاهُ اللَّهُ بِذَلِكَ فَتَسْكُنَ نَفْسُهُ الْعَزِيزَةُ إِلَيْهِ

٢٦٦ (فَأَجَابَهُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ) سَلَامٌ عَلَى الْأَمِيرِ سَيِّدِي وَرَحْمَةُ اللَّهِ
قَرَأْتُ أَبَقَى اللَّهُ الْأَمِيرَ سَيِّدِي هَذَا الْكِتَابَ وَفَهَّمْتُهُ . وَلَمْ يَكُنْ تَوَقُّفِي
لِنَفْسِي إِنَّمَا كَانَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدِنَا . لِعِلْمِي بِمَذْهَبِهِ وَسُكُونِي إِلَى
تَقْوَاهُ وَاقْتِفَائِهِ لِأَنَّهُ سَلَفَهُ الطَّيِّبُ فَإِنَّهُمْ يَسْتَبْقُونَ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ بَقِيَّةً
لَا يَمْتَنِعُونَهَا بِمَا يَشِينُهَا وَلَا بِمَا يُضُرُّ مِنْهَا وَيُطْرَقُ إِلَى تَقْيِصِهَا . يَسْتَعِدُّونَ
بِهَا لِدِينِهِمْ وَيَتَرْتَّبُونَ بِهَا عِنْدَ رَعَايَاهُمْ وَمَنْ يَفِدُ عَلَيْهِمْ مِنْ قَضَائِهِمْ .
فَلِهَذَا تَخَلَّفْتُ وَلِعِلْمِي بِمَذْهَبِهِ تَوَقَّفْتُ . إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (الْمُقَرِّي)

٢٦٧ قال السيد عباس بن علي الموسوي المكي في صدر كتاب ارسل به الى الأمير ناصر
في بندر الخا شاكياً عليه صاحب السبار وهو اذ ذاك في البندر المذكور:

سُئِلَ لِلْأَمِيرِ آدَامُ اللَّهِ دَوْلَتَهُ مَا هَكَذَا شَرَطُ جَارِ الْجَنْبِ بِالْجَارِ

أَمِ الرُّوضُ لَا قَالَرَوْضُ مَا وَزَبَهُ
 أَمْ التَّسَمَاتُ الْعَاطِرَاتُ تَارَّجَتْ
 وَمَا هِيَ إِلَّا بِنْتُ فِكْرٍ قَرِيدَةٍ
 نَفَاسُ أَفْكَارِ أَمْتُ لَمْ أَجِدْ لَهَا
 وَدُرُّ قَرِيضٍ رَمَتْ إِدْرَاكَ شَاوِهِ
 حُلَى صَاعِمَا مَنْ حَارَ كُلِّ قَضِيلَةٍ
 أَخْوَالُ أَدَبِ الْفَضْلِ الَّذِي جُمِعَتْ بِهِ
 أَدِيبُ أَرِيبُ أَلْمِي مَهْدَبُ
 لَهُ حُلُقُ أَزْهَى مِنَ الرُّوضِ بَابِمَا
 لَا نَفَاسِهِ فِي الطَّرْسِ أَيُّ تَضَوُّعٍ
 فَلَلَهُ مَا أَهْدَيْتَ يَا بَذْرُ مِنْ يَدٍ
 أَيَادٍ بَوَّالَتْ مِنْكَ عَجَلَى كَانَهَا
 وَإِنِّي فِي عَجْزِي مِنَ الشُّكْرِ سَائِلُ
 بِمَا لَكَ فِي سَمْعِي وَطَرْفِي وَخَاطِرِي
 فَوَادِكَ فِي قَلْبِي أَلَذُّ مِنْ أَلْمِي
 قَدُمُ زِينَةِ الْأَدَابِ بَذَرَ كَمَا لَهَا

وَعُشْبٌ وَذَا شَيْءٌ يُجِلُّ عَنِ الْحَدِّ
 بِأَعْبَقٍ مِنْ مِسْكِ قَتِيقٍ وَمِنْ نَدٍّ
 تَجَفَّرُ مِنْ وَشْيِ الْبَلَاغَةِ فِي بُرْدٍ
 جَزَاءُ سِوَى الشُّكْرِ الْمُسْكَالِ بِالْحَمْدِ
 فَصَمَّرَ عَنْهُ فِي تَطَلُّبِهِ كَدِّي
 بِهَا قَدْ حَلَى جِيدُ الْمَكَارِمِ وَالْحَجْدِ
 أَلْسِنَةٍ حَتَّى صَارَ يُعْرِفُ بِالْفَرْدِ
 ذِكْرِي سَجَايَاهُ تَجِلُّ عَنِ الْحَدِّ
 وَذَهْنُ دَقِيقَةٍ الْفِكْرِ أَمْضَى مِنَ الْحَدِّ
 تَصَعَّدَ مِنْهُ دَائِمًا عَبَقُ النَّدِّ
 وَكَمْ لَكَ أَيْضًا قَبْلَهَا مِنْ يَدٍ عِنْدِي
 شِرَارُ أَطَارِثِهِ الْأَكْفُ عَلَى الزَّنْدِ
 مُسَاحَتِي فِيمَا أُعِيدُ وَمَا أَبْدِي
 مِنَ الصَّيْتِ وَالْمُرَايِ الْمُعْظَمِ وَالْوَدِّ
 وَذِكْرُكَ أَحْلَى فِي لِسَانِي مِنَ الشَّهْدِ
 وَدُرَّةُ تَاجِ الْمَضَرِّ وَاسِطَةُ الْعَقْدِ

٢٧٢ قال شرف المدرسين المفتي عبد الرحمان بن عيسى من قصيدة في صدر كتاب أرسل
 به الى الشيخ أبي العباس أحمد المقرئ المغربي عالم فارس وخطيبه مراجعاً:

وَأَفَى لَنَا رَوْضٌ نَضِيرُ أَنْقُ نَسَامِي عَنْ نَظِيرِ

كتب أبو بكر الخوارزمي الى تلميذه قطع في مجلس وكابر واخلط
 ٢٦٩ بَلَّغْنِي أَنَّكَ نَاطَرْتَ . فَلَمَّا تَوَجَّهْتَ عَلَيْكَ الْحُجَّةُ كَاثَرَتْ . وَلَمَّا
 وَضَعَ نِيرُ الْحَقِّ عَلَى عُنُقِكَ صَبِرْتَ وَتَضَاجَرْتَ . وَقَدْ كُنْتَ أَحْسَبُ أَنَّكَ
 أَعْرِفُ بِالْحَقِّ مِنْ أَنْ تَعْمَهُ . وَأَهْيَبُ لِلْحِجَابِ الْأَنْصَافِ وَالْعَدْلِ مِنْ أَنْ
 تَشْفَهُ . كَأَنَّكَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ لِسَانَ الصَّغِيرِ نَاطِقٌ بِالْعَجْزِ . وَأَنَّ وَجْهَ الظُّلَمِ
 مُبْرِقٌ بِالْفُتُوحِ . وَأَنَّكَ إِذَا اسْتَدْرَكْتَ عَلَى نَقْدِ الصَّيَارِفَةِ . وَتَبَعْتَ
 خَطَأَ الْحُكَمَاءِ وَالْفَلَاسِفَةِ . فَقَدْ طَرَقْتَ إِلَى عَيْنِكَ لِعَايِنِكَ . وَنَصَرْتَ
 عَدُوَّكَ عَلَى صَاحِبِكَ . وَقَدْ عَجِبْتَ مِنْ حُسْنِ ظَنِّكَ بِكَ . وَأَنْتَ إِنْسَانٌ
 وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ

في المديح

كتاب البسطامي الى بعض الاصحاب

٢٧٠ وَصَلَ شَرِيفُ الْكِتَابِ . مِنْ رَحِيمِ الْجَنَابِ . أَدَامَ اللَّهُ سَعَادَتَهُ .
 وَزَادَ إِقْبَالَهُ وَسَيَادَتَهُ . وَهُوَ بَدِيعُ الْمَلَانِي . رَفِيعُ الْمُبَانِي . بِحُلِيِّ الرُّوضِ
 مَسْطُورٍ . وَالْوُشِيِّ مَنْشُورٍ . بِحِطِّ كَالْنَارِ أَوْ أَزْهَرِ . وَلَقَطِ كَالْدُرِّ
 أَوْ أُنُورٍ . وَصَلَ فَأَوْصَلَ أَنْسَا كَانَ بَعِيدًا . وَمَلَأَ قَلْبًا كَانَ الشُّوقُ إِلَيْهِ
 عَمِيدًا . فَأَمَّا مَا أَعَارَنِي مِنْ فَضَائِلِهِ الْعَلِيَّةِ . وَفَوَاضِلِهِ الْجَلِيلَةِ . الَّتِي هُوَ
 مُوسِمٌ بِحُلِيِّهَا . وَمُتَحَمِّلٌ بِحُلِيِّهَا . فَتُؤَبِّلُ بِصَالِحِ الدَّعَاءِ . وَقَافِحِ الْحَمْدِ
 وَالنَّشَاءِ . أَدَامَ اللَّهُ لَدَيْكَ خِطَابَهُ بِالزُّلَالِ . وَجَدِيدَ كِتَابِهِ بِالنُّوَالِ

٢٧١ من لطائف القاضي محمد بن أحمد قوله مجاوباً محمد بن خليل السمرجني المجداي
 أَزْهَرَ الرُّبَا أَهْدَيْتَ أَمْ لَوْلَا الْعُقْدِ أَمْ الزُّهْرُ جَاءَتْ فِي بَدِيعِ مِنَ السَّرْدِ

لَا يُعْزِزُهُ حَمَلُهُ . وَلَا يُوَدِّدُهُ نِفْلُهُ . وَلَا يَزْكُو الشُّكْرُ إِلَّا لَدَيْهِ . وَلَا تَصْرِفُ
الرَّغْبَةَ إِلَّا إِلَيْهِ . وَاللَّهُ يُنْفِيه لِجَدِّ يُقِيمُ أَعْلَامَهُ وَفَضْلَ يَفْضِي ذِمَامَهُ .
وَعَرَفَ يُثَبِّتُ أَقْسَامَهُ . وَوَلِيَّ يُوَالِي إِكْرَامَهُ . وَعَدُوَّ يَدِيمُ قَعَهُ وَإِرْغَامَهُ

لابن العميد الى عضد الدولة حينئذ بولدين

٢٧٤ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الْأَمِيرِ الْأَجَلِ عَضْدِ الدَّوْلَةِ دَامَ عِزُّهُ وَتَأْيِيدُهُ .
وَعَلُوهُ وَتَهْيِيدُهُ . وَبَسْطَتُهُ وَتَوْطِيدُهُ . وَظَاهَرَهُ لَمْ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ مَزِيدُهُ .
وَهَنَّاؤُهُ مَا أَحْتَظَاهُ بِهِ عَلَى قُرْبِ الْبِلَادِ . مِنْ تَوَافُرِ الْأَعْدَادِ وَتَكَثُّرِ
الْأَمْدَادِ . وَتَثْمَرِ الْأَوْلَادِ . وَأَرَادَهُ مِنَ النِّجَابَةِ فِي الْبَيْنِ وَالْأَسْبَاطِ مَا
أَرَاهُ مِنَ الْكَرَمِ فِي الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ . وَلَا أَخْلَى عَيْنَهُ مِنْ قُرَّةٍ .
وَنَفْسِهِ مِنْ مَسْرَةٍ . حَتَّى يَبْلُغَ غَايَةَ هَلِهِ . وَيَسْتَفْرِقَ نِهَايَةَ أَمَلِهِ .
وَيَسْتَوْفِيَ مَا بَعْدَ حُسْنِ ظَنِّهِ . وَعَرَفَهُ اللَّهُ السَّعَادَةَ فِيمَا بَشَّرَ عَبْدَهُ مِنْ
طُلُوعِ بَدْرَيْنِ هُمَا أَنْبَعَا مِنْ نُورِهِ وَأَسْتَنَارَا مِنْ دُورِهِ . وَحَقًّا بِسَرِيرِهِ .
وَجَعَلَ وَقْدَهُمَا مُتَلَانَيْنِ . وَوَرُودَهُمَا تَوَآمَيْنِ . بِشِيرَيْنِ بَيِّنَ ظَاهِرِ النِّعَمِ .
وَتَوَافُرِ الْقِسَمِ . وَمُؤَذِّنِينَ بِرَادْفِ بَيْنِ يَجْمَعُهُمْ مُنْخَرَقُ الْقَضَاءِ .
وَيُشْرِقُ بِنُورِهِمْ أَفُقَ الْعِلَالِ . وَيُنْتَهِي بِهِمْ أَمْدُ النَّمَاءِ . إِلَى غَايَةِ
تَفَوُّتِ غَايَةِ الْإِحْصَاءِ . وَلَا زَالَتِ السُّبُلُ غَايِرَةً . وَأَمَّا هَلْ غَايِرَةٌ .
بِصَفَائِحِ صَادِرِهِمْ بِالْبَشْرِ وَالْمِلْهِمِ بِالنَّيْلِ الْقَاصِدِ

وبعضهم في التهتهة بالتقدم من سفر

٢٧٥ أَهْنِي سَيِّدِي وَنَفْسِي بِمَا لَيْسَ اللَّهُ مِنْ قُدُومِهِ سَالِمًا . وَاشْكُرْ

فَقَضَضْتُهُ فَرَأَيْتُهُ فِي الْحُسْنِ كَالدَّرِّ الْكَثِيرِ
وَلَشَقْتُ مِنْ رِيَاءِهِ مَا يَسْمُو عَلَى لَشْرِ الْعَبِيرِ
فَكَيْفَا هُوَ رَوْضَةٌ تَهْتَرُ فِي يَوْمٍ مَطِيرِ
أَزْهَارُهَا كَكْرَاكِ قَدْ زَيَّنَتْ فَلَكَ الْأَثِيرِ
وَإِنِّي فَكَادَ الْقَلْبُ مِنْ قَرَطِ السُّرُورِ بِهِ يَطِيرِ
إِذَا جَاءَنَا مِنْ جَهَنَّمَ عِلْمٌ مَعَارِفُهُ كَثِيرِ
عَلَامَةٍ لَمْ يُلَفَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ لَهُ نَظِيرِ
إِنْ جَالَ فِي التَّفْسِيرِ فَالتَّيْسِيرُ أَعْسَرُهُ يَسِيرِ
وَإِنْ أُنْتَحَى لِلتَّخَوُّ وَصَحَّحَهُ بِتَسْهِيلِ الْعَسِيرِ
وَإِلَيْهِ فِي قَنْ أَلْبَلَا غَةِ كُلُّ مَسْئُولٍ يُشِيرِ
وَإِذَا تَعَانَى الشَّعْرُ قُلْتُ هُوَ الْفَرْزَقُ أَمْ جَرِيدِ
يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُنْتَهَى فِي كُلِّ قَنْ وَالْمَصِيرِ
إِسْلَمَ وَدُمَ مَا دَامَتْ أَلْ أَفْالَاكُ فِينَا تَسْتَدِيرِ

في الشكر والتهنئة

فصل لابي الفضل الميكالي الى بعض اخوانه في الشكر

٢٧٣ إِذَا لَمْ يُؤْتِ الْمَرْءُ فِي شُكْرِ الْمُنْعِمِ إِلَّا مِنْ عِظَمِ قَدْرِ الْإِنْعَامِ
وَالْإِصْطِنَاعِ . وَاسْتِفْرَاقِهِ مِنْهُ قُوَى الْأَسْتِقْلَالِ وَالْإِصْطِلَاعِ . فَلَيْسَ عَلَيْهِ
فِي الْقُصُورِ عَنْ كُنْهِ وَاجِبِهِ عَيْبٌ . وَلَا تَلَحُّهُ فِيهِ تَقْيِصَةٌ وَلَا عَيْبٌ .
وَأَبْنُ ظَهْرٍ عَجَزِي عَنْ حَقِّ هَذِهِ النِّعْمَةِ فَلَا فِي أَجْمَلٍ عَلَى حُسْنِ الشُّعْرِ عَلَى مَنْ

وَبَهَاءَهُ . وَعَمَّرَ بَابَهُ وَفَنَاءَهُ . وَسَرَّ سَمِعْتَهُ وَأَوَّلِيَاءَهُ . وَغَمَّ حَسَدَتَهُ
وَأَعْدَاءَهُ . وَلَمْ يُفْجِئْهُ بِالْعَلِقِ الْفَيْسِ الَّذِي لَا يُشْتَرَى بِالْأَثْمَانِ . وَلَا
يُوزَنُ بِالْمِيزَانِ . وَلَا يُكَالُ بِالْقُرْآنِ . وَلَا يُرَى مِنْهُ فِي هَذَا الزَّمَانِ .
كَمَا لَمْ يُرَ فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ . ثُمَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَوَّلَ كَثِيرًا مِنَ التَّعْزِيَةِ
إِلَى التَّهْنِئَةِ وَأَخْرَجَ الْقَاضِيَ مِنْ مِيدَانِ الصَّبْرِ . إِلَى مِيدَانِ الشُّكْرِ

في التعزية

لاي قاسم في التعزية

٢٧٧ تَرَامَى إِلَيْنَا خَبَرُ مَصَابِكَ بِفُلَانٍ . فَخَلَصَ إِلَيْنَا مِنَ الْإِعْتِمَامِ بِهِ مَا
يَخْصُلُ فِي مِثْلِهِ مِنْ أَطْلَاعٍ وَوَفَى وَخَدَمَ وَوَالَى . وَعَلِمْنَا أَنَّ لِقْدَمَكَ مِثْلُهُ
لَوْعَةٌ . وَلِلْمَصَابِ بِهِ لَذَعَةٌ . فَأَثَرُنَا كُنَّا بَنَاهَا إِلَيْكَ فِي تَعْزِيَتِكَ
عَلَى يَقِينِنَا أَنَّ عَمَلَكَ يُغْنِي عَنْ عِظَمِكَ . وَيَهْدِي إِلَى الْأَوَّلَى بِسَمِيَّتِكَ
وَالْأَزِيدِ فِي رُبُوبِيَّتِكَ . فَلْيَحْسُنْ أَعْزَلَكَ اللَّهُ صَبْرَكَ عَلَى مَا أَخَذَهُ مِنْكَ
وَشُكْرَكَ لِمَا أَبْقَى لَكَ وَلِيَتِمَّ كُنْ مِنْ نَفْسِكَ مَا وَفَّرَ لَكَ مِنْ ثَوَابِ
الصَّابِرِينَ . وَأَجْزَلَ مِنْ دُخْرِ الْخَسِينِ

لاي الفضل الميكالي من كتاب تعزية بالامير ناصر الدين

٢٧٨ أَقْدَارُ اللَّهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ لَمْ تَزَلْ تَخْتَلِفُ بَيْنَ مَكْرُوهِهِ وَمَحْبُوبِهِ .
وَتَتَصَرَّفُ بَيْنَ مَوْهُوبٍ وَمَسْلُوبٍ . عَادِيَةً أَحْكَامُهَا مَرَّةً بِالْمَصَابِ
وَالثَّوَابِ . وَرَاحَةً أَقْسَامُهَا تَارَةً بِالْمَطَايَا وَالرَّقَائِبِ . وَلَكِنْ أَحْسَنُهَا
فِي الْعِيُونِ أَثَرُهَا . وَأَطْيَبُهَا فِي الْأَسْمَاعِ خَبَرُهَا . وَأَحْرَاهَا بِأَنْ تُكْسِبَ

اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ شُكْرًا قَائِمًا . غَيْبَةُ الْمُسَكَّرِمِ مَقْرُونَةٌ بِغَيْبَتِكَ . وَأَوْبَةُ
النِّعَمِ مَوْضُوعَةٌ بِأَوْبَتِكَ . فَوَصَلَ اللَّهُ تَعَالَى قُدُومَكَ مِنَ الْكِرَامَةِ
بِأَضْعَافٍ مَا قَرَنَ بِهِ مَسِيرَكَ مِنَ السَّلَامَةِ . هُنَا اللَّهُ إِيَّاكَ . وَبَلَّغَكَ
مَحَابَبَكَ . مَا زِلْتُ بِالنِّبَةِ مُسَافِرًا . وَبِأَفْعَالِ الذِّكْرِ وَالْفِكْرِ لَكَ مُسَلِّقًا .
إِلَى أَنْ جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَ سُرُورِي بِأَوْبَتِكَ . وَسَكَنَ نَافِرَ قَلْبِي بِعَوْدَتِكَ .
فَأَسْعَدَكَ اللَّهُ بِتَقْدِيمِكَ سَعَادَةً تَكُونُ فِيهَا مُقَابَلًا وَبِالْأَمَانِيِّ ظَافِرًا .
وَلَا أَوْحَشَ مِنْكَ أَوْطَانُ الْفَضْلِ وَرِبَاعُ الْمَجْدِ مِنْهُ وَكَرِمُهُ

وكتب الخوارزمي الى وزير صاحب خوارزم بعد محنته بهنئة

٢٧٦ فَهَمْتُ مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ مِنْ تَوْبَةِ الدَّهْرِ إِلَيْهِ مِنْ ذَنْبِهِ . وَخُطْبَتِهِ
لِسُلْطَانِهِ بَعْدَ حَرْبِهِ . فَأَنْقَشَتِ ضَبَابَةُ الْخِئْنَةِ . وَهَكَذَا تَكُونُ أَحْوَالُ
الْمُتَقَبِّلِينَ . فَإِنَّ الْأَيَّامَ إِذَا غَلَطَتْ فَجَنَّتْ عَلَيْهِمْ . رَجَعَتْ فَأَعْتَذَرَتْ
إِلَيْهِمْ . وَالزَّمَانَ إِذَا حَارَبَهُمْ خَطَأً سَالَهُمْ عَمْدًا . فَيَسْتَوْفُونَ فِي الْحَالِينِ
أَجْرَ الْخِئْنَةِ . وَزِيَادَةَ بِشُكْرِ النِّعْمَةِ . وَالْآنَ عُرِفَ الشَّيْخُ بِحَقِيقَتِهِ .
وَوُزِنَ بِزِينَتِهِ . وَوَقَفَ السُّلْطَانُ وَالرَّعِيَّةُ عَلَى تَفْصِيلِهِ وَجَمَلَتِهِ . هَذَا
وَقَدْ صَقَلَتْ هَذِهِ الْفِتْرَةُ خَلَائِقَ الشَّيْخِ بِالتَّجَارِبِ . وَوَضَعَتْ فِي
يَدِهِ مِرَاةَ النُّظَرِ فِي الْعَوَاقِبِ . وَهَدَّتْ أَفْعَالَهُ مِنْ كُلِّ شَوْبٍ .
وَعَسَلَتْ عَنْهُ وَضَرَّ كُلِّ عَيْبٍ . عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُبْرَأً مِنْ كُلِّ رَذِيلَةٍ .
وَمَخْصُوصًا بِكُلِّ فَضِيلَةٍ . وَلَكِنَّ الْأَيَّامَ عَمَلَهَا فِي التَّعْلِيمِ . وَخَاصَّتْهَا فِي
بَابِ التَّنْبِيهِ وَالتَّثْوِيمِ . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ إِلَى ذَلِكَ الْأَمِيرِ جَمَالَهُ

وَأَمَّتُهُ بِكَ طَوِيلًا . فَمَا سَوْتَ بَدِيلًا . وَالسَّلَامُ

وكتب الخوارزمي الى الملك لما أصيب بانه عن خوارزم شاه

٢٨٠ كَتَبْتُ وَأَنَا مُقَسِّمٌ بَيْنَ فَرَحَةٍ وَتَرْحَةٍ . وَمُرَدِّدٌ بَيْنَ مِحْنَةٍ
وَمُنْحَةٍ . أَشْكُو جَلِيلَ الرِّزْيَةِ . وَأَشْكُرُ جَزِيلَ الْعَطِيَّةِ وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى
لِلْأَمِيرِ الْمَاضِي الْغُفْرَانَ وَالرَّحْمَةَ . وَلِلْأَمِيرِ السَّيِّدِ التَّائِيدِ وَالنِّعْمَةَ . فَإِنَّ
الْمُطِيبَةَ بِالْمَاضِي وَإِنْ كَانَتْ تَسْتَوْعِبُ الصَّبْرَ . فَإِنَّ الْمَوْهَبَةَ فِي الْبَاقِي
تَسْتَفِدُّ الشُّكْرَ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَرَ . ثُمَّ جَبَرَ . وَسَلَبَ . ثُمَّ وَهَبَ .
وَأَبْتَلَى . ثُمَّ أَوْلَى . وَأَخَذَ ثُمَّ أَعْطَى . كَتَبَ عَلَى الْمَشْرِقِ خَاصَّةً . بَلْ
عَلَى الدُّنْيَا كَافَّةً : أَنْ تَطْمُسَ آثَارَهَا . وَتُظْلِمَ أَقْطَارُهَا . وَتَهْبَ رِيحُ
الْخُرَابِ عَلَيْهَا . وَتَنْظُرَ عَيْنُ الْكَدَالِ إِلَيْهَا . حَتَّى ذَبَلَتْ شَجَرَةُ الْمَلَكَةِ .
وَوَهَنَ رُكْنُ الْمِلَّةِ . وَطُرِفَ نَازِلُ الدَّوْلَةِ . وَأَنْتَلَمَّ جَانِبُ الدَّعْوَةِ . ثُمَّ
اسْتَدْرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ خَلْقَهُ . فَرَدَّ إِلَى الْأَمِيرِ حَقَّهُ . وَقَرَّتِ الدَّوْلَةُ
فِي قَرَارِهَا . وَعَادَتِ النِّعْمَةُ إِلَى نِصَالِهَا . وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَطْلَعِهَا .
وَوُضِعَتِ الرِّئَاسَةُ فِي مَوْضِعِهَا . فَأَنَا الْآنَ بَيْنَ شِكَايَةِ الْأَيَّامِ وَشُكْرِهَا
وَبَيْنَ حُرْبِ الدَّهْرِ وَسِلَاحِهِ . أَبْكِي وَأَنَا ضَاحِكٌ وَأَضْحَكُ وَأَنَا بَاكِي
الْعَيْنِ . إِلَّا أَنَّ الصَّحْكَ عَلَى أَغْلَبِ . وَالْفَرْحَ إِلَى مِنَ النِّعَمِ أَقْرَبُ . لِأَنَّ
الْمُصِيبَةَ مَاضِيَةٌ . وَالنِّعْمَةَ بَاقِيَةٌ . رَحِمَ اللَّهُ الْمَاضِي رَحْمَةً تَهْوُنُ عَلَيْنَا
مَضَرَعَهُ . وَتُبْرِدُ لَهُ مَضْجَعَهُ . وَتُضَاعِفُ حَسَنَاتِهِ . وَتَقْوِي سَيِّئَاتِهِ . وَأَعَانَ
الْأَمِيرَ عَلَى رِعَايَةِ مَا اسْتَرْعَاهُ . وَالْهَمَّهُ شُكْرَ مَا أَعْطَاهُ . وَتَوَلَّاهُ فِيمَا وَلاَهُ .

الْغُلُوبَ عَزَاءً وَتَصَبَّرًا . مَا إِذَا أَنْطَوَى نُشِيرَ . وَإِذَا انْكَسَرَ جَبَرٌ .
وَإِذَا أَخَذَ بِيَدِ رُدٍّ بِأُخْرَى . وَإِذَا وَهَبَ بِيَمْنَى سَلْبٍ بِئْسَرَى .
كَالْمُصِيبَةِ بِفُلَانٍ الَّتِي قَرَحَتْ الْأَكْبَادَ . وَأَوْهَنْتِ الْأَعْضَادَ . وَسَوَدَتْ
وُجُوهَ الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي . وَصَوَّرَتْ الْأَيَّامَ فِي صُورِ اللَّيَالِي .
وَعَادَرَتْ الْحَجْدَ وَهُوَ يَلْبَسُ حِدَادَهُ . وَلَأَعْدَلَ وَهُوَ يَبْكِي عِمَادَهُ . حَتَّى
إِذَا كَادَ الْيَأْسُ يُغْلِبُ الرِّجَاءَ . وَرَدُّ الظُّنُونِ مُظْلِمَةٌ النَّوَاحِي وَالْأَرْجَاءُ .
قَبْضُ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْأَمِيرِ الْجَلِيلِ مَنْ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأَهْوَاءُ . وَرَضِيتْ
بِهِ الدَّهْمَاءُ . فَآسَى بِهِ حَادِثَ الْكَلَمِ . وَسَدَّ بِمَكَانِهِ عَظِيمَ الثَّلَمِ . وَرَدَّ
الْأَمَالَ وَالنَّفُوسُ قَدْ اسْتَبَدَلَتْ بِالْحَيَرَةِ قُوَّةً وَابْتِدَارًا . وَصَارَتْ
لِلدَّوْلَةِ الْمُبَارَكَةِ أَعْوَانًا وَأَنْصَارًا

كتب بديع الزمان الى ابن أخيه يعزّيه بأخيه

٢٧٩ قَدْ وَرَدَ كِتَابُكَ بِمَا صَمَمْتُهُ مِنْ تَظَاهُرِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكَ .
وَعَلَى أَبَوَيْكَ فَسَكَنْتُ إِلَى ذَلِكَ . مِنْ حَالِكَ . وَسَأَلْتُ اللَّهَ بَقَاءَكَ .
وَأَنْ يَرْزُقَنِي لِقَاءَكَ . وَذَكَرْتُ مَعَاصِيكَ بِأَخِيكَ فَكَأَنَّمَا فَتَنْتَ عَضْدِي .
وَطَعَنْتَ فِي كِبْدِي . فَقَدْ كُنْتُ مُعْتَصِدًا بِمَكَانِهِ . وَالْقَدَرُ جَارُ
لِشَانِهِ . وَكَذَا الْمَرْءُ يُدِيرُ . وَالْقَضَاءُ يُدِيرُ . وَالْأَمَالُ تَنْسِمُ . وَالْأَجَالُ
تَبْتَسِمُ . وَاللَّهُ يُجْعَلُهُ فَرَطًا وَلَا يُرِينِي فِيكَ سُوءًا أَبَدًا وَأَنْتَ أَيْدِكَ
اللَّهُ وَارِثُ غَمْرِهِ . وَسِدَادُ ثَغْرِهِ . وَنِعْمَ الْعَوْضُ بِقَاوِكَ . وَأَبُوكَ سَيِّدِي
أَيْدَهُ اللَّهُ وَالْهَمُّ الْجَمِيلَ . وَهُوَ الصَّبْرُ . وَآتَاهُ الْجَزِيلَ . وَهُوَ الْآخِرُ .

أَلْبَابُ السَّادِسَ عَشَرَ فِي التَّرَاجِمِ (*)

فقهاء المسلمين وخطباءهم

إِبْنُ الْجَوْزِيِّ (٥١٠ - ٥٩٧ هجرية) (١١١٧ - ١٢٠١ مسيحية)

٢٨٢ هو أبو الفرج عبد الرحمن الواعظ الملقب جمال الدين الحافظ . كان علامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ . صنّف في فنون عديدة منها زاد المسير في علم التفسير أربعة أجزاء أتى فيه بأشياء غريبة . وله في الحديث تصانيف كثيرة وله المنتظم في التاريخ وهو كبير . وله الموضوعات في أربعة أجزاء ذكر فيها كل حديث موضوع . وكتبه أكثر من إن يُعدّ وكتب بخطه شيئاً كثيراً والناس يُقالون في ذلك حقّ يقولوا أنه جمعت الكراريس التي كتبها وحُسبت مدة عمره وقُسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كراريس . وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل .
(لابس خلكان)

السُّهْرَوْرْدِي (٥٣٩ - ٦٣٢ هـ) (١١٤٥ - ١٢٣٤ م)

٢٨٣ هو أبو حفص عمر بن محمد البكري الملقب شهاب الدين السُّهْرَوْرْدِي . كان فقيهاً شافعي المذهب شيخاً صالحاً ورعاً كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة . وتخرّج عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدة والخلوة . ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله . وصحب عنه أبا الغيب وعنه أخذ التصوف والوعظ وانحدر الى البصرة الى الشيخ أبي محمد بن عبد ورأى فيهم من الشيوخ . وحصل طرفاً صالحاً من الفقه والخلاف وقرأ الأدب وعقد مجلس الوعظ سنين . وكان شيخ الشيوخ ببغداد وكان له مجلس وعظ وعلي وعظه قبول كثير . وله تأليف حسنة منها كتاب عوارف المعارف وهو أشهرها . ورأيت جماعة ممن حضر مجلسه وقعدوا في خلوته وتسليمه كجاري عادة الصوفية . فيكانوا يحكون غرائب مما يطرأ عليهم فيها مما يجدونه من الاحوال الخارقة . وكان ارباب الطريق من مشايخ عصره يكتبون اليه من البلاد صورة فتاوى يسألونه عن شيء من احوالهم سمعت أن بعضهم كتب اليه : يا سيدي ان تركت العمل أخذت الى البطالة وان علمت داخلي الحب فاجها اولي . فكتب جوابه : اعمل واستغفر الله تعالى من العجب . وله من هذا شيء كثير . وذكر في كتاب عوارف المعارف ابياتاً لطيفة منها قوله فيه تعالى : ان تأملتكم فكلّي عيون أو تذكرتكم فكلّي قلوب

(٥) قد أخذنا هذا الجزء عن ذكر الشعراء وذلك ابتغاء ان نفرد لهم باباً في الجزء التالي

وَوَآلَاهُ جَزِيلٌ مَا أَوْلَاهُ . وَآيِدٌ بِالْهَيْبَةِ سُلْطَانُهُ . وَثَبَّتَ بِالْبَقَاءِ أَرْكَانُهُ .
وَكُتِبَ إِلَى أَبِي طَاهِرٍ وَزِيرِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ الْيَاسِ بِكُومَانَ

٢٨١ كَتَبْتُ وَلَمَّا اتَّصَلْتُ فِي خَبَرِ الْمَصِيبَةِ لَمْ أَمْلِكْ مِنْ قَلْبِي إِلَّا مَا
شَفَعَتْهُ بِهَا . وَلَا مِنْ عَيْنِي إِلَّا مَا بَكَيْتُ بِهِ لَهَا . وَزَلَّ فِي مَا يَنْزِلُ بَيْنَ
قَارِعِهِ الزَّمَانُ عَنْ وَاحِدِهِ وَنَازَعَهُ الْمَوْتُ فِي بَعْضِ نَفْسِهِ . وَزَلَّ عَنْ يَدِهِ
الذَّخْرُ الَّذِي أَدَّخَرَهُ لِصُرُوفِ الزَّمَانِ . وَسَلَبَ السَّيْفُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ
يُعِدُّهُ لِلِقَاءِ الْأَقْرَانِ . ثُمَّ تَنَجَّزَتْ مَوْعُودُ اللَّهِ تَعَالَى بِالصَّبْرِ وَالْعَزَائِدِ .
وَلَقَدْ كَانَتْ الْمَصِيبَةُ بِفُلَانٍ جَرَّاحَةً لَا دَوَاءَ لَهَا إِلَّا الصَّبْرُ . وَخُسْرَانًا
لَا جَبْرَ لَهُ إِلَّا الْأَجْرُ . فَهَا أَنَا آيِدٌ اللَّهُ تَعَالَى الشَّيْخَ جَرِيحُ يَدِ الدَّهْرِ وَلَا
طَلِبُ إِن جَرَحَهُ . وَسَلِبُ يَدِ الْمَوْتِ وَلَا ضَامِنُ لِمَنْ أَجْتَرَحَهُ . وَقَدْ
دَفَنْتُ يَدَيَّ بِيَدَيَّ . وَبَكَيْتُ عَلَى عَيْنِي بَعِينِي . وَأَفْرَدْتُ فِي نَفْسِي
عَنْ نَفْسِي وَالرِّزْيَةَ بِمِثْلِ فُلَانٍ رَزَايَا . كَمَا أَنَّ الْعَطِيَّةَ كَانَتْ بِقَائِهِ
عَطَايَا . وَلَكِنْ لَا كَثِيرٌ مِنَ الْمَصَائِبِ مَعَ التَّأْدِبِ بِأَدَبِ اللَّهِ تَعَالَى . كَمَا
لَا قَلِيلٌ مِنَ الْوَاهِبِ مَعَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى . رَحِمَ اللَّهُ فُلَانًا الْجَامِعَ
لِخَمَائِنِ الْأَدَابِ . الشَّيْخَ حَلَمًا وَإِنْ كَانَ غَضُّ الشَّبَابِ . فَلَقَدْ اخْتَضَرَ
وَهُوَ فِي السِّنِّ . وَاهْتَصَرَ وَهُوَ رَطْبُ الْعُضْنِ . وَكُشِفَ الْبَدْرُ عِنْدَ
تَمَامِهِ أَوْقَعُ . وَكُسِرَ الْوُدُّ عِنْدَ اعْتِدَالِهِ أَوْجَعُ :

إِنَّ أَفْحِيحَةَ بِالرِّيَاضِ نَوَاضِرًا لَا شِدْمِنَهَا بِالرِّيَاضِ ذَوَابِلًا

الأمور المعانية في ارض مصر. ثم عاد راجعاً الى بغداد وجمعا كانت وفاته (لابن أبي أصيبعة)

أَلْفَزَالِيُّ (٤٥١ - ٥٥٥ هـ) (١٠٥٨ - ١١١١ م)

٢٨٧ هو الامام حجة الاسلام ابو حامد محمد الغزالي لم تر العيون مثله لساناً وبياناً وخطاراً وذكاءً وعلماً وعلماً . فاق اقرانه من تلامذة الحرمين وصار في أيام امام الحرمين مفيداً مصنفًا والامام يتبجح به . وكان مجلس نظام الملك مجمع الفضلاء . فوقع لأبي حامد في مجلسه ملاقة الفحول ومناظرة الخصوم في فنون العلوم فاقبل نظام الملك عليه . وانتشر ذكره في الآفاق فرسم له تدريس المدرسة النظامية ببغداد . وصنف كتاباً لم يصنف مثلها . ثم حج وترك الدنيا واختار الزهد والعبادة والغ في تهذيب الأخلاق . ودخل بلاد الشام وصنف كتباً كثيرة لم يسبق الى مثلها في عدة فنون منها المتحلى في علم الجدل . والتبر المسبوك . واحياء علوم الدين . وهو من أنفس الكتب وأجملها وهو كتاب لا يستغني عنه طالب الآخرة . ثم عاد الى حراسان مواظباً على العبادات الى ان انتقل الى جوار الحق بطوس عن اربع وخمسين سنة (للقريني)

أَلْمَاوَرْدِيُّ (٣٦٤ - ٤٥٠ هـ) (٩٧٤ - ١٠٥٩ م)

٢٨٨ هو علي ابن حبيب الامام الجليل القدر الرفيع الشأن أبو الحسن الماوردي صاحب الحاوي والافتاح في الفقه وأدب الدنيا والدين والاحكام السلطانية وقانون الوزارة وسياسة الملك وغير ذلك . وكان اماماً جليلاً رفيع الشأن له اليد الباسطة في المذهب والتفنن التام في سائر العلوم . قال الشيخ أبو اسحاق : درس بالبصرة وبغداد سنين كثيرة . وله مصنفات كثيرة في الفقه والتفسير واصول الدين والادب . وجعل عليه القضاء ببلدان كثيرة . وقال ابن خيران : كان رجلاً عظيم القدر متقدماً عند السلطان أحد الائمة . له التصانيف الحسان في كل فن . ومن كلام الماوردي الدال على دينه وبجاهدته لنفسه ما ذكره في كتاب أدب الدنيا والدين فقال : ومما اندرك به من حالي اني صنف في البيوع كتاباً جمعت له ما استطعت من كتب الناس . واجهدت فيه نفسي وكدرت فيه خاطري حتى اذا خذت واستكمل وكدت أعجب به . وتصورت اني اشد الناس اضطلاعاً بعلمه حضري وانا في مجلسي اعرابيان فسألاني عن بيع عقداً في البادية على شروط فتضمنت اربع مسائل لم اعرف شيئا منها جواباً . فاطرقت مفكراً وبجالي وحالها متبهاً . فقالا : أما عندك في سألناك عنه جواب وانت زعيم هذه الجماعة . قلت : لا . فقالا : اجمالك . وانصرفا ثم أتيا من قد يتقدمه في العلم كتاب من اصحابي . فسألاه فاجابهما سرعاً بما اقمهما فكان ذلك زاجر نصيحة ونذير عظة تدل لهما قياد النفس وانخفاض بها جناح العجب (٥)

(٥) ومنهم ناصر الدين البضاوي (٦٨٥ هـ) قاضي القضاة بشيراز وله الكتاب الموسوم بانوار التنزيل . ومنهم ابو عبد الله البخاري (٢٥٦ هـ) صاحب الجامع الصميعي تفرّد في علم الرواية والحديث

جاء تذييل السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ) (١٤٤٥-١٥٠٥م)

٢٨٤ هو الإمام عبد الرحمن بن الكمال الحنفي العالم العلامة الفقيه المحدث الحافظ المفسر الأصولي الأديب الحديثي . أخذ عن جماعة من علماء وقته ودرس الفلسفة والرياضيات فصار أوسع نظراً وأطول بآناً من مشاهير فضلاء عصره . وكتب في كل مسألة مصنفًا بأقوالها وأدلتها العقلية والقياسية . منها المقامات الطبية وائيس الجليس وحسن الحاضرة في اخبار مصر والقاهرة وبلغت مصنفاته نحواً من اربعائة مصنف . هذا وقد انتهت اليه الرئاسة بمصر وكانت الطلبة تشد اليه الرحال من كل بلدة وتقاطر اليه من كل صقع اذ كان مبرزاً من أهل النظر والمناظرة واليه كانت الرحلة من الغرب والأندلس واضعي ركنهما من اركان الاسلام

أبو الفتح الشهرستاني (٤٦٧-٥٤٨هـ) (١٠٧٤-١١٥٣م)

٢٨٥ كان اماماً مبرزاً فقيهاً وبرع في الفقه وتفرّد فيه . وصنف كتاب خاتمه الانام في علم الكلام . وكتاب الملل والنحل . وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام . وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة يعظ الناس ودخل بغداد سنة عشر وخمسة وأقام بها ثلاث سنين وظهر له قبول كثير عند العوام . وله شعر قليل منه قوله :

لقد طفت في تلك المعاهد كلها وسيرت طرقي بين تلك المعالم
فلم أَرَ إلا واضعاً كفّ حائري على دَفْنٍ او قارحاً سنّ نادم

موفق الدين عبد اللطيف (٥٥٧-٦٢٩هـ) (١١٦١-١٢٣١م)

٢٨٦ هو الشيخ الإمام الفاضل موفق الدين البغدادي . كان مشهوراً بالعلوم متحلياً بالفضائل مليح العبارة . كثير التصنيف وكان متميزاً في النحو واللغة عارفاً بعلم الكلام والطب . منطوقاً من العلوم العقلية فكان في صباه اشغله والده بالأدب فلم يعرف اللعب والهوى ولم يخل وقتاً من اوقاته النظر في الكتب والتصنيف والكتابة وكان لكثرة ما يري في نفسه يستعصم فضلاء زمانه . ومصنفاته عديدة تنيف على المائة والستين . ورحل الى دمشق واجتمع بتاج الدين الكندي وجري بينهما مباحثات وكان الكندي شيخاً جليلاً ذكياً مثرياً له جانب من السلطان لكنه كان معجباً بنفسه فاظهر الله عليه عبد اللطيف . ثم توجه الى زيارة القدس بظاهر عكا ودخل مصر ثم عاد الى القدس ثانية بعد ان هادن صلاح الدين الفرنج . فدخل على السلطان ورأى به ملكاً عظيماً يملأ العين روعة والغلوب محبة . ولما حضره وجد مجلسه حافلاً باهل العلم يتذكرون باضناف العلوم . وصلاح الدين يحسن الاستماع والمشاركة . فأكرم صلاح الدين مثواه وقبّل له راتياً لكل شهر . الى ان مات صلاح الدين فانتقل عبد اللطيف الى مصر . فكان في النهار يُقرئ الناس بالجامع الأزهر وكان في الليل يشغل على نفسه . فخصف كتاب الافادة والاعتبار في

والشعراء . ولله المستحقة المستحقة منها كتاب الأغاني الذي وقع الاتفاق على أنه لم يعمل في بابيه مثله . يقال أنه جمعه في خمسين سنة وحمله الى سيف الدولة بن حمدان فاعطاه ألف دينار واعتذر اليه . وحكي عن صاحب بن عباد أنه كان في أسفاره وتنقلاته يستصحب حمل ثلاثين مجلداً من كتب الأدب لطالعهما . فلما وصل اليه كتاب الأغاني لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه استغناء به عنها . ومنها كتاب الاماء الشواعر وكتاب الديارات وكتاب الحانات وآداب الغرباء . وحصل له ببلاد الأندلس كتب صنفها ليني أمية ملوك الأندلس يوم ذاك وسرّها اليهم سرّاً وجاءه الانعام منهم سرّاً . ومن ذلك كتاب أيام العرب الف وسبعائة يوم وكتاب التمديل والافتصاف في مآثر العرب ومثالبها وغير ذلك . وكان منقطعاً الى الوزير المهدي وله فيه بدائع منها قوله :-

ولما اتجعتنا لا ندين بظلمه أعان وما عني ومن وما منّا
وردنا عليه مقتدرين فراشنا وردنا نداه عبيدين فاختصنا (لاين خلكان)

بديع الزمان (٣٥٣ - ٣٩٨ هـ) (٩٦٤ - ١٠٠٨ م)

٢٩٢ هو أبو الفضل احمد بن الحسين الصمدي مفرّج همدان ونادرة الفلك وبكر عطارد وفريد الدهر وغرة العصر . ومن لم يلف نظيره في ذكاء القرينة وسرعة الحاطر وشرف الطبع . وصفاء الذهن وقوة النفس . ولم يدرك قرينه في ظرف النثر ولحجّه وتجرّد النظم ونكتته . ولم يرو ان أحداً بلغ مبلغه من لبّ الأدب وسره . وجاءه بمثل إعجازه وصحبه . فانه كان صاحب عجائب وبدائع وغرائب ولقبه بالبديع يدل على قدره . فنها أنه كان يُشَدّ القصيدة لم يسمها قط وهي أكثر من خمسين بيتاً . فيحفظها كلها ويوردها الى آخرها لا ينحزم حرف منها . وينظر في الأربع والخميس الأوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يعيدها عن ظهر قلبه . هذا ويسردها سرّاً . وكان يُقترح عليه عمل قصيدة وانشار رسالة في معنى غريب وباب بديع ؟ فيفرغ منها في الوقت والساعة والجواب سماها . وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدئ بأخر سطره ثم هلمّ جرّاً الى الأوّل ويخرجه صكاحسن شيء والمعه . وبوشرح القصيدة الفريدة من قبله بالرسالة الشريفة من انشائه . فيقرأ من النظم والنثر ومن النثر والظم . ويعطي القوافي الكثيرة فيصل بها الأبيات الرشقة . ويقترح عليه كل عروض من النظم والنثر فيرتجعه في اسرع من الطرف على ريق لا يلمعه ونفس لا يقطعه . وكلامه كله عفو الساعه وفيض اليد ومسارقة القلم ومجازاة الحاطر . وكان مع هذا مقبول الصورة خفيف الروح حسن العشرة ناصع الطرف . عظيم الخلق شريف النفس . كريم العهد خالص الود . حلو الصداقة مرّ العداوة . فارق همدان سنة ثمانين وثلاثمائة وهو مقتبل الشيبه غصّ الحداثة . وقد درس على أبي الحسين ابن فارس وأخذ عنه جميع ما عنده . واستنفد طمعه وورد حضرة صاحب أبي القاسم بن عباد

أدباء المسلمين

أَلْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ (٤٨٠ - ٥٣٥ هـ) (١٠٨٧ - ١١٤٠ م)

٢٨٩ هو أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي الاشيلي له عدة تصانيف منها كتاب قلائد العقيان وقد جمع فيه من شعراء المغرب طائفة كثيرة . وتكلم على ترجمة كل واحد منهم باحسن عبارة والطف اشارة . وله ايضا كتاب مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملج أهل الأندلس . وهو ثلاث نسخ كبرى وصغرى ووسطى . وهو كتاب كثير الفائدة وكلامه فيه يدل على غزارة فضله وسعة مادته . وكان كثير الأسفار . ربيع التفلات . وقال الحافظ أبو الخطاب بن دحية : كان ابن خاقان خاليع المذار في دنياه . لكن كلامه في تأليفه كالسحر الحلال . والماء الزلال . قُتِلَ ذبحاً في مسكنه بفندق من حاضرة مراكن صدر سنة خمس وثلاثين وخمسمائة . وان الذي أشار بقتله أمير المسلمين أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين وهو أخو أبي اسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين الذي أُلِّفَ له أبو نصر المذكور قلائد العقيان وقد ذكره في خطبة الكتاب (لابن خلكان)

ابن عبد ربه (٢٤٦ - ٣٢٨ هـ) (٨٦١ - ٩٤٠ م)

٢٩٠ هو الفقيه العالم أبو عمر أحمد بن عبد ربه عالم ساد بالعلم ورأس . واقتبس من المخطوة ما اقتبس . وشهر بالأندلس حتى سار الى المشرق ذكره . واستطار شرر الذكاء فكره . وكانت له عناية بالعلم وثقة ورواية له منسقة . وأما الأدب فهو كان حجة . وبه غمرت الافهام لجته . مع صيانة وورع . وديانة ورد ماء هافكرع . وله التأليف المشهور الذي سماه بالعقد وحماه عن عشرات النقد . لانه أبرزه مثقف القناة . مرهف الشبابة . تقصر عنه نواقب الألباب . وتبصر السحر منه في كل باب . وله شعرائته منتهاه . وتجاوز سلك الاحسان وسماه . وكان ابن عبد ربه من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على اخبار الناس : وكتابته المقعد الفريد من الكتب المشتمة حوى من كل معنى شي وكل نادرة غريبة (نفع الطيب للقرني)

أبو الفرج الأصبهاني (٢٨٤ - ٣٥٦ هـ) (٨٩٧ - ٩٦٧ م)

٢٩١ هو علي بن الحسين القرشي الأموي الكاتب صاحب كتاب الآفاني . وجدّه مروان آخر خلفاء بني أمية . وهو أصبهاني الأصل بغدادى المنشأ . كان من اعيان ادباها وأفراد مصنفها . وكان عالماً بايام الناس والانساب والسير . كان يحفظ من الشعر والآفاني والأخبار والآثار ما لم يرق قط من يحفظ مثله . ويحفظ دون ذلك من علوم آخر منها اللغة والنحو وتنف من الطب والقبوم والاشربة وغير ذلك . وله شعر يجمع اقنان العلماء واحسان الطرفاء

أتمته عصره ورزق الخطوة الثامنة في عمل المقامات . واشتملت على شيء كثير من كلام العرب من لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها ومن عرفها حق معرفتها استدلت بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مآذنه . وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولده أبو القاسم عبد الله قال : كان أبي جالساً في معبد بني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه أهبه السفر . رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة . فسأله الجماعة من أين الشيخ . فقال : من سروج . فاستخبروه عن كنيته فقال : أنوزيد . فعمل أبي المقامة المعروفة بالحرامية وهي الثامنة والأربعون وغزاها إلى أبي زيد المذكور واشتهرت . فبلغ خبرها الوزير شرف الدين أبا نصر أنوشروان بن خالد بن محمد القاشاني وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها أعجبه وأشار إلى والدي أن يضم إليها غيرها . فاتمها خمسين مقامة . وإلى الوزير المذكور أشار الحريري في خطبة المقامات بقوله : فإشار من إشارته حكم . وطاعته غنم . إلى أن استمر مقامات اتلو فيها تلو البديع . وإن لم يدرك الطالع شاؤ الضليع . وقد اعني بشرحها خلق كثير فهم من طول ومنهم من اختصر . ورأيت في بعض الجواميع أن الحريري لما عمل المقامات كان قد عملها أربعين مقامة وحملها من البصرة إلى بغداد وأدعاه فلم يصدق في ذلك جماعة من أدباء بغداد . وقالوا : انها ليست من تصليف بل هي لرجل ممرى من أهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت أوراقه إليه فأدعاها . فاستدعاه الوزير إلى الديوان واقترح عليه إنشاء رسالة في واقعة أعينها . فاخذ الدواة والورقة ومكث زمناً كثيراً فلم يفتح الله عليه شيء من ذلك . فقام وهو مجلجج فقال فيه أبو القاسم علي بن أفلح :

شيخ لنا من ربيعة الفرس ينثف عشونته من الهوس
انطقه الله بالمشان ككما رماء وسط الديوان بالخرس

وكان الحريري يزعم أنه من ربيعة الفرس . وكان مولداً ينثف لحبته عند الفكرة وكان يسكن في مشان البصرة . فلما رجع إلى بلده عمل عشر مقامات أخر وسأرهن واعتذر من عيه وحصره في الديوان بالحققة من المهابة . وللحريري تأليف حسان منها درة الغواص في اوهام الخواص . ومنها ملحمة الاعراب المنظومة في الخو وله أيضاً شرحها . وله ديوان رسائل وشعر كثير غير شعره الذي في المقامات . وله قصائد استعمل فيها القنيس كثيراً . ويحكى أنه كان دميماً ففج النظر . فجاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيئاً فلما رآه استدرى شكله ففهم الحريري ذلك منه . فلما التمس منه أن يخلي عليه قال له اكتب :

ما أنت أول سار غرة فر وراند عجبت خضرة الدمن
فاختل نفسك غيري اتني رجل مثل المعبدي فاسمع بي ولا ترني

فجبل الرجل منه وانصرف . وتوفي الحريري بالبصرة (لابن خلسكان)

فترود من ثمارها وحسن آكارها . وولي نسابور في سنة اثنتين وثلاثين . فشر جنازة .
وأظهر طرزه وأعلى اربعمائة مقامة نخلها أبا الفتح الاسكندري في الكدية وغيرها . وضعتها ما
تشبه الانفس من لفظ انيق . قريب المأخذ . بعيد المرام . وسجع رشيق المطلع والمقطع كسجع الحمام .
وجدير يروق فيملك القلوب وهزل يشوق فيسخر العقول . ثم ألحق عصاه جبراً فغاش فيها
عيشة راضية . وحين بلغ اشده واراد على اربعين سنة ناداه الله فلباه وفارق دنياه . فقامت
نواذب الأدب وانثلم حد القلم . وبكاه الفضائل والأفاضل . ورثاه الأكارم مع المسكرم .
على انه مامات من لم يمت ذكره . ولقد خلد من بقي على الايام نظمه ونثره (اليقينة للثعالبي)

أَبُو مَنْصُورِ الثَّعَالِيِّ (٣٥٠ - ٤٢٩ هـ) (٩٦١ - ١٠٣٨ م)

٢٩٣ هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري كان في وقته
راعي تلمعات العلم . وجامع اشتات النثر والنظم . ورأس المؤلفين في زمانه . وإمام المصنفين بحكم
قرآنه . وسار ذكره سير المثل . وضربت إليه آباط الابل . وطلعت دواوينه في المشارق
والمغارب . طالع النجم في الغياهب . تأليفه اشهر مواضع . واجهر مطالع . وأكثر رادها
وجامع . من لن يستوفيهما حد أو وصف . او يوفي حقوقها نظم أو رصف . وذكر له طرف من
النثر وفوردها من نظمه . فمن ذلك ما كتبه الى الأمير أبي الفضل الميكالي :

لك في الفاخر معجزات جمّة أبداً لسيرك في الوري لم تجمع
بحر إن مجرّ في البلاغة شابه شعر الوليد وحسن لفظ الأصمعي
وترسل الصابي يزين علوه خط ابن مقلة ذو الحل الأرفع
شكراً فكّم من فقرة لك كالغني وافي الكريم بعيد فقر مدقّر
واذا تفتّق نور شعرك ناصراً فالحسن بين مرصّع وبصرع
أرجحت فرسان الكلام ورضت افراس البديع وأنت اعبد مبدع
ونقشت في فصّ الزمان بدائعاً تزري بأنوار الربع المعرج
وله من التأليف يتيمة الدهر . في محاسن أهل العصر . وهو اكبر كتبه واحسنها واجمها .

وفيهما يقول ابو الفتح نصر الله بن فلاس الشاعر الاسكندري المشهور :

أبيات أشعار اليتيمه أبكار أفكار قديمه

ماتوا وطاشت بعدهم فلذاك سميت اليتيمه

وله أيضاً كتاب فقه اللغة وسحر البلاغة وسر البراعة . ومونس الوحيد في المحاضرات .
جمع فيها أشعار الناس وأخبارهم . وفيها دلالة على كثرة اطلاعه (الذخيرة لابن بسام)

الْخُرَيْرِيُّ (٤٤٦ - ٥١٦ هـ) (١٠٥٤ - ١١٢٢ م)

٢٩٤ هو أبو محمد القاسم بن علي الخريري البصري الحراني صاحب المقامات . كان احد

والخلافة والكشكول فيه كل نادرة من علوم شتى وتشرح الافلاك وغير ذلك من الرسائل المختصرة والفوائد الحرة . وكان مولده بقزوين ثم خرج من بلده وتنقلت به الاسفار الى ان وصل الى اصفهان . فوصل خبره الى سلطان شاه عباس فطلبه لرئاسة العلماء . فوليا وعظم قدره وارتفع شأنه ثم دخل مصر . وامتدح بها الاستاذ ابا الحسن البكري بقصيدة مطلعها :
يا مصر سقيا لك من جنة قطوفها يانعة دانية
ثم قدم القدس ولزم فناء المسجد الأقصى . وكان متسماً بلبس السائح مؤنساً بالوحشة دون الاناس . ثم ألقع الى حلب ورجع الى اصفهان فتوفي فيها (لاحمد المنبني)

أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْقَيْرَاوِيُّ (٣٩٠ - ٤٥٣ هـ) (١٠٠٠ - ١٠٦١ م)

٢٩٨ هو ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن تميم المعروف بالحصري القيرواني الشاعر المشهور . له ديوان شعر وكتاب زهر الآداب وقرر الألباب جمع فيه كل غريبة في ثلاثة اجزاء . وكتاب المصون في سرالهي المكنون . في مجلد واحد فيه ملح واداب . ذكره ابن الرشيقي في كتابه الاغودج وحكى شيئاً من أخباره وأحواله وأشد جملة من اشعاره وقال : كان شبان القيروان يمتعون عنده يأخذون عنه . ورأس عندهم وشرف لديهم . وسارت تأبيعاته وانتالت عليه الصلات من الجهات . وتوفي ابو اسحاق المذكور بقيروان
أهل الرواية واللغة من المسلمين

الْأَصْمَعِيُّ (١٢٣ - ٢١٦ هـ) (٧٤١ - ٨٣١ م)

٢٩٩ هو أبو سعيد عبد الملك الباهلي من أبناء عدنان . وكان عالماً عارفاً بأشعار العرب وآثارها . كثير التطوف في البوادي لاقتباس علومها وتلقي اخبارها . فهو صاحب غرائب الأشعار . وعجائب الأخبار . وقدوة الفضلاء . وقبلة الادباء . قد استولى على الغابات في حفظ اللغات وضبط العلوم الأدبيات . صاحب دين متين . وعقل رصين . وكان خاصاً بالرشيد آخذاً بصلاته . وله من التصانيف كتاب خلق الانسان وكتاب الأجناس وكتاب الانواء وكتاب الخيل وكتاب الانشاء وكتاب الأمثال وكتاب النوادر وكتاب النبات وغير ذلك . وكان هارون الرشيد قد استخلصه لجلسه . واجازة علي أبو يوسف القاضي بمجوائز كثيرة وتمتع نيفاً وتسعين سنة وراثه الحسن بن مالك :

لَا دَرَّ دَرَّ نَبَاتِ الْأَرْضِ إِذْ جُمِعَتْ بِالْأَصْمَعِيِّ لَقَدْ أَبْقَتْ لَنَا أَسْفَا
عِشَّ مَا بَدَا لَكَ فِي الدُّنْيَا فَلَسْتَ تَرَى فِي النَّاسِ مِنْهُ وَلَا مِنْ عِلْمِهِ خَلْفَا

سَيَبَوِيَّة (١٢١ - ١٦١ هـ) (٧٣٩ - ٧٧٨ م)

٣٠٠ هو أبو بشر عمرو الحلبي وسيبويه لقب وممنه بالفارسية رائحة التفاح . وكان من

الشَّريشيُّ (٥٥٧-٦١٩هـ) (١١٦٣-١٢٢٢م)

٢٩٥ هو الكمال أبو العباس أحمد من أهل شريش . وله تأليف افاد بما حشد فيها منها جمع مشاهد قصائد العرب وشروح لمقامات الحريري كبير ووسط وصغير وفي الكبير من الآداب ما لا يكف عنه . لم يترك منها فائدة إلا استخرجها . ولا فريدة إلا استدرجها . ولا نكتة إلا أعانها . ولا غريبة إلا استحقها . فجاء شرحه يعني عن كل شرح . وكان الشريشي يقرئ المربية وأخذ عنه جماعة وأقام في بكنسية ثم رحل الى إشبيلية وانتقل الى المشرق . وكانت وفاته بشريش بلده
ابن أبي الرندقة الطرطوشي (٤٥١-٥٢٠هـ) (١٠٥٩-١١٢٦م)

٢٩٦ هو الفقيه العالم ابو بكر الفهري الطرطوشي صاحب سراج الملوك وكفى هذا الكتاب دليلاً على فضله . وكان زاهداً عابداً متورطاً متقللاً من الدنيا قوياً للفق . وكان يقول اذا عرض لك امر دنيا وأخرى فبادر بأمر الأخرى يحصل لك امر الدنيا . وصحب بسر قسطة القاضي أبا الوليد وأخذ عنه مسائل في الحساب والفرائض . وقرأ الأدب على أبي محمد بن حزم بمدينة إشبيلية ثم رحل الى المشرق سنة ست وسبعين وأربعمائة . ودخل بغداد والبصرة فتفقه هنالك عند أبي بكر الشاشي وأبي محمد الجرجاني وسمع بالبصرة من أبي علي التستري . وسكن الشام مدة . ودرس بها وكان راضياً باليسير . قال الصفدي في ترجمة الطرطوشي : ان الأفضل ابن أمير الجيوش انزله في مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد وكان يكرهه . فلما قُتل الأفضل ولي بعده المأمون بن البطايعي فأكرم الشيخ أكراماً كثيراً وله ألف الشيخ سراج الملوك . ومن تأليفه مختصر تفسير الثعالبي والكتاب الكبير في مسائل الخلاف . وتوفي بالاسكندرية وشهرته تعني عن الاطباء فيه . وحكي انه كتب على سراج الملوك الذي أهده لولي الأمر بمصر :

الناس جدون على قدركم لكنني اهدي على قدري

جدون ما يغني واهدي الذي يبقى على الايام والدهر (اللقري)

جهاء الدين العاملي (٩٥٣-١٠٣١هـ) (١٥٤٧-١٦٢٢م)

٢٩٧ الشيخ العلامة اللوذعي جاء الدين بن حسين العاملي هو علم الاثمة الاعلام . وسيد علم الاسلام . وجر العلم المتلاطمة أمواجه . وفل الفضل الناتجة لديه أفراداه وأزواجه . وطود المعارف الراسخ . وفضاؤها الذي لا تحده فرائض . وجوادها الذي لا يؤمل له لحاق . وبدرها الذي لا يعترجه محاق . اليه انتهت رئاسة المذهب والملة . وبه قامت قواطع البراهين والأدلة . جمع فنون العلم فانعقد عليه الاجماع وتفرّد بصنوف الفضل فيهر التواضع والانهاج . فاما فن الآ وله فيه القدم الملقى . والمورد العذب الملقى . ان قال لم يدع قولاً لقاتل . أو طال لم يأت غيره بطائل . ومن مصنفاته التفسير المسمى بالعروة الوثقى والزبدة في الاصول وخلاصة الحساب

ما أنساه الماضي بالحال . وأغناه عن طول الترحال . فانفذ إليه الملك الإشارة بان يجلي على محمد بن جزي الكلي ما شاهده في رحلته من الأمصار . وما تلقى بحفظه من نوادر الأخبار . فامل من ذلك ما فيه نزهة الحواطر . وبهجة المسامع . والتواطر . من كل غريبة أفاد باجتماعها . وعجبة أطرف بانفعالها . فامثل ابن جزي ما أسري به . فضم أطراف ما أملاه ابن بطوطة في تصنيف جاء على فوائده مشتملاً . ولئيل مقاصده مكملًا . فوسمه بتخفة النظر . في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (لابن جزي)

ابن جبير (٥٤٠ - ٦١٤ هـ) (١١٤٥ - ١٢١٧ م)

٣٠٢ هو أبو الحسين الكنانى صاحب الرحلة . ولد ببلنسية وعُني بالأدب فبلغ الغاية فيه وتقدم في صناعة القريض والكتابة . ومن شعره قوله وقد دخل الى بغداد فاقتطع غصناً نصيراً من احد بسايتها فذوى في يده :

لا تغترب عن وطني واذكر نصارىف النوى
أما ترى النصف اذا ما فارق الأصل ذوى
وقوله يخاطب من أهدي له موراً :

يا مهدي الموزبقي وميمه لك فاه
وزايه عن قريب لمن يعاديك تاه .

ثم رحل الى دمشق ودخل بغداد وانكفأ راجعاً الى المغرب وكان انفصاله من غرناطة ثانياً بقصد الرحلة الشرقية سنة ٥٧٨ . ونزل البر الاسكندري وتجوّل في البلاد ودخل الشام والعراق والجزيرة ورحلته مشهورة بايدي الناس وكانت وفاته بالاسكندرية

ابن سعيد (٦١٠ - ٦٧٣ هـ) (١٢١٤ - ١٢٧٥ م)

٣٠٣ هو أبو الحسن نور الدين بن سعيد الأديب الرحالة المطرقة المحيى الشأن في التوصل في الأقطار ومداخله الاعيان . التمتع بالخرائن العلمية . وتقييد الفوائد الشرقية والمغربية . أخذ من اعلام اشيلية وتأليفه كثيرة منها المرقصات والمطربات وموضوعان غريبان في اسفاره الى المغرب والمشرق . وتعاطى نظم الشعر في حد من الشبهة يُعجب فيه من ذلك قوله في صفة خمر :

كأنما النهر صفحة كتبت أسطرها والنسيم ينشأ
لما ابانت عن حسن منظرها مالت عليها الغصون تفرقها

وقال باقتراح الملك الصالح محمد ان يكتب بالذهب على نقاعة عنبر قدماً لابن عمه الملك الصالح ملك الديار المصرية :

انا لون الشباب والحال أهدي من قد كسا الزمان شيا

أهل فارس ومنشأه بالبصرة . وكان اعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو كان أخذه عن الخليل . ولم يوضع فيه مثل كتابه . قال الجاحظ : اردت الخروج الى محمد بن عبد الملك ففكرت في شي أهديه له فلم اجد شيئاً أشرف من كتاب سيويه . فقال : والله ما اهديت الي شيئاً أحب إلي منه . وكان يقال بالبصرة : قرأ فلان الكتاب . فيعلم انه كتاب سيويه . وكان ابو العباس المبرد اذا أراد ان يقرأ عليه كتاب سيويه يقول له : هل ركبتم البحر . تعظيماً لكتاب سيويه واستصعاباً لما فيه . وكان أبو عثمان المازني يقول : من أراد ان يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيويه فليستح . ولما ورد سيويه الى بغداد من البصرة والكسائي يومئذ يعلم الأمين بن هارون الرشيد فجمع بينهما وتناظرا . وجرى مجلس يطول شرحه . وزعم الكسائي ان العرب تقول : كنت اظن الزبور اشد لسمّاً من النحلة فاذا هو إياها . فقال سيويه : ليس المثل كذا بل : فاذا هو هي . وتشابها طويلاً . وأتفقا على مراجعة عربي خالص لا يشوب كلامه شيء من كلام أهل الحضرة . وكان الأمين شديد العناية بالكسائي لكونه معلماً . فاستدعى عربياً وسأله . فقال كما قال سيويه . فقال له يريد ان تقول كما قال الكسائي . فقال : ان لساني لا يطاوعني على ذلك فانه ما يسبق إلا الى الصواب . فقرروا معه ان شخصاً يقول : قال سيويه كذا . وقال الكسائي كذا . فالصواب مع من منها . فيقول العربي : مع الكسائي . فقال : هذا يمكن . ثم عقد لها المجلس واجتمع ائمة هذا الشأن وحضر العربي وقيل له ذلك فقال : الصواب مع الكسائي وهو كلام العرب . فعلم سيويه انهم تعاملوا عليه وتعصبوا للكسائي فخرج من بغداد وقد حمل في نفسه لما جرى عليه وقصد فارس وتوفي بشيراز (ملخص عن نزهة اللبابة وابن خلدون)

سُيَاحُ الْمُسْلِمِينَ

إِبْنُ بَطْوَلَةَ (٧٠٣ - ٧٧٧ هـ) (١٣٠٤ - ١٣٧٦ م)

٣٠١ هو أبو عبد الله بن ابراهيم اللواتي الطنجي الملقب بشمس الدين ابن بطوطة . وهو الذي طاف الارض معتبراً . وطوى الأمصار محتبراً . وباحث في رِق الامم . وسير سير العرب والعجم . ثم ألقى عصا التسيار بحاضرة فاس العليا وكان مولده بطنجة سنة ثلاث وسبعائة . وكان خروجه من موطنه عام خمسة وعشرين وسبعائة وله من العمر ثنتان وعشرون سنة . فاخذ يتقلب في بلاد العراق ومصر والشام واليمن والحند ودخل مدينة دهلي حاضرة ملك الحند وهو اسطان محمد شاه . واتصل بملكها لذلك العهد وهو فيروزجوه . وكان له منه مكان واستعمله بنقطة القضاء بمذهب المالكية في عمله . ثم ساه في الأقطار الصينية والتبرية وواسط افريقية في بلاد السودان وفي الأندلس . ثم انقلب الى المغرب واتصل بالسلطان أبي عنان من ملوك بني مرين . وكان يحدث عن شأن رحلته وما رأى من العجائب بممالك الأرض . ويأتي من أحواله ما يستغربه السامعون . فغمره أبو عنان من احسانه الجزيل وامتنانه الحفي الخليل .

لقد تعب الشوق ما بيننا فنه اليّ وبني اله
وله وقد شاخ وغلب عليه الشيب :

اني نظرتُ الى المرأة اذ جليت فانكرت مقلتي كل ما رأنا
رأيتُ فيها شيئاً لستُ أعرفهُ وكنتُ أعهدهُ من قبل ذاك فتى
فقلتُ أين الذي بالأمس كان هنا متى ترحل عن هذا المكان متى
فاستضحكت ثم قالت وهي مهيبة ان الذي انكرته مقلتك أتي
كانت سلبى تنادي يا أخى وقد صارت سلبى تنادي اليوم يا أبتا
وأوصى انه اذا مات يكتب على قبره هذه الآيات وفيها اشارة الى طيبه ومعالجته للماس وهي :
تأمل بعقلك يا واقفاً ولاحظ مكاناً دُفِننا اليه
تراب الضريح على وجنتي ككأني لم أمس يوماً عليه
أداوي الأنام حذار المنون وهانا قد صرت رهناً لديه
موتوني محتجاً بملّة بين كفتيه بمدينة قرطبة (لابن خلكان)

إبنُ سينا (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ) (٩٨٠ - ١٠٣٧ م)

٣٠٦ هو أبو عليّ الحسين بن سينا الشيخ الرئيس حكى عن نفسه قال : ان أبى كان رجلاً من بلخ . ثم انتقلنا الى بخارى في أيام نوح بن منصور واحضرت معلم القرآن والأدب . فكملت العشر من العمر . وقد أتيت على القرآن وعلّيت كثير من الأدب حتى كان يُقضى مني العجب . ثم جاء الى بخارى ابو عبد الله النائي وكان يدعي الفلسفة فأنزله أبى دارنا رجاء تعلّيه منه . فقرأت ظواهر المنطق عليه وأما دقائقه فلم يكن عنده منها خبرة . ثم أخذت أقرأ أكتب على نفسي واطالع الشروح وكذلك كتاب اقليدس فقرأت من أوّل خمسة أشكال أوسنة عليه . ثم توليت حلّ الكتاب بأسره . ثم انتقلت الى الهسطي وفارقي النائي ثم رغبت في علم الطب وصرت أقرأ الكتب المصنفة فيه وتمهدت المرضي فانفتح عليّ من ابواب المالحات المكتسبة من التجربة ما لا يوصف . وانا في هذا الوقت من ابناء ست عشرة سنة . ثم توفرت على القراءة سنة ونصفاً وكلاً كنت انجبر في مسألة أو لم أكن اطفر بالحدّ الأوسط في قياس ترددت الى الصلاة وابتلّت الى مبرع الكل حتى فتح لي المغلق والمتعسر . وكنت ارجع بالدليل الى داري واضع السراج بين يدي واشتغل بالقراءة والكتابة . فبها غلبني النوم او شعرت بضعف عدلت الى شرب قدح من الشراب ريثما تعود اليّ قوّتي . ثم ارجع الى القراءة ومتى أخذني ادنى نوم احلم بتلك المسائل باحياض . حتى ان كثيراً منها انفتح لي وجوها في المنام . ولم أزل كذلك حتى أحكمت علم المنطق والطبيعي والرياضي . ثم عدت الى العلم الالهي وقراءت كتاب ما بعد الطبيعة . فاكنت اهتم ما فيه والتبس عليّ غرض واضعه . حتى احدثت قراءته اربعين مرة وصار لي محفوظاً وانا مع ذلك لافهمه .

ملك العالمين نجم بني أمّوب لا زال في المعالي مهياً
جثت ملائ من الثناء عليه من شكوري احسانه والثواب
لست ممن له خطاب ولكن قد كفاني اربع عر في خطابا
ثم قفل الى مصر ولقي جاء الدين زهيراً وجمال الدين بن مطروح . ثم تحول الى دمشق
ودخل على السلطان المعظم وحضر مجلس خلوته . ودخل الموصل وبغداد ورجل الى البصرة
ودخل ارجان ثم عاد الى المغرب . وصنف في رحلته مجموعاً سماه بالفتحة المسكية . واتصل
بعمدة الأميرابي عبد الله المستنصر فنال الدرجة الرفيعة من حظوته الى ان توفي بسونس

فلاسفة الاسلام واطباؤهم

(ابن رشد ٥٩٥هـ ١١٩٨م) (الرازي ٣١١هـ ٩٢٣م)

٣٠٤ ابن رشد هو أبو الوليد المالكي وزير دهره وعظيمة وفيلسوف عصره وحكيم .
وكان عالماً بالراي متقناً العلوم تولى رئاسة الفتاوى في مراکش ثم استوطن إشبيلية فاشتهر
بالتقدم في علم الأول حتى فاق أهل زمانه وطار ذكره الى اقطار الاندلس والمغرب فاستدعاه
سلطان مراکش الى حاضريه ولقي عنده حظوة وشمله بالصلوات والمكارم وكانت وفاته في
مراكش وله تأليف جليلة عزيزة الوجود منها الكليات في الطب وتعريب مصنفات
لرسطاطاليس وتلخيصها . وأما الرازي فهو ابو بكر بن زكريا المشهور اقبل في شبته على دراسة
كتب الطب والفلسفة والكيمياء قرأها قراءة رجل متعقب على مؤلفيها فبلغ من معرفة
غوايرها الغاية واضهى امام وقته في الطب وعلوم الأوائل والمشار اليه في ذلك العصر تشد اليه
الرجال لآخذها عنه وصنف فيها الكتب النافعة فمن ذلك كتاب الحاوي وهو عمدة الاطباء في
الثقل منه والرجوع اليه عند الاختلاف . ومنها كتاب في اثبات صناعة الكيمياء وتصانيف كثيرة
كلها يحتاج اليها . ودبر الرازي مارستان الرّي وبغداد في أيام المكني وعي في آخر عمره

ابن زهر (٥٠٧-٥٩٥هـ) (١١١٤-١١٩٨م)

٣٠٥ كان من أهل بيت كاهم علماء روساء حكماء وزراء نالوا المراتب العالية وتقدّموا عند
الملوك ونفذت أوامره . قال الحافظ : وكان ابن زهر بكان من اللغة مكين . ومورد من الطب
عذب معين كان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب مع الإشراف على جميع أقوال
أهل الطب والمثزلة العليا عند أصحاب المغرب مع سمو النسب وكثرة الأموال والنسب . ومن
شعره قوله : ولي واحد مثل فرخ القطبا صغير تحلف قلبي لديه
نأت عنه داري فبا وحشتا لذاك الشخيص وذاك الوجيب
تسوقني وتسوقته فيبكي علي وابكي عليه

ما نفع الرئيس من حكمه اللطيف ولا حكمه على الثبرات
 ما شفاه الشفاء من ألم الموت ولا نجاه كتاب النجاة
 وكفر الغزالي ابن سينا في اصول . منها قوله الأجساد لا تحترق وإنما المثاب والمعاقب هي
 الأرواح وقوله بقدام العالم واعتقاد هذا كفر صريح (لابي الفرج الملقب)

مؤرخو المسلمين

ابن الأثير (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ) (١١٥٩ - ١٢٣٣ م)

٣٠٧ أبو الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب عز الدين . وُلِدَ بالجزيرة ونشأ بها ثم سار إلى الموصل مع والده وأخويه . وسكن الموصل وسَمِعَ جاً من أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي ومن في طبقة . وقدم بغداد مراراً حاجاً ورسولاً من صاحب الموصل . ثم رحل إلى الشام والقدس وسَمِعَ هناك من جماعة . ثم عاد إلى الموصل ولزم بيته منقطعاً إلى التوفد على النظر في العلم والتصنيف . وكان بيته مجمع الفضل لأهل الموصل والواردين عليها . وكان إماماً في حفظ الحديث ومعرفة وما يتعلق به وحافظاً للتواريخ المقدمة والمتأخرة . وخبراً بانساب العرب وأيامهم ووقائعهم وأخبارهم . صَنَّفَ في التاريخ كتاباً كبيراً سَمَّاهُ الكامل ابتدأ فيه من أول الزمان إلى آخر سنة ثمان وعشرين وستائة . وهو من خيار التواريخ واختصر كتاب الانساب لابي سعد عبد الكريم السمعاني . واستدرك عليه فيه مواضع ونَبَّه على اغلاط . وزاد أشياء أهملها . وهو كتاب مفيد جداً وأكثر ما يوجد اليوم بأيدي الناس هذا المختصر . وله كتاب أخبار الصحابة في ست مجلدات كبار . وأقام بحلب بصورة الضيف عند الطواشي شهاب الدين طغرل الخادم أتابك الملك العزيز ابن الملك الظاهر صاحب حلب وكانت فيها وفاته (لابن خلكان)

ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) (١٣٣٢ - ١٤٠٦ م)

٣٠٨ هو محمد بن عبد الرحمان بن خلدون الحضرمي قاضي القضاة ويُنسب سلفه إلى وائل بن حجر من عرب اليمن . وكانوا نزلاء اشبيلية فعند الحادثة بالاندلس انتقلوا منها عن نباهة وشهرة واستقرّوا بتونس . وأما الترجمة به فهو رجل فاضل حسن الخلق . جم الفضائل بآمر الخصل . رفيع القدر ظاهر الحياء . أصيل المجد وقور المجلس . خاصي الرأي عالي الصفة . عزوف عن الضيم صعب المقادة . قوي الجاش طامح لقنن الرئاسة . خاطب للفظ متقدم في فنون عقلية ونقلية . متعدد المزايا شديد البحث كثير الحفظ صحيح التصور . بارع الخط مفرغ بالعبارة . جواد حسن العشرة مبذول المشاركة . مقيم لرسم التعيين ما كشف على رعي خلال الاصاله . مفر من مفاخر التحوم الغريبة . قرأ القرآن ببلده . وتأدب بآبائه وانصرف من افريقية مشتهراً

وأبست من نفسي وقلت : هذا كتاب لا سبيل الى فهمه . واذا انا يوماً حضرت وقت العصر في سوق الوراقين ويبد دلال مجلّد ينادي عليه . فعرضه عليّ فرددته ردّ متبرّم معتقداً ان لا فائدة في هذا العلم . فقال لي : اشتر مني هذا فإنه رخيص ابيعك بثلاثة دراهم وصاحبه محتاج الى ثمنه فاشتريته فاذا هو كتاب لأبي نصر الفارابي في اغراض كتاب ما بعد الطبيعة . فرجعت الى بيتي وأسّرت قراءته فانفتح عليّ في الوقت اغراض ذلك الكتاب بسبب أنه قد صار لي على ظهر القلب . وفرحت بذلك وتصدّقت بشيء على الفقراء شكراً لله تعالى . فلما بلغت ثلثي عشرة سنة من عمري فرغت من هذه العلوم كلها وكنت اذ ذاك للعلم احفظ ولكنه اليوم معي انضبع والآن فالعلم واحد لم يتجدّد لي بعده شيء . ثم مات والدي وتصرّفت لي لأحوال وتقلّدت شيئاً من اعمال السلطان . ودعيتي الضرورة الى الارتحال من بخارى والانتقال عنها الى جرجان . وكان قصدي الأمير قابوس . فاتفق في اثناء هذا أخذ قابوس وحبه وموته . ثم مضيت الى دهستان ومرضت جاً مرضاً صعباً وعدت الى جرجان (اه) . قال أبو عبّيد الجبّور جاني : وصّف اهن سينا بجرجان أوّل القانون ومختصر المحسّطي وغير ذلك . ثم انتقل الى الري واتّصل بمندمة السيدة وابنها مجد الدولة . ثم خرج الى قزوین ومنها الى همدان فأتمّصل بمجدة كربانويه وتولى النظر في اسبابها . ثم سألوّه تقلّد الوزارة فتقلّدوها ثم اتّفق ثشويش الضسكر عليه واشفاقهم منه على انفسهم . فكبسوا ادارته وأخذوه الى الحبس وأخذوا جميع ما كان يملكه . وسأموا الامير شمس الدولة قتله . فاستمع منه وعدل الى نفيه عن الدولة طلباً لمرضاخهم . فتواري الشيخ في دار بعض اصدقائه اربعين يوماً فعاد الأمير طلبه وقلّد الوزارة ثانياً . ولما توفي شمس الدولة وبويع ابنه طلبوا ان يستوزر الشيخ فأبى عليهم وتواري في دار أبي غالب المطّار . وهناك أتى على جميع الطيبيّات والاهلّيات ما خلاكت في الحيوان والنبات من كتاب الشفاء . وكاتب علاء الدولة سراً يطلب المسير اليه فأخسّه تاج الملك بمكاتبتيه وانكر عليه ذلك . وحثّ في طلبه فدلّ عليه بعض أعدائه فاخذوه وأدّوه الى قلعة يقال لها بردوان وانشأ هناك قصيدة منها :

دخولي باليقين كما تراه وكل الشكّ في أمر الخروج

وبقي فيها أربعة أشهر ثم اخرجوه وحمّله الى همدان . ثم خرج منها متكرّراً وانا واخوه وغلامان معه في زي الصوفية . الى ان وصلنا الى اصطخّان فصادف في مجلس علاء الدولة الاكرام والاعزاز الذي يستحقّه مثله وصنّف هناك كتباً كثيرة . وكان سبب موته قولنج عرض له . وكان ينتكس ويبرأ كل وقت ثم قصد علاء الدولة همدان وسار معه الشيخ . فعادته في الطريق تلك العلة الى ان وصل الى همدان . وعلم ان قوته قد سقطت واحا لا تنفي بدفع المرض . فاهمل مداواته نفسه وأخذ يقول المدبر الذي كان يدبرني قد عجز عن التدبير . والآن فلا تنفع للعلاج وبقي على هذا أياماً ثم انتقل الى جوار ربه ودُفن جمذان . وفيه قال بعضهم :

ثم قام بوعده بمد مدّة وجعل ابا الفداء سلطاناً على حماة . واحضره الى القاهرة فأكرمه وأركبه بشعار السلطنة ومشي الامراء والاكابر في خدمته حتى مشى الأمير ارعون النائب بالديار المصرية . وقام له الملك الناصر بكل ما يحتاج اليه من القشرف والانعامات على وجوه الدولة والحيول بقماش الذهب وغير ذلك ولقبه بالملك الصالح وأمره بالتوجه الى محل سلطنته بجماة . فخرج اليها من ديار مصر بتجمل زائد وعظمة على عادة الملوك . فوصلها في جمادى الآخرة سنة عشر وسبعائة . ثم عن قليل غير السلطان لقبه ولقبه بالملك المؤيد وذلك لما حج معه في سنة تسع عشرة وسبعائة . وعاد معه الى القاهرة واذن له ان يخطب باسمه بجماة واعمالها على ما كان عليه سلفه من ملوك حماة . وكان الملك المؤيد في كل قليل يتوجه من حماة الى القاهرة ومعه أنواع من الهدايا والتحف للملك الناصر محمد بن قلاوون ويعود الى محل سلطنته . ثم في كل قليل يتحف الملك الناصر بالاشياء الطريفة الغريبة . قال بعضهم في وصفه : هو الملك الجليل . وامام ظلّة ظليل . عالم تخفى بالنصر أعلامه . وحاكم تجري لمصالح الرعية أفلامه . بيته مشيد . وملكه مؤيد . وصدره للطالين مشروح . وبابه لأرباب الفضائل مفتوح . كان جواداً سخياً . باسلاً كهنياً . ممدوحاً محموداً . مثاباً مقصوداً . ذا تدبير وسياسة وحسنة ورناسة . وفضل ومكامد . وحلم ومراحم وعدل وانصاف . ومعروف وأوقاف . يحب أهل العلم والأدب . ويبغض عليهم سخائب القرب والقرب . زاحم جسيم النجوم . وشارك في عدة من العلوم . وألف تاريخاً كثير الفوائد . ونظم الحاوي نظماً يسخر بالقود والقلائد . وله مصنفات معروفة . وقرىض به قراضة ذهب حوصوفة . باشر النيابة ثم السلطنة بجماة مدّة طويلة . واسدى الى سكان حماها ما استوجب به شكر مناقبه الجميلة . وكان له نظم ونثر ونصائيف كثيرة . وكتاب تقوم البلدان هذب وجدوله . وكتاب الموازين . وكانت وفاته بجماة ودفن في تربته المعروفة بانشاءه عن ستين سنة . ورثاه محمد بن فبائة المصري بعدة مرات أشهرها قوله :

ما للندى لا يأتي صوت داعيه
ما للرجاء قد استدّت مذاهيه
ما لي أرى الملك قد فضّت مواقفه
نعي المؤيد ناعيه فياً أسفاً
ما روعتبا لصباح من رزيتيه
واحمرته لظني في مدائحيه
ابكيه بالدر من جفني ومن كلي
اروي بدمعي ثرى ملك له شيم
اظن ان ابن شاذي قام ناهيه
وللزمان قد اسودّت نواحيه
ما لي أرى الوفد قد فاضت مآقيه
للغيث كيف غدت عناً غواديه
اظن ان صباح الحشر ثابيه
كيف استحال لظني في مرائيه
والبحر أحسن ما بالدر أبكيه
قد كان يذكرها الصادي قدروي

بعد ان تعلق بالخدمة السلطانية على الحداداة واقامت له رسم السلامة بحكم الاساقبة عام ثلاثة وخمسين وسبعائة . وعرف فضله وخطبه السلطان منفق سوق العلم والادب أبوعنان فارس ابن علي بن عثمان واستحضره بجلوس المذاكرة . فعرف حقه وأوجب فضله واستعمله على الكتابة اوائل عام ستة وخمسين . ثم عظم عليه حمل الخاصة من طلبة الحضرة ليمده عن حسن التأني وشغوفه بشقوب الفهم وجودة الادراك . فاغروا به السلطان . فاصابته شدة تخلصه منها اجله الى ان انفضى الأمر الى السعيد ولده . فاعتبه قيم الملك الحنينة وأعادته الى رسميه وديالت الدولة الى السلطان أبي سالم وكان له به الاتصال قبل تسويع الحنينة بما أكسبته حظوته . فقلده ديوان الانشاء مطلق الجرايات محرر السهام نبيه الرتبة الى آخر أيامه . ولما اقلت الدولة مقادها بعده الى الوزير محمد بن عبد الله مدبر الأمر وله اليه وسيلة وفي حليته شركة وعنده حتى اياه تقصيره مما ارتقى اليه أملُه فساء ما بينهما بما آل الى انفصاله عن الباب المريني . وورد على الأندلس في أول ربيع الأول عام أربعة وستين وسبعائة . واهتز له السلطان وأركب خاصته لتلقيه واكرم وفادته . وخلع عليه وأجلسه بجلوسه . ولم يدخر عنه براً ومؤاكلة ومراكبة ومطاطية . ولم للتاريخ الكبير الذي سماه ديوان العبر وكتاب المبتدا والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر . وقد عرّف في آخره بنفسه وأطال وذكر انه لما كان بالأندلس وحظي هند السلطان أبي عبد الله شمر من وزيره ابن الخطيب راحة الانتقاض فقوض الرحال ولم يرض من الاقامة بمجال . ولعب بغيرته صولجة الاقدار . حتى حل بالقاهرة المغزية واتخذها خير دار . وتولى بها قضاء القضاة . ثم قدم على غرناطة . فأكرمه غاية الاكرام وأعادته الى الديار المصرية . وقد كان ابن خلدون هذا من عجائب الزمان . وله من الظلم والنثر ما يزري بعقود الجمان . مع الحمة العالية . والتبحر في العلوم الثقيلة والعقيلة . وكانت وفاته بالقاهرة . قال الحاج خليفة : ومقدمة ابن خلدون المشهورة هي الكتاب الاول من تاريخه المذكور آنفاً وهي في العمران وما يمرض له . ولابن خلدون نظم رائق منه قوله يعني بعض الوزراء :

هنا بصوم لا عداة قبول	وبشرى بيد انت فيه منيل
وهيستها من عزة وسعادة	تتابع اعوامها وفصول
سقى الله دهرها انت انسان عينه	ولامس ربها في حماك محول
فصرك ما بين الليالي مواسم	لها غرر وضاحة وجول (للمقري)

أبو القداء (٦٧٢ - ٧٣٢ هـ) (١٢٧٣ - ١٣٣١ م)

٣٠٩ اسماعيل بن علي بن شاذي الملك المؤيد عماد الدين أبو القداء صاحب حماة برع في الفقه والاصول والعربية والتاريخ والادب وصار من جملة امراء دمشق الى ان كان الملك الناصر محمد بن قلاوون بالكرك وبالغ في خدمته الى ان وعده الملك الناصر محمد بسلطنة حماة

الخبر عن البشر ذكر فيه القبائل في اربعة مجلدات وعمل له مقدمة في مجلد . وكتاب السلوك في معرفة دول الملوك في عدة مجلدات يشتمل على ذكر ما وقع من الحوادث الى يوم وفاته . وله تاريخه الكبير المقتفي في تراجم أهل مصر والواردين اليها ولو كمل هذا التاريخ تجاوز الثمانين مجلداً . وله كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار في عدة مجلدات وهو في غاية الحسن . وكتاب مجمع الفوائد ومنبع العوائد كمل منه نحو الثمانين مجلداً كال تذكرة وكتاب شذور العقود وكتاب الأوزان والاصكال الشرعية . وكتاب ازالة التعب والعناء في معرفة الحال في الفناء . وكتاب المقاصد السنية في الأجسام المعدنية . وله عدة تصانيف أخر ولم يزل ضابطاً حافظاً للوقائع والتاريخ الى ان توفي ودُفن بالقاهرة (المنهل الصافي لابي الحسن)

الْوَاقِدِيُّ (١٣٠ - ٢٠٧ هـ) (٧٤٧ - ٨٢٣ م)

٣١٢ أبو عبد الله محمد الواقدي المدني مولى بني هاشم . كان اماماً عالماً له التصانيف في عدة . وله كتاب الردة ذكر فيه ارتداد العرب . ويُعزى اليه تاريخ فتوح الشام والحزيرة وغيرهما . وتولى الواقدي القضاء بشرقي بغداد وكان المأمون يكرم جانبه ويبالغ في رعايته . ومن غريب ما أخبر الواقدي عن نفسه ما نصه قال : كان لي صديقان احدهما هاشمي وكذا كفس واحدة فالتقي ضائقة شديدة وحضر العيد . فقالت امرأتي : أما نحن في انفسنا فنصبر على البؤس والشدة . وأما صديقنا هؤلاء فقد قطعوا قلبي لانهم يرون صبيان الخيران قد تربوا في عيدهم وأصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من التياب الرثة فلو احتلت في شيء . فصرفته في كسوتهم . (قال) فكتبت الى صديقي الهاشمي اسأله التوسعة علي بما حضر فوجه اليّ كيساً مختوماً ذكر ان فيه الف درهم . فاستقر قراري حتى كتب اليّ الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت لي صاحبي الهاشمي . فوجهت اليه الكيس بخنسه وخرجت الى المسجد فاقمت فيه ليلتي مستعياً من امرأتي . فلما دخلت عليها استعسنت ما كان مني ولم تعسفني عليه . فبينما انا كذلك اذ وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهينته . فقال لي : أصدفني عما فعلته فيها وجهت به اليك . فعرفته الخبر على وجهه فقال لي : انك وجهت اليّ وما املك على الارض الا ما بنت به اليك . وكتبت الى صديقتنا اسأله المواساة فوجه كيسي بخاتي . قال الواقدي : فتواسينا الف درهم فيما بيننا . وفي الخبر الى المأمون فدعا بي فشرحت له الخبر فأمرنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد منها ألفي دينار وللرأة ألف دينار (٥)

(٥) وقد اشتهر ايضاً من المؤرخين المسلمين ابو الحسن المسعودي (٨٣٥) صاحب غرائب وملح وله عدة مصنفات منها ذخائر العلوم والتاريخ المسقى مروج الذهب . ومنهم ابن الوردي (٨٦٩) وكان متفانياً بالعلوم له تسمّة تاريخ ابي الفداء وخريدة البحار في تحصيل البلدان . ومنهم شهاب الدين التويري (٨٧٣) صاحب نهاية الأرب في فنون العربية

أَذِلَّ ماء جافوني بعدهُ أسناً
 جابر من الدمع لا ينفك يطلقهُ
 ومهجة كلاً فاهت بلوعتها
 ليت المؤيد لا زادت عوارفهُ
 ليت الأصاغر يُبدى الأكبرون جا
 ماء وجبي الذي قد كان يحميه
 مِن كان يُطلق بالانعام جاريه
 قالت رزية مولاه لها ابـ
 فزاد قلبي المعنى من تَلَطَّبِه
 فكانت الشهب في الآفاق تغديه

الطَّبْرِيُّ (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) (٨٣٩ - ٩٢٣ م)

٣١٠ أبو جعفر محمد بن جرير صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير . كان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفته وفضله . وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره . وكان بصيراً عارفاً بآيام الناس . وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها لم يقلد فيه أحداً . واستوطن الطبري ببلاد وأقام فيها حتى توفي . وكان اسمر الى الامة اعين نجف الجسم مديد القامة فصيح اللسان ذكر له أبو اسحاق الشيرازي شعراً :

إذا أعسرت لم يعلم شقيقي واستني فيستفني صديقي
 حياتي حافظ لي ماء وجبي ورفقي في مطالبتي رفيقي
 ولو اني سمحت ببذل نفسي لكنت الى الفنى سهل الطريق

تَقِيُّ الدِّينِ الْمُقْرِزِيُّ (٧٦٦ - ٨٤٥ هـ) (١٣٦٥ - ١٤٤٢ م)

٣١١ هو أحمد بن عبد الصمد الشيخ الإمام العالم البارع عمدة المؤرخين وعين المحدثين تقي الدين المقرزي البعلبي الأصل المصري الدار والوفاة . نشأ بالقاهرة وتفقّه على مذهب الحنفية . ثم تحوّل شافعيّاً بعد مدّة طويلة . وتفقّه وبرع وصنّف التصانيف المفيدة النافعة الجامعة لكل علم . وكان ضابطاً مؤرخاً مفتناً محدثاً معظماً في الدول ولـي حَسْبِ القاهرة أوّل ولايته من قبل الملك الظاهر برقوق عوضاً عن شمس الدين محمد النجاشي ثم عزل بالقاضي بدر الدين البيناني ثم ولها عنه ايضاً وولي مدّة وظائف دينية . وعرض عليه قضاء دمشق في أوائل الدولة الناصرية فأبى ان يقبل ذلك . وكان اماماً مفتناً كتب الكتب الكثيرة بخطه وانتقى اشياء وحصل الفوائد . واشتهر ذكره في حياته وبعد موته في التاريخ وغيره . حتى صار به يضرب المثل . وكان له محاسن شتى ومحاضرة جيدة الى الغاية لاسيما في ذكر السلف من العلماء والملوك وغير ذلك . وكان منقطعاً في داره ملازماً للعبادة قل ان يتردّد الى أحد الا لضرورة . وقرأت عليه كثيراً من مصنفاته وكان يرجع الى قولي فيما اذكره له من الصواب وينتد ما كتبه أوّلاً في مصنفاته . وانتفعت به واستفدت منه وكان كثير الكتابة والتصنيف . وصنّف كتباً كثيرة من ذلك إمتاع الأسماع في ستة مجلدات وهو كتاب نفيس وله كتاب

فَضَعَ السَّيْفَ وَارْفَعَ السُّوْطَ حَتَّى لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أَمْوِيًا
فَأَلْتَفَتَ أَحَدَهُمْ إِلَى مَنْ بَجَانِبِهِ وَقَالَ : قَتَلْنَا الْعَبْدُ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ
السَّفَاحُ فُضِّرُوا بِالسُّيُوفِ حَتَّى قَتَلُوا . وَبَسَطَ النُّطُوعَ عَلَيْهِمْ وَجَلَسَ
فَوْقَهُمْ فَكُلَّ الطَّعَامَ وَهُوَ يَسْمَعُ أُنِينَ بَعْضِهِمْ حَتَّى مَاتُوا جَمِيعًا . وَبَالَغَ
بَنُو الْعَبَّاسِ فِي اسْتِصْالِ شَاقَةِ بَنِي أُمَيَّةٍ حَتَّى نَبَشُوا قُبُورَهُمْ بِدِمَشْقَ
وَأَسْتَصَفُوا أَمْوَالَ أَصْحَابِهِمْ . ثُمَّ لَمْ تَطُلْ مُدَّةُ السَّفَاحِ حَتَّى مَاتَ
بِالْأَنْبَارِ سَنَةً مِائَةً وَسِتٍّ وَثَلَاثِينَ . وَاسْتُوزِرَ لَهُ حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَبُو
سَعْلَةَ الْخَلَّالُ وَكَانَ سَخَا كَرِيمًا مَطْعَمًا كَثِيرَ الْبَذْلِ مَشْغُوفًا بِالتَّنُوقِ
بِالسَّلَاحِ وَالذُّوَابِ فَصِيحًا عَالِمًا بِالْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ وَالسَّيْرِ وَالْجَدَلِ
وَالنَّفْسِ بِرَحَاضِرِ الْحُجَّةِ ذَا يَسَارٍ وَمُرُوءَةٍ ظَاهِرَةٍ . فَلَمَّا بُوِيَ السَّفَاحُ
اسْتُوزِرَهُ وَفُوضَ الْأُمُورُ إِلَيْهِ وَسَلِّمَ إِلَيْهِ الدَّوَّابِينَ وَلَقِبَ وَزِيرَ آلِ
مُحَمَّدٍ . ثُمَّ تَغَيَّرَ عَلَيْهِ وَكُتِبَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ يُعْلِمُهُ بِمَا عَزَمَ عَلَيْهِ أَبُو سَلَمَةَ
مَنْ نَقَلَ الدَّوْلَةَ عَنْ بَنِي عَبَّاسٍ . فَلَمَّا قَرَأَ أَبُو مُسْلِمٍ الْكِتَابَ قَطِنَ
لِعَرَضِ السَّفَاحِ فَأَرْسَلَ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ قَتَلُوا أَبَا سَلَمَةَ (لِلْفَخْرِيِّ)

(أبو جعفر المنصور (٧٥٤ - ٧٧٥))

٣١٤ بُوِيَ فِي سَنَةِ مِائَةٍ وَسِتٍّ وَثَلَاثِينَ . وَكَانَ الْمُنْصُورُ مِنْ عُظَمَاءِ
الْمُلُوكِ وَحُزْمَائِهِمْ وَعَمَلَائِهِمْ وَذَوِي الْأَرَاءِ الصَّائِبَةِ مِنْهُمْ وَالتَّدْبِيرَاتِ
السَّدِيدَةِ . وَقُورًا شَدِيدَ الْوَقَارِ حَسَنَ الْخُلُقِ فِي الْخُلُوعِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ
أَخْتِيًا لَا يَلَمَّا يَكُونُ مِنْ عَبَثٍ أَوْ مُزَاحٍ . وَكَانَ يَلْبَسُ الْحَشِينَ وَرُبَّمَا رَقَعَ

الْبَابُ السَّابِعُ عَشَرَ فِي التَّارِيخِ

دولة العباسيين

ابتداء دولة بني عباس (٧٥٠) خلافة السفاح (٧٥٠ - ٧٥٤ م)

٣١٣ لما اضطرب حبل بني أمية انتقل الملك إلى آل عباس وأعلم أن الدولة العباسية كانت دولة ذات خدع ودهاء وعذر. وكان قسم التحيل والتخادع فيها أوفر من قسم القوة والشدة خصوصاً في أواخرها. فإن المتأخرين منهم يطلوا قوة الشدة والتجدة وركنوا إلى الحيل والخدع. إلا أنها كانت دولة كثيرة المحاسن جمّة المكارم أسواق العلوم فيها قائمة. وبضائع الآداب فيها نافعة. وشعائر الدين فيها معظمة. والخيرات فيها دائرة. والدنيا عامرة. والحرمات مرعية. والشعور محصنة. حتى كانت أواخرها فانتشر الجبر واضطرب الأمر وأول من تولى الخلافة منهم أبو العباس السفاح (١٣٣هـ). وكان كريماً وقوراً عاقلاً كاملاً كثير الحياء حسن الأخلاق. وتحول السفاح من الحيرة إلى الأنبار. ولما استوثق له الأمر تتبع بقايا بني أمية ورجلهم فوضع السيف فيهم وأغراه على قتلهم سديف الشاعر فأنشده وسليمان بن عبد الملك حاضر في مجلسه مع سبعين رجلاً من بني أمية: لا يفرنك ما ترى من رجالٍ إن تحت الضلوع داءً دويماً

وَمُرُوءَةٍ . وَكَانَ فَتَاكَ قَاسِي الْقَلْبِ سَوَظُهُ سَيْفُهُ . وَفِي عَهْدِهِ خَرَجَ
الرَّائِدِيَّةُ وَكَانَ هَؤُلَاءِ قَوْمًا مِنْ أَتْبَاعِ أَبِي مُسْلِمٍ يَقُولُونَ بِالتَّنَاخُحِ .
فَحَبَسَ الْمُنْصُورُ نَحْوًا مِنْ مِائَتَيْنِ مِنْهُمْ فَغَضِبَ الْبَاقُونَ وَاجْتَمَعُوا وَحَمَلُوا
بَيْنَهُمْ نَعْشًا كَأَنَّهُمْ فِي جِنَازَةٍ وَجَاءُوا إِلَى السِّجْنِ فَرَمَوْا بِالنَّعْشِ وَأَخْرَجُوا
أَصْحَابَهُمْ . وَحَمَلُوا عَلَى النَّاسِ فِي سِتِّمِائَةِ رَجُلٍ وَتَصَدَّوْا قَصْرَ الْمُنْصُورِ .
فَخَرَجَ الْمُنْصُورُ مِنَ الْقَصْرِ مَاشِيًا وَجَاءَ مَعَهُ بَنُ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِيُّ وَكَانَ
مُسْتَخْفِيًا مِنَ الْمُنْصُورِ لِقِتَالِهِ مَعَ ابْنِ هُبَيْرَةَ وَقَدْ أَشَدَّ طَلَبُ الْمُنْصُورِ لَهُ .
فَحَضَرَ عِنْدَهُ مُتَلَمِّمًا هَذَا الْيَوْمَ فَقَاتَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ قِتَالًا شَدِيدًا وَأَبْلَى بَلَاءً
حَسَنًا . وَكَانَ الْمُنْصُورُ رَاكِبًا عَلَى بَغْلَةٍ وَلِجَامُهَا فِي يَدِ الرَّبِيعِ حَاجِبُهُ فَأَتَى
مَعَهُ وَقَالَ : تَبَحَّ فَأَنَا أَحَقُّ بِهَذَا اللَّجَامِ فِي هَذَا الْوَقْتِ . فَقَالَ الْمُنْصُورُ :
صَدَقَ . أَدْفَعِ اللَّجَامَ إِلَيْهِ . فَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُ حَتَّى انْكَشَفَتْ الْحَالُ وَخَفِرَ
بِالرَّائِدِيَّةِ فَاسْتَسْبَهَ الْمُنْصُورُ فَقَالَ : طَلَبْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ بَنُ
زَائِدَةَ . فَقَالَ : قَدْ أَمَنَكَ اللَّهُ عَلَى نَفْسِكَ وَمَالِكَ وَمِثْلِكَ يُضْطَعَمُ
وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَوَلَّاهُ الْيَمَنَ (*)

(تاريخ ابن خلدون)

بناء مدينة بغداد

(٥) كان المنصور يكره اهل الكوفة ولا يأمن على نفسه منهم فاجتمع من جوارهم وسار
الى مكان بغداد اليوم . وجمع من كان هنالك من البطارقة فسألهم عن احوال مواضعهم في الحر
والبرد والمطر والوحل والعوام . واستشارهم فاشاروا عليه بمكانها وقالوا: نجيك الميرة في السفن
من الشام والرقعة ومصر والمغرب الى المصرات . ومن الصين والهند والبصرة وواسط وديار
بكر والروم والموصل في دجلة . ومن ارمينية وما اتصل بها في تامة حتى يتصل بالزاب .
وانت بين نهار كالحدادق ولا تهب الا على القناطر والجسور . واذا قطعتها لم يكن لعدوك مطعم

قَيْصَهُ وَلَمْ يَكُنْ يَرَى فِي دَارِ الْمَنْصُورِ هُوَ وَلَعَبٌ. قَالَ يُزِيدُ بْنُ هُبَيْرَةَ:
 مَا رَأَيْتُ رَجُلًا فِي حَرْبٍ أَوْ سِلْمٍ أَمْكَرَ أَوْ أَنْكَرَ وَلَا أَشَدَّ تَقْطًا مِنْ
 الْمَنْصُورِ. لَقَدْ حَاصَرَنِي تِسْعَةَ شُهُورٍ وَمَعِيَ فُرْسَانُ الْعَرَبِ فَجَهَدْنَا كُلَّ
 الْجَهْدِ حَتَّى نَقَالَ مِنْ عَسْكَرِهِ شَيْئًا فَأَقْدَرْنَا لِشِدَّةِ ضَبْطِهِ لَهُ وَتَقْطِهِ.
 وَرَبَّ الْقَوَاعِدِ وَأَقَامَ النَّامُوسَ. وَكَانَ مُجْتَلا يَضْرِبُ بِسَيْحِهِ الْأَمْثَالَ.
 فَسَمِّيَ لِمَجْلِهِ أَبَا الدَّوَانِقِ لِمُحَاسَبَةِ الْعُمَّالِ وَالصَّنَاعِ عَلَى الدَّائِقِ وَالْحَبَّةِ.
 وَالصَّحِيجِ أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا حَازِمًا يُعْطِي فِي مَوْضِعِ الْعَطَاءِ وَيَنْتَعِ فِي
 مَوْضِعِ الْمَنْعِ. وَكَانَ الْمَنْعُ عَلَيْهِ أَغْلَبَ. وَلَمَّا بُويعَ لِلْمَنْصُورِ قَتَلَ أَبَا مُسْلِمٍ
 الْخُرَّاسَانِيَّ وَكَانَ سَبَبَ قَتْلِهِ أَنَّ أَبَا مُسْلِمٍ كَانَ قَدْ قَدِمَ مِنَ الْحَجِّ مَعَ
 أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ فَأَرْسَلَهُ لِقِتَالِ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ
 بِأَرْضِ نَصِيبِينَ. فَاقْتَتَلَ هُوَ وَأَبُو مُسْلِمٍ عِدَّةَ دُفُوعٍ حَتَّى انْهَزَمَ عَبْدُ
 اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَظَفَرَ بِعَسْكَرِهِ. فَكَتَبَ الْمَنْصُورُ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ بِالْوَلَايَةِ
 عَلَى مِصْرَ وَالشَّامِ وَصَرَفَهُ عَنْ خُرَّاسَانَ. فَلَمْ يُجِبْ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى ذَلِكَ
 وَتَوَجَّهَ يُزِيدُ خُرَّاسَانَ. فَخَافَهُ أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ وَأَجْمَعَ الرَّاْيَ وَعَمِلَ
 الْمَكَايِدَ وَهَجَرَ النَّوْمَ إِلَى أَنْ اقْتَنَصَهُ. فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْمَنْصُورِ أَقْبَلَ
 عَلَيْهِ يُعَاتِبُهُ وَيَذْكُرُ عَثْرَاتِهِ. فَجَعَلَ أَبُو مُسْلِمٍ يَتَذَدَّرُ إِلَيْهِ. فَقَالَ: قَتَلَنِي
 اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ. ثُمَّ أَوْعَزَ إِلَى حَرَسِهِ فَضَرَبُوهُ بِسُيُوفِهِمْ وَهُوَ يَصْرُخُ
 وَيَسْتَأْمِنُ وَيَقُولُ: اسْتَبْقِنِي لِعِدْوِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ:
 وَأَيُّ عَدُوٍّ إِلَيَّ أَعْدَى مِنْكَ. وَكَانَ أَبُو مُسْلِمٍ ذَارِيًّا وَتَذَدِيرًا وَحَزَمًا

محمد المهدي (٧٧٥ - ٧٨٥) وابنه موسى الهادي (٧٨٥ - ٧٨٦)

٣١٦ ثُمَّ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْمُهْدِيُّ بِاللَّهِ . بُويعَ لَهُ بِأُلَافَةِ يَوْمِ وَفَاةِ
 أَبِيهِ الْمَنْصُورِ بَعْدِهِ مِنْهُ . وَأَوَّلُ مَنْ بَيْنَ تَغْزِيَتِهِ وَتَهْنِئَتِهِ أَبُو دِلَامَةَ فَقَالَ :
 عَيْنَايَ وَاحِدَةٌ تَرَى مَسْرُورَةً بِأَمِيرِهَا جَذْلَى وَأُخْرَى تَذْرِفُ
 تَبْكِي وَتَضْحَكُ تَارَةً وَيَسُوهَا مَا أَنْكَرْتَ وَيَسِرُّهَا مَا تَعْرِفُ
 فَيَسُوهَا مَوْتُ الْخَلِيفَةِ مُحْرَمًا وَيَسِرُّهَا أَنْ قَامَ هَذَا يَخْلَفُ
 مَا إِنْ رَأَيْتُ كَمَا رَأَيْتُ وَلَا أَرَى شَعْرًا أَسْرَحُهُ وَآخِرَ أَتَفُ
 هَذَا حَبَاهُ اللَّهُ فَضَلَ خِلَافَةٍ وَلِذَاكَ جَنَّتُ النَّعِيمَ تُخْرِفُ
 وَكَانَ الْمُهْدِيُّ شَهْمًا فَطَنًا كَرِيمًا شَدِيدًا عَلَى أَهْلِ الْإِلْحَادِ وَالزُّنْدَقَةِ .
 لَا تَأْخُذُهُ فِي إِهْلَاكِهِمْ لَوْمَةٌ لِأَنَّهُ . وَكَانَتْ أَيَّامُهُ شَبِيهَةً بِأَيَّامِ أَبِيهِ
 فِي الْقُتُوقِ وَالْحَوَادِثِ وَالْخَوَارِجِ . وَكَانَ يَجْلِسُ فِي كُلِّ وَقْتٍ لِرِدِّ
 الْمَظَالِمِ . وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ سَيرَ الْمُهْدِيُّ ابْنَهُ الرَّشِيدَ لَغَزْوِ
 الرُّومِ فَسَارَ حَتَّى بَلَغَ خَلِيجَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَصَاحِبُ الرُّومِ وَقَتْدِ إِبْرِي
 أَمْرَاهُ لَاوُنَ الْمَلِكِ . وَذَلِكَ أَنَّ أَبْنَاهَا كَانَ صَغِيرًا قَدْ هَلَكَ أَبُوهُ وَهُوَ فِي
 حُجْرٍهَا فَجَزَعَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَطَلَبَتْ الصُّلْحَ مِنَ الرَّشِيدِ فَجَرَى
 الصُّلْحَ بَيْنَهُمْ عَلَى الْقِدْيَةِ . وَمَاتَ الْمُهْدِيُّ بِمَا سَبَدَانُ وَأَخْتَلَفَ فِي مَوْتِهِ
 وَلَمَّا تَوَفَّى الْمُهْدِيُّ كَانَ الرَّشِيدُ مَعَهُ فِي مَا سَبَدَانِ فَكُتِبَ إِلَى
 الْهَادِي يُعْلِمُهُ بِوَفَاةِ الْمُهْدِيِّ وَالْبَيْعَةِ لَهُ . فَتَادَى بِالْحِيلِ إِلَى بَعْدَادَ وَلَمَّا قَدِمَهَا
 اسْتَوْدَرَ الرَّبِيعَ بْنَ يُونُسَ . وَكَانَ الرَّبِيعُ حَلِيلًا نَبِيلًا مُنْفِذًا لِلْأُمُورِ

٣١٥ وَفِي أَيَّامِ الْمَنْصُورِ نَبَتْ الدَّوْلَةُ الْبَرْمَكِيَّةُ . وَكَانَ السُّفَّاحُ قَدْ اسْتَوْدَرَ بَعْدَ أَبِي سَلَمَةَ خَالِدَ بْنَ بَرْمَكٍ مِنْ رِجَالِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ . وَكَانَ خَالِدٌ فَاضِلًا جَلِيلًا كَرِيمًا حَازِمًا يَقْظَا خَفَّ عَلَى قَلْبِ الْخَلِيفَةِ وَكَانَ عَظِيمَ الْمَنْزَلَةِ عِنْدَهُ . فَكَثُرَ الْوَافِدُونَ عَلَى بَابِ خَالِدٍ وَمَدَحَهُ الشُّعْرَاءُ وَانْتَجَمَهُ النَّاسُ . فَلَمَّا تَوَلَّى الْمَنْصُورُ الْخِلَافَةَ أَقْرَهُ عَلَى وَزَارَتِهِ وَأَكْرَمَهُ وَأَسْتَشَارَهُ . وَكَانَتْ وَفَاةُ الْمَنْصُورِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ بِبَيْرِ مَيْمُونَةَ عَلَى أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ بِالْحَجِّ . وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ وَسِتِّينَ سَنَةً . وَكَانَ طَوِيلًا أَسْمَرَ نَحِيفًا خَفِيفَ اللَّحْيَةِ رَحْبَ الْجَبْهَةِ كَانَ عَيْنُهُ لِسَانَانٍ نَاطِقَانِ . صَارِمًا مَهِيْبًا ذَا جَبْرُوتٍ وَسَطُوَّةٍ

وَأُنْتُ مَتَوَسِّطُ بَيْنِ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ وَوِاسِطُ الْمَوْصِلِ . قَرِيبٌ مِنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَالْجَبَلِ . فَنُشِعَ لِلْمَنْصُورِ فِي عِمَارَتِهِ وَأَحْضُرَ الصَّنَاعَ وَالْفَعْلَةَ وَاخْتَارَ مِنْ ذَوِي الْفَضْلِ وَالْعَدَالَةِ وَالْعِفَّةِ وَالْإِمَانَةِ وَالْمَعْرِفَةِ بِالْعُدْسَةِ مِنْهُمْ الْحُجَّاجُ بْنُ ارْطَاةَ وَأَبُو حَنِيفَةَ الْفَقِيهَ . وَأَمْرٌ بِخَطِّهَا بِالرَّمَادِ فَشَكَلَتْ أَبْوَابُهَا وَفَصَلَاتُهَا وَطَاقَاتُهَا وَنَوَاحِيهَا . وَجُمِلَ عَلَى الرَّمَادِ حَبُّ الْقَطَنِ فَاضْرَمَ نَارًا ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا وَهِيَ تَشْتَمِلُ قَعْرِ رَسْمِهَا وَأَمْرٌ أَنْ تُحْفَرَ الْأُسُسُ عَلَى ذَلِكَ الرِّسْمِ . وَوُضِعَ بِيَدِهِ أَوَّلُ لَبْنَةٍ وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَالْأَرْضُ لِلَّهِ يَوْمَ يُرْثُهَا الْمَنُ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ . وَجَعَلَ الْمَدِينَةَ مَدَوْرَةَ وَجَعَلَ قَصْرَهُ وَسَطَهَا لِيَكُونَ النَّاسُ مِنْهُ عَلَى حَذٍ سَوَاءٍ . وَجَعَلَ الْمَسْجِدَ الْحَامِعَ بِجَانِبِ الْقَصْرِ وَجَعَلَ لَهَا سُورِينَ وَالدَّخَالَ أَعْلَى مِنْ الْخَارِجِ . وَأَخْرَجَ الْأَسْوَاقَ إِلَى نَاحِيَةِ الْكَرْخِ لِأَنَّ كَانَ الْغُرَبَاءَ يَطْرُقُونَهَا وَيَبْتَئُونَ فِيهَا . وَجَعَلَ الطَّرِيقَ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا . وَكَانَ مَقْدَارُ النُّفُتِ عَلَيْهَا فِي الْمَسْجِدِ وَالْقَصْرِ وَالْأَسْوَاقِ وَالْفَصْلَانِ وَالْحَتَادِقِ وَالْأَبْوَابِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ فَتَمَّ ثَمَانِ مِائَةِ أَلْفٍ وَثَلَاثِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ . وَكَانَ هُنَاكَ مَوْضِعٌ يُسَمَّى بَغْدَادَ فَسَمَّيْتُ الْمَدِينَةَ بِاسْمِهِ . وَيُقَالُ الزُّرَّاءُ وَكَانَ مَوْضِعُهَا يُسَمَّى الزُّرَّاءَ قَدِيمًا . وَيُقَالُ مَدِينَةُ الْمَنْصُورِ وَيُقَالُ دَارُ السَّلَامِ . وَقِيلَ إِنَّهُ لَمْ يُمْسَسْ فِيهَا خَلِيفَةٌ قَطً . فَمَدِينَةُ الْمَنْصُورِ هِيَ بَغْدَادُ الْقَدِيمَةِ وَهَذِهِ بَغْدَادُ الَّتِي هِيَ بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ اسْتَبَدَّتْ بَعْدَ ذَلِكَ . (لَا بِنَ خَلْدُونَ بِتَصْرِفٍ)

وَيَتَصَدَّقُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ صُلْبِ مَالِهِ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ . وَيُحِبُّ الْعِلْمَ وَأَهْلَهُ
وَيُعَظِّمُ حُرُمَاتِ الْإِسْلَامِ . وَمِنْ غَرِيبِ مَا اتَّفَقَ لَهُارُونَ الرَّشِيدُ أَنَّ
أَخَاهُ مُوسَى الْهَادِي لَمَّا وَلى الْخِلَافَةَ سَأَلَ عَنْ خَاتَمِ عَظِيمِ الْقَدْرِ كَانَ
لِأَبِيهِ الْهَدِيِّ . فَبَلَغَهُ أَنَّ الرَّشِيدَ أَخَذَهُ فَطْلَبَهُ مِنْهُ فَأَمْتَعَ مِنْ إعْطَائِهِ
فَالْحَ عَلَيْهِ فِيهِ فَيُحْنِقُ عَلَيْهِ الرَّشِيدُ . وَمَرَّ عَلَى جِسْرِ بَدَادَ قَرَمَاهُ فِي
الْعَجَلَةِ . فَلَمَّا مَاتَ الْهَادِي وَوَلَّى الرَّشِيدُ الْخِلَافَةَ أَتَى ذَلِكَ الْمَكَانَ
بَيْنَهُ وَمَعَهُ خَاتَمُ رِصَاصٍ . قَرَمَادُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ فَأَمَرَ الْغَطَّاسِينَ
أَنْ يَلْتَمِسُوهُ فَعَاصُوا عَلَيْهِ فَأَسْتَحْرَجُوا الْخَاتَمَ الْأَوَّلَ . فَسَرَّ بِهِ الرَّشِيدُ
وَعَدَّ ذَلِكَ مِنْ سَعَادَتِهِ وَإِبْقَاءِ مُلْكِهِ . وَكَانَ الرَّشِيدُ يَبْكِي عَلَى نَفْسِهِ
وَعَلَى إِسْرَافِهِ وَذُرِّيَّتِهِ . وَكَانَ قَاضِيَهُ الْإِمَامُ أَبُو يُوسُفَ . وَكَانَ يُعَظِّمُهُ
كَثِيرًا وَيُمَثِّلُ أَمْرَهُ . وَلَهُ مَنَاقِبُ لَا تُحْصَى وَمَحَاسِنُ لَا تُسْتَقْصَى وَلَهُ
أَخْبَارُ فِي اللَّهِ وَاللَّذَاتِ سَاحَحهُ اللَّهُ . وَفِي أَوَّلِ خِلَافَتِهِ حَجَّ بِالنَّاسِ وَفَرَّقَ
مَالًا كَثِيرًا . وَكَانَ حُجَّةً مَاشِيًا عَلَى اللَّبُودِ تُفَرِّشُ لَهُ مِنْ مَنْزِلٍ إِلَى مَنْزِلٍ .
وَفِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ بَايَعَ الرَّشِيدُ لِعَبْدِ اللَّهِ الْمَأْمُونِ بُولَايَةَ
الْعَهْدِ بَعْدَ الْأَمِينِ وَوَلَّاهُ خُرَاسَانَ وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا إِلَى هَمْدَانَ وَلَقَبَهُ
الْمَأْمُونُ وَسَلَّمَهُ إِلَى جَفَرِ بْنِ يَحْيَى الْبَرْمَكِيِّ . وَغَزَا الْمُسْلِمُونَ بِالصَّائِقَةِ
فَبَلَّغُوا أَفْسُسَ مَدِينَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ . وَاسْتَمْعَلَ الرَّشِيدُ حَمِيدَ بْنَ
مَعْيُوبٍ عَلَى الْأَسَاطِيلِ مِمَّنْ بِسَوَاحِلِ الشَّامِ . وَمَضَى إِلَى قَبْرِسَ فَهَزَمَ
وَحَرَّبَ وَسَبَى مِنْ أَهْلِهَا نَحْوًا مِنْ سَبْعَةِ عَشَرَ أَلْفًا وَجَاءَ بِهِمْ إِلَى الْوِاقِعَةِ

مَهَبًا فَصِيحًا كَفَايَا حَارِمًا خَيْرًا بِالْحِسَابِ وَالْأَعْمَالِ . حَادِقًا بِأُمُورِ
 الْمَلِكِ بَصِيرًا بِمَا يَأْتِي وَيَذَرُ مُحِبًّا لِفِعْلِ الْخَيْرِ . وَتَتَبَعَ الْهَادِي الزَّادِقَةَ وَلَمْ
 تَطُلْ مُدَّتُهُ . وَسَبَبَ وَقَاتِهِ أَنَّهُ لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ كَانَتْ أُمُّهُ الْخِزْرَانُ تُسْتَبَدُّ
 بِالْأُمُورِ دُونَهُ وَكَلِمَتُهُ يَوْمًا فِي أَمْرٍ لَمْ يَجِدْ إِلَى إِبَاقَتِهَا سَبِيلًا . فَقَالَتْ :
 لَا بُدَّ مِنَ الْإِجَابَةِ إِلَيْهِ . فَغَضِبَ الْهَادِي وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا قَضِيَّتَهَا لَكَ .
 قَالَتْ : إِذَا لَا أَسْأَلُكَ حَاجَةً أَبَدًا . قَالَ : لَا أَبَالِي . فَقَامَتْ مُنْضَبِجَةً
 فَقَالَ : مَكَانُكَ . وَاللَّهِ لَنْ بَلَّغَنِي أَنَّهُ وَقَفَ فِي بَابِكَ أَحَدٌ مِنْ قَوَادِي
 لَا ضَرْبَ بَنٍ عَنْقُهُ . مَا هَذِهِ الْمَوَاقِبُ الَّتِي تَغْدُو وَتَرُوحُ إِلَى بَابِكَ . أَمَا لَكَ
 مَغْرُلٌ يَشْغَلُكَ أَوْ مُصْحَفٌ يَذْكُرُكَ أَوْ نَيْتٌ يَصُونُكَ . فَأَنْصَرَفَتْ وَهِيَ لَا
 تَعْمَلُ وَوَضَعَتْ جَوَارِيهَا عَلَيْهِ لَمَّا مَرَضَ فَقَتَلَتْهُ بِالنِّهَمِ . وَبِالْجُلُوسِ عَلَى
 وَجْهِهِ مَاتَ . وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ

هارون الرشيد (٧٨٦ - ٨٠٩)

٣١٧ وَوَلِيَ بَنْدَ الْهَادِي بِمَهْدٍ مِنْ أَبِيهِ أَخُوهُ هَارُونُ الرَّشِيدُ الْخَامِسُ
 مِنَ الْعَبَّاسِيِّينَ سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِئَةٍ وَمَوْلَدُهُ فِي الرَّيِّ . وَأُمُّهُ الْخِزْرَانُ
 لَمْ الْهَادِي وَفِيهَا قَالَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ الشَّاعِرُ :

يَا خِزْرَانُ هُنَاكَ ثُمَّ هُنَاكَ أَمْسَى يَسُوسُ الْعَالَمِينَ أَبْنَاكَ
 وَكَانَ فَصِيحًا بَلِغًا أَدِيبًا كَثِيرَ الْعِبَادَةِ كَثِيرَ الْحُجَّ . قَالَ فِيهِ شَاعِرٌ :
 فَمَنْ يَطْلُبُ لِقَاءَكَ أَوْ يُرَدُّهُ فَقِي الْحَرَمِينَ أَوْ أَقْعَى الشُّبُورِ
 وَكَانَ يُصَلِّي فِي خِلَافَتِهِ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ رَكْعَةٍ لَا يَتْرُكُهَا إِلَّا لِعِلَّةٍ .

وَفِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ سَارَ الرَّشِيدُ مِنَ الرَّقَّةِ إِلَى بَغْدَادٍ يُرِيدُ
خُرَّاسَانَ لِحَرْبِ رَافِعِ بْنِ الْأَلَيْثِ وَكَانَ ظَهَرَ بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ مُحَافَةً
لِلرَّشِيدِ بِسَمَرَقَنْدَ . وَلَمَّا صَارَ الْخَلِيفَةُ بَعْضَ الطَّرِيقِ أَتَتْهُ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَمَّا
بَلَغَ جَرْجَانَ فِي صَفَرٍ أَشْتَدَّ مَرَضُهُ وَكَانَ مَعَهُ ابْنُهُ الْمُأْمُونُ فِي مَسِيرِهِ إِلَى
مَرَوْ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْقَوَادِ وَسَارَ الرَّشِيدُ إِلَى طُوسَ فَمَاتَ وَدُفِنَ بِهَا
سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ . وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ سَنَةً . وَكَانَ
عُمُرُهُ سَبْعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَكَانَ جَمِيلًا أَبْيَضَ جَعْدًا قَدْ وَخِطَهُ الشَّيْبُ .
قَالَ النَّهْرَوَالِيُّ : أَعْلَمُ أَنَّ مِمَّا يَتَحَقَّقُهُ الْعَافِلُ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ الْأَكْثَادِ وَأَنَّ

أَمْوَالُ الْحَيَاةِ حَتَّى كَانَ الرَّشِيدُ . يَطْلُبُ السَّيْرَ مِنَ الْمَالِ فَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ فَيَلْبِثُهُ عَلَى أَمْرِهِ وَيُتْرَكُ
فِي سُلْطَانِهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَعَهُ تَصَرُّفٌ فِي أُمُورِ مَلِكِهِ فَعَظُمَتْ آثَارُهُ وَبَعُدَ صَبْتُهُمْ وَعُمُرُوا مَرَاتِبَ
الدَّوْلَةِ وَخَطَطَهَا بِالرُّؤَسَاءِ مِنْ وَلَدِهِمْ وَصَنَائِعِهِمْ وَاحْتَازُوا عَنْ سَوَامٍ مِنْ وَزَارَةٍ وَكِتَابَةٍ وَبِقِيَادَةِ
وَحِجَابَةٍ وَسَيْفٍ وَقَلَمٍ . يُقَالُ أَنَّهُ كَانَ بَدَارَ الرَّشِيدِ مِنْ وَلَدِ أَبِي بَنْدَرٍ بْنِ خَالِدِ خَمْسَةَ وَعِشْرُونَ
رَئِيسًا مِنْ بَيْنِ صَاحِبِ سَيْفٍ وَصَاحِبِ قَلَمٍ زَاوَعُوا فِيهَا أَهْلَ الدَّوْلَةِ بِالْمَنَاقِبِ وَدَفَعُوهُمْ عَنْهَا
بِالْإِرَاجِ لِمَكَانِ آبَائِهِمْ يَجِي مِنْ كِفَالَةِ هَارُونَ وَلِيِّ عَهْدٍ وَخَلِيفَةٍ . حَتَّى شَبَّ فِي حِجْرِهِ وَدَرَجَ مِنْ
عَشِيرَتِهِ وَغَلَبَهُ عَلَى أَمْرِهِ وَكَانَ يَدْعُوهُ : يَا أَبَتِ . فَتَوَجَّهَ الْإِثَارُ مِنَ السُّلْطَانِ إِلَيْهِمْ وَعَظُمَتْ الدَّالَّةُ
مِنْهُمْ وَانْبَسَطَ الْحَاءُ عَنْهُمْ وَانْصَرَفَتْ نَحْوُهُمُ الْوُجُوهُ وَخَضَعَتْ لَهُمُ الرُّقَابُ وَفُصِّرَتْ عَلَيْهِمُ
الْأَكْمَالُ . وَتَخَطَّتْ إِلَيْهِمْ مِنْ أَقْصَى التَّخَوُّمِ هَدَايَا الْمُلُوكِ وَتَحَفُّوا الْأَمْرَاءَ وَتَسَرَّعَتْ إِلَى خَزَائِنِهِمْ فِي
سَبِيلِ التَّزَانُفِ وَالِاسْتِثْلَالِ أَمْوَالِ الْحَيَاةِ . وَأَفَاضُوا فِي رِجَالِ الشَّيْعَةِ وَعِظَاءِ الْقَرَابَةِ (الْعِظَاءُ وَطَوْدُومُ
الْمَلِكِ) وَكَسَبُوا مِنْ بَيُوتَاتِ الْأَشْرَافِ الْمُعْدِمِ وَفَكَّوْا الْعَالِيَّ وَمُدَّحُوا بِلَا مَدْحٍ بِهِ خَلِيفَتِهِمْ . وَأَسْنَوْا
لِفَتَاخِهِمُ الْجَوَائِزَ وَالصَّلَاتِ وَاسْتَوْلُوا عَلَى الْقُرَى وَالضُّبَاعِ مِنَ الضُّوَاخِي وَالْأَصَارِ فِي سَائِرِ
الْمَالِكِ حَتَّى آسَفُوا الْبَطَانَةَ وَأَحْقَدُوا الْخَاصَّةَ وَأَغْصَنُوا أَهْلَ الْوِلَايَةِ . فَكَشَفَتْ لَهُمْ وَجُوهَ
الْمُنَافَسَةِ وَالْحَسَدِ وَدَبَّتْ إِلَى مَهَادِمِ الْوُثِيرَةِ مِنَ الدَّوْلَةِ عِقَارِبُ السَّعَايَةِ حَتَّى لَقِدَ كَانُ بْنُ قُحْطَبَةَ
أَخْوَالَ جَمْفَرٍ مِنْ أَكْثَمِ السَّاعِينَ عَلَيْهِمْ لَمْ تَمُتْ لَهُمْ لَمَّا وَفَّرَ فِي نَفْسِهِمْ مِنَ الْحَسَدِ عَوَاطِفُ الرَّحِمِ
وَلَا وَزَعَتِهِمْ أَوَاصِرُ الْقَرَابَةِ . وَقَارَنَ ذَلِكَ عِنْدَ مَخْدُومِهِمْ نَوَاشِي الْقُبْرَةِ وَالِاسْتِكْثَافِ مِنَ الْحِجْرِ
وَالِانْفَةِ وَكَانَ مِنَ الْحَقُودِ الَّتِي بَعَثَتْهَا مِنْهُمْ صَفَائِرُ الدَّالَّةِ وَانْتَهَى بِهَا الْإِصْرَارُ عَلَى شَأْنِهِمُ الْكِبَارِ الْخَالِفَةِ

فَبِعَمُوا بِهَا . وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ خَلَعَتِ الرُّومُ إِيمِرِيَّ الْمَلِكَةَ
وَمَلَكُوا نِيقِفُورَ وَكَانَتْ إِيمِرِيَّ تَعْظُمُ الرَّشِيدَ وَتَبْجَلُهُ وَتُدْرِي عَلَيْهِ الْهَدَايَا .
فَلَمَّا تَوَلَّى نِيقِفُورُ وَعَاثَ وَتَمَكَّنَ مِنْ مُلْكِهِ كَتَبَ إِلَى الرَّشِيدِ : مِنْ
نِيقِفُورَ مَلِكِ الرُّومِ إِلَى الرَّشِيدِ مَلِكِ الْعَرَبِ . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَلِكَةَ
إِيمِرِيَّ كَانَتْ وَضَعَتْكَ مَوْضِعَ الْمُلُوكِ وَوَضَعَتْ نَفْسَهَا مَوْضِعَ السُّوقَةِ .
وَإِنِّي وَاصِعُكَ بِغَيْرِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَعَامِلٌ عَلَى تَطَرُّقِ بِلَادِكَ وَالْهَجُومِ
عَلَى أَمْصَارِكَ أَوْ تُؤَدِّي إِلَيَّ مَا كَانَتْ الْمَرَأَةُ تُؤَدِّي إِلَيْكَ . وَالسَّلَامُ .
فَلَمَّا وَدَّ كِتَابَهُ عَلَى الرَّشِيدِ اسْتَفَزَّهُ الْغَضَبُ وَكَتَبَ إِلَيْهِ : بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ هَارُونَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى نِيقِفُورَ زَعِيمِ
الرُّومِ . فَهَيْتُ كِتَابَكَ وَالْجَوَابُ مَا تَرَاهُ دُونَ مَا تَسْمَعُهُ . ثُمَّ شَخَّصَ مِنْ
شَهْرِهِ ذَلِكَ يَوْمٌ بِبِلَادِ الرُّومِ فِي جَمْعٍ لَمْ يُسْمَعْ بِبِفِلِهِ وَقُودٍ لَا يُجَارُونَ
مَجْدَةً وَرَأْيَا . فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ نِيقِفُورَ ضَاقتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ .
وَجَدَّ الرَّشِيدُ يَتَوَعَّلُ بِلَادِ الرُّومِ فَيَقْتُلُ وَيَغْنَمُ وَيَسْبِي وَيُخْرِبُ الْحُصُونِ
وَيَغْنِي الْأَثَارَ حَتَّى أَنَاخَ عَلَى هِرْتَلَةَ وَهِيَ مِنْ أَوْثَقِ حِصْنٍ وَأَعَزِّهِ جَانِبَا
وَأَمْنِهِ رُكْنَانَا . فَحَصَرَ الرَّشِيدُ أَهْلَهَا وَعَمَّهُمْ وَأَخْبَأَ بِالْجَانِبِ وَالسِّهَامِ
وَالْمِرَادَاتِ حَتَّى رَمَوْا سُورَهَا وَقَتَحَ الْأَهْلُ الْأَبْوَابَ مُسْتَأْمِنِينَ . وَفِي
هَذِهِ السَّنَةِ ذَاتِهَا أَوْقَعَ الرَّشِيدُ بِالْبَرَامِكَةِ وَقَتَلَ جَعْفَرَ بْنَ يَحْيَى وَكَتَبَ
إِلَى الْعُمَالِ فِي جَمِيعِ النُّوَاحِي بِالْقَبْضِ عَلَى الْبَرَامِكَةِ وَاسْتَصْنَى مَا لَهُمْ (*)

(*) قال ابن خلدون : اغناك البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة واحتياضهم

الْأَمِينُ ثِيَابُهُ وَسَجَّ إِلَى بُسْتَانٍ فَأَذْرَكَوَهُ وَحَمَلُوهُ إِلَى طَاهِرٍ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ
جَمَاعَةً وَأَمَرَهُمْ بِقَتْلِهِ فَأَحْزَنُوا رَأْسَهُ . فَأَمَرَ طَاهِرٌ بِنَصْبِهِ فَلَمَّا رَأَاهُ
النَّاسُ سَكَنَتْ أَلْفَتُهُ . ثُمَّ جَهَّزَهُ طَاهِرٌ إِلَى الْمَأْمُونِ وَصَحْبَتُهُ خَاتَمُ
الْخِلَافَةِ . فَشَكَرَ الْمَأْمُونُ اللَّهَ عَلَى مَا رَزَقَهُ مِنَ الظَّفَرِ (للدميمي)

عبد الله المأمون اخو الامين (٨١٣ - ٨٣٣)

٣١٩ بُويعَ لَهُ الْبَيْعَةُ الْعَامَّةُ فِي بَغْدَادَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةً .
وَكَانَ الْمَأْمُونُ مِنْ أَفْضَلِ الْخُلَفَاءِ وَعُلَمَائِهِمْ وَحُكَمَائِهِمْ وَحَامِلِيهِمْ . أَتَمَّ
رِجَالِ بَنِي عَبَّاسٍ حَزْمًا وَعَزْمًا وَفِرَاسَةً وَفَهْمًا . وَكَانَ قَدْ أَخَذَ مِنْ
الْعُلُومِ بِقِسْطٍ . وَضَرَبَ فِيهَا بِسَهْمٍ . وَتَأَدَّبَ وَتَفَقَّهَ وَبَرَعَ فِي فُنُونِ
التَّأْرِخِ وَالْأَدَبِ وَالنُّجُومِ وَلَمَّا كَبُرَ اعْتَنَى بِالْإِنْفَسَةِ وَعُلُومِ الْأَوَّلِ .
وَهُوَ الَّذِي اسْتَخْرَجَ كِتَابَ أَقْلِيدُسَ وَأَمَرَ بِتَرْجُمَتِهِ وَتَفْصِيلِهِ .
وَعَقَدَ الْمَجَالِسَ فِي خِلَافَتِهِ لِمُنَاطَرَةِ فِي الْأَدْيَانِ وَالْمَقَالَاتِ . وَكَانَ
الْمَأْمُونُ عَظِيمَ الْغَفْوِ جَوَادًا بِالْمَالِ وَكَانَ يَقُولُ : لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا أَجِدُ
فِي الْغَفْوِ مِنَ اللَّذَّةِ لَتَقَرَّبُوا إِلَيَّ بِالذُّنُوبِ وَكَانَ أَيْضًا مَلِيحَ الْوَجْهِ .
مَرْبُوعًا طَوِيلَ اللَّحْيَةِ دَيْنًا عَارِفًا بِالْعِلْمِ فِيهِ دَهَاءٌ وَسِيَاسَةٌ . وَفِي أَيَّامِهِ
خَرَجَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِيِّ عَمَّهُ فَبَايَعَهُ بَنِي الْعَبَّاسِ وَخَلَعُوا
الْمَأْمُونُ فَجَدَّ الْمَأْمُونُ فِي الْمَسِيرِ إِلَى بَغْدَادَ فَظَفَّرَ بِإِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يُؤَاخِذْهُ
وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ (*) . ثُمَّ صَنَعَ الْمَلِكُ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْمَأْمُونِ وَسَكَنَتْ أَلْفَتُهُ

أَخَفَ الْخَلْقَ بَلَاءُ، وَالْمَا الْفُقَرَاءُ. وَأَعْظَمَ النَّاسِ تَعَبًا وَهَمًّا وَعَمَاهُمُ الْمُلُوكُ
وَالْأُمَرَاءُ. فَأَرَضَ بِحَالِ قَهْرِكَ. وَلَا تَتَعَدَّ طَوْلُكَ. إِنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ
مِنْ أَهْلِ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ وَأَكْمَلِهِمْ رَأْيًا وَتَدْبِيرًا وَفِظَةً وَقُوَّةً
وَأَسَاعَ مَمْلَكَةٍ وَكَثْرَةَ خَزَائِنَ بَحْثٍ كَانَ يَقُولُ لِلتَّحَابَةِ : أَمْطِرِي
حَيْثُ شِئْتَ فَإِنَّ خَرَجَ الْأَرْضِ الَّتِي تُمْطِرِينَ فِيهَا يَجِيءُ إِلَيَّ. وَمَعَ ذَلِكَ
كَانَ أَتَعْبَهُمْ خَاطِرًا وَأَشْغَلُهُمْ قَلْبًا (لَا بِي الْفَرَجِ الْمُلْطِي وَغَيْرِهِ بِتَصْرِفٍ).

الامين بن الرشيد (٨٠٩ - ٨١٣)

٣١٨ إِنْتَهَى الْأَمْرُ إِلَيْهِ بَعْدَ أَبِيهِ. وَكَانَ الْأَمِينُ كَثِيرَ الْآهَوِ وَاللَّعِبِ
مُنْقَطِعًا إِلَى ذَلِكَ مُشْتَغِلًا بِهِ عَنْ تَنْبِيرِ مَمْلَكَتِهِ. فَأَقْبَلَ يَنْكُثُ عَهْدَ
الْمَأْمُونِ وَسَمِيَ بِخُلَعِهِ وَالْبَيْعَةِ لِأَبْنِهِ مُوسَى. فَأَمَرَ لَهُ بِالْدُّعَاءِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ
وَنَهَى عَنْ الدُّعَاءِ لِلْمَأْمُونِ. وَأَمَرَ بِإِبْطَالِ مَا ضَرَبَ الْمَأْمُونُ مِنْ
الدَّرَاهِمِ وَاللِّدَانِ بِبَحْرِ آسَانَ فَتَمَّى الشَّرَّ بَيْنَهُمَا. فَجَهَّزَ الْمَأْمُونُ لِقِتَالِهِ طَاهِرَ
ابْنِ الْحُسَيْنِ وَهَرِثَةَ بْنَ أَعْيَنَ فَسَارَا إِلَيْهِ وَحَاصَرَاهُ بِبَغْدَادَ. وَتَرَامَوْا
بِالْحِجَابِ وَأَقَامَ الْحِصَارُ مَدَّةَ سَنَةٍ فَتَضَاقَقَ الْأَمْرُ عَلَى الْأَمِينِ وَفَارَقَهُ
أَكْثَرُ أَصْحَابِهِ. وَكَتَبَ طَاهِرٌ إِلَى وَجْهِهِ أَهْلَ بَغْدَادَ سِرًّا يَعِدُهُمْ أَنْ
أَعَانُوهُ وَيَتَوَعَّدُهُمْ أَنْ لَمْ يَدْخُلُوا فِي طَاعَتِهِ. فَأَجَابُوهُ وَصَرَّحُوا بِخُلْعِ
الْأَمِينِ فَتَجَا الْأَمِينُ بِنَفْسِهِ وَرَكِبَ حَرَّاقَةً أَعَدَّهَا لَهُ هَرِثَةُ. وَكَانَ وَعْدُهُ
بِالْأَمَانِ. فَلَمَّا صَارَ الْأَمِينُ فِي الْحَرَّاقَةِ خَرَجَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ طَاهِرِ
وَكَانُوا كَثِيرًا لَهُ. فَرَمَوْا الْحَرَّاقَةَ بِالْحِجَارَةِ فَأَنْكَفَتَ يَمُنْ فِيهَا. فَشَقَّ

وَرَغِبَهُمْ فِي تَعْلِيمِهَا . فَكَانَ يَخْلُو بِالْحُكَمَاءِ وَيَأْتِسُ بِمُتَاطَرَتِهِمْ وَيَلْتَذُّ
بِمَذَآكِرَاتِهِمْ عِلْمًا مِنْهُ بِأَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ هُمْ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ وَنَجَّتُهُ مِنْ
عِبَادِهِ . إِنَّهُمْ صَرَفُوا عَيْنَاتِهِمْ إِلَى نَيْلِ فَضَائِلِ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ وَزَهْدُوا
فِيمَا يَرْتَعِبُ فِيهِ الصِّينُ وَالْثَّرْكُ . وَمَنْ زَرَعَ مَنْزَعَهُمْ مِنَ التَّنَافُسِ فِي دِقَّةِ
الصَّنَائِعِ الْعَمَلِيَّةِ . وَالتَّبَاهِي بِأَخْلَاقِ النَّفْسِ وَالتَّفَاخُرِ بِالثَّوَى . إِذْ عَلِمُوا
أَنَّ الْبَهَائِمَ تَشْرَكُهُمْ فِيهَا وَتَفْضُلُهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنْهَا . فَلِهَذَا السَّبَبِ كَانَ
أَهْلُ الْعِلْمِ مَصَابِيحَ الدُّجَى وَسَادَةَ الْبَشَرِ وَأَوْحَشَتِ الدُّنْيَا لِقُدْرَتِهِمْ .

اخوه المعتصم بالله (٨٣٣-٨٤٢)

٣٢١ بُويعَ يَوْمَ وَفَاةِ الْمُأْمُونِ وَلَمَّا بُويعَ لَهُ تَشَغَّبَ الْجُنْدُ وَنَادَوْا بِاسْمِ
الْعَبَّاسِ بْنِ الْمُأْمُونِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْعَبَّاسُ وَقَالَ لَهُمْ : قَدْ بَايَعْتُكُمْ
فَسَكُونُوا . وَكَانَ الْمُعْتَصِمُ سَدِيدَ الرَّأْيِ يَحْمِلُ أَلْفَ رَظْلٍ وَيَمْشِي بِهَا .
وَأَنْتَشَأَ عَامِيًّا يَكْتُبُ كِتَابَةً مَغْشُوشَةً وَيَقْرَأُ قِرَاءَةً ضَعِيفَةً . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ
أَدْخَلَ الْأَثْرَكَ الدَّوَابِينَ وَكَانَ يَتَشَبَّهُ بِمُلُوكِ الْأَعَاجِمِ . وَبَلَغَ عِلْمَانُهُ
الْأَثْرَكَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا . وَأَلْبَسَهُمْ أَطْوَاقَ الذَّهَبِ وَالْدِّبَاجِ . وَكَانُوا
يَطْرُدُونَ الْخَيْلَ فِي بَغْدَادَ فَضَاقَتْ بِهِمُ الْمَدِينَةُ وَتَأَذَّى بِهِمُ النَّاسُ .
فَبَنَى الْمُعْتَصِمُ مَدِينَةً سُرَّ مَنْ رَأَى بِقُرْبِ بَغْدَادَ وَانْتَقَلَ إِلَيْهَا سَنَةَ
(٢٢٠هـ) . وَفِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ خَرَجَ تَوْفِيلُ بْنُ مِخَائِيلَ مَلِكُ
الرُّومِ إِلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ فَأَوْقَعَ بِأَهْلِ زَبْطَرَةَ وَعَادَ إِلَى مَلْطِيَّةَ وَغَيْرِهَا
فَأَسْتَبَاحَهَا قَتْلًا وَسَبْيًا . فَاسْتَعْظَمَهُ الْمُعْتَصِمُ وَلَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ عُمُورِيَّةَ عَيْنُ

وَقَامَ الْمَأْمُونُ بِأَعْيَاءِ الْخِلَافَةِ وَتَذْيِيرِ الْمَمْلَكَةِ قِيَامَ حُزْمَاءِ الْمُلُوكِ
وَفَضْلَانِهِمْ . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الثَّغْرِ وَدَخَلَ بِلَادَ الْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ وَأَقَامَ بِهَا
مُدَّةً طَوِيلَةً . ثُمَّ غَزَا الرُّومَ وَفَتَحَ فُتُوحَاتٍ كَثِيرَةً وَأَبْلَى بَلَاءً حَسَنًا .
وَوُفِّيَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ سَنَةٌ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ وَهُوَ ابْنُ تِسْعٍ
وَأَرْبَعِينَ سَنَةً . وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ عِشْرِينَ سَنَةً وَدُفِنَ بِطَرَسُوسَ

العلوم في زمانه

٣٢٠ قَالَ الْقَاضِي صَاعِدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْدَلُسِيُّ إِنَّ الْعَرَبَ فِي صَدْرِ
الْإِسْلَامِ لَمْ تُعْنِ بِشَيْءٍ مِنَ الْعُلُومِ إِلَّا بِلِقَائِهَا وَمَعْرِفَةِ أَحْكَامِ شَرِيعَتِهَا
حَاشَا صِنَاعَةَ الطَّبِّ . فَإِنَّهَا كَانَتْ مَوْجُودَةً عِنْدَ أَفْرَادٍ مِنْهُمْ غَيْرِ مَنكُورَةٍ
عِنْدَ جَاهِلِيهِمْ لِحَاجَةِ النَّاسِ طَرًّا إِلَيْهَا . فَهَذِهِ كَانَتْ حَالُ الْعَرَبِ فِي
الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . فَلَمَّا أَدَّالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْهَاشِمِيَّةِ وَصَرَفَ الْمُلْكَ إِلَيْهِمْ
ثَابَتَ إِلَيْهِمْ مِنْ غَفْلَتِهَا . وَهَبَّتِ الْفِطْنُ مِنْ مِيتَتِهَا . فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ عُنِيَ
مِنْهُمْ بِالْعُلُومِ الْخَلِيفَةُ الثَّانِي أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ . وَكَانَ مَعَ بَرَاعَتِهِ فِي
الْفِقْهِ كَلَفًا فِي عِلْمِ الْفَلَسَفَةِ وَخَاصَّةً فِي عِلْمِ النُّجُومِ . ثُمَّ لَمَّا أَفْضَتْ
الْخِلَافَةُ فِيهِمْ إِلَى الْخَلِيفَةِ السَّابِعِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَأْمُونِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ
ثُمَّ مَا بَدَأَ بِهِ جَدُّهُ الْمَنْصُورُ فَأَقْبَلَ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ فِي مَوَاضِعِهِ .
وَدَاخَلَ مُلُوكَ الرُّومِ وَسَأَلَهُمْ صَلَتهُ بِمَا لَدَيْهِمْ مِنْ كُتُبِ الْفَلَسَفَةِ . فَبَعَثُوا
إِلَيْهِ مِنْهَا مَا حَضَرَهُمْ . فَاسْتَجَادَ لَهَا مَرَّةً التَّرَاجِمَ وَكَلَّفَهُمْ إِحْكَامَ
تَرْجُمَتِهَا . فَتُرْجِمَتْ لَهُ عَلَى غَايَةِ مَا امْكُنَ ثُمَّ حَرَّصَ النَّاسَ عَلَى قِرَائَتِهَا .

وَهُمُ الْمُتَنَصِّرُ وَالْمُعْتَرُ وَالْمُوَيْدُ . وَفِي ثَمَانِي وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ أَنْتَهَى الرُّومُ
إِلَى دِمْيَاطَ بِالْأَسَاطِيلِ فَأَحْرَقُوا وَسَبُّوا وَسَارُوا إِلَى مِصْرَ وَرَجَعُوا وَلَمْ
يَعْرِضْ لَهُمْ أَحَدٌ . وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ كَثُرَ الْمَالِكُ الْأَتْرَاكُ فِي
بَغْدَادَ فَأَسْتَوْلَوْا عَلَى الْمَمْلَكَةِ فَصَارَ بِيَدِهِمُ الْحُلُّ وَالْعَقْدُ وَالْوَلَايَةُ
وَالْعَزْلُ إِلَى أَنْ حَمَلَهُمُ الطُّغْيَانُ عَلَى الْعُدْرَانِ . وَسَطَوْا عَلَى الْخَلِيفَةِ
الْمُتَوَكِّلِ وَكَانَ بَيْنَ الْمُتَوَكِّلِ وَابْنِهِ الْمُتَنَصِّرِ مُبَايَعَةٌ . فَأَتَّفَقَ مَعَ بَاغِرٍ
فَأَيَّدَهُمْ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فِي مَجْلِسِ أُنْسِهِ وَعِنْدَهُ الْوَزِيرُ الْفَتْحُ بْنُ خَافَانَ
فَقَصَّاحَ الْفَتْحُ : وَيَلِكُمْ هَذَا سَيْدُكُمْ . وَرَمَى بِنَفْسِهِ فَضْرَبَهُمَا بَاغِرٌ فَمَا تَا جَمِيعًا
تَمَّتْ أَخْبَارُ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ .

المتنصر بالله (٨٦١) المستعين بالله (٨٦٢) المعتز بالله (٨٦٦)

٣٢٣ ثم خلفه ابنه المتنصر بالله ولم يهن بالخلافة لاستيلاء المالك الأتراك على المملكة
فدسوا إلى طبيبه لیسمة ففصده ببيض مسوم فمات لسته أشهر من مبايعته . ويحكى أنه بات
ليلة في وعكبه وانتبه فزعا وهو يبكي فسألته أمه : ما يبكيك . قال : أفسدت ديني ودياري رأيت
أبي الساعة وهو يقول : قتلني يا محمد لأجل الخلافة والله لا تمتنع بها إلا أياما ثم مصيرك إلى
النار . فاستمر موهوما من ذلك المنام فاعاش بعد ذلك إلا أياما فلأجل . ثم ملك بعده المستعين
بالله وهو أحمد بن محمد بن المعتصم بإيعاز الأمراء واکابر الممالك ولم يولوا أحدا من ولد المتوكل
لئلا يطالب بدمه . وكانت تلك الأيام أيام قتل وحروب وخروج خوارج . واعلم ان المستعين
كان مستضعفا في رأيه وعقله وتدينه . وكانت أيامه شديدة الاضطراب ولم يكن فيه من
الحصول المحمود إلا أنه كان كريما وهو با خلع في سنة اثنتين وخمسين ثم قتل بعد ذلك .
وملك بعده المعتز بالله وهو أبو عبد الله محمد بن المتوكل بوع بالخلافة سنة اثنتين وخمسين
ومائتين عقوب خلع المستعين وكان المعتز جميل الشخص حسن الصورة . ولم يكن بسيرة ورأيه
وعقله بأسا إلا أن الأتراك كانوا قد استولوا منذ قتل المتوكل على المملكة . واستضعفوا الخلفاء
فكان الخليفة في يدهم كالأسير ان شاءوا أبوه وان شاءوا خلعوه وان شاءوا قتلوه . قيل أنه
لما جلس المعتز على سرير الخلافة قعد خواصه واحضروا النجمين وقالوا لهم : انظروا كم يعيش

النَّصْرَانِيَّةَ وَهِيَ أَشْرَفُ عِنْدَهُمْ مِنْ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَأَنَّهُ لَمْ يَتَرَضَّ أَحَدٌ
إِلَيْهَا مِنْذُ كَانَ الْإِسْلَامُ جَهْزَ إِلَيْهَا بِمَا لَا يُمَالُهُ أَحَدٌ مِنَ السِّلَاحِ وَالْأَلَةِ
وَالْعُدَّةِ وَجَرَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالرُّومِ عَلَيْهَا قِتَالٌ شَدِيدٌ أَقْضَى إِلَى فَتْحِ
عُمُورِيَّةَ . فَهُدِمَتْ وَأُحْرِقَتْ بَعْدَ أَنْ حَاصَرَ هَا تَحُو شَهْرَيْنِ فَقَتَلَ مِنَ
الرُّومِ ثَلَاثِينَ أَلْفًا وَأَسَرَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا . وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ تَغْيِيرَ
الْمُعْتَصِمِ عَلَى الْأَفْشِينَ فَأَمْرَ بِقَتْلِهِ وَتَوَفَّى الْمُنْتَصِمُ سَنَةَ ٢٢٧ وَهُوَ غَاظُ
الْخُلَفَاءِ الَّذِينَ أَلْزَمُوا النَّاسَ الْقَوْلَ بِخُلُقِ الْقُرْآنِ وَجَبَرَ عُلَمَاءَ الْإِسْلَامِ
عَلَى ذَلِكَ وَأَذَاهُمْ الْهَوَانَ وَامْتَنَحْنَ بِذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ (لَا بِي الْفَرَجِ)

هارون الواثق (٨٤٢ - ٨٤٧) المتوكل على الله (٨٤٧ - ٨٦١)

٣٢٢ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ هَارُونُ الْوَائِقُ مِنْ أَفَاضِلِ خُفَائِهِمْ وَكَانَ
لَيْبًا فَطْنًا فَصِيحًا شَاعِرًا . وَكَانَ يَتَشَبَّهُ بِالْمُأْمُونِ فِي حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ .
وَلَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ أَحْسَنَ إِلَى بَنِي عَمِّهِ الطَّالِبِينَ وَبَرَّهُمْ . وَلَمْ يَقَعْ فِي
أَيَّامِهِ مِنَ الْفُتُوحِ الْكِبَارِ وَالْحَوَادِثِ الْمَشْهُورَةِ مَا يُؤْثَرُ . وَفِي عَهْدِهِ غَزَا
الْمُسْلِمُونَ فِي الْبَحْرِ جَزِيرَةَ صَقْلِيَّةَ وَفَتْحُوا مَدِينَةَ مِسِينَةَ فِي عَهْدِ الْمَلِكَةِ
تَاوَدُورَا . وَكَانَتْ مَلَكَتْ بَعْدَ تَوْفِيلِ مَلِكِ الرُّومِ وَأَبْنَاهَا مِيخَائِيلُ بْنُ
تَوْفِيلٍ وَهُوَ صَبِيٌّ . وَمَاتَ الْوَائِقُ بِدَاءِ الْأَسْتِسْقَاءِ وَكَانَ عُمُرُهُ اثْنَتَيْنِ
وَعِشْرِينَ سَنَةً . وَكَانَ أَبْيَضَ مَلِيحًا يَعْلُوهُ أَصْفَرَارٌ حَسَنُ اللَّحْيَةِ . ثُمَّ وَلِيَ
بَعْدَهُ أَخُوهُ جَعْفَرُ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ وَبُويعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ بِسُرٍّ مِنْ رَأْيٍ . وَلَهُ
مِنَ الْعُمْرِ سِتُّ وَعِشْرُونَ سَنَةً . فَفَقَدَ الْبَيْعَةَ لِنَيْهِ الثَّلَاثَةِ بِوَلَايَةِ الْهَمْدِ

وفي أيامه ظهر القرامطة وهم قوم من الخوارج خرجوا وقطعوا الدرب على الحاج واستأصلوا شافئهم وقتلوا فيهم مقتلة عظيمة. وسرح المكثفي اليهم جيوشاً كثيرة فوقع بهم وقتل بعض زعمائهم. وكانت خلافة المكثفي ست سنين. فانتصف حصن شبابة القتييب. وبيس عود جماله النضر الرطب. فانتقل من دار الفناء الى دار الجزاء والبقاء. ثم قام بالامر بعده أخوه أبو الفضل جعفر المقتدر بوبع له يوم وفاة أخيه وهو ابن ثلاث عشرة سنة. وضعف دست الخلافة في أيامه. وكان المقتدر سمحاً كثير الانفاق وولي الخلافة ثلاث مرآت فتغلب الجند عليه واتفقوا على خلعه وعقدوا البيعة لأبي العبّاس بن المعتز. وكان ابن المعتز أكثر المباسين فضلاً وأدباً ومعرفة. موسيقى وأشعر الشعراء مطلقاً في التشبهات المبتكرة الغريبة للرقصة التي لا يشق عبّاره فيها أحد. فارسل المقتدر وقبض على ابن المعتز وقتله في حبسه واستقام الأمر للمقتدر بعد الاضمحلال ولاح بدر فلاحه بعد الزوال وهذه ولايته الثانية. ثم جرت بين المقتدر وبين مؤنس المظفر أمير الجيوش منافرة أدت الى خلع المقتدر ومبايعة أخيه القاهر. ثم أعيد المقتدر ثالثاً وحمله الجنود على أعناقهم الى دار الخلافة فجلس على السرير وصلى عن أخيه القاهر. ثم وقع بينه وبين مؤنس حرب فتوغل المقتدر في المعركة فضربه واحد من البربر فسقط الى الارض فقال لضاريه: ويحك انا الخليفة. فقال له: انت المطلوب وذبحه بالسيف. وفي أيامه ثبتت الدولة الفاطمية بالمغرب. وولي أخوه القاهر بالله مكانه فالتب ان قهر القاهر المذكور وسُميت عيناه فجعل يستعطي في شوارع بغداد (للمديري)

الراضي بالله (٩٣٤) المتقي بالله (٩٤٠) المستكفي بالله (٩٤٤) المطيع لله (٩٤٦) ٣٢٦ وعقبه في الخلافة أبو العبّاس بن المقتدر ولقبوه الراضي بالله. وفي أيامه ضعف امر الخلافة العبّاسية فكانت فارس في يد ابن بويه. والموصل وديار بكر في يد بني حمدان. ومصر والشام في يد الفاطميين. والأندلس في يد عبد الرحمان الاموي. فلم يبق في يد الراضي سوى بغداد وما والاها. فبطلت دواوين المملكة ونقص قدر الخلافة وعمّ الخراب. ثم تولى بعده ابو اسحاق أخوه ولقب المتقي بالله لم يكن له من السيرة ما يؤثّر وقبض عليه توزون التركي وسمل عينيه سنة (٩٣٣). وبوبع بعده لابن عمه المستكفي بالله واستمر في خلافته سنة واحدة وأسسكه من أمرائه معز الدولة بن بويه فسمل عينيه وضعه الى المتقي بالله والقاهر بالله فصاروا ثلاثة اثافي العبي وبولي الخلافة بعده ابن عمه المطيع لله سنة (٩٣٤). وفي أيامه قويت شوكة آل بويه وتم أمره على ضعف الخلافة وطالت أيامه الى ان خلع نفسه

الطائع لله (٩٧٤) القادر بالله (٩٩١) القائم بامر الله (١٠٣١)

٣٢٧ وبوبع لولده عبد الكريم في سنة (٩٦٣). ولقب الطائع لله وكان مغلوباً عليه من قبل أمرائه. وما كان له الا العظمة الظاهرة. وكان شديد القوة. في خلقه حدة كريماً شجاعاً

وكم يبق في الخلافة . وكان المجلس بعض الظرفاء فقال : انا أعرف من هؤلاء بمقدار عمره وخلافته . فقالوا له : فكم تقول انه يعيش وكم يملك . قال : هما أراد الأتراك . فلم يبق في المجلس الأمن ضحك . وفي سنة خمس وخمسين ومائتين صار الأتراك الى المعتز يطلبون أرزاقهم فاطاهم بمقهم . فلما رأوا انه لا يحصل منه شيء دخل اليه جماعة منهم فخرجوا الى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس . ثم أدخلوه سرداباً وجصصوا عليه فأت (للنهر اولى)

المهتدي بالله (٨٦٩) اعتمد على الله (٨٧٠) المعتضد بالله (٨٩٢) .
 ٣٣٤ ثم ملك بعده المهتدي بالله وهو أبو عبد الله محمد بن الواثق . كان المهتدي من أحسن الخلفاء مذهباً . وأجملهم طريقة وسيرة . وظهرهم ورعاً وأكثرهم عبادة . كان يشبه بعير بن عبد العزيز ويقول : اني استحي ان يكون في بني أمية مثله ولا يكون مثله في بني العباس . وكان يجلس للظالم فيحكم حكماً يرتضيه الناس وكان يتقلل في مأكوله وملبوسه . وكان المهتدي قد أطرح الملاهي وحرم الفناء والشراب ومنع اصحابه من الظلم والتعدي . وكان سبب موت المهتدي انه قتل بعض الموالي فغضب عليه الأتراك وهاجوا وأخذوه اسيراً وعذبوه ليغلق نفسه فلم يفعل فقتلوه وهو ابن سبع وثلاثين سنة . ثم ملك بعده المعتضد على الله وكان مستضعفاً وكان أخوه الموفق طمعة الناصر هو الغالب على أموره . فلطمعته الخطيئة والسكنة والتسبي بأمير المؤمنين وأخيه طمعة الأمر والنهي وقود الساسكر ومحاربة الأعداء ومرابطة الثغور وترتيب الوزراء والامراء . وكان المعتضد مشغولاً عن ذلك بلذاته . وفي أيامه خرج أحمد بن طولون وظفر بحلب وانطاكية وبقية العواصم واستقل بصر وأخذ خراجها وكانت يومئذ عامرة أهلة . ثم توفي المعتضد وكان اسمر ربيعة مدور الوجه مليح العينين صغير اللحية اسرع اليه الشيب منهكاً على اللهو والمسكرات . ثم ملك بعده المعتضد بن الموفق وكان شهماً عاقلاً فاضلاً حمدت سيرته ولي والدنيا خراب والثغور مهلة . فقام قياماً مرضياً حتى عمرت مملكته وكثرت الاموال وضبطت الثغور . وكان قوي السياسة شديداً على أهل الفساد حاسماً لمواد اطماع عساكره عن أذى الرعية . وكانت أيامه أيام فتوح وخوارج كثيرين منهم عمرو بن الليث الصقار . كان قد عظم شأنه ونجم أمره واستولى على أكثر بلاد العجم . فالت عاقبته الى القيد والاسر والذل . فقام المعتضد في إصلاح الشعب من مملكته والعدل في رعيته حتى مات . وكان المعتضد سار الى الموصل قاصداً للاعراب والاكراد فاوقع جم وقتل منهم وخرج الى الجزيرة يريد قلعة ماردين وكانت لحمدان فهدمها وظفر بحمدان ملكها . ومات سنة (٢٨٩) (الفخري)

المكتفي بالله (٩٠٢) المقتدر بالله (٩٠٨) القاھر بالله (٩٣٢)

٣٣٥ أخذ للمكتفي أبوه البيعة قبل موته بثلاثة أيام . وكان المكتفي من أفاضل الخلفاء وسيماً جميلاً بديع الحسن ذري اللون معتدل الطول وكان حسن العقيدة كارهاً لسفك الدماء .

أخبار الرعية وما يدور بينهم . وفي أيامه كان ظهور صلاح الدين واستيلائه على مصر واستخلاصه بيت المقدس من أيدي النصارى الافرنج وازالة دولة الفاطميين . وتولى مكانه بعد موته ابنه محمد الظاهر بأمر الله ولم تطل أيامه ولم يحرق فيها ما يُسطر ككنه أظهر العدل والاحسان . قيل انه تفرق ليلة عيد النحر على الفقراء مائة الف دينار . فلامه الوزير على ذلك فقال : دعني أفعل الخير فاني لأدري كم أعيش فلم يلبث ان توفاه الله واثابه على عمله الصالح

المستنصر بالله (١٢٢٦) المستعصم بالله (١٢٤٢) انتهاء الخلافة (١٢٥٨)

وتولى بعده ولده أبو جعفر ولقب المستنصر بالله كان المستنصر شهسأ جواداً يباري الريح كزماً وجوداً . وكانت هباته وعطاياه أشهر من أن يدل عليها وأعظم من أن تحصى . وله الآثار الجليلة منها (وهي أعظمها) المستنصرية وهي أعظم من أن توصف وشهرتها تنفي عن وصفها . وكان المستنصر يقول : اني اخاف ان الله لا يثبني على ما اهبه وأعطيه لان الله تعالى يقول : لن تنالوا البر حتى تنفقوا ما تحبون وأنا والله لا فرق عندي بين التراب والذهب . وكانت أيامه طيبة والدنيا في زمانه ساكنة والخيرات والاعمال عامرة . وفي أيامه فُتحت إربل ومات المستنصر في سنة اربعين وستائة . وسلم على ابنه المستعصم بالله بالخلافة وهو آخر الخلفاء الباسيين وكانت مدة دوائهم خمسمائة وأربعمائة وعشرين سنة . وكان المستعصم بالله مستضعف الراي قليل الخبرة واهي الزعامة . وكان وزيره ابن العاقبي عدواً له يداريه في الظاهر وينافقه في الباطن . وكان تدبيره على ازالة الخلافة من بني العبّاس . فاذن للجند بالتفرق والذهاب أين شاءوا . وعظم الصرح ببغداد . ووقعت الفتن فصار ابن العاقبي يكتب هولاكو ملك التتر ويستحثه لقصد بغداد ويخبره عن صورة أخذها وضعت الخليفة وانحلال السكر . فزحف هولاكو بمسكر جرار الى بغداد والمعتصم ومن معه في غفلة عنه لاخفاء ابن العاقبي عنه سائر الأخبار . الى ان وصل الى بلاد العراق واستأصل من جاء قتلاً وأسرأ . وتوجه الى بغداد وأرسل الى الخليفة يطلبه اليه فاستيقظ الخليفة من نوم الغرور . وندم على غفلته حيث لا ينفعه الندم . وجمع من قدر عليه وبرز لقتاله باربعين الف مقاتل . فقتلوا مع ترافيتهم على حد السيف من اقبال النجرا الى ادبار النهار الى ان عجزوا عن الاصطبار وولوا الأدبار بالادبار . وأبقيهم التتار . ووضعوا السيف فيهم وقتلوا من المسلمين في ثلاثة أيام ما يُنيف على ثلاثمائة وسبعين الف نفس . وسبوا ورموا كتب مدارس بغداد في نهر دجلة فكانت لكثرتها جسراً يرون عليه ركاباً ومشاة . وكانت هذه الفتنة من أعظم مصائب الاسلام . وأخذوا المستعصم وأولاده وجماعته وأتوا به الى هولاكو فاستبقاه اياماً الى ان استصفى أمواله ودفأته . ثم رمى رقاب أولاده وأتباعه وأمر ان يوضع الخليفة في غرارة ويرفس بالارجل الى ان يموت ففعل به ذلك سنة (١٢٥٨م) وانقطعت خلافة بني العبّاس وهم سبعة وثلاثون خليفة أو لهم السفاح وآخرهم المستعصم (للهزولي)

تدبر بعلوم تعالي

بطلاً جواداً سحياً إلا أن يده كانت قصيرة مع ملوك بني بويه . فقبضوا عليه وباعوا أبا العبّاس
 أحمد القادر بالله (٣٨١) . وكان حسن الطريقة والسمت كثير الخير والدين والمعروف .
 وفي أيامه تراجع وقار الدولة العبّاسية ونفي رونقها وأخذت أمورها في القوة . ومكث القادر في
 الخلافة مدة طويلة حتى أنافت خلافته على إحدى وأربعين سنة . وولي بعده بعهده منه ولده
 أبو جعفر ولقب القائم بامر الله وكان خيراً ديناً باهر الفضل إلا أنه مغلوب بيد أمرائه
 وطالت مدته مع ذلك . وفي أيامه انقضت دولة بني بويه وظهرت الدولة السلجوقية .

المقتدي بالله (١٠٧٥) المستظهر بالله (١٠٩٤) المسترشد بالله (١١١٨)
 ٣٢٨ وتولى بعده بعهده منه حفيده أبو القاسم ولقب مقتدي بالله . وكان من نجباء بني
 عبّاس ديناً . ومن حملة صلاحه أن السلطان ملكشاه من آل سبكتكين قصد أن يظهر الخلف
 والحيف على الخليفة المذكور فأرسل إليه يقول له : أخرج من بغداد . فنطلق به مقتدي فأبى .
 فاستمهل عشرة أيام فأمهل . فصار الخليفة يصوم ويتضرع إلى الله فنغذ دعوته وهو مظلوم . فهلك
 السلطان ملكشاه قبل مضي عشرة أيام وعُدّت هذه كرامة للخليفة مقتدي . وكانت وفاته سنة
 (٤٨٧) هـ . وتولى بعده ابنه أبو العبّاس ولقب المستظهر بالله وكان كريم الأخلاق سهل
 المريكة مهذب الخلال . وكان قد غلب عليه ملوك آل سلجوق . ثم خلفه ابنه أبو منصور ولقب
 المسترشد بالله . وكان شجاعاً ديناً مقداماً ذا رأي وهمة طلبة فاحياً بجدي عبّاس . وخرج إلى
 قتال السلطان مسعود السلجوقي فاستظهر عليه وقتل المسترشد غيلة (لأي الفرج)

الراشد (١١٣٥) المقتني لأمراءه (١١٣٦) المستنجد بالله (١١٦٠)
 ٣٢٩ ثم قام بالأمر بعده ابنه الراشد ولم تطُل مدة خلافته فجهز عسكراً كثيراً لحاربة
 مسعود فدخل السلطان بغداد واستبدّ بتدبير الأمور وخلع الراشد وولى عمه أبا عبد الله ولقبه
 المقتني لأمراءه . وكان عالماً دمث الأخلاق خليقاً بالامارة كامل السؤدد بيده أزمة الأمور كان
 لا يجري في خلافته أمر وإن صغر إلا بتوقيعه . وجرّت في أيامه فتن وحروب بينه وبين
 سلاطين العجم كانت الغلبة فيها له . وثار في أيامه العبّارون والمفسدون فنهب بقمهم أتم
 فوض . ثم عقبه ابنه المستنجد وكان شهيداً عارفاً بالأمور أزال الكوس والمظالم . وفي أيامه
 ضعفت دولة الفاطميين في مصر . وخنق المستنجد في الحماة أكبر دولته عقيب مرضة صعبة

المستضي بالله (١١٧٠) الناصر لدين الله (١١٨٠) الظاهر بالله (١٢٢٥)
 ٣٣٠ وتولى بعده ابنه أبو محمد ولقب المستضي بالله . وكان حسن السيرة كريم النفس
 وكثير ثناء الخلق عليه لكنه لم يكن بسيرة بأس . ثم ملك بعده ابنه الناصر لدين الله وكان
 الناصر من أفاضل الخلفاء وأعيانهم بصيراً بالأمور متوقفاً للذكاء والفطنة . وطالت مدته وصفاً
 له الملك واجب مباشرة أحوال الرعية حتى كان يتمشى في الليل في دروب بغداد ليعرف

وجه	وجه
١٧٣	رثاء هير لابن العلاف
١٧٤	رثاء ديك لابن ميمعة المحصي
١٧٥	لساور الوراق في وصف وليمة
١٧٨	محمد بن بشير والشاة
١٨٠	الباب الثامن في المديح
١٨٢	خلف بن خليفة في قومه
١٨٣	محمد بن هاني في ابن غليون
١٨٥	لثباتي في شجاع بن محمد الطائي
١٨٦	جمالية ابن نباتة في ابن الشهاب محمود
١٨٧	لابن مطروح في عماد الدين
١٨٩	لابن الحسن القاضي في ابن اضحى
١٩٢	للبحثري في الفتح بن خاقان
١٩١	لأبراهيم بن العباس في أبي الحسن
١٩٣	لسمرو بن مسعدة في أبي محمد التميمي
١٩٤	لابن المدبر في الوزير ابن طاهر
٢٠٠	لعنتر في كسرى انوشروان
٢٠٢	لشمس الدين القادر في السيوطي
٢٠٣	مدح الخلفاء مدح معاوية
٢٠٤	لكثير والاحوص في عمر بن عبد العزيز
٢٠٥	لابق عبد القدوس في هارون الرشيد
٢٠٦	لحميد اليزيدي في المأمون
٢٠٨	لحسين بن الضحاك في المعتصم والواثق
٢٠٩	لابن حماد في المعتضد بالله (المبّادي)
٢١١	للبحثري في المتوكل
٢١٢	لابن التبي في الناصروفي موسى الاشرف
٢١٤	لابن عتيق في الملك العادل
٢١٥	لابن مطروح في المستنصر بالله
٢١٦	لابن الخطيب في الظافر
٢١٧	
٢١٨	
٢١٩	
٢٢٠	
٢٢١	
٢٢٢	
٢٢٣	
٢٢٤	
٢٢٥	
٢٢٦	
٢٢٧	
٢٢٨	
٢٢٩	
٢٣٠	
٢٣١	
٢٣٢	
٢٣٣	
٢٣٤	
٢٣٥	
٢٣٦	
٢٣٧	
٢٣٨	
٢٣٩	
٢٤٠	
٢٤١	
٢٤٢	
٢٤٣	
٢٤٤	
٢٤٥	
٢٤٦	
٢٤٧	
٢٤٨	
٢٤٩	
٢٥٠	
٢٥١	
٢٥٢	
٢٥٣	
٢٥٤	
٢٥٥	
٢٥٦	
٢٥٧	
٢٥٨	
٢٥٩	
٢٦٠	
٢٦١	
٢٦٢	
٢٦٣	
٢٦٤	
٢٦٥	
٢٦٦	
٢٦٧	
٢٦٨	
٢٦٩	
٢٧٠	
٢٧١	
٢٧٢	
٢٧٣	
٢٧٤	
٢٧٥	
٢٧٦	
٢٧٧	
٢٧٨	
٢٧٩	
٢٨٠	
٢٨١	
٢٨٢	
٢٨٣	
٢٨٤	
٢٨٥	
٢٨٦	
٢٨٧	
٢٨٨	
٢٨٩	
٢٩٠	
٢٩١	
٢٩٢	
٢٩٣	
٢٩٤	
٢٩٥	
٢٩٦	
٢٩٧	
٢٩٨	
٢٩٩	
٣٠٠	
٣٠١	
٣٠٢	
٣٠٣	
٣٠٤	
٣٠٥	
٣٠٦	
٣٠٧	
٣٠٨	
٣٠٩	
٣١٠	
٣١١	
٣١٢	
٣١٣	
٣١٤	
٣١٥	
٣١٦	
٣١٧	
٣١٨	
٣١٩	
٣٢٠	
٣٢١	
٣٢٢	
٣٢٣	
٣٢٤	
٣٢٥	
٣٢٦	
٣٢٧	
٣٢٨	
٣٢٩	
٣٣٠	
٣٣١	
٣٣٢	
٣٣٣	
٣٣٤	
٣٣٥	
٣٣٦	
٣٣٧	
٣٣٨	
٣٣٩	
٣٤٠	
٣٤١	
٣٤٢	
٣٤٣	
٣٤٤	
٣٤٥	
٣٤٦	
٣٤٧	
٣٤٨	
٣٤٩	
٣٥٠	
٣٥١	
٣٥٢	
٣٥٣	
٣٥٤	
٣٥٥	
٣٥٦	
٣٥٧	
٣٥٨	
٣٥٩	
٣٦٠	
٣٦١	
٣٦٢	
٣٦٣	
٣٦٤	
٣٦٥	
٣٦٦	
٣٦٧	
٣٦٨	
٣٦٩	
٣٧٠	
٣٧١	
٣٧٢	
٣٧٣	
٣٧٤	
٣٧٥	
٣٧٦	
٣٧٧	
٣٧٨	
٣٧٩	
٣٨٠	
٣٨١	
٣٨٢	
٣٨٣	
٣٨٤	
٣٨٥	
٣٨٦	
٣٨٧	
٣٨٨	
٣٨٩	
٣٩٠	
٣٩١	
٣٩٢	
٣٩٣	
٣٩٤	
٣٩٥	
٣٩٦	
٣٩٧	
٣٩٨	
٣٩٩	
٤٠٠	
٤٠١	
٤٠٢	
٤٠٣	
٤٠٤	
٤٠٥	
٤٠٦	
٤٠٧	
٤٠٨	
٤٠٩	
٤١٠	
٤١١	
٤١٢	
٤١٣	
٤١٤	
٤١٥	
٤١٦	
٤١٧	
٤١٨	
٤١٩	
٤٢٠	
٤٢١	
٤٢٢	
٤٢٣	
٤٢٤	
٤٢٥	
٤٢٦	
٤٢٧	
٤٢٨	
٤٢٩	
٤٣٠	
٤٣١	
٤٣٢	
٤٣٣	
٤٣٤	
٤٣٥	
٤٣٦	
٤٣٧	
٤٣٨	
٤٣٩	
٤٤٠	
٤٤١	
٤٤٢	
٤٤٣	
٤٤٤	
٤٤٥	
٤٤٦	
٤٤٧	
٤٤٨	
٤٤٩	
٤٥٠	
٤٥١	
٤٥٢	
٤٥٣	
٤٥٤	
٤٥٥	
٤٥٦	
٤٥٧	
٤٥٨	
٤٥٩	
٤٦٠	
٤٦١	
٤٦٢	
٤٦٣	
٤٦٤	
٤٦٥	
٤٦٦	
٤٦٧	
٤٦٨	
٤٦٩	
٤٧٠	
٤٧١	
٤٧٢	
٤٧٣	
٤٧٤	
٤٧٥	
٤٧٦	
٤٧٧	
٤٧٨	
٤٧٩	
٤٨٠	
٤٨١	
٤٨٢	
٤٨٣	
٤٨٤	
٤٨٥	
٤٨٦	
٤٨٧	
٤٨٨	
٤٨٩	
٤٩٠	
٤٩١	
٤٩٢	
٤٩٣	
٤٩٤	
٤٩٥	
٤٩٦	
٤٩٧	
٤٩٨	
٤٩٩	
٥٠٠	
٥٠١	
٥٠٢	
٥٠٣	
٥٠٤	
٥٠٥	
٥٠٦	
٥٠٧	
٥٠٨	
٥٠٩	
٥١٠	
٥١١	
٥١٢	
٥١٣	
٥١٤	
٥١٥	
٥١٦	
٥١٧	
٥١٨	
٥١٩	
٥٢٠	
٥٢١	
٥٢٢	
٥٢٣	
٥٢٤	
٥٢٥	
٥٢٦	
٥٢٧	
٥٢٨	
٥٢٩	
٥٣٠	
٥٣١	
٥٣٢	
٥٣٣	
٥٣٤	
٥٣٥	
٥٣٦	
٥٣٧	
٥٣٨	
٥٣٩	
٥٤٠	
٥٤١	
٥٤٢	
٥٤٣	
٥٤٤	
٥٤٥	
٥٤٦	
٥٤٧	
٥٤٨	
٥٤٩	
٥٥٠	
٥٥١	
٥٥٢	
٥٥٣	
٥٥٤	
٥٥٥	
٥٥٦	
٥٥٧	
٥٥٨	
٥٥٩	
٥٦٠	
٥٦١	
٥٦٢	
٥٦٣	
٥٦٤	
٥٦٥	
٥٦٦	
٥٦٧	
٥٦٨	
٥٦٩	
٥٧٠	
٥٧١	
٥٧٢	
٥٧٣	
٥٧٤	
٥٧٥	
٥٧٦	
٥٧٧	
٥٧٨	
٥٧٩	
٥٨٠	
٥٨١	
٥٨٢	
٥٨٣	
٥٨٤	
٥٨٥	
٥٨٦	
٥٨٧	
٥٨٨	
٥٨٩	
٥٩٠	
٥٩١	
٥٩٢	
٥٩٣	
٥٩٤	
٥٩٥	
٥٩٦	
٥٩٧	
٥٩٨	
٥٩٩	
٦٠٠	
٦٠١	
٦٠٢	
٦٠٣	
٦٠٤	
٦٠٥	
٦٠٦	
٦٠٧	
٦٠٨	
٦٠٩	
٦١٠	
٦١١	
٦١٢	
٦١٣	
٦١٤	
٦١٥	
٦١٦	
٦١٧	
٦١٨	
٦١٩	
٦٢٠	
٦٢١	
٦٢٢	
٦٢٣	
٦٢٤	
٦٢٥	
٦٢٦	
٦٢٧	
٦٢٨	
٦٢٩	
٦٣٠	
٦٣١	
٦٣٢	
٦٣٣	
٦٣٤	
٦٣٥	
٦٣٦	
٦٣٧	
٦٣٨	
٦٣٩	
٦٤٠	
٦٤١	
٦٤٢	
٦٤٣	
٦٤٤	
٦٤٥	
٦٤٦	
٦٤٧	
٦٤٨	
٦٤٩	
٦٥٠	
٦٥١	
٦٥٢	
٦٥٣	
٦٥٤	
٦٥٥	
٦٥٦	
٦٥٧	
٦٥٨	
٦٥٩	
٦٦٠	
٦٦١	
٦٦٢	
٦٦٣	
٦٦٤	
٦٦٥	
٦٦٦	
٦٦٧	
٦٦٨	
٦٦٩	
٦٧٠	
٦٧١	
٦٧٢	
٦٧٣	
٦٧٤	
٦٧٥	
٦٧٦	
٦٧٧	
٦٧٨	
٦٧٩	
٦٨٠	
٦٨١	
٦٨٢	
٦٨٣	
٦٨٤	
٦٨٥	
٦٨٦	
٦٨٧	
٦٨٨	
٦٨٩	
٦٩٠	
٦٩١	
٦٩٢	
٦٩٣	
٦٩٤	
٦٩٥	
٦٩٦	
٦٩٧	
٦٩٨	
٦٩٩	
٧٠٠	
٧٠١	
٧٠٢	
٧٠٣	
٧٠٤	
٧٠٥	
٧٠٦	
٧٠٧	
٧٠٨	
٧٠٩	
٧١٠	
٧١١	
٧١٢	
٧١٣	
٧١٤	
٧١٥	
٧١٦	
٧١٧	
٧١٨	
٧١٩	
٧٢٠	
٧٢١	
٧٢٢	
٧٢٣	
٧٢٤	
٧٢٥	
٧٢٦	
٧٢٧	
٧٢٨	
٧٢٩	
٧٣٠	
٧٣١	
٧٣٢	
٧٣٣	
٧٣٤	
٧٣٥	
٧٣٦	
٧٣٧	
٧٣٨	
٧٣٩	
٧٤٠	
٧٤١	
٧٤٢	
٧٤٣	
٧٤٤	
٧٤٥	
٧٤٦	
٧٤٧	
٧٤٨	
٧٤٩	
٧٥٠	
٧٥١	
٧٥٢	
٧٥٣	
٧٥٤	
٧٥٥	
٧٥٦	
٧٥٧	
٧٥٨	
٧٥٩	

فهرس الجزء الخامس من كتاب مجاني الادب

وجه	وجه
٥٩ من امثال المبداني وابن نباتة مع شرحهما	الباب الاول في التدئين
٧٤ الباب الرابع في المقامات	٣ عظمة الخالق وجبروته وصفاته
٧٥ من مقامات الحضري المقامة الشعرية	٧ قصيدة البطليوسي في التوحيد
٧٧ المقامة الوعظية	٨ لابن ابي الصلت في الكلمات الالهية
٧٩ مقامات بديع الزمان المقامة القرىضية	١٠ وسيلة الله للبرعي
٨٢ المقامة الجرجانية	١١ قصيدة له في التوحيد
٨٤ المقامة البصرية	١٣ قصيدة علي في الابتهاال الى الله
٨٥ المقامة القرديّة	١٤ للبرعي في الرجاء والدعاء
٨٩ المقامة العلمية	الباب الثاني في الخطب والمواظع
٨٧ المقامة الملوكية	١٨ من كتاب اطواق الذهب لعبد المؤمن
٨٩ المقامة البخارية	٢١ من ديوان خطب الفخاس
٩١ الباب الخامس في المناظرة	٢٤ من ديوان خطب ابي زكريا الانصاري
٩١ مناظرة الازهار للسيوطي	٢٦ من ديوان خطب ابن نباتة
١٠١ مناظرة بين فصول العام لابن حبيب	٢٨ خطبة لابن رندقة الطرطوشي
١٠٦ البحر والبر	٣١ للسان الدين الخطيب في ذم الكسل
١٠٨ النعمان عند كمرى	٣٢ خطب للخلفاء
الباب السادس في الحكايات واللطائف	٣٣ خطبة لعلي بن ابي طالب
١١٦ الاعرابي ومن بن زائدة	٣٦ خطبة عمر خطبة المهدي
١١٧ الشاعر المتعصب للقيم	٣٨ خطبة هارون الرشيد
١٢٣ البنديجي والحامة	٣٩ خطبة المأمون في النظر
١٢٣ الفرزدق والاسير	٤٠ خطبة قطري بن الفجاءة التميمي
١٢٤ كتاب ابن التعاويذي الى ائمة	٤٣ خطبة للصوم الكبير لرويل الدينسري
١٢٦ الباب السابع في الفكاهات	٤٦ ذكر السيدة مريم العذراء لابي الحليم
١٢٦ بئلة ابي دلالة	٥٠ لعبد السلاق (اي الصعود) له
١٢٨ الخليفة والاصمعي	الباب الثالث في الامثال
	٥٤ نخبه من امثال العرب للميداني

وجه	وجه	صفة الليل	صفة عاصفة
٢٧٥	٢١٥	صفة أنكسار العدو	٢١٨
الباب السادس عشر في التراجم	٢١٨	وصف دار الوزير صاحب ابن عباد	٢٢٠
٢٧٩	٢٢٢	ذكر عبد الرحمان وغزواته	٢٢٢
٢٨٢	٢٢٥	الباب الثالث عشر في الرثاء	٢٢٥
٢٨٨	٢٢٧	رثاء التهامي في ولده	٢٢٧
٢٩٠	٢٢٩	رثاء مشاعير العرب	٢٢٩
٢٩٣	٢٣٢	رثاء بني برمك لسلیمان بن برمك	٢٣٢
الباب السابع عشر في التاريخ	٢٣٧	لاي الحسن الانباري في ابي طاهر	٢٣٧
٢٩٨	٢٤٠	رثاء الخلفاء والملوك للهلي يري المتوكل	٢٤٠
٢٩٩	٢٤١	لاين معبدون في بني افطس	٢٤١
٣٠٤	٢٤٢	لاين النبيه في ولد الناصر	٢٤٢
٣٠٣	٢٤٣	لاين عبد الصمد في المعتمد	٢٤٣
٣٠٤	٢٤٤	لاي السعود في السلطان سليمان	٢٤٤
٣٠٨	٢٤٥	رثاء الاندلس لاي البقاء الرندي	٢٤٥
٣٠٩	٢٤٨	الباب الرابع عشر في الفخر	٢٤٨
٣١٠	٢٤٩	للبيوردي في الفخر	٢٤٩
٣١١	٢٥١	نخبة من اقوال عنزة	٢٥١
٣١٢	٢٥٧	من اقوال الطائي في الفخر	٢٥٧
٣١٣	٢٥٨	لصفي الدين الحلي	٢٥٨
٣١٤	٢٥٩	قصيدة السموءل	٢٥٩
٣١٥	٢٦١	الباب الخامس عشر في المراسلات	٢٦١
٣١٥	٢٦١	مراسلات بين الملوك والامراء	٢٦١
٣١٦	٢٦٥	في الأشواق وحسن التواصل	٢٦٥
٣١٦	٢٦٧	في العتاب واللوم والاعتذار	٢٦٧
٣١٧	٢٧٠	في المدح	٢٧٠
٣١٧	٢٧٢	في الشكر والتهنئة	٢٧٢
وجه	وجه	وجه	وجه
٢٧٥	٢١٥	٢١٥	٢١٥
٢٧٩	٢١٨	٢١٨	٢١٨
٢٨٢	٢٢٠	٢٢٠	٢٢٠
٢٨٨	٢٢٢	٢٢٢	٢٢٢
٢٩٠	٢٢٥	٢٢٥	٢٢٥
٢٩٣	٢٢٧	٢٢٧	٢٢٧
٢٩٨	٢٢٩	٢٢٩	٢٢٩
٢٩٩	٢٣٢	٢٣٢	٢٣٢
٣٠٤	٢٣٧	٢٣٧	٢٣٧
٣٠٣	٢٤٠	٢٤٠	٢٤٠
٣٠٤	٢٤١	٢٤١	٢٤١
٣٠٨	٢٤٢	٢٤٢	٢٤٢
٣٠٩	٢٤٣	٢٤٣	٢٤٣
٣١٠	٢٤٤	٢٤٤	٢٤٤
٣١١	٢٤٥	٢٤٥	٢٤٥
٣١٢	٢٤٨	٢٤٨	٢٤٨
٣١٣	٢٤٩	٢٤٩	٢٤٩
٣١٤	٢٥١	٢٥١	٢٥١
٣١٥	٢٥٧	٢٥٧	٢٥٧
٣١٥	٢٥٨	٢٥٨	٢٥٨
٣١٦	٢٥٩	٢٥٩	٢٥٩
٣١٥	٢٦١	٢٦١	٢٦١
٣١٦	٢٦٥	٢٦٥	٢٦٥
٣١٦	٢٦٧	٢٦٧	٢٦٧
٣١٧	٢٧٠	٢٧٠	٢٧٠
٣١٧	٢٧٢	٢٧٢	٢٧٢

